

الْعَيْشَةُ الْجَلِيلَةُ الْمَقْدِسِيَّةُ

فِي الشَّرْعِ وَالْأَصَالَةِ وَالشَّرَائِعِ

موسوعة

الأذان بين الأصالة والتعريف

(١)



# حي على خير العمل

## الشرعية والشعارية

تأليف

السيد علي الشيرستاني

الْعَيْشَةُ الْجَلِيلَةُ الْمَقْدِسِيَّةُ

ع ١٩٦٥



**حي على خير العمل**

الشرعية والشعارية



العتبة العلوية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

( ٣٣ )

موسوعة

الأذان بين الأصالة والتعريف

( ١ )

# حي على خير العمل

## الشرعية والشعارية

تأليف

السيد علي الشهرستاني







www.imamali-a.net  
info@imamali-a.net

### هوية الكتاب

- حي على خير العمل الشرعية والشعارية
- المؤلف: السيد علي الشهرستاني.
- الناشر: العتبة العلوية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية.
- الإخراج الفني: عبد الحسن هادي الشافعي.
- مراجعة: قسم الشؤون الفكرية والثقافية.
- الطبعة: الخامسة - مزيدة.
- تاريخ الطبع: ١٤٢١هـ - ٢٠١٠م

تنفيذ طباعي: دار الرافدين - بيروت

## الإهداء

إلى من آمن بالله والناس مشركون.  
إلى من تحمّل كلّ شيء من أجل الرسول والرسالة.  
إلى من صبر على أذى قريش وهو يقول: أحد، أحد.  
إلى من رفع نداء التوحيد وحطّم بتكبيره شوكة قريش.  
إلى من لم يؤدّن لأحد بعد رسول الله إلاّ للزهراء والحسنين.  
إلى من أبعد أو ابتعد عن مجريات الأحداث بعد رسول الله صلى الله عليه وآله.  
إلى من وقف أمام التحريف داعياً إلى الأصالة.  
إلى مؤدّن رسول الله ومحبّ عترته وآل بيته.  
إلى الصحابيّ الجليل بلال الحبشيّ رضوان الله تعالى عليه.  
أهدي دراستي هذه.

**المؤلف**





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الأحد لا بتأويل عدد، والخالق لا بمعنى حركة ونصب، والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمحاسة، والبائن لا بتراخي مسافة، والظاهر لا بروية، والباطن والباطن لا بلطافة، وصلى الله على رسوله الذي اختاره من شجرة الأنبياء ومشكاة الضياء وذراية العلياء وسرة البطحاء، ومصايح الظلمة وينابيع الحكمة وعلى آله شجرة النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم..

لقد أرسى الله تعالى ورسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم تعاليم الدين وأسس الإسلام كاملة، حتى نزل قوله تعالى بعد حجة الوداع و فراغ النبي من تنصيب الإمام علي (عليه السلام) أميراً للمؤمنين وسيداً للوصيين (اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا) فهنا المسلمون الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) وهنأ بعضهم بعضاً على اكمال الدين واتمام النعمة.

وبعد لحوق المصطفى بالرفيق الأعلى، كانت همم أولى الأمر الذين وثبوا على خلافة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، منصرفة الى فتح البلدان ومشارك الأرض ومغاربها وفتح الممالك وقد عمدوا الى تشويق الجند في هذه الحروب بحيث يشربون من قلوبهم الجهاد والدفاع عن حياض الإسلام لكي يعتقدوا أنه خير عمل يرجونه يوم المعاد، ولذا رجع في نظرهم اسقاط هذا الفصل من الأذان (حي على خير العمل) تقدماً لتلك المصلحة على الإلتزام والتعبد بما جاء به الشرع الأقدس، فقد جاء عن الخليفة الثاني وهو على المنبر قال: (ثلاث كن على عهد رسول الله، وأنا أنهى عنهن وأحرمهن، وأعاقب عليهن متعة النكاح ومتعة الحج وحي على خير العمل)<sup>(١)</sup>.

١ . جواهر الكلان، الجواهري: ١٤٠/٣.

كما جاء في التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول / الشيخ ناصف من علماء الأزهر لقد كان هذا الأذان بفصوله الكامل متعارف عند الصحابة حتى ابن عمر نفسه كان يقول في الأذان بعد حي على الفلاح حي على خير العمل وهناك مواقف<sup>(١)</sup> عديدة ذكرها ارباب التاريخ اجتهدوا القوم فيها قبال نص رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم).

وقد جاء عن أئمة الهدى عليهم السلام، فعن محمد بن ابي عمير سأل أبا الحسن عليه السلام عن حي على خير العمل لم تركت من الأذان؟ فقال تريد العلة الظاهرة أو الباطنة؟ فقلت اريدهما جميعا فقال: أما العلة الظاهرة فلئلا يدع الناس الجهاد اتكالا على الصلاة، وأما الباطنة فإن خير العمل الولاية فأراد من امر بترك حي على خير العمل من الأذان ألا يقع حث عليها ودعا إليها.

ومن هذه الحقيقة انطلق يراع المؤلف القدير ليبين ويستوضح حيثيات هذه القضية الخطيرة التي غلقت في تاريخ الأمة فراح قلمه يصدع بالحق ويظهر الحقيقة لكل ذي عينين وبالتعاون مع قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة العلوية المقدسة الذي أخذ على عاتقه نشر فكر وتراث الإمام علي (عليه السلام) ورد الشبهات والإشكالات التي قد تشوش أفكار المسلمين، عمدنا على إعادة طباعة ونشر هذا الكتاب بطبعة منقحة لقرائنا الكرام ليكون لهم معينا صافيا والله من وراء القصد.

### قسم الشؤون الفكرية والثقافية

#### النجف الأشرف

١ . العالم الحلبي .. باب بدء الأذان ومشروعيته: ١١٠ .

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين.

من أجل نشر الوعي الديني والفكري والثقافي الصحيح واحتراف بالنجف الأشرف عاصمة الثقافة الإسلامية تم التعاون مع قسم الشؤون الفكرية في العتبة العلوية المقدسة على إعادة طباعة كتاب (حي على خير العمل الشرعية والشعرية) بعد تنقيحه ومراجعته ، سائلين الله تعالى أن يوفقهم في عملهم خدمة لدين الله - دين الإسلام .. دين محمد وآل محمد والله ولي التوفيق.

علي الشهرستاني

٢٧ رجب ١٤٢١ هـ



مرّ الفقه الإسلامي بمراحل وأدوار متعددة، وكُتِبَ بأساليب ورؤى مختلفة، وطبق مناهج خاصة لفقهاء الإسلام، فالبعض أجمل فيه، والآخر فصل، وثالث عُني بذكر الأدلّة، ورابع بتكثير الفروع، وخامس بمسائل الخلاف، وسادس بفقه الوفاق، واهتمّ غيرهم بجوانب أخرى منه.

وقد دُوّنت تلك المصنّفات تارة أصلاً ومتنا، وأخرى تعليقا وشرحا، وثالثة نظما وشعرا، وغير ذلك.

وقد اختطّطتُ منهجا بين تلك المناهج، مسلّطا الضوء على العلل والأسباب التي أدت إلى اختلاف المسلمين في الأحكام الشرعيّة، موضّحا فيه ملابسات التشريع، غير مُتناسٍ لمنهج الأقدمين في دراسة الفروع، آخذا بنظر الاعتبار ما يلائم عقليّة المسلم المعاصر من التعرّف على جذور الخلاف وأسبابه.

فالفقيه لو جمع إلى أدلّته القرآنيّة والحديثيّة شيئا من تاريخ التشريع وملابسات الأحكام الشرعية لا تُضح للسامع والقارئ حقائق كثيرة في هذا السياق. وكذا المؤرّخ عليه أن يدرس الأحداث دراسة تحليلية استنباطية كما يفعل الفقيه بالأحاديث، وأن لا يكتفي بنقل البلاذري والطبري والواقدي وابن سعد وغيرهم من أعلام المؤرّخين.

وقد أوضحنا بعض معالم منهجنا في مقدمة كتابنا (ضوء النبيّ) وأكّدنا على ضرورة دراسة المتن والسند معا، مع بيان الجذور السياسية والاجتماعية والتاريخية والجغرافية للأحداث، وأن لا يكتفي المؤرّخ أو الفقيه بواحد منها دون الآخر؛ لأن اتّخاذ أحد الأسلوبين (القديم أو الجديد) ربما لا يقنع المطالع وخصوصا في القضايا الخلافية، فالبحوث الإسنادية مثلاً هي بحوث تخصّصية بحثة لا يستسيغها الأكاديمي (الجامعي)، وقد تثقل على مسامع غير المتخصّصين. وكذلك الحال بالنسبة إلى البحوث التاريخية التشريعية، فربّما لا يرى الطالب الحوزوي والأزهري كثير فائدة في

طرحها، ومن هنا سَعَيْنَا أن نجمع - في دراستنا - بين الأسلوبين، كي نخطب أكبر عدد ممكن من القراء الأعزاء، مبسطين العبارة والفكرة بقدر المستطاع. وأشرنا إلى بعض أهدافنا صراحةً بالقول:

لقد انتهجنا هذا الأسلوب في دراستنا وأتبعناه لا لشيء إلا لتطوير وإشاعة مثل هذه الدراسات في معاهدنا العلمية وجامعاتنا الإسلامية، على أمل تعاون المعنيين معنا في ترسيخ هذه الفكرة وتطويرها، وأن لا يدرسوا الفقه دراسة إسنادية متنية فقط دون معرفة ملابسات الحكم التاريخية والسياسية، ونرى في طرح مثل هذه الدراسات رُقياً للمستوى الفقهي والأصولي لدى المذاهب الإسلامية، وتقريباً لوجهات النظر بين المسلمين، وترسيخاً لروح الانفتاح فيهم، ومحاولة للقضاء على مختلف النزعات العاطفية وإبعادها عن مجالات البحث العلمي، وعدم السماح لتحكم الخلفيات الطائفية، والرواسب الذهنية في هذه البحوث العلمية النظرية.

ولو أتبعنا مثل هذا الأسلوب في جميع أبواب الفقه لوصلنا إلى حقيقة الفقه الإسلامي من أيسر طرقه وأسلمها، ولوقفنا على تاريخ التشريع وملابساته، ولا تضحّت لنا خلفيات صدور بعض الأحكام، وعرفنا حكم الله الواحد الذي ينشده الجميع.

ومما يجب التأكيد عليه أنّ مشروعنا سيطبّق - إن شاء الله تعالى - في إطارين:

١ - الإطار التأسيسي.

٢ - الإطار التطبيقي.

ولنا دراسات عن السنة النبوية، والقراءات القرآنية، والنسخ وأساسيات نقاط الافتراق بين المذاهب الإسلامية كالعصمة، والقياس، والاستحسان وسواها.

وقد قدّمنا سابقاً بعض النماذج التطبيقية للفكرة، فكان (وضوء النبي) هو الأوّل، ثم أردفناه بالأذان، أملين أن تُلحق به الصلاة والحجّ والزكاة وغيرها بإذن الله تعالى.

ولا نقصد من عملنا هذا إعطاء وجهة نظر فقهية خاصة بنا، بل كانت تلك الدراسات بيانا لكليات عقائدية تاريخية فقهية ينبغي أن يعرفها ويتعرف عليها كل مسلم غير جامدٍ على منهجٍ خاصٍ ونسقٍ معروفٍ عند طبقة خاصة من الفقهاء والمؤرخين والكتّاب.

وقد عنيتُ في عملي هذا برفع الغامض وحلّ المبهم من المسائل، وأردت أن أنتقل بالقارئ الكريم إلى واحات العلم، وميادين المعرفة، من غصن إلى غصن، ومن فنن إلى فنن على شجرة المعرفة لنقطف من الثمار أحلاها... من الفقه، إلى التفسير، إلى التاريخ، إلى الرجال، إلى الحديث، إلى اللغة، و إلى كلّ شيءٍ يمتّ للبحث بصلة.

فالغاية من دراساتنا إذاً هي بيان كليات وأمّهات المسائل لا جزئياتها وسننها ومستحباتها، فلا تعني بحوثنا بمثل فضل الأذان والمؤذن، أو جواز أذان المرأة والصبّي وعدمهما، أو جواز إعطاء الأجرة على الأذان أم لا، وغيرها من عشرات المسائل المطروحة.

وكذلك ما يتّصل بالوضوء، فلم تكن الدراسة متجهة إلى البحث عن الأسباب الموجبات والنواقض والمستحبات، بل متجهة إلى بيان حدود الأعضاء المغسولة والمسوحة، وكيفية وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله.

وهكذا الحال بالنسبة إلى دراساتنا اللاحقة. إن وفقّ الله لإتمامها - فهي بحوث عن الكليات والأمّهات لا عن التشعبات والتفريعات وما يتعلّق بالأداب والسنن.

هذا، وقد جعلت دراستي عن الأذان عما هو الأصيل منه والمحرف، فجاءت في ثلاثة أبواب.

الباب الأول: «حيّ على خير العمل» الشرعية والشعارية.

الباب الثاني: «الصلاة خير من النوم» شريعة أم بدعة؟.

الباب الثالث: «أشهد أن عليّاً وليّ الله» بين الشرعية والابتداع.



وقدمت لهذه الأبواب ببعض البحوث التمهيديّة، كالأذان لغة واصطلاحاً،  
وكيّان ما قاله أهل السنّة والجماعة بمذاهبهم الأربعة، والشيعيّة - بفرقها الثلاث - في  
بدء الأذان، ثمّ كانت لنا وقفه مع أحاديث الرؤيا، ثمّ تحقيق في ما وراء نظرية الرؤيا.  
منبها القارئ الكريم على أن هذه الدراسة هي مواضيع مترابط بعضها ببعض  
ترابطاً وثيقاً، فلا يمكن فهم مكانة الشهادة الثالثة في الأذان إلاّ بعد قراءة «حيّ على  
خير العمل».

ونظير هذا ما يتعلّق بالحَيْعَلَة الثالثة «حيّ على خير العمل»، فإن معناها لا يتّضح  
كاملاً إلاّ بعد قراءة الشهادة الثالثة «أشهد أن عليّاً وليّ الله».

أمّا «الصلاة خير من النوم» فهي الجدار الحائل بين البابين، والموضح لأسرار  
محرّبة شرعيّة وشعاريّة الشهادة والحَيْعَلَة الثالّتين.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ لله ربّ العالمين

## بحوث تمهيدية

- الأذان لغة واصطلاحا
- تاريخ الأذان
- بدء الأذان عند أهل السنة والجماعة
- أهل البيت وبدء الأذان
- وقفة مع أحاديث الرؤيا
- تحقيق فيما وراء نظرية الرؤيا
- الأذان إعلام للصلاة أم بيان لأصول العقيدة؟
- الأذان وآثاره في الحياة الاجتماعية



الأذان نغمة الوحي في سماء الدنيا، يُرثلها المؤذن أثناء الليل وأطراف النهار، داعياً عباد الله إلى عبادته جلّ شأنه، ناطقاً بالحقيقة الخالدة، معلناً حقائق الدين الحنيف بكلّ صراحة ووضوح، مُذكّراً بجلول وقت مناجاة الربّ الكريم، والدخول في حضرة الجليل.

كلمات تهزّ المشاعر والعواطف وتشدّ الأرواح إلى مالکها الذي إليه الرجعى وإليه المصير.

أسماء مباركة تردّها شفاه المؤمنين، فتزيد المؤمن إيماناً، والكافر عناداً وخسراناً. إنّه دعوة الرحمن أوليائه إلى الطاعة والرحمة والمغفرة، وهو نداء ملائكة السماء، وأنشودة المؤمنين إلى قيام يوم الدين.

وما أن يتمّ المؤذن نداءه للظهر والعصر، حتّى يحلّ الغروب وظلام الليل، وإذا بتراتيل الإسلام:

أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله.

أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله تعلقوا من المآذن.

فالأذان حينذاك إعلام لإقامة الصلاة في غسق الليل، وما أن يتمّ المؤمن صلاته ومناجاته مع ربّه حتّى ينصرف إلى الرقاد، وإذا بالصبح يطلع عليه بفجره الصادق هاتفاً المؤذن فيه باسم الربّ الجليل وباسم الرسول الأمين تارة أخرى:

أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله.

أشهد أنّ محمداً رسول الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله.

ليقيم ما أمر به الله في كتابه (أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا) (الإسراء/٧٨).

والأذان من السنن المؤكّدة التي حثّ عليها الشارع المقدّس، وهي دعوة الخالق لعباده إلى الدخول في أجواء رحابه المباركة اللامتناهية فرادى أو مجتمعين، متراصّين

متحابين، مؤمنين، في زمان معين ومكان واحد، وباتجاه محور وقبلة واحدة، يرهبون  
باجتماعهم أعداء الله وجند إبليس.

إنه إذا من أعظم الشعائر الإسلامية؛ لكونه دعوة الحي القيوم لتنبية الغافلين  
و إيقاظ النائمين وتذكير الناسين، بل هو من مصاديق قوله جل شأنه: «( وَمَنْ أَحْسَنُ  
قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ) (فصلت/٣٣)»<sup>(١)</sup>.

ولعل من الغرابة بمكان أن نرى وقوع الاختلاف في أمر بديهي وإعلامي كالأذان  
الذي ينادي به مؤذنو المسلمين في كل يوم وليلة عدّة مرات - على اختلاف السنة  
الناس - بلسان عربي مبين، ومن على المآذن وبصوت عال يسمعه الجميع.

فنتساءل عن سبب الاختلاف والتنازع في فصول هذه الشعيرة الإسلامية؟

ولماذا يكون اختلاف في مثل هذه المسألة بين المذاهب الإسلامية؟

بل لماذا تذهب الشافعية إلى تربع التكبير بخلاف المالكية القائلة بثنيته؟

وهل هناك أمور خفية وراء اختلافهم في أفراد أو ثنية الإقامة؟!

وهل حقا أنّ هناك تثويبا<sup>(٢)</sup> أوّلا وتثويبا ثانيا؟

يجب أن يؤتى بالتثويب في أثناء فصول الأذان، أم بعدها قبل الإقامة؟ بل ما

المعني بالتثويب؟ أهو: «الصلاة خير من النوم» أو «قد قامت الصلاة» أم: «حي على

خير العمل» أهو شيء آخر؟

---

١ . وانظر في ذلك الحاوي الكبير للماوردي ٢ : ٤٠ .

٢ . التثويب من ثاب يثوب، ومعناه: العود إلى الإعلام بعد الإعلام، كقول المؤذن (حي على الصلاة)، فإنه يعود ويرجع إلى دعوته تارة أخرى فيقول (قد قامت الصلاة) أو (الصلاة خير من النوم) أو (الصلاة الصلاة يرحمك الله) أو أي شيء آخر، وقالوا عن (الصلاة خير من النوم) إنه التثويب الأول، وما يقوله المؤذن بعد الأذان مثل (السلام عليك أيها الأمير، حي على الصلاة) وأمثاله إنه التثويب الثاني.

ثمَّ لماذا اختلفت رواية عبد الله بن زيد بن عبد ربّه بن ثعلبة الأنصاري في الأذان<sup>(١)</sup> عن رواية أبي محذورة القرشي؟

ولماذا تجيز المذاهب الأربعة الأذان قبل الوقت لصلاة الفجر بخاصّة، مع تأكيدهم المبرم على عدم جواز ذلك في سائر الأوقات المعيّنة؟ وكيف يمكن تصحيح خبر تأذين ابن أمّ مكتوم الأعمى للفجر، وتضعيفهم لروايات صحيحة أخرى تطابق العقل والشرع في أنّه كان يؤدّن بالليل وفي شهر رمضان بخاصّة؟

بل كيف يقولون بتأذين ابن أمّ مكتوم مع قولهم بکراهة تأذين الأعمى؟ أضف إلى ذلك كله أنّه ما الداعي إلى اختلاف أذان أهل مكّة عن أذان أهل المدينة، واختلاف الأذنين عن أذاني أهل الكوفة وأهل البصرة؟ ولماذا يختلفون فيما هو - واللفظ لابن حزم - «منقول نقل الكافّة بمكّة وبالمدينة وبالكوفة، لأنّه لم يمرّ بأهل الإسلام يوم إلّا وهم يؤدّنون فيه في كلّ مسجد من مساجدهم خمس مرّات فأكثر، فمثل هذا لا يجوز أن يُنسى ولا أن يُحرّف»<sup>(٢)</sup>.

فلماذا نُسي أو حرّف هذا الأذان واختلف فيه بين مصر وآخر؟ ولو صحّ ما قاله ابن حزم - من صحّة جميع منقولات الأذان على اختلافها - عند جمعه بين الوجوه في الأذان؛ فكيف يمكننا أن نوفّق بين وحدة الشريعة وبين تعدّدية الأذان؟ أفكان رسول الله قد صحّح الجميع؟ أم وقع في الأذان تغيير يشهد به إحداث عثمان بن عفان للأذان الثالث يوم الجمعة<sup>(٣)</sup>؟

قال ابن حزم جامعاً بين كلّ تلك الوجوه:

١ . كما سيأتي في صفحہ ٣٢ .

٢ . المحلى لابن حزم ٣ : ١٥٣ .

٣ . انظر: تحفة الأحوذی ٣ : ٤١ / أبواب الجمعة . باب ما جاء في أذان الجمعة ؛ عون المعبود ٣ :

«... كلّ هذه الوجوه قد كان يُؤدّن بها على عهد رسول الله بلا شكّ، وكان الأذان بمكّة على عهد رسول الله يسمعه عليه السلام إذا حجّ، ثمّ يسمعه أبو بكر وعمر، ثم عثمان بعده عليه السلام... فمن الباطل الممتنع المحال الذي لا يحلّ أن يظنّ بهم أنّ أهل مكّة بدّلوا الأذان وسمعه أحد هؤلاء الخلفاء رضي الله عنهم، أو بلغه والخلافة بيده فلم يغيّر...»

وكذلك فتحت الكوفة ونزل بها طوائف من الصحابة رضي الله عنهم، وتداولها عمّال عمر بن الخطاب، وعمّال عثمان رضي الله عنهما، كأبي موسى الأشعري، وابن مسعود، وعمّار، والمغيرة، وسعد بن أبي وقاص. ولم يزل الصحابة الخارجون عن الكوفة يؤدّنون في كلّ يوم سفرهم خمس مرات، إلى أن بنوها وسكنوها، فمن الباطل المحال أن يُحال الأذان بحضرة من ذكرنا ويخفى ذلك على عمر وعثمان أو يعلمه أحدهما فيقرّه ولا ينكره.

ثم سكن الكوفة الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى أن مات، وأنفذ العمّال من قبله إلى مكّة والمدينة، ثمّ الحسن ابنه رضي الله عنه إلى أن سلّم الأمر لمعاوية، فمن المحال أن يُغيّر الأذان ولا ينكر تغييره عليّ ولا الحسن، ولو جاز ذلك على عليّ لجاز مثله على أبي بكر وعمر وعثمان، وحاشا لهم من هذا فما يظنّ هذا بهم ولا بأحد منهم مسلم أصلاً.

فإن قالوا: ليس أذان مكّة ولا أذان الكوفة نقل كافة.

قيل لهم: فإن قالوا لكم: بل أذان أهل المدينة ليس هو نقل كافة، فما الفرق؟  
فإن ادّعوا في هذا محالاً ادّعي عليهم مثله.

فإن قالوا: إن أذان أهل مكّة وأهل الكوفة يرجع إلى قوم محصور عددهم.

قيل لهم: وأذان أهل المدينة يرجع إلى ثلاثة رجال لا أكثر، مالك وابن الماجشون وابن أبي ذئب فقط، وإنّما أخذه أصحاب هؤلاء عن هؤلاء فقط.

فإن قالوا: لم يختلف في..»<sup>(١)</sup>.

إلى غيرها من عشرات الأسئلة التي طرحها ابن حزم وسعى لرفعها، لكن المشكلة بقيت كما هي، فما الذي تكتنفه هذه المسألة من الملابس إذا؟ وهل يُعدّ هذا الاختلاف حقاً من الاختلاف المسموح به في الشريعة، أم أنّه شيء آخر؟.

بل لم اشتدّ أوار النزاع بين المسلمين في أمور بديهية، كالوضوء والأذان - مثلاً - وهما من الأمور العبادية التي يؤدّيها كلّ مسلم عدّة مرّات في اليوم واللييلة؟ قال ابن حزم: «أربعة أشياء تنازع الناسُ فيها: الوضوء، والأذان، والإقامة، والطواف بالبيت»<sup>(٢)</sup>.

وهل يمكن جعل معيار الاختلاف في الأذان بمثابة الاختلاف في تعيين المدّ والصاع والوسق الذي يُختلف فيه بين منطقة وأخرى، أو يُغيّر - أي يُحدّثُ فيه - من قبل الأمير والخليفة لحاجةٍ له فيه؟

كلا «ليس هذا من المدّ والصاع والوسق في شيء، لأنّ كل مدّ أو قفيز أحدث بالمدينة والكوفة قد عُرف، كما عُرف بالمدينة مدّ هشام الذي أُحدِث، والمدّ الذي ذكره مالك في موطئه: أن الصاع هو مدّ وثلاث بالمدّ الآخر، وكمُدّ أهل الكوفة الحجاجي، وكصاع عمر بن الخطّاب. ولا حرج في إحداث الأمير أو غيره مدّاً أو صاعاً لبعض حاجته، وبقي مدّ النبيّ وصاعه ووسقه منقولاً إليه نقل الكافة إليه»<sup>(٣)</sup>!

فكيف يختلفون في الأذان إذا، فيذهب بعضهم إلى أنّه شرّع في السماء، ويقول الآخر إنّه شرّع بعد رؤيا رآها صحابيٌّ أو عدد من الصحابة؟

١ . المحلى لابن حزم ٣: ١٥٤ . ١٥٥ .

٢ . المحلى لابن حزم ٣: ١٦١ ضمن بحثه عن جواز التقديم والتأخير في الأذان والإقامة وعدمه.

٣ . المحلى لابن حزم ٣: ١٥٦ . ١٥٧ .



أو هل يصحّ تشريع العبادة بمنام يراه أحد الناس ، أم أنّ تشريعها يجب أن يكون  
بوحى من الله؟

وكيف يسوغ تشريع الأذان استناداً إلى رؤيا رآها عبد الله بن زيد بن عبد ربه  
في منامه ، أو ركونا إلى اقتراح الصحابة<sup>(١)</sup> ، و يرجح هذا الفهم وهذه الرؤية على أن  
يكون تشريع الأذان من الحكيم العليم؟  
ألا تحمل هذه الرؤية نَيْلاً من قدسية الأمور العبادية الإلهية ، وتقلل من منزلتها  
المعنوية؟!

ثمّ من هو الذي رأى في المنام ، هل هو : عبد الله بن زيد<sup>(٢)</sup> ؟ أو : عمر ابن  
الخطّاب<sup>(٣)</sup> ؟ أو : أبو بكر<sup>(٤)</sup> ؟ أو : أبي بن كعب<sup>(٥)</sup> ؟ أو : سبعة من الصحابة<sup>(٦)</sup> ؟ أو :  
أربعة عشر منهم<sup>(٧)</sup> ؟ أو أكثر من هذا العدد أو أقل؟  
وكيف يراه هؤلاء ولا يراه النبي المرسل الصادق الرؤيا بلا شكّ وريب؟  
وماذا نقول عن : « الصلاة خير من النوم » و : « حيّ على خير العمل » ؟ أو تمّة  
ترابط بين رفع « حيّ على خير العمل » ووضع « الصلاة خير من النوم » ؟ أم أنّ  
الأمر جاء بشكل عفوي دون تدبير؟!

---

١ . سنن أبي داود ١ : ١٣٤ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ح ٤٩٨ ، مصنف عبد الرزاق ١ : ١٧٧٥/٤٥٦ كتاب  
الصلاة باب بدء الأذان.

٢ . هو المشهور عند أهل السنة والجماعة، وفيه روايات كثيرة.

٣ . سنن أبي داود ١ : ١٣٤ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ح ٤٩٨ . السنن الكبرى للبيهقي ١ : ٣٩٠ .

٤ . مجمع الزوائد ١ : ٣٢٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ، جامع المسانيد ١ : ٢٩٩ ، تفسير القرطبي ٦ :  
٢٢٥ المائدة الآية ٥٨ . شرح الزرقاني على الموطأ ١ : ١٣٦ عن الأوسط للطبراني .

٥ . علل الشرائع : ٣١٢ ح ١ وعنه في بحار الأنوار ٨١ : ٣٥٤ .

٦ . المبسوط للسرخسي ١ : ١٢٨ كتاب الصلاة باب بدء الأذان .

٧ . السيرة الحلبية ٢ : ٣٠٠ باب بدء الأذان ومشروعيتها . وفتح المعين لشرح قرّة العين بمهمات الدين  
للمليباري المطبوع في هامش حاشية ائاعة الطالبين ١ : ٣٣٠ ، وشرح الزرقاني على موطأ مالك ١ :

وإذا كان الأمر عفوياً، فلماذا نرى أنّ من يقول بشرعية «حيّ على خير العمل» لا يقول بشرعية «الصلاة خير من النوم»، ومن يقول بشرعية «الصلاة خير من النوم» يرفع «حيّ على خير العمل» من الأذان؟  
أو أتهدم شرعيان أم أنّ أحدهما شرعيّ والاخر بدعيّ؟ فأيهما الشرعي وأيهما البدعي إذا؟

وما حكم الشهادة الثالثة التي تقول بها الشيعة الإمامية «أشهد أنّ علياً وليّ الله»، فهل هي من الشرع أم أنها بدعة؟

وما عدد التكبيرات في أوّل الأذان، أهي أربع تكبيرات أو تكبيرتان؟  
ثمّ ما خاتمة الأذان، هل «الله أكبر» أو «لا إله إلاّ الله»؟

وهل أن الأذان بيان لأصول العقيدة وكلّيات الإسلام من: التوحيد، والنبوة و...، أم أنّه مجرد إعلام لوقت الصلاة خاصّة؟

ولماذا الاختلاف في أمر بدعيّ وإعلاميّ كهذا؟

تُرى، هل نشأ هذا الخلاف في عصر الصحابة الذين يقال عن قرنهم أنّه خير القرون، أو حدث في عهد التابعين وتابعي التابعين ومَن تلاهم؟ وهل ثمة ملاسبات لهذه الأمور في الصدر الأوّل؟ أم أنّها جاءت في العصور اللاحقة؟!

لقد نقل الصنعاني كلام بعض المتأخّرين - وهو يسعى لرفع الخلاف في ألفاظ الأذان - بقوله:

«هذه المسألة من غرائب الوقعات يقلّ نظيرها في الشريعة، بل وفي العبادات؛ وذلك أنّ هذه الألفاظ في الأذان والإقامة قليلة محصورة معيّنة يُصاح بها في كلّ يوم وليلة خمس مرّات في أعلى مكان، وقد أمر كلّ سامع أن يقول كما يقول المؤدّن، وهم خير القرون، في غرة الإسلام، شديداً المحافظة على الفضائل، ومع هذا كلّ لم

يذكر خوض الصحابة ولا التابعين واختلافهم فيها ، ثم جاء الخلاف الشديد من المتأخرين ، ثم كلّ من المتفرّقين أدلى بشيء صالح في الجملة وإن تَفَاوَتْ<sup>(١)</sup> .

تري ما مدى مصداقية هذا الكلام وقربه من الواقع؟ أو من الصحيح أنّ الصحابة لم يختلفوا في الأذان كما ادّعى هذا القائل من المتأخرين؟! بل هل يصحّ ما قاله ابن حزم عن الصحابة ، كما مرّ بنا قبل قليل<sup>(٢)</sup> .

للإجابة عن أهمّ الملابس والتساؤلات ، لأبدّ من البحث وتنقيح المطالب ووضع النقاط على الحروف ، فنقول مستعينين بالله :

---

١ . سبل السلام : ١ ، ١٢٢ .

٢ . مرفي صفحة ١٨ . ٢٠ .

## الأذان لغةً واصطلاحاً:

من المفيد قبل البدء في تفاصيل هذه الدراسة أن نتعرّف على المعنى اللغوي والمفهوم الاصطلاحي للأذان، وبين تاريخ تشريعه وما قيل في الملابس الدائرة حوله.

الأذان في اللغة، هو: مطلق الإعلام.

وفي الشرع: الإعلام والنداء للفريضة الواجبة - الصلاة - بفصول معهودة في أوقات مخصوصة، قال تعالى: (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُؤًا وَلَعِبًا ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ) (المائدة/٥٨).

وقال جلّ جلاله: (يا أيها الذين آمنوا إذا نُودِيَ للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكرِ الله وذروا البيع ذلكم خيرٌ لكم إن كنتم تعلمون) (الجمعة: ٩).

وقال عزّ من قائل: (ربّنا إنّنا سمعنا مُنادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربّكم فآمنّا) (آل عمران: ١٩٣).

وقد وردت لفظة الأذان بمعناها اللغوي في الذكر الحكيم، كما في قوله تعالى: (وَأُذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ) (الحج/٢٧)، وقوله: (وَأُذِّنْ مَنْ لَلَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ) (التوبة: ٣) وغيرها من الاستعمالات الكثيرة الدالة على معنى الإعلام والنداء.

منبهين القارئ الكريم على أن الأذان وإن كان إعلاماً للفريضة الواجبة، إلّا أنّه يحمل في طبيّته جوانب أخرى وفوائد كثيرة للمراء المسلم، سنذكر بعضها منها، ممّا يؤكد لنا أنّ الأذان ليس إعلاماً محضاً للصلاة، بل هو فصول لها أكثر من واقع في الحياة الإسلاميّة، تجمّع تحت ألفاظها معاني الإسلام وأصوله وعقيدته.

## تاريخ الأذان:

هناك أقوال متعدّدة ومتفاوتة في تاريخ تشريع الأذان من حيث الزمان والمكان:  
أحدها: تشريعه في الإسراء والمعراج، حيث أذن جبرئيل وأقام، ثمّ صلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالأنبياء<sup>(١)</sup>.

ثانيها: تشريعه بمكة قبل الهجرة<sup>(٢)</sup>.

ثالثها: تشريعه في المدينة المنورة في السنة الأولى للهجرة<sup>(٣)</sup>، وذلك بعد بناء النبي صلى الله عليه وآله مسجده المبارك، وهذا القول هو المشهور عند أهل السنة والجماعة.

رابعها: تشريعه في السنة الثانية للهجرة<sup>(٤)</sup>.

خامسها: أن جبرئيل أوّل مَنْ أذن به في السماء<sup>(٥)</sup>، لكنّ تشريعه في الأرض جاء بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة.

---

١ . مجمع الزوائد ١: ٣٢٨، الأوسط للطبراني ١٠: ١١٤ ح ٩٢٤٣، نصب الراية ١: ٢٦٠، السيرة الحلبية ٩٣: ٢.

٢ . قال ابن عابدين في حاشية رد المحتار ١: ٤١٣: في حاشية الشبراملسي على شرح المنهاج للرملي عن شرح البخاري لابن حجر إنه وردت أحاديث تدل على أن الأذان شرع بمكة قبل الهجرة: منها للطبراني أنه لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله أوحى إليه الأذان فنزل به فعلمه بلالا، وللدارقطني في الأفراد من حديث أنس أن جبرئيل أمر النبي صلى الله عليه وآله بالأذان حين فرضت الصلاة... الخ. وانظر فتح الباري ٢: ٩٤ كذلك وشرح الزرقاني ١: ١٣٦.

٣ . صحيح ابن خزيمة ١: ١٩٠، السيرة الحلبية ٢: ٩٣. حواشي الشرواني وابن قاسم العبادي على تحفة المحتاج بشرح المنهاج لابن حجر الهيتمي ١: ٤٥٩. وشرح الزرقاني على موطا مالك ١: ١٣٥.

٤ . انظر: فتح الباري ٢: ٦٢ للعسقلاني وفي فتح الباري لابن رجب ٣: ٤٠٧ وبعد ان اتى برواية معمر عن الزهري عن ابن المسيب قال: ففي هذه الرواية ان الأذان كان بعد صرف القبلة إلى الكعبة وكان صرف القبلة إلى الكعبة في السنة الثانية. وقد روى فاستبدل به على ان الأذان انما شرع بعد غزوة بدر بعد صرف القبلة يسير.

٥ . وسائل الشريعة ٥: ٤٣٩ ح ٧٠٢٨ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٣٨.

## بدء الأذان عند أهل السنة والجماعة

هناك نقولات وأقوال مختلفة في بدء الأذان وكيفية، مذكورة في الصحاح والسنن، المشهور منها - الذي قد استقرّ عليه رأيهم - أنه قد شُرِعَ في المدينة المنورة في السنة الأولى من الهجرة المباركة، على أثر منام رآه بعض الصحابة، وإليك أهم تلك الأقوال:

### الأول:

تشريعه باقتراح من الصحابة، ولاسيما عمر بن الخطاب:

أخرج البخاري ومسلم، والترمذي، والنسائي، وغيرهم - والنصّ للأول - عن عبد الله ابن عمر، أنّه قال: كان المسلمون حين قَدِمُوا المدينة يجتمعون، فيتحنّون الصلاة، ليس يُنادى لها، فتكلّموا يوماً في ذلك، فقال بعضهم: اتّخذوا ناقوساً مثل ناقوس النصارى، وقال بعضهم: بل بوقاً مثل قرن اليهود، فقال عمر: أو لا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟ فقال رسول الله: يا بلال! قم فنادِ بالصلاة<sup>(١)</sup>.

قال ابن خزيمة في صحيحه في باب «ذكر الدليل على أنّ بدء الأذان إنّما كان بعد هجرة النبيّ إلى المدينة، وأنّ صلاته بمكّة إنّما كانت من غير نداء لها ولا إقامة»: «قال أبو بكر، في خبر عبد الله بن زيد: كان رسول الله حين قَدِمَ المدينة إنّما يجتمع الناس إليه للصلاة بحين موقيتها بغير دعوة»<sup>(٢)</sup>.

وهذا الرأي يشير إلى أنّ الأذان شُرِعَ بالمدينة وإن كانت الصلاة قد شُرِعَت بمكّة:

---

١ . صحيح البخاري ١: ٣٠٦ كتاب الأذان باب بدء الأذان ح ٥٧٠، صحيح مسلم ١: ٢٨٥، سنن الترمذي ١: ٣٦٢ . ٣٦٣ أبواب الصلاة باب ما جاء في بدء الأذان ح ١٩٠، سنن النسائي ٢: ٣٠٢ كتاب الأذان باب بدء الأذان، مسند أحمد ٢: ١٤٨، مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب.

٢ . صحيح ابن خزيمة ١: ١٩٠ كتاب الصلاة باب الأذان والإقامة ح ٣٦٥.

قال ابن المنذر: هو [صلى الله عليه وآله] كان يصليّ بغير أذان منذ فرضت الصلاة بمكة إلى أن هاجر إلى المدينة وإلى أن وقع التشاور<sup>(١)</sup>.

لكن السيوطي في الدر المنثور - ضمن تفسير قوله تعالى: «وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا» - روى عن عائشة أنها قالت: ما أرى هذه الآية نزلت إلا في المؤذنين<sup>(٢)</sup>. وهذه الآية مكية<sup>(٣)</sup>.

ثم علّق الحلبي في سيرته على هذا بقوله: والأذان إنما شرّع في المدينة فهي مما تأخر حكمه عن نزوله<sup>(٤)</sup>.

وقد سئل الحافظ السيوطي: هل ورد أن بلالاً أو غيره أذن بمكة قبل الهجرة؟ فأجاب بقوله: ورد ذلك بأسانيد ضعيفة لا يُعتمد عليها، والمشهور الذي صحّحه أكثر العلماء ودلّت عليه الأحاديث الصحيحة أن الأذان شرّع بعد الهجرة وأنه لم يؤذن قبلها لا بلال ولا غيره<sup>(٥)</sup>.

هذا، وإن النووي بعد أن أتى بخبر ابن عمر الدالّ على مشاورة الرسول للصحابة، تساءل عن هذه المشاورة أهي واجبة على رسول الله أم لا؟! فقال: «... واختلف أصحابنا، أكانت المشاورة واجبة على رسول الله أم كانت سنة من حقّه كما في حقنا؟ والصحيح عندهم وجوبها، وهو المختار.

قال الله تعالى: «وشاورهم في الأمر»<sup>(ال عمران: ١٥٩)</sup>، والمختار الذي عليه جمهور الفقهاء ومحققو أهل الأصول أنّ الأمر للوجوب، وفيه أنه ينبغي للمتشاورين أن

١ . السيرة الحلبية ٢: ٢٩٦.

٢ . الدر المنثور ٥: ٣٦٤، المصنف لابن أبي شيبة ١: ٢٠٤، باب في فضل الأذان وثوابه ح ٢٣٤٧.

٣ . انظر: تفسير القرطبي ١٥: ٣٦٠، وتفسير الثعالبي ٥: ١٣٩.

٤ . السيرة الحلبية ٢: ٢٩٧.

٥ . المصدر نفسه ٢: ٢٩٦.

يقول كلُّ منهم ما عنده، ثمَّ صاحبُ الأمرِ يفعل ما ظهرت له مصلحة، واللَّه أعلم<sup>(١)</sup>.

### الثاني:

جاء تشریح الأذان بعد منامات رآها بعض الصحابة:

أخرج أبو داود بإسناده عن أبي عمير بن أنس، عن عُمومةَ له من الأنصار، قال: «اهتمَّ النبيُّ للصلاة كيف يجمع الناس لها؛ فقليل: انصبَّ رايةً عند حضور الصلاة، فإذا رآوها آذَنَ بعضُهم بعضا، فلم يعجبه ذلك، فذَكَرَ له القنَع - يعني الشبَّور، وقال زياد: شبَّور اليهود - فلم يعجبه ذلك، وقال: هو من أمر اليهود.

قال: فذَكَرَ له الناقوس، فقال: هو من أمرِ النصارى.

فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتمُّ لهمَّ رسول الله، فأرِيَ الأذانَ في منامه، فغدا على رسول الله فأخبره، فقال: يا رسول الله! إني لبيِّن نائمٍ و يقظانٍ إذ أتاني

آتٍ

فأراني الأذان.

قال: وكان عمر بن الخطَّاب قد رآه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما. قال: ثمَّ أخبر النبيَّ، فقال له: ما متعك أن تخبرني؟ فقال: سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت. فقال رسول الله: يا بلال! قم فانظر ما يأمرُك به عبد الله بن زيد فافعله، قال: فأذَنَ بلال.

قال أبو بشر [وهو من رواة الخبر]: فأخبرني أبو عمير أنَّ الأنصار تزعم أنَّ عبد الله بن زيد لولا أنَّه كان يومئذٍ مريضاً لجعله رسول الله مؤذِّناً<sup>(٢)</sup>.

١ . شرح النووي على مسلم ٤٠٣ : ٣١٨ كتاب الصلاة باب بدء الأذان.

٢ . سنن أبي داود ١ : ١٣٤ كتاب الصلاة باب بدء الأذان.



وأخرج الترمذي، وأبو داود، عن عبد الله بن زيد أنه قال - والنصّ للثاني -: لما أمر رسول الله بالناقوس يُعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي - وأنا نائم - رجل يحمل ناقوسا في يده، فقلت: يا عبد الله! أتبيع الناقوس؟

قال: وما تصنع به؟

قلت: ندعو به إلى الصلاة.

قال: أفلا أدلك على ما هو خير من ذلك؟

فقلت: بلى.

فقال: تقول: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

أشهد أن محمدا رسول الله، أشهد أن محمدا رسول الله.

حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة.

حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح.

الله أكبر، الله أكبر.

لا إله إلا الله.

قال: ثمّ استأخر عني غير بعيد، ثمّ قال: وتقول إذا أقيمت الصلاة:

الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أن لا إله إلا الله.

أشهد أن محمدا رسول الله.

حيّ على الصلاة.

حيّ على الفلاح.

قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة.

الله أكبر، الله أكبر.

لا إله إلا الله.

فلما أصبحت أتيت رسول الله فأخبرته بما رأيت، فقال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله تعالى، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت فليؤذن به، فإنه أندی صوتاً منك، فقامت مع بلال فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به.

قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته، فخرج يجر رداءه، ويقول: والذي بعثك بالحق يا رسول الله! لقد رأيتُ مثل ما رأى، فقال رسول الله: فله الحمد<sup>(١)</sup>.

وأخرج أبو داود عن ابن أبي ليلى، قال: أُحيلت الصلاة ثلاثة أحوال، قال: وحدثنا أصحابنا أن رسول الله قال: لقد أعجبني أن تكون صلاة المسلمين - أو قال: المؤمنين - واحدة حتى لقد هممت أن أبث رجالاً في الدور ينادون الناس بحين الصلاة، وحتى هممت أن أمر رجالاً يقومون على الآطام ينادون المسلمين بحين الصلاة حتى نَقَسُوا أو كادوا [أن] ينقسوا.

قال: فجاء رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله! إنني لما رجعت - لما رأيتُ من اهتمامك - رأيتُ رجلاً كأنَّ عليه ثوبين أخضرين، فقام على المسجد فأذَّن ثمَّ قعد قعدة، ثمَّ قام فقال مثلها إلاَّ أنه يقول: قد قامت الصلاة، ولولا أن يقول الناس - قال ابن المثنى: أن تقولوا - لقلتُ إنني كنتُ يقظانا غير نائم.

فقال رسول الله: لقد أراك الله عزَّ وجلَّ خيراً - كما في رواية ابن المثنى، ولم تأت هذه العبارة في رواية عمرو - فمرُّ بلالاً فليؤذن.

قال: فقال عمر: أما إنني فقد رأيتُ مثل الذي رأى، ولكنني لما سُبقتُ استحييت<sup>(١)</sup>.

---

١ . الجامع الصحيح للترمذي ١ : ٣٥٨ أبواب الصلاة، باب: «ما جاء في بدء الأذان»، سنن أبي داود ١ : ١٣٥ كتاب الصلاة، باب «كيف الأذان»، وفيه قال أبو داود: هكذا رواية الزهري عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن زيد، وقال فيه ابن إسحاق عن الزهري: الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، وقال معمر ويونس عن الزهري فيه: الله أكبر، الله أكبر لم يثنيا، وانظر: صحيح ابن خزيمة ١ : ١٩٣ .

وأخرج مالك في الموطأ: حدّثني يحيى، عن مالك، عن يحيى بن سعيد أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد أراد أن يتخذ خشبتين يضرب بهما ليجتمع الناس للصلاة، فأرِي عبد الله بن زيد الأنصاري ثم من بني الحارث بن الخزرج خشبتين في النوم، فقال: إن هاتين لنحو ما يريد رسول الله، فقيل: أفلا تُؤدّون للصلاة؟ فأتى رسول الله، حين استيقظ، فذكر له ذلك، فأمر رسول الله بالأذان<sup>(٣)</sup>.

وفي مصنف عبد الرزاق بإسناده عن إبراهيم بن محمد، عن أبي جابر البياضي، عن سعيد، عن عبد الله بن زيد - أخي بني الحارث بن الخزرج - أنه: بينما هو نائم إذ رأى رجلاً معه خشبتان، قال: فقلت له في المنام: إن النبي صلى الله عليه وآله يريد أن يشتري هذين العودين يجعلهما ناقوساً يضرب به للصلاة.

قال: فالتفت إليّ صاحبُ العودين برأسه فقال: أنا أدلكم على ما هو خير من هذا (فبلغه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأمره بالتأذين)<sup>(٣)</sup>.

فاستيقظ عبد الله بن زيد؛ قال: ورأى عمر مثل رؤى عبد الله بن زيد، فسبقه عبد الله بن زيد إلى النبي، فأخبره بذلك، فقال له النبي: قم فأذن، فقال: يا رسول الله! إني فضيع الصوت، فقال له: فعلم بلالاً ما رأيت، فعلمه فكان بلال يُؤدّن<sup>(٤)</sup>.

وأخرج عبد الرزاق أيضاً في مصنفه عن ابن جريج: «قال عطاء: سمعتُ عبيد بن عمير يقول: ائتمر النبي وأصحابه كيف يجعلون شيئاً إذا أرادوا جمع الصلاة اجتمعوا لها، فاتتمروا بالناقوس، قال: فبينما عمر بن الخطاب يريد أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام: أن لا تجعلوا الناقوس بل أدنوا بالصلاة، قال: فذهب عمر

١ . سنن أبي داود ١ : ١٣٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان ح ٥٠٦ .

٢ . الموطأ ١ : ٦٧ كتاب الصلاة، باب ما جاء في النداء للصلاة.

٣ . ما بين القوسين ساقط من كنز العمال.

٤ . مصنف عبد الرزاق ١ : ١٧٨٧/٤٦٠ كتاب الصلاة باب بدء الأذان كذلك كنز العمال ٨ : ٣٢٩ كتاب

الصلاة الباب الخامس ح ٢٣١٤٠ .

إلى النبي ليخبره بالذي رأى، وقد جاء النبي الوحي بذلك، فما راع عمر إلا بلال يؤذّن، فقال النبي: قد سبقك بذلك الوحي، حين أخبره بذلك عمر<sup>(١)</sup>.

وفي جامع المسانيد لأبي حنيفة ومجمع الزوائد - والنصّ للأوّل -: «عن علقمة بن مرثد، عن ابن بريدة، عن أبيه، أنّ رجلاً من الأنصار مرّ برسول الله فرآه حزينا، وكان الرجل ذا طعام يُجتمَع إليه، فانطلق حزينا لِمَا رأى من حزن رسول الله، وترك طعامه وما كان يجتمع إليه، ودخل مسجده يصلّي، فبينما هو كذلك إذ نَعَسَ فأتاه آتٍ في النوم، فقال: هل علمت ما حَزَنَ رسول الله؟ فقال: لا.

قال: فهو لهذا الناقوس، فأتته فمرّه أن يأمر بلالاً أن يؤذّن، فعلمه الأذان: الله أكبر الله أكبر مرتين، أشهد أن لا إله إلا الله مرتين، أشهد أن محمداً رسول الله مرتين، حيّ على الصلاة مرتين، حيّ على الفلاح مرتين، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله..

ثمّ علّمه الإقامة مثل ذلك، وقال في آخره: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، كأذان الناس وإقامتهم.

فأقبل الأنصاريّ فقعده على باب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فمرّ أبو بكر فقال: استأذن لي، فدخل أبو بكر وقد رأى مثل ذلك، فأخبر به النبيّ، ثمّ استأذن للأنصاريّ فدخل وأخبر بالذي رأى، فقال النبيّ: قد أخبرنا أبو بكر بمثل ذلك، فأمر بلالاً يؤذّن بذلك<sup>(٢)</sup>.

فهذه النصوص و إن كانت مختلفة العبارات لكنّها تشير إلى رؤية متقاربة؛ فالنصّ الأوّل يشير إلى أن تشرّيع الأذان جاء على أثر رؤيا رآها عبد الله بن زيد حينما رأى

١ . مصنف عبد الرزاق ١: ٤٥٦/١٧٧٥ كتاب الصلاة باب بدء الأذان. هذه الرواية وإن كانت ترتبط

بالأذان عن طريق الوحي لكننا أتينا بها هنا لارتباطها بروايات المناجات.

٢ . جامع المسانيد ١: ٢٩٩، مجمع الزوائد ١: ٣٢٩ كتاب الصلاة باب كيف الأذان.

رسول الله مهموما مغموما. و يظهر أنّ رؤياه كانت ليلاً لقوله: «... فأري الأذان في منامه، فغدا على رسول الله فأخبره» وكذا النصّ الثاني، ففيه «فلما أصبحت أتيت رسول الله فأخبرته بما رأيت».

لكن النصّ الذي رواه أبو حنيفة في جامع المسانيد فيه: أنّ الرجل لما رأى حزن رسول الله دخل المسجد يصلي «فبينما هو كذلك إذ نفس فأتاه آتٍ في النوم.... فأقبل الأنصاري فقعده على باب رسول الله فمرّ أبو بكر فقال: استأذن لي....» وهو يختلف عن الأوّل.

ويضاف إليه أن الرجل الأنصاري في نصّ جامع المسانيد كان «ذا طعام يجتمع إليه، فانطلق حزينا لما رأى من حزن رسول الله، وترك طعامه وما كان يجتمع إليه» وهذا لم يشتهر عن عبد الله بن زيد بن عبد ربّه بن ثعلبة الذي أرى النداء. مع أن نصّ جامع المسانيد يدعي أنّ أبا بكر سبق الأنصاري بالرؤيا وأخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك، وهو يخالف باقي النصوص التي تسجّل قدم السبق للأنصاري.

نعم، اشتهر عن سعد بن عبادة وغيره من الأنصار الذين استضافوا رسول الله عند دخوله صلى الله عليه وآله المدينة، وكانوا من الأغنياء المعروفين بالجود والكرم مع أنّ نصّ جامع المسانيد يدعي أنّ أبا بكر سبق الأنصاري بالرؤيا وإخبره النبي صلى الله عليه وآله بذلك، وهو يخالف باقي النصوص التي تسجّل قدم السبق للأنصاري.

أما النصّ الثاني - أي ما أخرجه الترمذي وأبو داود - فيشير إلى أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالناقوس يُعمل ليضرب للناس، فرأى عبد الله في المنام الأذان، فأمر صلى الله عليه وآله بلالاً أن يأخذ بما قاله عبد الله؛ وهذا لا يتفق مع عدم ارتضائه صلى الله عليه وآله للناقوس!!

وفي النصّ الثالث نراه صلى الله عليه وآله يقول: «لقد هممت أن أبثّ رجلاً في الدُّور ينادون الناس بحين الصلاة حتّى هممت أن أمر رجلاً يقومون على الآطام

ينادون بحين للصلاة، حتّى نفسوا أو كادوا [أن] ينفسوا، فجاء رجل من الأنصار...»، وهذا لا يتفق مع ما قيل عن الرجل الأنصاري في كتب الحديث.

وفي موطأ مالك: «كان رسول الله قد أراد ان يتخذ خشبتين يضرب بهما ليجتمع الناس للصلاة، فأري عبد الله خشبتين في المنام...». وهذا أيضا لا يتفق مع ما رواه عبد الرزاق عن ابن جريج، إذ فيه: أن عمر أراد «أن يشتري خشبتين للناقوس إذ رأى في المنام: أن لا تجعلوا الناقوس بل أدنوا للصلاة».

هذه بعض النصوص الدالة على القول الثاني، وقد حاولنا أن نوحدها - رغم اختلافاتها - بقدر المستطاع تحت عنوان واحد.

### الثالث:

نزول الأذان تدريجيا، وإضافة عمر الشهادة بالنبوة إليه:

جاء في صحيح ابن خزيمة: حدثنا بندار، حدثنا أبو بكر - يعني الحنفي - حدثنا عبد الله بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر: أن بلالاً كان يقول أول ما أذن: أشهد أن لا إله إلا الله، حي على الصلاة؛ فقال له عمر: قل في إثرها: أشهد أن محمدا رسول الله؛ فقال رسول الله: قل كما أمرك عمر<sup>(١)</sup>.

### الرابع:

الأذان وحي من الله تلقاه الرسول من جبرئيل:

جاء في نصب الراية للزيلعي تحت باب «أحاديث في أن الأذان كان وحيلا لا مناما»: روى البرزاري في مسنده: حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد الواسطي، حدثنا أبي،

---

١ . صحيح ابن خزيمة ١: ١٨٩، كتاب الصلاة باب في بدء الأذان والإقامة ح ٣٦٢. وانظر: السيرة الحلبية ٢: ٣٠٣، كنز العمال ٨: ٣٣٤ كتاب الصلاة الباب الخامس ح ٢٣١٥٠.

حدَّثنا زياد بن المنذر، عن محمد بن عليّ بن الحسين، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب، قال:

«لما أراد الله أن يُعلِّم رسوله الأذان أتاه جبرئيلُ بدأبةٍ يقال لها البراق، فذهب يركبها فاستصعبت، فقال لها [جبرئيل]: اسكُني، فوالله ما ركبتك عبدٌ أكرم على الله من محمد.

قال: فركبها حتّى انتهى إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تبارك وتعالى، فبينما هو كذلك إذ خرج ملكٌ من الحجاب، فقال رسول الله: يا جبرئيل! من هذا؟ قال: والذي بعثك بالحقّ، إنّني لأقرب الخلق مكانا، وإنّ هذا الملك ما رأيته منذ خُلقتُ قبل ساعتِي هذه.

فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر.

قال: فقبل له من وراء الحجاب: صدّق عبدي، أنا أكبر، أنا أكبر. ثمّ قال الملك: أشهد أن لا إله إلاّ الله.

قال: فقبل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا لا إله إلاّ أنا. ثمّ قال الملك: أشهد أنّ محمدا رسول الله.

فقبل له من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أرسلتُ محمدا.

ثمّ قال الملك: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح لوفي مجمع الزوائد زيادة: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة. ثمّ قال الملك: الله أكبر، الله أكبر.

فقبل له من وراء الحجاب: صدّق عبدي، أنا أكبر، أنا أكبر. ثمّ قال: لا إله إلاّ الله.

قال: فقبل من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا لا إله إلاّ أنا.

قال: ثمّ أخذ الملك بيد محمّد فقدمه فأمر أهل السماء، فيهم آدم ونوح.. انتهى.

لوفي مجمع الزوائد زيادة: قال أبو جعفر محمد بن علي: فيومئذٍ أكمل الله محمد الشرف على أهل السماوات والأرض<sup>(١)</sup>.

وروى الطبراني في الأوسط عن ابن عمر: «أن النبي لما أُسري به إلى السماء أوحى إليه بالأذان، فنزل به فعلمه جبرئيل»<sup>(٢)</sup>.

وروى ابن مردويه عن عائشة مرفوعاً: لما أُسري بي أذن جبرئيل فظننت الملائكة أنه [أي جبرئيل] يصلي بهم، فقدمني فصليت<sup>(٣)</sup>.

### الخامس:

إنَّ عمر أوَّل من سمع أذان جبرئيل ثمَّ بلال:

جاء في مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد العشرة للبوصيري: عن كثير ابن مرة الحضرمي، أنَّ رسول الله قال: أوَّل مَنْ أَدَّن في السماء جبرئيل عليه السلام، قال: فسمعه عمر وبلال، فأقبل عمر فأخبر النبي بما سمع، ثمَّ أقبل بلال فأخبر النبي بما سمع، فقال له رسول الله: سبقك عمر يا بلال، أَدَّن كما سمعت، قال: ثمَّ أمره رسول الله أن يضع إصبعيه في أذنيه استعانةً بهما على الصوت. رواه الحارث بن أسامة مرسلًا بسند ضعيف لضعف سعيد ابن سنان<sup>(٤)</sup>.

---

١ . نصب الراية ١: ٢٦٠، مجمع الزوائد ١: ٣٢٨ كتاب الصلاة باب بدء الأذان. وانظر فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي ٣: ٣٩٦ وقال السهيلي: واخلاق لما يعضده ويشاكله من حديث الاسراء انظر البداية والنهاية ٣: ٢٨٥.

٢ . الأوسط للطبراني ١: ١١٤ ح ٩٢٤٣، ٩٢٤٧ مجمع الزوائد ١: ٣٢٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان وفيه: «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه طلحة بن زيد ونسب إلى الوضع».

٣ . السيرة الحلبية ٢: ٢٩٦ وفيه: قال الذهبي: حديث منكر بل موضوع.

٤ . إتحاف السادة المهرة ١: ٣١٧ كتاب الأذان باب بدء الأذان وصفته ح ٩٨٣، السيرة الحلبية ٢: ٣٠٢ وفيه: «وروي بسندٍ واحدٍ إن أول من أذن بالصلاة جبرئيل في سماء الدنيا، فسمعه عمر وبلال رضي الله عنهما فسبق عمر بلالاً فأخبر النبي ثم...».



إنَّ الأذان نزل به جبرئيل على آدم لما استوحش :  
جاء في كشف الغمّة للشعراني : ... وكان كعب الأخبار يقول : قال رسول الله : لما  
نزل آدم بأرض الهند استوحش فنزل جبرئيل فنادى بالأذان ، فزالت عنه  
الوحشة .

فقال جبرئيل : الله أكبر الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله - مرتين ، أشهد أنّ  
محمدًا رسول الله - مرتين .

قال آدم : من محمد؟

قال : آخر ولدك من الأنبياء<sup>(١)</sup> .

قال عليّ بن برهان الدين الحلبي في سيرته : أقول : ومن أغرب ما وقع في بدء  
الأذان ما رواه أبو نعيم في الحلية بسند فيه مجاهيل أنّ جبرئيل نادى بالأذان لآدم  
حين أهبط من الجنة<sup>(٢)</sup> .

ثمّ قال الحلبي :

وبهذا يعلم ما في الخصائص الصغرى «خُصَّ صلى الله عليه وآله بذكر اسمه في  
الأذان في عهد آدم وفي الملكوت الأعلى» والله أعلم<sup>(٣)</sup> .

هذأما قاله أهل السنّة والجماعة في بدء الأذان ، ولكن.. ما هي رؤية أهل  
البيت : في قضية بدء تشريع الأذان؟ هذأما سنتعرّف عليه في الصفحات التالية .

١ . كشف الغمة ١ : ٩٦ كتاب الصلاة باب الأذان وفضله . وانظر : قريبا منه في حلية الأولياء ٥ : ١٠٧

ترجمة عمرو بن قيس الملائي عن أبي هريرة .

٢ . السيرة الحلبيّة ٢ : ٢٩٧ .

٣ . السيرة الحلبيّة ٢ : ٣٠٢ .

## أهل البيت وبدء الأذان

اتفقت نصوص أهل بيت النبوة - المروي منها عن طريق الإمامية الاثني عشرية أو الإسماعيلية أو الزيدية - على أنّ بدء الأذان قد كان في الإسراء، وإليك بعض نصوصهم في هذا السياق.

الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام (ت ٤٠هـ):

جاء في صحيفة الرضا عليه السلام، عن آبائه، قال: «قال عليّ بن أبي طالب: لما بُدِيَ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتعليم الأذان، أتى جبرئيل بالبُرّاق فاستعصت عليه، فقال لها جبرئيل: اسكُني برقة! فما ركبك أحد أكرم على الله منه، فسكنت. قال رسول الله: فركبتها حتى انتهيت إلى الحجاب الذي يلي الرحمن عزّز لربنا وجلّ، فخرج ملكٌ من وراء الحجاب، فقال: الله أكبر، الله أكبر؛ فقال صلى الله عليه وآله: قلت: يا جبرئيل! من هذا الملك؟

قال [جبرئيل]: والذي أكرمك بالنبوة ما رأيتُ هذا الملك قبل ساعتى هذه.

فقال الملك: الله أكبر، الله أكبر؛ فنودي من وراء الحجاب: صدّق عبدي، أنا أكبر، أنا أكبر.

قال صلى الله عليه وآله: فقال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله؛ فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، [أنا الله]، لا إله إلا أنا.

فقال صلى الله عليه وآله: فقال الملك: أشهد أنّ محمداً رسول الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله؛ فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أرسلتُ محمداً رسولاً.

قال صلى الله عليه وآله: فقال الملك: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة؛ فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، ودعا إلى عبادتي.

قال صلى الله عليه وآله: فقال المَلَكُ: حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، فنودي من وراء الحجاب: صدق عبدي، ودعا إلى عبادتي، فقال الملك: قد أفلح مَنْ واطب عليها.

قال صلى الله عليه وآله: فيومئذٍ أكمل الله عزَّ وجلَّ لي الشرف على الأولين والآخرين<sup>(١)</sup>.

الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام (ت ٥٠هـ):

عن سفيان بن الليل، قال: لما كان من أمر الحسن بن عليّ ومعاقبة ما كان قدِمْتُ عليه المدينةَ وهو جالس في أصحابه، فذكر الحديث بطوله، فقال: فتذاكرنا عنده الأذان، فقال بعضنا: إنّما كان بدء الأذان برؤيا عبد الله بن زيد.

فقال له الحسن بن عليّ: «إنَّ شأن الأذان أعظم من ذلك، أدنَّ جبرئيل في السماء مثنى مثنى وعلمه رسول الله، وأقام مرّة مرّة فعلمه رسول الله»، فأدّن به الحسن حتّى ولى<sup>(٢)</sup>.

الإمام الحسين بن عليّ عليه السلام (ت ٦١هـ):

جاء في الجعفریات: أخبرنا محمد، حدّثني موسى، قال: حدّثنا أبي، عن أبيه، عن جدّه جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليّ بن الحسين، عن الحسين بن عليّ: أنّه سئل عن الأذان وما يقول الناس [فيه]، قال: «الوحي ينزل على نبيكم، وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد؟ بل سمعتُ أبي عليّ ابن أبي طالب

---

١ . صحيفة الرضا صلى الله عليه وآله ٦٥ . ٦٦ ح ١١٥، وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٥١ . وانظر الايضاح للقاضي نعمان ص ١٠٦ المطبوع في (ميراث حديث شيعه) دفتر دهم وكذا راب الصدع ١: ١٩٦ . وقد مر عليك قبل قليل في صفحة ٣٧ ما أخرجه البزار (انظر: نصب الراية ١: ٢٦٠).

٢ . نصب الراية ١: ٢٦١، عن المستدرک للحاكم ٣: ١٧١ كتاب معرفة الصحابة، باختلاف يسير.

عليه السلام يقول: أهبطَ الله عزَّ وجلَّ مَلَكًا حين عُرِجَ برسول الله فأذُنَ مَثْنَى مَثْنَى، وأقام مَثْنَى مَثْنَى، ثم قال له جبرئيل: يا مُحَمَّد! هكذا أذان الصلاة»<sup>(١)</sup>.

وفي دعائم الإسلام - وهو من كتب الإسماعيلية -: روي عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه، عن الحسين بن عليّ: أنّه سئل عن قول الناس في الأذان، إنّ السبب كان فيه رؤيا رآها عبد الله بن زيد فأخبر بها النبيّ صلى الله عليه وآله، فأمر بالأذان!

فقال الحسين عليه السلام: «الوحي يَنْزِلُ على نبيكم، وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد؟ والأذان وجه دينكم!»، وغضب عليه السلام ثم قال: «بل سمعتُ أبي عليّ بن أبي طالب يقول: أهبطَ الله عزَّ وجلَّ مَلَكًا حين عرج برسول الله صلى الله عليه وآله» - وذكر حديث الإسراء بطوله، اختصرناه نحن ها هنا - قال فيه: «وبعث ملكا لم ير في السماء قبل ذلك الوقت ولا بعده، فأذُنَ مَثْنَى وأقام مَثْنَى»، وذكر كيفية الأذان «وقال جبرئيل للنبيّ صلى الله عليه وآله: يا مُحَمَّد! هكذا أذُنُ للصلاة»<sup>(٢)</sup>.

محمد بن علي بن أبي طالب (ابن الحنفية ت ٧٣ - ٩٣هـ):

عن أبي العلاء، قال: قلت لمحمد بن الحنفية: إنّنا لتحدث: أنّ بدء هذا الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه.

١ . الجعفریات: ٤٢، مستدرک الوسائل ٤: ١٧. وفي الايضاح للقاضي نعمان المطبوع في (ميراث دين شيعه) دفتر دهم ص ١٠٥: في الكتب الجعفرية من رواية أبي علي محمد بن الاشعث الكوفي عن ابن الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جدّه أبي عبد الله جعفر بن محمد عن جدّه علي بن الحسين...

٢ . دعائم الإسلام ١: ١٤٢ للقاضي نعمان ذكر الأذان والإقامة.

قال: ففزع لذلك محمد بن الحنفية فزعا شديدا، وقال: عمدتُم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم دينكم فزعمتم أنه إنما كان رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه تحتمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام!

قال: فقلتُ (له): هذا الحديث قد استفاض في الناس!

قال: «هذا والله هو الباطل». ثم قال: «وإنما أخبرني أبي: أن جبرئيل عليه السلام أذن في بيت المقدس ليلة الإسراء وأقام، ثم أعاد جبرئيل الأذان لما عرج بالنبي إلى السماء...»<sup>(١)</sup>.

وفي معاني الأخبار: عن علي بن عبد الله الوراق، وعلي بن محمد بن الحسن القزويني، قالا: حدثنا سعد بن عبد الله، قال: حدثنا العباس بن سعيد الأزرق، قال: حدثنا أبو نصر، عن عيسى بن مهران، عن يحيى بن الحسن بن الفرات، عن حماد بن يعلى، عن علي بن الحزور، عن الأصبع بن نباتة، عن محمد بن الحنفية أنه دُكرَ عنده الأذان فقال:

«لما أُسري بالنبي إلى السماء، وتناهى إلى السماء السادسة، نزل ملك من السماء السابعة لم ينزل قبل ذلك اليوم قط، فقال: الله أكبر، الله أكبر؛ فقال الله جلَّ جلاله: أنا كذلك.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال الله عزَّ وجلَّ: أنا كذلك، لا إله إلا أنا.

فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، فقال الله جلَّ جلاله: عبدي وأميني على خلقي، اصطفيته على عبادي برسالاتي.

---

١ . السيرة الحلبية ٢: ٣٠٠، ٣٠١، أمالي أحمد بن عيسى بن زيد ١: ٩٠، وعنه في الاعتصام بحبل الله ١: ٢٧٧. والايضاح للقاضي نعمان بن محممت بن حيون المتوفى ٣٦٢ ص ١٠٦ والمطبوع في (ميراث حديث شيعه) دفتر دهم.

ثم قال: حيّ على الصلاة، فقال الله جلّ جلاله: فرضتها على عبادي وجعلتها لي ديناً.

ثم قال: حيّ على الفلاح، فقال الله جلّ جلاله: أفلح من مشى إليها وواظب عليها ابتغاء وجهي.

ثم قال: حيّ على خير العمل، فقال الله جلّ جلاله: هي أفضل الأعمال وأزكاها عندي.

ثم قال: قد قامت الصلاة، فتقدّم النبي صلى الله عليه وآله فأّم أهل السماء، فمِن يومئذ تمّ شرف النبي صلى الله عليه وآله<sup>(١)</sup>.

وقد جاء ما يماثل هذا في طرق الزيدية، وأخرجه الحافظ العلوي في (الأذان بحجّي على خير العمل)، فقال:

حدّثنا أبو القاسم الحفص بن محمد بن أبي عابد قراءةً، حدّثنا زيد بن محمد بن جعفر العامري، حدّثنا جعفر بن محمد بن مروان، حدّثنا أبي، حدّثنا نصر بن مزاحم المنقري، حدّثنا أيوب بن سليمان الفزاري، عن عليّ بن جرذل، عن محمد بن بشر، قال: جاء رجل إلى محمد بن الحنفية فقال له: بلغنا أن الأذان إنّما هو رؤيا رآها رجل من الأنصار فقصّها على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأمر بلالاً فأذن تلك الرؤيا!

فقال له محمد بن الحنفية: إنّما يقول بهذا الجاهل من الناس، إن أمر الأذان أعظم من ذلك.. إنّهُ لما أسري برسول الله صلى الله عليه وآله فأنّهي به إلى السماء السادسة جمع الله له ما شاء من الرسل والملائكة، فنزل ملك لم ينزل قبل ذلك اليوم، عرفت الملائكة أنّه لم ينزل إلاّ لأمر عظيم، فكان أوّل ما تكلم به حين نزل، قال: الله أكبر، الله أكبر، فقال الله عزّ وجلّ: أنا كذلك، أنا الأكبر لا شيء أكبر مني. ثمّ قال:

١. معاني الأخيار، للصدوق: ٤٢ ح ٤، وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٤١.

أشهد أن لا إله إلا الله ، فقال الله : أنا كذلك لا إله إلا أنا. ثم قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، فقال الله : نعم ، هو رسولي بعثته برسالتي واثمنتته على وحيي. ثم قال : حيّ على الصلاة ، فقال الله : أنا افترضتها على عبادي وجعلتها لي رضا. ثم قال : حيّ على الفلاح ، فقال الله : قد أفلح من مشى إليها وواظب عليها ابتغاء وجهي. ثم قال : حيّ على خير العمل ، فقال الله : هي أزكى الأعمال عندي وأحبها إليّ. ثم قال : قد قامت الصلاة ، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله ومن كان عنده من الرسل والملائكة. وكان الملك يؤذن مثنى مثنى ، وآخر أذانه وإقامته : لا إله إلا الله. وهو الذي ذكر الله في كتابه : «وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ». قال محمد بن الحنفية : فتمّ له يومئذٍ شرفه على الخلق. ثم نزل فأمر أن يؤذن بذلك الأذان<sup>(١)</sup>.

الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام (ت ٩٤هـ) وابنه زيد :

عن زيد بن عليّ ، عن آبائه ، عن عليّ : «أن رسول الله علّم الأذان ليلة المسرى ، وبه فُرِضَتْ عليه»<sup>(٢)</sup>.

وقال الإمام الهادي بالله . من أئمة الزيدية - في كتابه الأحكام : «قال يحيى ابن الحسين رضي الله عنه : والأذان فأصله أن رسول الله صلى الله عليه وآله علّمه ليلة المسرى ، أرسل الله إليه ملكاً فعلمه إيّاه.

فأما ما يقول به الجهال من أنه رؤيا رآها بعض الأنصار فأخبر بها النبيّ صلى الله عليه وآله فأمره أن يُعلّمه بلائاً ، فهذا من القول محالّ لا تقبله العقول ؛ لأنّ الأذان من أصول الدين ، وأصول الدين لا يعلمها رسول الله على لسان بشر من العالمين»<sup>(٣)</sup>.

١ . الأذان بحى على خير العمل للحافظ العلوي ١٨ . ١٩٠ . وبتحقيق عزان ٥٨ . الايضاح للقاضي نعمان : ١٠٧ .

٢ . كنز العمال ١٢ : ٣٥٣٥٤/٣٥٠ . عن ابن مردويه .

٣ . الأحكام ، للإمام الهادي بالله الزيدي ١ : ٨٤ .

الإمام محمد بن عليّ الباقر عليه السلام (ت ١١٤هـ):

جاء في الكافي والتهذيب والاستبصار - والنصّ للأخيرين - بإسناد الشيخ الطوسي عن محمد بن عليّ بن محبوب، عن عليّ بن السنديّ، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار، عن أبي جعفر [الباقر] عليه السلام، قال:

«لما أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله فبلغ البيت المعمور حضرت الصلاة، فأذن جبرئيل وأقام، فتقدّم رسول الله، وصف الملائكة والنبّيون خلف رسول الله صلى الله عليه وآله».

قال: فقلنا له: كيف أدن؟

فقال: «الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله، أشهد أنّ محمداً رسول الله، حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، لا إله إلا الله؛ والإقامة مثلها إلا أنّ فيها: «قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة» بين: «حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل»، وبين: «الله أكبر الله أكبر»، فأمر بها رسول الله بلالاً، فلم يزل يؤدّن بها حتّى قبض الله رسوله صلى الله عليه وآله»<sup>(١)</sup>.

وفي الكافي: بإسناده عن أبي حمزة الثماليّ وأبي منصور، عن أبي الربيع، قال: «حجّجنا مع أبي جعفر [الباقر] عليه السلام في السنة التي كان حجّ فيها هشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطّاب، فنظر نافع إلى أبي جعفر عليه السلام في ركن البيت وقد اجتمع عليه الناس فقال: يا أمير المؤمنين، من هذا الذي قد تدأك عليه الناس؟!»

١. الكافي ٣: ١٣٠٢ وفيه صدر الحديث، التهذيب ٢: ٢١٠/٦٠، الاستبصار ١: ٣٥٥ / باب عدد فصول الأذان ح ٣.



فقال: هذا نبيُّ أهل الكوفة، هذا محمد بن عليّ!

قال: أشهد لأبيته ولأسألته عن مسائل لا يجيبني فيها إلا نبيّ أو ابن نبيّ أو وصي نبيّ.

قال: فاذهب إليه وسله لعلك تُخجله!

فجاء نافع حتّى اتكأ على الناس ثمّ أشرف على أبي جعفر، فقال: يا محمد ابن عليّ! إني قرأت التوراة، والإنجيل، والزبور، والفرقان وقد عرفتُ حلالها وحرامها وقد جئتُ أسألك عن مسائل...

[ومنها]: من الذي سأل محمد<sup>(١)</sup> وكان بينه وبين عيسى خمسمائة سنة؟

قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا) «الإسراء: ١»، فكان من الآيات التي أراها الله تبارك وتعالى محمداً حيث أسري به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، ثمّ أمر جبرئيل فأذن شفعا، وأقام شفعا، وقال في أذانه: حيّ على خير العمل، ثمّ تقدّم محمدٌ وصلّى بالقوم<sup>(٢)</sup>.

وجاء في كتاب (الأذان بحجّي على خير العمل) للحافظ العلوي: أخبرنا عبد الله بن محالد<sup>(٣)</sup>، أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدّثنا محمد بن عمرو ابن عثمان، حدّثنا محمد بن سنان، حدّثنا عمّار بن مروان، عن المتخل<sup>(٤)</sup>، عن جابر قال: سألت أبا جعفر عن الأذان: كيف كان بدؤه؟ قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله لما أسري به إلى السماء، نزل إليه جبريل، ومعه محمّلة من محامل الربّ عزّ وجلّ، فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء، فأذن جبريل، فقال: الله أكبر، الله

١ . في قوله تعالى «وسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا» الزخرف: ٤٥ .

٢ . الكافي: ٨ / ١٢٠ / ٩٣ وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٣٦، وسائل الشيعة ٥: ٤١٤، الاحتجاج ٢: ٦٠ .

٣ . في تحقيق عزان: مجالد الجلي، وكذا في الاعتصام ١: ٣٠٦ .

٤ . في تحقيق عزان: المنخل. وفي الاعتصام ١: ٣٠٦، والمنخل.

أكبر، الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله، [أشهد أن محمداً رسول الله]، حيّ على الصلاة، [حيّ على الصلاة]، حيّ على الفلاح، [حيّ على الفلاح]، حيّ على خير العمل، [حيّ على خير العمل]، وذكر الحديث<sup>(١)</sup>.

وفي كتاب الاعتصام بحبل الله: .. وروى محمد بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: من جهالة هذه الأمة أن يزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما علم الأذان من رؤيا رآها رجل، وكذبوا والله. لما أراد الله أن يعلم نبيّه الأذان جاءه جبريل عليه السلام بالبراق، وذكر الحديث بطوله<sup>(٢)</sup>.

ثمّ قال بعد ذلك: ... وفي الشفا للأمير الحسن، روى الباقر محمد بن عليّ السجّاد بن الحسين السبط الشهيد بن عليّ الوصيّ، والقاسم بن إبراهيم والهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين الحافظ، والناصر للحقّ الحسن بن عليّ: أن الله علّمه رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة أُسريّ به ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى؛ أمر الله ملكاً من ملائكته فعلمه الأذان<sup>(٣)</sup>.

### الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام (ت ١٤٨ هـ):

روى الكلينيّ بسنده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حمّاد، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله [الصادق] عليه السلام، قال: «لما هبط جبرئيل بالأذان على رسول الله صلى الله عليه وآله كان رأسه في حجر عليّ عليه السلام، فأذن جبرئيل وأقام، فلمّا انتبه رسول الله، قال: يا عليّ! سمعت؟ قال: نعم.

١ . الأذان بحى على خير العمل، للحافظ العلوي: ٨٢، بتحقيق الفضيل، وانظر: ص ٢١ و ٢٨ من

الكتاب نفسه وبتحقيق عزّان ٦٠ . والاعتصام بحبل الله ١ : ٢٨٦ . والزيادات من الاعتصام ١ : ٣٠٦ .

٢ . الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٧٧ .

٣ . الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٧٨ .

قال: حفظت؟

قال: نعم.

قال: ادعُ بلالاً فعَلِّمهُ. فدعا عليّ بلالاً فعَلِّمَهُ»<sup>(١)</sup>.

وفي تفسير العياشي عن عبد الصمد بن بشير، قال: ذُكر عند أبي عبد الله بدء الأذان، فقال: إنّ رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان، فقصّه على رسول الله فأمره الرسول أن يعلمه بلالاً.

فقال أبو عبد الله: كذبوا؛ إنّ رسول الله كان نائماً في ظلّ الكعبة، فأتاه جبرئيل ومعه طاس فيه ماء من الجنة فأيقظه، وأمره أن يغتسل به، ثمّ وضع في محمل له ألف ألف لون من نور، ثمّ صعد به حتّى انتهى إلى أبواب السماء، فلما رأته الملائكة نفّرت عن أبواب السماء، وقالت: إلهان! إله في الأرض، وإله في السماء؟!!

فأمر الله جبرئيل، فقال: الله أكبر، الله أكبر، فتراجعت الملائكة عن أبواب السماء، فقالت: إلهان! إله في الأرض وإله في السماء؟!!

فقال جبرئيل: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، فتراجعت الملائكة وعلمت أنّه مخلوق.

ثمّ فتح الباب فدخل ومراً حتّى انتهى إلى السماء الثالثة، فنفّرت الملائكة عن أبواب السماء، فقال جبرئيل: أشهد أنّ محمّداً رسول الله، أشهد أنّ محمّداً رسول الله، فتراجعت الملائكة، وفتح الباب ومراً النبيّ حتّى انتهى إلى السماء الرابعة...

---

١ . الكافي ٣: ٢/٣٠٢، التهذيب ٢: ١٠٩٩/٢٧٧، مثله، ورواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه ١: ٨٦٥/١٨٣ بإسناده عن منصور بن حازم، ولا يخفى عليك بأن هذا النص لا يخالف ما ثبت عند أهل البيت وبعض أهل السنة والجماعة من كون تشريع الأذان كان في الإسراء والمعراج، لأن التأذين في المعراج هو في مرحلة الثبوت، أما التأذين في الأرض فهو في مرحلة الإثبات، وسيتضح معنى كلامنا هذا أكثر في الباب الثالث من هذه الدراسة «أشهد ان عليا ولي الله، بين الشرعية والابتداع، فانتظر.

- إلى أن قال :- ... فلماً فرغ من مناجاة ربه رُدَّ إلى البيت المعمور وهو في السماء السابعة بجذاء الكعبة، قال: فجمع له النبيين والمرسلين والملائكة، ثم أمر جبرئيل فأتمَّ الأذان وأقام الصلاة، وتقدّم رسول الله فصلّى بهم، فلماً فرغ التفت إليهم فقال الله له: «فَسئَلُ الَّذِينَ يَقرُءُونَ الكِتَابَ مِن قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ المُعْتَرِينَ» (يونس: ٩٤)، فسألهم يومئذ النبي صلى الله عليه وآله، ثم نزل ومعه صحيفتان فدفعهما إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فهذا كان بدء الأذان»<sup>(١)</sup>.

وروى الصدوق بإسناده عن الصباح المزنيّ وسدير الصيرفي ومحمد بن النعمان الأحول وعمر بن أُذينة أنّهم حضروا عند أبي عبد الله عليه السلام، فقال: «يا عمر بن أُذينة! ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وصلاتهم؟»

قال: جُعِلتُ فداك؛ إنهم يقولون: إنَّ أباي بن كعب الأنصاريّ رآه في النوم. فقال عليه السلام: كذبوا والله، إنَّ دين الله تعالى أعزُّ من أن يُرى في النوم. وقال أبو عبد الله: العزيز الجبار عرَّج بنبيّه إلى سمائه - فذكر قصّة الإسراء بطولها -<sup>(٢)</sup>. وفي نصّ آخر، قال عليه السلام: «ينزل الوحيُّ على نبيّكم فتزعمون أنّه أخذ عن عبد الله بن زيد؟!»<sup>(٣)</sup>.

وعن عليّ بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «ما تروى هذه الناصبة؟».

فقلت: جُعِلتُ فداك؛ في ماذا؟

فقال: «في أذانهم وركوعهم وسجودهم».

١ . تفسير العياشي ١: ١٥٧/٥٣٠، المستدرک ٤: ٤٢ - ٤٣. وانظر: بيان المجلسي في بحار الأنوار ٨١:

١٢١.

٢ . انظر: علل الشرائع ١/٣١٢، وعنه في بحار الأنوار ٨: ٣٥٤.

٣ . وسائل الشيعة ٥: ٦٨١٦/٣٧٠.

فقلت : إنهم يقولون : إنَّ أبيَّ بن كعب رآه في النوم .

فقال : « كذبوا ، فإنَّ دين الله عزَّ وجلَّ أعزُّ من أن يُرى في النوم » .

قال : فقال له سدير الصيرفيّ : جعلت فداك ؛ فأحدِثْ لنا من ذلك ذكرا .

فقال أبو عبد عليه السلام : « إنَّ الله عزَّ وجلَّ لما عرَّجَ بنبيّه صلى الله عليه وآله إلى سماواته السبع ، أمّا أولاهنَّ فبارك عليه ، والثانية علّمه فرضه فأنزل الله محملاً من نور فيه أربعون نوعاً من أنواع النور كانت مُحَدِّقَةً بعرش الله تغشي أبصار الناظرين ...<sup>(١)</sup> »

قال : ثمَّ زادني ربّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه الأنوار الأولى ثمَّ عرج بي إلى السماء الثالثة ، فنَفَرَت الملائكة وخرَّتْ سُجَّداً ، وقالت : سيُّوح قدُّوس ربِّ الملائكة والرُّوح ، ما هذا النور الذي يشبه نور ربِّنا؟! »

فقال جبرائيل عليه السلام : أشهد أنّ محمداً رسول الله ، أشهد أنّ محمداً رسول الله .

فاجتمعت الملائكة وقالت : مرحباً بالأوّل ، ومرحباً بالآخر ، ومرحباً بالناشر ، ومرحباً بالناشر ، محمّد خير النبيّين وعليّ خير الوصيّين .

قال النبيُّ صلى الله عليه وآله : ثمَّ سلّموا عليّ وسألوني عن أخي ، قلتُ : هو في الأرض ، أفتعرفونه؟

قالوا : وكيف لا نعرفه وقد نَحَجَّ البيت المعمور كلّ سنة وعليه رَقٌّ أبيض فيه اسم محمّد واسم عليّ والحسن والحسين [والأئمة] : وشيعتهم إلى يوم القيامة ، وإنا لنُبَارِك عليهم كلّ يوم وليلة خمسا - يعنون في وقت كلّ صلاة ....

١ . الحديث طويل أخذنا مقاطع منه .

قال: ثمَّ زادني ربِّي أربعين نوعاً من أنواع النور لا تشبه تلك الأنوار الأولى، ثمَّ عرج بي حتَّى انتهيت إلى السماء الرابعة، فلم تُقلِّ الملائكة شيئاً، وسمعت دَوياً كأنه في الصدور، فاجتمعت الملائكة ففتحت أبواب السماء وخرجت إليَّ شبه المعانيق، فقال جبرئيل عليه السلام: حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة؛ حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح.

فقال الملائكة: صوتان مقرونان معروفان.

فقال جبرئيل عليه السلام: قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة...

ثمَّ أوحى الله إليَّ: يا محمد! ادنُ من صاِد فاغسل مساجدك وطهرها وصلِّ لرَبِّك.

فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله من صاِد<sup>(١)</sup>، وهو ماءٌ يسيل من ساق العرش الأيمن، فتلقَّى رسول الله صلى الله عليه وآله الماء بيده اليمنى، فمَن أجل ذلك صار الوضوء باليمين.

ثمَّ أوحى الله عزَّ وجلَّ إليه أن: اغسل وجهك<sup>(٢)</sup>...

وفي تفسير عليِّ بن إبراهيم القميَّ «سورة بني إسرائيل» عن أبيه، عن محمد ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الصادق عليه السلام - في خبر طويل جدًّا - قال فيه: «فإذا مَلَكَ يُؤدِّن لم يُرَ في السماء قبل تلك الليلة، فقال: الله أكبر، الله أكبر؛ فقال الله: صدق عبدي أنا أكبر.

فقال: أشهد أن لا إله إلاَّ الله، أشهد أن لا إله إلاَّ الله؛ فقال الله تعالى: صدق عبدي، أنا الله لا إله غيري.

١ . وللشيخ الجوادى الأملى فى كتابه «أسرار الصلاة»: ٨٦، ٢٢ بيان فى ذلك فراجع.

٢ . الكافى كتاب الصلاة باب النوادر ٣: ٤٨٢ . ٤٨٦ . ١/، وللمزيد يمكن مراجعة خبر الإسراء فى تفسير على بن إبراهيم القمى ٢: ١١ .

فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله؛ فقال الله: صدق عبدي، إن محمداً عبدي ورسولي وأنا بعثته وانتجبهته.

فقال: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة؛ فقال: صدق عبدي، دعا إلى فريضتي، فمَن مشى إليها راغباً فيها محتسباً كانت كفارة لما مضى من ذنوبه.

فقال: حيّ على الفلاح [حيّ على الفلاح]؛ فقال الله: هي الصلاة والنجاح والفلاح.

ثمّ أممت الملائكة في السماء كما أممت الأنبياء في بيت المقدس...»<sup>(١)</sup>.

وقد أخرج الحافظ العلوي في كتابه (الأذان بحّي على خير العمل) بقوله:

حدّثنا الحسين بن محمد بن الحسن، حدّثنا علي بن الحسين بن يعقوب، أخبرنا أحمد بن عيسى العجلي، حدّثنا جعفر بن عنبسة الشكري، حدّثنا أحمد بن عمر البجلي، حدّثنا سلام بن عبد الله الهاشمي، عن سفيان بن السمط، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه قال: أوّل من أذن في السماء جبريل عليه السلام حين أُسري بالنبي صلى الله عليه وآله، فقال: الله أكبر، الله أكبر؛ فقالت الملائكة: الله أكبر من خلقه.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقالت الملائكة: ونحن نشهد أن لا إله إلا الله.

فقال: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن محمداً رسول الله، فقالت الملائكة: عبد بُعث.

فقال جبريل: حيّ على الصلاة، حيّ على الصلاة؛ فقالت الملائكة: أُمِر القوم بالصلاة، فقال: حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح؛ فقالت الملائكة: أفلح القوم.

١ . تفسير القمي ٢: ١٢٠. ٣ كما في مستدرک وسائل الشيعة ٤: ٤٠، وفي تفسير العياشي ١: ١٥٧ ح ٥٣٠ عن عبد الصمد بن بشير عن الصادق في حديث المعراج، إلى أن قال: ثم أمر جبرئيل فأتى الأذان وأقم الصلاة.

فقال: حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل؛ فقالت الملائكة: أمير القوم بخير العمل. وأقام الصلاة، فقال النبي: يا جبريل، تقدّم صلّ بنا، فقال جبريل: يا محمّد، إنّ الله عزّ وجلّ أمرنا أن نسجد لأبيك آدم، فلسنا نتقدّم ولده، فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى بالملائكة<sup>(١)</sup>.

وقد نقل محمّد بن مكّي - الشهيد الأوّل - في (ذكرى الشيعة) قول ابن أبي عقيّل، قال: أجمعت الشيعة عن الصادق عليه السلام أنّه لعن قوما زعموا أنّ النبي أخذ الأذان من عبد الله بن زيد، فقال: «ينزل الوحي على نبيكم فتزعمون أنّه أخذ الأذان من عبد الله بن زيد؟!»<sup>(٢)</sup>.

### الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام (ت ٢٠٤ هـ):

أخرج الصدوق في (عيون أخبار الرضا) و (علل الشرائع) بسنده إلى الرضا عليه السلام عن آبائه: ، قال: «قال رسول الله: لما عُرج بي إلى السماء أذن جبرئيل مثنى مثنى وأقام مثنى مثنى»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في الاعتصام بحبل الله عن صحيفة عليّ بن موسى الرضا: ... حدّثني أبي موسى بن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر بن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّد ابن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن الحسين بن عليّ، قال: حدّثني أبي الحسين ابن عليّ، قال: حدّثني أبي عليّ بن أبي طالب: ، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما بُدئ رسول الله صلى الله عليه وآله بتعليم الأذان، أتى جبريل عليه السلام بالبُرّاق فاستصعب عليه، فأثاني بدابة يقال لها برقة - من حديث طويل - فقال لها جبريل: اسكّني برقة - من حديث طويل فيه - : فخرج ملك من وراء الحجاب

١ . الأذان بحى على خير العمل، للحافظ العلوي: ٢٠، بتحقيق الفضيل، وبتحقيق عزّان ٥٩ .

٢ . ذكرى الشيعة ٣٠١٩٥، وعنه في وسائل الشيعة ٥: ٣٧٠ .

٣ . عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٤ باب ما جاء عن الرضا في زيد بن علي ح ٢٢، علل الشرائع

١: ٦ وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٠٨ .



فقال: الله أكبر الله أكبر. قال: فقلت: يا جبريل، من هذا المَلَك؟ قال: والذي أكرمك بالنبوة، ما رأيت هذا المَلَك قبل ساعتِي هذه، فقال المَلَك: الله أكبر الله أكبر.. فتُودِي من وراء الحجاب: صدق عبدي، أنا أكبر أنا أكبر. فقال الملك: أشهد أن لا إله إلا الله... الخبر<sup>(١)</sup>.

قال الشيخ الطوسي: «الأذان مأخوذٌ من الوحي النازل على النبيّ دون الرؤيا والمنام»<sup>(٢)</sup>.

وقال السيّد محمد العامليّ صاحب (المدارك): «قد أجمع الأصحاب على أنّ الأذان والإقامة وحيٌّ من الله تعالى على لسان جبرئيل عليه السلام كسائر العبادات، وأخبارهم به ناطقة»<sup>(٣)</sup>.

وقال الشهيد في الذكري: «وهما وحيٌّ من الله تعالى عندنا كسائر العبادات على لسان جبرئيل عليه السلام»<sup>(٤)</sup>.

وهذه الرؤية النابعة من النصوص الدالة على قداسة الأذان وأنه بوحي من السماء لم تختصّ بمدرسة أهل البيت، فقد حكى الداودي عن ابن إسحاق أنّ جبرئيل أتى النبيّ بالأذان قبل أن يراه عبد الله بن زيد وعمر بثمانية أيام<sup>(٥)</sup>، ويؤيده ما جاء عن عمر من أنه ذهب ليشتري ناقوساً فأخبر أنّ ابن زيد قد أُرِيَ الأذان في المنام، فرجع ليخبر رسول الله، فقال له: «سبقك بذلك الوحي»<sup>(٦)</sup>.

وقد روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن عطاء أنه سمع عبيد بن عمير يقول: إنّ الأذان كان بوحي من الله<sup>(٧)</sup>.

١ . الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٧٨ .

٢ . الميسوط ١ : ٩٥ .

٣ . مدارك الأحكام ٣ : ٢٥٥ المقدمة السابعة من الأذان .

٤ . ذكرى الشيعة ٣ : ١٩٥ .

٥ . سبل الهدى والرشاد ٣ : ٣٦١ ، وانظر: تنوير الحوالك: ٨٦ ، وفتح الباري ٢ : ٦٥ .

٦ . تاريخ الخميس ١ : ٣٦٠ ، وانظر: السيرة الحلبية ٢ : ٣٠١ . ٣٠٢ .

وروى السيد ابن طاووس - من علماء الشيعة الإمامية - بإسناده إلى عبد الرزاق عن معمر، عن ابن حماد، عن أبيه، عن جدّه، عن النبيّ في حديث المعراج، قال: «ثمّ قام جبرئيل فوضع سبّابته اليمنى في أذنه فأذن مثنى مثنى.. يقول في آخرها: «حيّ على خير العمل، حتّى إذا قضى أذانه أقام للصلاة مثنى مثنى»<sup>(٢)</sup>.

وفي كنز العمال «مسند رافع بن خديج»: لما أُسري برسول الله إلى السماء أوحى إليه بالأذان، فنزل به فعلمه جبرئيل (الطبراني في الأوسط عن ابن عمر)<sup>(٣)</sup>.

ولذلك حاول القسطلاني الشافعي في (إرشاد الساري) التخلّص من إشكال التشريع بالرؤيا، فأدعى أنّ المشرّع للأذان هو النصّ الذي أقرّ المنام لا نفس المنام، فقال: قوله تبارك وتعالى: «وإذا ناديتُم إلى الصلاة اتّخذوها هزوا ولعبا ذلك بأنهم قومٌ لا يعلمون» معاني عبادة الله وشرائعه، واستدلّ على مشروعية الأذان بالنصّ لا بالمنام وحده<sup>(٤)</sup> لكنك تعلم أنّ الإشكال باقٍ بحاله، إذ لا معنى للمنام في هذه الحالة.

وقال السرخسي - من أعلام الحنفيّة - في (المبسوط): ... وروي أنّ سبعة من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين رأوا تلك الرؤيا في ليلة واحدة، وكان أبو حفص محمد بن عليّ ينكر هذا ويقول: تعمدون إلى ما هو من معالم الدين فتقولون: ثبت بالرؤيا! كلاً ولكنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حين أُسري به إلى المسجد الأقصى وجُمع له النبيون، أدنّ ملكٌ وأقام، فصلّى بهم رسول الله. وقيل: نزل به جبرئيل عليه الصلاة والسلام، حتّى قال كثير بن مرة: أدنّ جبرئيل في السماء فسمعه عمر<sup>(٥)</sup>.

١ . المصنّف، لعبد الرزاق ١: ٤٥٦/١٧٧٥ كتاب الصلاة بدء الأذان.

٢ . سعد السعود ١٠٠، وفي متن بحار الأنوار ٨١: ١٠٧: فوضع سبّابته اليمنى في أذنه اليمنى.. حي على خير العمل مثنى مثنى... الخ.

٣ . كنز العمال ٨: ٣٢٩ كتاب الصلاة فصل من الأذان ح ٢٣١٣٨. وانظر مجمع الزوائد ١: ٣٢٩.

٤ . إرشاد الساري ٢: ٢ كتاب الأذان. عمدة القارئ ٥: ٧ و ١٠٢.

٥ . المبسوط للسرخسي ١: ١٢٨ كتاب الصلاة باب الأذان.

## وقفه مع أحاديث الرؤيا:

اتّضح بجلاء - من خلال ما مرّ بنا من أحاديث وأقوال وغيرها - أنّ القول بتشريع الأذان في الإسراء والمعراج، ممّا لم ينفرد به الإمامية الاثنا عشرية، وإنّما قالت به الشيعة الزيدية والإسماعيلية أيضا، إضافةً إلى أعلام من أهل السنّة، وهذا يعني أنّ تشريع الأذان - بوصفه فعلاً تعبدياً - كان سماوياً وعلوياً وليس مناماً وأرضياً، وهذا القول ينسجم تماماً مع التشريعات السماوية الإلهية، ومع الاعتقاد بالنبوة والوحي، التي هي واسطة في التشريع بين الله تعالى وبين خلقه.

أمّا القول بأنّه كان عبر منام رأى رجل وأخبر به النبيّ صلى الله عليه وآله فإنّه من منفردات بعض أهل السنّة، والذي أمسى قولاً مشهوراً لديهم فيما بعد.

وإزاء اشتهاار هذا القول عندهم، تبرز طائفة من التساؤلات الملحة التي تصدر من الرؤية الإسلامية لحقائق الأشياء وعمق التشريع الإلهي.

ومن هذه التساؤلات: هل يسوغ لهذا القول - الذي يُسند تشريع الأذان إلى رؤيا أحد الناس - أن يتلاءم وأصول الشريعة القائمة على تلقّي النبيّ صلى الله عليه وآله من الله سبحانه؟

وهل يسوغ - في منطق الإسلام والوحي - أن تؤخذ الشريعة من الأحلام والمنامات والأفانيص، أو حتّى من المشاورة كما جاء في بعض أحاديث الأذان؟

**أولاً:** إنّ المنام لا يصحّ أن يُستند إليه في القضايا الشرعية، ولا يمكن أن يُعتمد عليه في تشريع الأحكام.. اللهمّ إلاّ أن يكون رؤيا رآها رسول الله نفسه؛ لأنّها جزء من الوحي.

إنّ التلقّي عن الله وحصر الأخذ عنه جلّ وعلا تنفي كلّ ما عدا الوحي الإلهي في التشريع، وتؤكد أنّ هذا الوحي هو وحده المنبع الذي ليس للنبيّ أن يبدّله أو يغيّر

فيه من تلقاء نفسه ، كما عرفنا الله سبحانه ذلك بقوله : ( قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ )  
(يونس/ ١٥)

وقال : ( قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرَّسْلِ وَمَا أُدْرِى مَا يُفَعْلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ) (الاحقاف/ ٩)

وقال أيضا : « قُلْ إِنَّمَا أَتَّبَعُ مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ » (الأعراف/ ٢٠٣)

وقال : « وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ❖ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ❖ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ )  
(النجم/ ٥٣)

وقال في ملائكته : « بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ❖ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ » (الأنبياء/ ٢٦-٢٧)

إن هذه الآيات الشريفة صريحة في أنه ليس لرسول الله ولا للملائكة أن يسبقوه بالقول أو أن يُشرِّعوا من قِبَل أنفسهم ، إذ ليس لهم إلا الاستماع إلى الوحي وانتظاره ، وقد انتظر الرسول صلى الله عليه وآله الوحي في تغيير القبلة مدة ستة شهر أو سبعة حتى نزل قوله تعالى : ( قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ) (البقرة/ ١٤٤)

أما التشاور فهو أبعد ما يكون عن أن يتولد منه حكم شرعي ، ذلك أن لله الدين الخالص وليس لغيره فيه من شيء ، كما قال جل جلاله : ( يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ) (آل عمران/ ١٥٤) . من هنا يكون قول الحق تعالى : « وشاورهم في الأمر » دالاً على المشاورة في الموضوعات الخارجية وشئون الحياة

اليومية، والمواقف العملية من بعض الحوادث، كالموقف في الحرب ومواجهة مكائد الأعداء وإمكانيات سبل السلام، وما إليها.

وهذه المشاورة ذات ثمرات صالحة، منها: أنها تُشعر المشاورين بالمشاركة في صنع الموقف المسؤول، ومنها أنها تهبهم طاقة للاندفاع في سبيل تنفيذ مقررات هذه المشاورة وتحمل نتائجها. ومع ذلك كله تظلّ لرسول الله صلى الله عليه وآله الكلمة الأخيرة في مقررات المشاورة، فهو الذي يحدّد ما ينبغي وما لا ينبغي، ويكون عزمه في المسألة هو الساري الجاري (فإذا عزمتم فتوكلوا على الله).

إنّ الشورى ليس لها دخل في الأحكام، ومتى تدخلت في الحكم فإنها تكون قد شاركت الوحي في التشريع، وهونّت من شأن النبوة والنبى، وفتحت بابا للتقول على الله.. ذلك القول الذي هدّد الله تعالى باجتراح ولو بعض منه.

ولقد حذّر الله رسوله - وهو أحبّ خلقه إليه - أيما تحذير، وهدّده أيما تهديد.. إذ ما غير حرفا واحدا، وذلك لما جاءه أهل قرية الناصرة بأحمال الذهب والفضة والحرير وأرادوا إعطاءها رشوة للنبى صلى الله عليه وآله في مقابل أن يُبدّل حرف الباء تاءً في لفظة «أبوا» بعد نزول قوله تعالى: (حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيّقوهما) (الكهف/٧٧). وعندئذ نزل التهديد الإلهي ليعلم الناس أنّ دين الله خالص نقي لا يجوز بحال أن يشوبه شيء من رأي البشر ولو قلّ وضئّل إلى مستوى حرفٍ استمع إلى تعابير المواجهة والإنذار: (ولو تقول علينا بعض الأقاويل ❖ لأخذنا منه باليمين ❖ ثم لقطعنا منه الوتين ❖ فما منكم من أحدٍ عنه حاجزين) (الحاقة/٤٤، ٤٧)، وهو الذي (لا ينطق عن الهوى ❖ إن هو إلا وحي يوحى) (النجم/٣).

ثانيا: إنّ الأذان يرتبط ارتباطا وثيقا بفريضة الصلاة التي هي «خير موضوع»، كما يقول رسول الله صلى الله عليه وآله، وهي عمود الدين وأساسه الجوهري.. إلى حدّ أن جعل الإمام الهادي الزيدي الأذان من أصول الدين! كما مرّ بنا سابقا.

والأذان مقدّمة للصلاة، وكلاهما عبادة خالصة لله عزّ وجلّ صادرة عن حقيقة وجودية توحيدية عميقة. من هنا يكون من الغفلة الاعتقاد بأنّ الله عزّ وجلّ قد أمر خاتم أنبيائه الكرام بإقامة الصلاة على وجهها الذي شرّعه الله تعالى، ثمّ ترك شأن تعليم أذان الصلاة وإقامتها لأناس عاديين يقولون إنهم رأوها في المنام! أو إنهم قد أضافوا إليها من عندهم ما يكملها، دون أن يُعلّمها رسوله الذي هو مبلغ الوحي وحامل راية الهدى لأجيال البشرية كافة.

ثالثاً: تشير بعض النصوص السنّية التي أوردتها كتب الصحاح والسنن في موضوع الأذان إلى أنّ رسول الله كان في حيرة من أمر الأذان، ولم يكن يعلم الحكم الإلهي فيه أيّاماً، حتّى شاور الصحابة في ذلك، وأمر بناقوس النصرارى ليكون إعلاماً لوقت الصلاة حتّى «كاد ينقس»!

وفي هذا الرأي من التوهين والتقليل من شأن رسول الله صلى الله عليه وآله ما لا خفاء فيه، وهو ممّا يرفضه منطق القرآن الكريم، و يرفضه المنطق الإيماني على وجه العموم، ذلك أنّ هذا التوهين يعارض دعوة القرآن المسلمين إلى توقير رسول الله وتعظيمه، ويضادّ نهى الذين آمنوا أن يرفعوا أصواتهم فوق صوت النبي صلى الله عليه وآله، تعريفاً بتميّزه وعلوّ مقامه: « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ❖ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ» (الحجرات/ ٢٠١) اهتماماً بمكانته صلى الله عليه وآله وشأنه.

وتجدد الإشارة إلى أنّ هذه الآية نزلت لما تنازع أبو بكر وعمر في تعيين من يكون موفد الرسول المصطفى إلى بني تميم.

فقال أبو بكر: القعقاع بن معبد، وقال عمر: الأقرع بن حابس، فقال أبو بكر لعمر: ما أردت إلا خلافي، فقال عمر: ما أردت خلافاً، فتمارياً حتى ارتفعت أصواتهما، فنزلت في ذلك هذه الآيات الحكيمة<sup>(١)</sup>.

فإذا كان الله سبحانه لا يرتضي التنازع ورفع الصوت بمحضر النبي في آية قضية من القضايا احتراماً له وتوقيراً لمقامه، فكيف يصح أن يُنسب إليه التحير في شأن أمر تعبدي كالأذان حتى اختار - أو كاد أن يختار - ناقوس النصراري يُنقَس به إعلاماً للصلاة؟!.

رابعاً: أهمل الشيخان البخاري ومسلم وكذا الحاكم النيسابوري في مستدركه ذكر أحاديث رؤيا عبد الله بن زيد، بل في المستدرک عن (سفيان بن الليل عن الإمام الحسن السبط) ما يُسَخَّف تشريع الأذان بالنام.

وقد أجاب الحاكم مغلاً ترك الشيخين أحاديث عبد الله بن زيد التي قصّها على رسول الله بقوله: (... وإتما ترك الشيخان حديث عبد الله بن زيد في الأذان والرؤيا التي قصّها على رسول الله بهذا الإسناد<sup>(٢)</sup>، لتقدّم موت عبد الله بن زيد، فقد قيل: إنّه استشهد بأحد، وقيل: بعد ذلك ببسیر، والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

١ . انظر: صحيح البخاري ٦: ٢٩٠ كتاب المغازي، باب وفد بني تميم ج ٨١٢، باب وفد بني تميم.

٢ . ليس فيما روي عن عبد الله بن زيد في الأذان ما رجّاه على شرط الشيخين إلا ما رواه بشير بن محمد بن عبد الله بن زيد عن جده عبد الله بن زيد، ولكن لم يخرج الشيخان في صحيحهما لأنه منقطع؛ فالحفيد بشير لم يدرك جده عبد الله بن زيد.

٣ . المستدرک للحاكم ٤: ٣٤٨ كتاب الفرائض؛ باب رد الصدقة ميراثاً. قال ابن حجر في

تلخيص الحبير ٣: ١٦٢ .

(وقال الحاكم والبيهقي: الروايات عن عبد الله بن زيد في هذا الباب كلها منقطعة؛ لأن عبد الله بن زيد استشهد يوم أحد. ثم أسند عن الدراوردي عن عبيد الله بن عمر قال: دخلت ابنة عبد الله بن زيد على عمر بن عبد العزيز فقالت: يا أمير المؤمنين، أنا ابنة عبد الله بن زيد، شهد أبي بدرًا وقتل يوم أحد، وفي صحة هذا نظر؛ فإن عبيد الله بن عمر لم يدرك هذه القصة...

ويشير إهمال الشيخين لهذا الحديث إلى أنه لا أصل لحديث عبد الله بن زيد عن رسول الله، و يؤيد ذلك ما أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء في ترجمة عمر بن عبد العزيز عن عبيد الله بن عمر، قال: (دَخَلْتُ ابنة عبد الله بن زيد على عمر بن عبد العزيز، فقالت: يا أمير المؤمنين، أنا بنت عبد الله بن زيد، أبي شهد بدرًا وقُتِلَ يوم أحد، فقال عمر:

تلك المكارمُ لا قعبان من لبنٍ شيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا  
سَلِّبني ما شئتِ، فسألت فأعطاها ما سألت<sup>(١)</sup>.

ولو ثبت بشكل قطعي أنّ عبد الله رأى الأذان لذكرت ابنته هذه المكرمة له وعدتها ضمن منقبته الأوليين: حضوره بدرًا وقتله بأحد، بل أن فضيلة رؤيا الأذان لو كانت واقعةً فعلاً لما ضاهاها شيء؛ إذ إنّ الوحي قد وافقه في هذه المسألة دون عموم بني البشر، وهي أهمّ من حضوره بدرًا وقتله بأحد، وذلك لمشاركة آخرين له في هاتين الفضيلتين.

إنّ عدم ذكر ابنة عبد الله بن زيد لهذه المنقبة - وهي في معرض استعطاف عمر بن عبد العزيز - ليشير إلى عدم ثبوت هذه المكرمة له في العهد الأوّل.

وروى الواقدي عن محمد بن عبد الله بن زيد قال: توفي أبي بالمدينة سنة اثنين وثلاثين، وقال ابن سعد: شهد أحدا والخندق والمشاهد كلها، ولو صح ما تقدم للزم أن تكون بنت عبد الله بن زيد صحابية). عن تلخيص الحبير ٣: ١٦٢ . ١٦٣ .

أقول: الظاهر أن كلام الحاكم هو الصحيح، فإن الراوي هو عبيد الله بن عمر العمري كما في الإصابة ٢: ٣١٢ ترجمة عبد الله بن زيد بن ثعلبة، وهو عبيد الله بن عمر بن حفص ابن عاصم بن عمر بن الخطاب، المتوفى سنة ١٤٤ أو ١٤٥ هـ، والمسند إليه صحيح بلحاظ الراوي والمروي عنه. انظر: تهذيب الكمال ١٩: ١٢٤ . ١٣٠ .

١ . حلية الأولياء ٥: ٣٢٢ ترجمة عمر بن عبد العزيز، وعنه في الإصابة ٢: ٣١٢ ترجمة عبد الله بن زيد بن عبد ربه بن ثعلبة.



خامسا: من الثابت عند أهل العلم أنّ رؤيا الأنبياء وحدهم حجّة، لا رؤيا

غيرهم. نعم، إنهم صحّحوا هذه الرؤيا والمنامات الأخرى بتطابق الوحي معها.

قال العسقلاني: (وقد استشكل إثبات حكم الأذان برؤيا عبد الله بن زيد، لأنّ رؤيا غير الأنبياء لا يُبنى عليها حكم شرعيّ، وأجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك...) (١).

لكنّ هذا الجواب غير علمي ولا دقيق؛ لأنّ مجرد احتمال مقارنة الوحي لا يفيد، إذ لو كان ذلك صحيحا لذكرته الروايات المعتمدة في الباب ولم تنحصر باجتهدات أمثال ابن حجر.

ثمّ لماذا لم ينزل الوحي على رسول الله حينما كان متحرّيا في أوّل أمره (أي حينما قَدِم المدينة) حتّى أخبره عبد الله بن زيد بمنامه، ثمّ تطابق الوحي مع الرؤيا بعد ذلك؟!؟

إنّ تعارض النصوص وتخالفها مع الثوابت الأخرى تُخطئ هذه الرؤية؛ لأنّ القول بتسريع الأذان في المسرى لا يتطابق مع حيرة النبيّ وسعيه لمشاورة الصحابة في المدينة، وخصوصا حينما نشم رائحة الغلوّ من بعض النصوص وأدعاء نزول ما يشابه الوحي على عبد الله بن زيد، أو على عمر، أو بلال، لقول عبد الله في بعض النصوص: «كأنّي وأنا بين نائم ويقظان»، وفي آخر: «لولا أن يقول الناس لقلتُ بأنّي كنتُ يقظان غير نائم»!!

أو ما جاء في نصوص أخرى: «إنّ جبرئيل أذن في سماء الدنيا، فسمعه عمر وبلال، فسبق عمر بلالاً فأخبر النبيّ ثمّ جاء...»، أفلا ترى أنّ هذه النصوص ترفع من شأن عبد الله بن زيد ومن شأن عمر إلى مرتبة النبوة، وتغلو فيهما؟!؟

١ . فتح الباري ٢: ٦٥ باب الأذان مثنى.

بل العجب العجاب أن نرى إلقاء العبء الأكبر في الأذان على عبد الله بن زيد بن عبد ربه الخزرجي الأنصاري، هذا الصحابي غير الواضح المعالم في التاريخ والفقهاء، والذي لم يُعرف ولم يشتهر إلا عبر هذه المفردة. إذ عرف بـ«الذي أرى الأذان». ومثل ذلك ما قيل في سميّه عبد الله بن زيد بن عاصم المازني الأنصاري «صاحب حديث الوضوء» الذي ألقوا على عهدهتة قسما من الوضوء الثلاثي الغسلي وادّعوا أن الأخبار الصحيحة جاءت عنه وهو منها بريء!

فلماذا هذان الصحابيَّان الأنصاريَّان الغامضان المعالمان؟! اللذان لا يعرفان إلا في حديثي الأذان والوضوء؟! وبعد هذا، لا بدّ من الإشارة إلى إشكال آخر أثاره السُّهيلي<sup>(١)</sup> والعسقلاني وغيرهما حاولوا الإجابة عنه.

قال ابن حجر في إرشاد الساري: (فإن قلت: ما الحكمة في تخصيص الأذان برؤيا رجل ولم يكن بوحي؟

أجيب: لما فيه من التنويه بالنبيّ والرفع لذكره؛ لأنّه إذا كان على لسان غيره كان أرفعَ لذكره وأفخرَ لشأنه، على أنّه روى أبو داود في المراسيل أنّ عمر لما رأى الأذان جاء ليخبر النبيّ فوجد الوحي قد ورد بذلك، فما راعه إلا أذان بلال، فقال له عليه السلام: سبقك بها الوحي. ورواة هذا الحديث خمسة، وفيه التحديث والإخبار<sup>(٢)</sup>.

وهذا التعليل عليل، لأنّه لو صحّ للزم لحاظ هذا الوجه في كلّ شيء ورد فيه ذكر الشهاداتين، لأنّ نقل ذلك على لسان غيره أرفعَ لذكره وأفخرَ لشأنه وأدفعَ لتهم أعدائه، في حين نعلم بأنّ الباري جلّ شأنه هو الذي رفع ذكره بقوله: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)<sup>(الفتح/٤)</sup>، وبعد هذا فلا يحتاج إلى أن يرفع ذكره بعد الباري جلّ شأنه أحدًا.

١. في الروض الأنف ٢: ٣٥٦.

٢. إرشاد الساري ٢: ٤.

هذه أهم الأقوال التي قيلت في تشريع الأذان عند مدرسة أهل السنة والجماعة ، وقد يمكن إرجاع بعضها إلى بعض ، وتقليص حجم اختلافاتها ، غير أن إعادة جميع النصوص إلى قول واحد محالّ من القول ، لأنّ القول بتشريعها والتأذين بها في الإسراء والمعراج لا يتفق مع همّ وغمّ رسول الله في المدينة وجلسه مع أصحابه يستشيرهم في كيفية التأذين وطريقة جمع المسلمين على شيء واحد.

وهكذا الحال بالنسبة إلى ما جاء عن عمر وآته كان أوّل من سمع أذان جبرئيل في السماء ثم بلال ، أو ما حكي عنه من آته أضاف الشهادة بالنبوة في الأذان بعد أن كانت فيه الشهادة بالتوحيد فقط ، فإنه لا يتفق مع تشريع الأذان في المسرى . وكذا القول بأنّ أبا بكر كان أوّل من أخبر رسول الله بالأذان - كما في خبر جامع المسانيد - فهو يخالف المشهور بين المحدثين من أنّ عبد الله بن زيد الأنصاريّ كان أوّل من أخبر رسول الله بمنامه .

وكذا الحال بالنسبة إلى ما اشتهر عن عبد الله بن زيد وآته أخبر رسول الله في الصّباح - بعد أن نام بالليل - لقوله : ( فلما أصبحتُ أتيت رسول الله ) أو : ( فلما غدا... ) وهو يخالف ما قاله الحافظ الدميّاطي في سيرته من أنّ عبد الله بن زيد أتى رسول الله ليلاً وأخبره<sup>(١)</sup> .

وقد حاول الحلبيّ الجمع بين القولين ذاهبا إلى عدم المنافاة بينهما ؛ لأنّ جملة : ( فلما أصبحتُ ) أو : ( فلما غدا ) إشارة إلى مقاربة الوقت للصباح . وهذا تأويل بعيد يخالف الظاهر ، لأن المتبادر من كلمة ( فلما أصبحت ) أو ( غدت ) صريح في الصبح ، فكان على الحلبي أن يخطئ نقل الحافظ الدميّاطي وهو خير له من أن يقول بهذا القول .

١ . انظر: السيرة الحلبيّة ٢ : ٢٩٩ .

وكذا الحال بالنسبة إلى عمر بن الخطّاب ، ففي بعض النصوص نراه يخرج حينما سمع الأذان (وهو في بيته يجرّ رداءه)، وفي بعض آخر نراه يقترح على رسول الله بقوله : (أو لا تبعثون رجلاً ينادي بالصلاة؟) ، فخرج يجرّ رداءه) يختلف مع (أو لا تبعثون) لكون الثاني يشير إلى أنّ الأذان شرّع باقتراح عمر ابن الخطّاب وأنه كان بمحض الرسول ، أمّا جملة (فخرج يجرّ رداءه) فتشير إلى أنه سمع الأذان وهو في بيته .

قال القسطلاني في إرشاد الساري - بعد أن أتى بخبر ابن عمر السابق الذكر :-

(كان المسلمون حين قدموا المدينة) ؛ قال الحافظ ابن حجر بأنّ سياق حديث عبد الله بن زيد يخالف ذلك ، فإنّ فيه أنّه لما قصّ رؤياه على النبيّ ، قال : فسمع عمر الصوت فخرج فأتى النبيّ فقال : رأيتُ مثل الذي رأى . فدلّ على أنّ عمر لم يكن حاضراً لما قصّ عبد الله .

قال : والظاهر أنّ إشارة عمر بإرسال رجل ينادي بالصلاة كانت عقب المشاورة فيما يفعلونه ، وأنّ رؤيا عبد الله كانت بعد ذلك ؛ وتعقّب العينيّ بما رواه أبو داود عن أبي بشر ، عن أبي عمير ، عن أنس ، عن عمومة له من الأنصار ، أنّ عبد الله بن زيد : قال (إذ أتاني آتٍ فأراني الأذان ، وكان عمر قد رآه قبل ذلك فكتمه ، فقال له النبيّ : ما منعك أن تخبرنا...) إلى آخره ، ليس فيه أنّ عمر سمع الصوت فخرج ؛ فقال : فهو يقوي كلام القرطبيّ ويردّ كلام بعضهم - أي ابن حجر - انتهى .

وأجاب ابن حجر في انتقاض الاعتراض بأنّه إذا سكت في رواية أبي عمير عن قوله : فسمع عمر الصوت فخرج ، وأثبتها ابن عمر ، إنّما يكون إثبات ذلك دالاً على أنّه لم يكن حاضراً ، فكيف يعترض بمثل هذا؟! <sup>(١)</sup> .

وجمل الكلام أنّهم بهذه الوجوه سعوا للجمع بين بعض النصوص ، ولكن أنّى لهم الجمع في مواردّها الأخرى؟ فإنهم كلّما رقعوا منها جانباً انخرق منها جانباً

آخر، ونحن تركنا مناقشة تلك الروايات سنداً خوفاً من الاطالة، مكتفين بالتعليق على دلالة بعضها.

وخلاصة القول: أنَّ الأذان كغيره من الشرائع قد جرى فيه اتّجاهان:

أحدهما: يقول بتشريعه في الإسراء والمعراج وأنه من الوحي الذي لا يجوز فيه الزيادة والنقصان.

وثانيهما: يعتقد بأنّ تشريعه جاء على أثر منام رآه عبد الله بن زيد بن عبد ربّه، أو أنّه شرّع بمشورة من الصحابة.

وقد اختلف الاتجاهان في المفاهيم والأصول؛ لأنّ القائل بتشريعه في الإسراء والمعراج يربطه بقضايا إلهية قدسية، حيث إنّ حقيقة الإسراء هي حقيقة عالية ترتبط بالغيب، وإنّ أهل بيت الرسالة وبعض الصحابة المتعبدين كانوا هم المطلعين بما دار في الإسراء والمعراج، بعكس بعض قريش التي كانت تنكر حقيقة المسرى وتسخّف مغزاه، فلم تكن تقبل بأن الرسول الأعظم تجاوز الحجب حتّى وصل إلى دار العظمة، حاملاً معه مفاهيم ربانية وأفكاراً عالية لا يمكن الوصول إليها إلا بالاستعانة بالقدرة الإلهية، ولا يمكن معرفة دقائقها إلا عن أهل بيت الرسالة والوحي، الذين وضحو لنا المبهم من هذه الأمور.

أمّا القائل بتشريعه عن طريق رؤيا رآها عبد الله بن زيد، أو سبعة آخرون من الصحابة، فيعطي لفكرته مسحة عدم التوقيف، ليكون له مساع في أن يزيد في هذه الشعيرة المقدسة، أو ينقص منها.

قال السرخسي في المبسوط: «... بدليل ما روي عن إبراهيم أنّ: أوّل من أفرد الإقامة معاوية. وقال مجاهد: كانت الإقامة مثنى كالأذان حتّى استخفّه بعض أمراء الجور فأفرده لحاجة لهم»<sup>(١)</sup>.

١ . المبسوط ١: ١٢٩ كتاب الصلاة باب بدء الأذان، وانظر: المصنف لعبد الرزاق ١: ١٧٩٣/٤٦٣.

وقال ابن عبد البرّ - في فتح المالك بتبويب التمهيد على موطأ مالك - وهو يريد أن يصحّح اختلاف أحاديث الأذان بقوله: (روى عن النبيّ في قصّة عبد الله بن زيد هذه في بدء الأذان جماعة من الصحابة بألفاظ مختلفة ومعانٍ متقاربة، وكلّها تتفق على أنّ عبد الله بن زيد أُرِي النداء في النوم، وأنّ رسول الله أمر به عند ذلك، وكان ذلك أوّل أمر الأذان...)»<sup>(١)</sup>.

فهذا النصّ وما سبقه يتضح منهما أن غالب أهل السنّة والجماعة يقولون بعدم توقيفية الأذان بالنحو الذي تقوله الشيعة، إذ العامة يستدلون على شرعية الأذان بمنام عبد الله بن زيد حتّى أنّ بعض أمراء الجور أفرد الإقامة لحاجة له.

والعجب في هذا الباب ما قاله ابن عبد البرّ في موضع آخر من الكتاب المذكور: «في حديث هذا الباب لمالك وغيره من سائر ما أوردنا فيه من الآثار أوضح الدلائل على فضل الرؤيا وأنها من الوحي والنبوة، وحسبك بذلك فضلاً لها وشرفاً، ولو لم تكن وحياً من الله ما جعلها شريعة ومنهاجاً لدينه»<sup>(٢)</sup>.

قال أبو عمر<sup>(٣)</sup>: «اختلفت الآثار في صفة الأذان وإن كانت متّفقة في أصل أمره، كان من رؤيا عبد الله بن زيد، وقد رآه عمر بن الخطّاب أيضاً<sup>(٤)</sup>!!!»  
أفلا يدل قوله هذا على أنّ لعبد الله بن زيد وعمر بعض النبوة؟!؟

كانت هذه صورة مصغّرة عن اختلاف الآراء في مدرسة الخلفاء حول بدء تشريع الأذان، وكيف اتفقت مدرسة أهل البيت ومعها الصحابة المتعبدون على أنّه كان في الإسراء بتعليم من الله العليّ العظيم؟

١ . فتح المالك ٢ : ٣ .

٢ . فتح المالك ٢ : ٧ .

٣ . هو ابن عبد البرّ .

٤ . التمهيد لابن عبد البرّ ٢٤ : ٢٧ .

## تحقيق في ما وراء نظرية الرؤيا

بعد أن توصلنا إلى وجود اختلاف بين المسلمين في كيفية تشريع هذه الشعيرة الإسلامية، وعلمنا أنّ أهل بيت النبوة لا يقبلون فكرة الرؤيا، حاولنا تحديد زمن النزاع بين المسلمين، والدوافع الكامنة وراء طرح مثل هذه الآراء في الشريعة. ممّا لا شك فيه أنّ قدرات المسلمين وإفهامهم وإدراكاتهم لحقيقة الإيمان والإسلام لم تكن بمرتبة واحدة.

فبعضهم كان يفهم مغزى الرسالة ومكانة الرسول وما يريد الله من أوامره ونواهيه بدقّة عالية فكان يتعبد بما قاله رسول الله ولا يرى لنفسه الخيرة من أمره. وبعضهم الآخر كان يرى لنفسه حقّ التشريع وإبداء الرأي مسمّى فعله بالاجتهاد. وهناك اتّجاه ثالث أغرق في النزاع، فراح يتعامل مع الرسول كأنه رجل حارب فانتصر!

ورابع وخامس و...

وقد وضعنا في دراستنا لأسباب «منع تدوين الحديث» ونتائجه هذه الاتجاهات وقلنا أنّها جميعا تنخرط وتتنظم في نهجين هما:

١ - المتعبدون = التعبد المحض.

٢ - المجتهدون = الاجتهاد بالرأي.

ونحن لا نريد أن نعود إلى ما كتبناه سابقا، بل نريد الإشارة إلى بعض الشيء عن هذين النهجين، مؤكدين الكلية التي رسمناها في دراسة ملابسات التشريع، مبيينين كيفية تطبيقها في مفردات الأذان، وكيف ارتبطت قضية الأذان بالمنام بعد ثبوتها في الاسراء والمعراج، وما ارتباطها بالرؤيا التي أقلقت النبيّ صلى الله عليه وآله؛ تلك الرؤيا التي رأى صلى الله عليه وآله فيها بني أمية ينزّون على منبره الشريف نزّوا القردة؟

وقد رأينا تقديم شيء من خبر الإسراء والتحريفات الواقعة فيه ؛ لارتباطه ببيان رؤيتنا بصدد الرؤيا في الأذان ، وهو بيان لدواعي اختلاف المسلمين في بدء الأذان ، فنقول :

إنَّ خبر الإسراء والمعراج ثابت لا كلام فيه ، وقد وردت سورة باسم الإسراء في الذكر الحكيم .

وقد اختلف المسلمون في يوم الإسراء ومكانه وكيفية عروجه صلى الله عليه وآله إلى السماء ، وما جرى في الإسراء والمعراج ، وهل أُسري به مرة أو مرتين<sup>(١)</sup> أو أكثر من ذلك<sup>(٢)</sup> ، وهل كان عروجه بروحه وجسده أم بروحه فقط ؟ على أنَّ هناك من فصل بين إسرائه ومعراجه ، فقال بأنَّ إسرائه من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى كان بروحه وجسمه ، وأنَّ عروجه إلى السماء كان بروحه فقط ؟

فالذين لا يدركون عمق الرسالة ومكانة الرسول شككوا في حقيقة الإسراء والمعراج وقالوا بأشياء لا تتفق مع رسالة الغيب والوحي ، وقد ارتدَّ بعض من أسلم حينما سمع بخبر الإسراء ، وهناك من ثبت على الدين وصدَّق بما قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبما حكاه من مشاهدات ومغيبات ، كبعض الصحابة المتعبدين المخلصين الذين شهد لهم التاريخ بصدقهم ووفائهم وبقائهم على العهد الذي فارقوا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه .

نعم ، قد اختلفت النصوص في مكان الإسراء ، فالبعض منها صرحت بأنَّه صلى الله عليه وآله أُسري به من شعب أبي طالب<sup>(٣)</sup> ، والأخرى من بيت خديجة<sup>(١)</sup> ،

---

١ . انظر: على سبيل المثال تفسير ابن كثير ٣: ٢٢ حيث قال: وقد صرح بعض من المتأخرين بأنَّه عليه السلام أُسري به مرة من مكة إلى بيت المقدس فقط، ومرة من مكة إلى السماء فقط، ومرة إلى بيت المقدس ومنه إلى السماء .

٢ . الخصال: ٦٠٠ . وانظر: علل الشرائع: ١٤٩ .

٣ . فتح الباري ٧: ١٦٠ كتاب أحاديث الأنبياء، باب المعراج، الدر المنثور ٤: ١٤٩ سورة الإسراء عن ابن أبي حاتم عن قتادة .



وثالثة من بيت فاخنة «أم هاني» بنت أبي طالب<sup>(٢)</sup> أخت الإمام عليّ، ورابعة من بيت عائشة<sup>(٣)</sup>.

ففي تفسير الطبري بإسناده عن أبي صالح بن يادم، عن أمّ هاني بنت أبي طالب في مسرى النبيّ، أنّها كانت تقول: ما أسري برسول الله إلاّ وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة، فصلّى العشاء الآخرة ثمّ نام وغمنا، فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله، فلما صلّى الصبح وصلينا معه قال: يا أمّ هاني، لقد صلّيتُ معكم العشاء الآخرة كما رأيته بهذا الوادي، ثمّ جئتُ بيت المقدس فصلّيتُ فيه، ثمّ صلّيتُ صلاة الغداة معكم الآن كما ترين<sup>(٤)</sup>.

وفي بعض الآثار أنّ أمّ هاني قالت: فقدته صلى الله عليه وآله. وكان نائما عندي. فامتنع منّي النوم مخافة أن يكون عرض له بعض قریش. ويقال: أنّه تفرقت بنو عبد المطلب يلتمسونه، ووصل العباس إلى ذي طوى وهو ينادي: يا محمد، يا محمد، فأجابه صلى الله عليه وآله.

فقال: يا ابن أخي، أعيبتَ قومك! أين كنت؟

قال: ذهبتُ إلى بيت المقدس.

قال: من ليلتك؟!

قال: نعم.

قال: هل أصابك إلاّ خير؟

---

١ . المجموع النووي ٩: ٢٤٨ باب ما يجوز بيعه وما لا يجوز، فرع في مذاهب العلماء في بيع دور مكة، شرح الأزهاري ١: ١٩٩.

٢ . المغني ١٠: ٦٦٦ كتاب الجزية، الشرح الكبير ١٠: ٦٢١ كتاب الجزية، فتح الباري ٧: ١٦٠، تحفة الأحوذى ٩: ١٩٣.

٣ . الدر المنثور ٤: ١٥٧، ١٥٤ سورة الإسراء الآية ١، الشفا بتعريف حقوق المصطفى ١: ١٩٤.

٤ . تفسير الطبري ١٥: ٣ سورة بني إسرائيل الآية ١.

قال: ما أصابني إلا خير، وقيل غير ذلك<sup>(١)</sup>.

وفي روضة الكافي عن الصادق عليه السلام قال: لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله أصبح فقعد فحدّثهم بذلك؛ فقالوا له: صف لنا بيت المقدس. قال: فوصف لهم، وإّما دخله ليلاً فاشتبه عليه النعت، فأتاه جبرئيل فقال: انظر هاهنا، فنظر إلى البيت فوصفه وهو ينظر إليه، ثم نعت لهم ما كان من غير لهم فيما بينهم وبين الشام، ثم قال: هذه عير بني فلان تقدّم مع طلوع الشمس يتقدّمها جملٌ أورقٌ أو أحمر. قال: وبعثت قریش رجلاً على فرس ليردها، قال: وبلغ مع طلوع الشمس، قال قرطبة بن عبد عمرو: يا لهفا!! ألا أكون لك جذعا حين تزعم أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك!<sup>(٢)</sup>

وفي أمالي الصدوق بإسناده عن الإمام الصادق عليه السلام قال: (لما أسرى برسول الله إلى بيت المقدس حمّله جبرئيل على البراق، فأتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بها وردّه، فمرّ رسول الله في رجوعه بعيرٍ لقریش، وإذا لهم ماء في آنية وقد أضلّوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه، فشرب رسول الله من ذلك الماء وأهرق باقيه.

فلما أصبح رسول الله قال لقریش: إنّ الله جلّ جلاله قد أسرى بي إلى بيت المقدس وأراني آثار الأنبياء ومنازلهم، وإني مررت بعيرٍ لقریش في موضع كذا وكذا وقد أضلّوا بعيرا لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك، فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه، فأسأله: كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمّد، إنّها هنا من قد دخل بيت المقدس، فصِفْ لنا كم أساطينُه وقناديله ومحاربه يه؟

١ - تفسير روح المعاني ١٥: ٦ سورة بني إسرائيل الآية ١، الدر المنثور ٤: ١٤٩ سورة الإسراء الآية ١.

٢ - روضة الكافي ٨: ٢٦٢ / الحديث ٣٧٦. وانظر: الدر المنثور ٤: ١٤٨. ١٤٩.

فجاء جبرئيل فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه ، فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه ، فلما أخبرهم ، قالوا : حتى تجيء العير ونسألهم عما قلت ، فقال لهم رسول الله : تصديق ذلك أن العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل أورق .  
فلما كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبه ويقولون : هذه الشمس تطلع [علينا] الساعة ، فبينما هم كذلك إذ طلعت عليهم العير - حتى طلع القرص - يقدمها جمل أورق ، فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا : لقد كان هذا ؛ ضلّ جمل لنا في موضع كذا وكذا ، ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أهريق الماء فلم يزدهم ذلك إلا عتوا<sup>(١)</sup> .

وروى البغوي في تفسيره عن ابن عباس وعائشة عن رسول الله صلى الله عليه وآله : لما كانت ليلة أُسري بي أصبحت بمكة فضقتُ بأمرى وعرفتُ أنّ الناس يكذبونى ، فروي أنّه عليه الصلاة والسلام قعد معتزلاً حزينا ، فمرّ به أبو جهل فجلس إليه ، فقال له كالمستهزئ : هل استفدت من شيء؟

قال : نعم ، إنّي أُسري بي الليلة .

قال : إلى أين؟

قال : إلى بيت المقدس .

قال : ثم أصبحت بين ظهرائنا؟!

قال : نعم .

فلم يُره أبو جهل أنّه ينكر ذلك مخافة أن يجحده الحديث ، قال : أتحدّث قومك

بما حدثتني به؟

قال : نعم .

١ . أمالي الصدوق: ٣١٣ ، المجلس ٦٩ . الحديث ١ . وانظر: الدر المنثور ٤ : ١٤٨ .

قال أبو جهل: يا معشر بني كعب بن لؤي، هلمّوا. قال: فانقضت إليه المجالس فجاؤوا حتى جلسوا إليهما، قال: فحدث قومك بما حدثتني؟  
 قال: نعم، أنه أسري بي الليلة.  
 قالوا: إلى أين؟  
 قال: إلى بيت المقدس.  
 قالوا: ثم أصحبت بين ظهرانينا؟  
 قال: نعم.

قال: فمن بين مصفّق، ومن بين واضع يده على رأسه متعجباً للكذب، وارتدّ ناسٌ ممن كان آمن به وصدّقه...<sup>(١)</sup>

قال ابن إسحاق: وحدثت عن الحسن: .... فلما أصبح صلى الله عليه وآله غدا على قريش فأخبرهم الخبر، فقال أكثر الناس: هذا والله الأمر البيّن! والله إنّ العير لتطرد شهرا من مكّة إلى الشام؛ مُدبرة شهرا ومُقبلة شهرا، فيذهب ذلك محمّد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكّة!  
 قال: فارتدّ كثير ممن كان أسلم<sup>(٢)</sup>...

كان هذا بعض الشيء عن الإسراء والمعراج وتكذيب قريش بهما، وارتداد بعض المسلمين، وقد سعت قريش وعن طريق حكام بني أمية وبعض علماء البلاط في العصور المتأخّرة إلى التشكيك في الإسراء والمعراج والتقليل من عظمة هذا الأمر الإلهي ومكانة الرسول بطرح تشكيكات ذات طابع جدلي، كالقول باستحالة صعود الأجسام إلى العالم العلوي بهذه السرعة الحارقة للعادة بحيث يذهب في آخر الليل ويرجع إلى مكّة عند الفجر، وعدم تطابق ما قيل في مقدمات هذا السفر

١ . تفسير البغوي ٣: ٧٩. وانظر: مختصر تاريخ دمشق ١٧: ١٨٩ ترجمة علي بن أحمد ابن المبارك.

٢ . أحكام القرآن للقرطبي ١٠: ٢٨٥ سورة بني إسرائيل الآية ٦٠.

الإلهي من شقّ الصدر وغسله بماء زمزم وركوبه صلى الله عليه وآله البراق و... مع العقل.

كلّ تلك التساؤلات بل قل التشكيكات جاءت مساوقة للتشكيك في مدلول قوله تعالى في الآية ٦٠ من سورة الإسراء؛ إذ قال سبحانه « وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ » حيث قالوا بأنّ الإسراء والمعراج كان بروحه صلى الله عليه وآله - لا بجسمه وروحه - كي يقللوا من واقع الإسراء ويعضّدوا القول بأنّه كان في المنام لا في اليقظة و...

فقد أخرج ابن إسحاق وابن جرير عن عائشة رضی الله تعالى عنها، قالت: ما فقدتُ جسدَ رسولِ الله، ولكنّ الله أسرى بروحه<sup>(١)</sup>.

وأخرج ابن إسحاق وابن جرير عن معاوية بن أبي سفيان أنّه كان إذا سئل عن مسرى رسول الله قال: كانت رؤيا صادقة<sup>(٢)</sup>.

قال القرطبي في تفسيره: وقد احتجّ لعائشة بقوله تعالى: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنة للناس» فسمّاها رؤيا.

وهذا يرده قوله تعالى: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً»، ولا يقال في النوم: «أسرى»، وأيضاً فقد يقال لرؤية العين «رؤيا»... وفي نصوص الأخبار الثابتة دلالة واضحة على أنّ الإسراء كان بالبدن<sup>(٣)</sup>.

---

١ . الدر المنثور ٤: ١٥٧ . وفي تفسير الطبري ١٥: ١٣ حدثنا ابن حميد قال: حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة كانت تقول: ما فقد جسد رسول الله ولكن الله أسرى بروحه.

٢ . الدر المنثور ٤: ١٥٧ . وفي تفسير الطبري ١٥: ١٣ حدثنا ابن حميد، قال: حدثنا سلمة عن محمد بن إسحاق، قال: حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: كانت رؤيا من الله صادقة!

٣ . تفسير القرطبي ١٠: ٢٠٩ سورة الاسراء الآية ١ .

وقال ابن عطية الأندلسي: ... والصحيح ما ذهب إليه الجمهور، ولو كانت منامة ما أمكن قريشا التشنيع، ولا فضل أبو بكر بالتصديق، ولا قالت له أم هاني: لا تُحدِّث الناس بهذا فيكذبوك، إلى غير هذا من الدلائل.

واحتج لقول عائشة بقوله تعالى: «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس» ويحتمل القول الآخر؛ لأنه يقال لرؤية العين «رؤيا». واحتج أيضا بأن في بعض الأحاديث «فاستيقظت وأنا في المسجد الحرام»، وهذا محتمل أن يريد من الإسراء النوم.

واعترض قول عائشة بأنها كانت صغيرة لم تشاهد ولا حدثت عن النبي عليه السلام، وأما معاوية فكان كافرا في ذلك الوقت غير مشاهد للحال، صغيرا، ولم يحدث عن النبي...<sup>(١)</sup>

وقال ابن كثير: ... فلو كان مناما لم يكن فيه كبير شيء، ولم يكن مستعظما، ولما بادرت قريش إلى تكذيبه، ولما ارتدت جماعة ممن كان قد أسلم، وأيضا فإن «العبد» عبارة عن مجموع الروح والجسد وقد قال: «أسرى بعبده ليلاً»...<sup>(٢)</sup>

ويجري مجرى قوله تعالى: (سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ) ما في سورة النجم، فقوله تعالى: (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى ❖ لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى) (النجم/ ١٧ - ١٨) لا يتفق مع الرؤيا، بل الآية في سياق الامتنان وبيان آيات ربه الكبرى، أما الرؤيا فهي نحو من التخيل يتفق للصالح والطلّاح ولا منزلة للرسول في القول بهذا.

هذا ويمكن إجابة كل التساؤلات والتشكيكات بأن الأمر كان معجزة، والمعجزة لا تدرکها العقول البسيطة، فهي من قبيل إحياء الأموات، وتبديل العصى ثعبانا، وكونادة عيسى من غير أب، وخروج ناقة صالح من الجبل الاصم، وقوله تعالى: (فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ

١ . المحرر الوجيز ٣: ٤٣٥، وانظر: تفسير الثعالبي ٢: ٢٤٨.

٢ . تفسير ابن كثير ٣: ٢٣ سورة الإسراء آية ١.

ادْعُهُنَّ يَا بَيْتِكَ سَعِيًّا وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (البقرة: ٢٦٠)، وقوله تعالى: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) (النمل: ٤٠) صريحٌ بإحضار (من عنده علم من الكتاب) لعرش بلقيس من أقصى اليمن إلى أقصى الشام في مقدار لمح البصر، وهو يشبه ما قاله سبحانه عن الرياح وأنها كانت تسير بسليمان (غُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ) (سأ: ١٢) في لحظة واحدة، إلى غيرها من عشرات بل مئات الموارد.

إذا رسالة الإسلام هي رسالة الغيب والإيمان بما خلق الله من الجن والملك والروح و... والمسلم هو الذي يسلم بالغيب ويؤمن به لقوله تعالى: (الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ) (البقرة: ٣).

فلو كان معراج النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم في ليلة واحدة ممتنعا لكان القول بنزول آدم من الجنة وإصعاد عيسى إلى السماء ممتنعا، بل لسرى الشك في المعجزات لآنها في أصلها خرقٌ للقوانين المادية.

وعليه فهذه الرؤية طرحت لبذر الشك في قلوب المؤمنين من قبل (الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ) (المائدة: ٥٢، التوبة: ١٢٥، الأنفال: ٤٩) أو (الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) (الحل: ٢٢) في حين أن رسالة السماء معناها الغيب والماورائيات وهي تتفق مع الإسراء وما جاء فيه، وهذا ما لا تدركه عقول هؤلاء من الامتحان الإلهي الذي سُنَّ ليمحصَّ الله به المؤمنين و يميزهم عن الكافرين والمنافقين.

هذا وقد أجاب العلامة الطباطبائي في (الميزان) عمَّا قاله بعض المفسرين من أن الشجرة الملعونة في القرآن تعني شجرة الزقوم التي قال عنها الباري جلَّ شأنه: «أَذْكَأَ خَيْرٌ نُزُلًا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُومِ ❖ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ» (الصافات: ٦٢-٦٣)، بأن هذا الاحتمال بعيد جدًا لأنه جلَّ شأنه لم يلعنها في موضع من القرآن الكريم، ولو كان مجرد كونها شجرة تُخرج من أصل الجحيم سببا موجبا للنعن في القرآن الكريم لكانت النار وما أعدَّ الله فيها من العذاب ملعونة وهذا ما لم يقله أحد، وكان

ملائكة العذاب - الذين قال عنهم جل شأنه: (وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا) (المنثر/٣١) - ملعونين، في حين نراه سبحانه قد أثنى عليهم بقوله: (عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ) (التحریم/٦).

ولو صحَّ هذا الاحتمال لكانت أيدي المؤمنين ملعونة كذلك؛ لقوله: (أَتْلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ) (التوبة/١٤).

ومثله حال بقية المعاذير التي ذكرها مفسرو أهل السنة والجماعة للتخلص من كيفية صحّة لعن الشجرة، ومحاولتهم صرف الآية الكريمة عن لعن شجرة بني أمية<sup>(١)</sup>. وإنك لو تدبّرت في تفسير قوله تعالى: (وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْتَكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ) لعرفت أنّ المقصود منها بنو أمية؛ لما فعلوه من قبيح الأعمال، ولا يصحّ ما قالوه بأنّ المعنيّ من الرؤيا هي الإسراء وغيرها من الأفكار الفاسدة.

وبهذا فقد عرفت أنّ جهلهم بالأمور الغيبية ومكانة الرسول لم يكن عن قصور أو تقصير بدويين، بل إنّ جذوره ترجع إلى خلفيات هي أعمق ممّا قالوه بكثير.

١ - انظر: على سبيل المثال تفسير الميزان ١٣: ١٤١، ١٤٣ ففيه جواب تلك المعاذير المطروحة.



## مع الرسول ورؤياه:

قال الالوسي في تفسير آية الرؤيا: ... وأخرج ابن جرير، عن سهل بن سعد، قال: «رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بني أمية يتزنون على منبره نزو القردة فساء ذلك، فما استجمع ضاحكا حتى مات عليه الصلاة والسلام، وأنزل الله تعالى هذه الآية: (وما جعلنا الرؤيا). وأخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر عن سعيد بن المسيب، قال: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله بني أمية على المنابر فساء ذلك، فأوحى الله إليه: إنما هي دنيا أعطوها، ففرت عينه، وذلك قوله تعالى: «وما جعلنا»... الخ.

وأخرج ابن أبي حاتم، عن يعلى بن مرة، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رأيت بني أمية على منابر الأرض وسيملكونكم فتجدونهم أرباب سوء، واهتم عليه الصلاة والسلام لذلك، فأنزل الله سبحانه: «وما جعلنا»... الآية» وأخرج عن ابن عمر: أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «رأيت ولد الحكم بن أبي العاص على المنابر كأنهم القردة، وأنزل الله تعالى في ذلك «وما جعلنا»... الخ، والشجرة الملعونة الحكم ولده» وفي عبارة بعض المفسرين: هي بنو أمية.

وأخرج ابن مردويه، عن عائشة رضي الله تعالى عنها: أنها قالت لمرwan بن الحكم: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لأبيك وجدك: إنكم الشجرة الملعونة في القرآن».

فعلى هذا معنى إحاطته تعالى بالناس إحاطة أقداره بهم، والكلام على ما قيل على حذف مضاف، أي «وما جعلنا تعبير الرؤيا» أو الرؤيا فيه مجاز عن تعبيرها، ومعنى جعل ذلك فتنة للناس جعله بلاء لهم ومختبرا، وبذلك فسره ابن المسيب.

وكان هذا بالنسبة إلى خلفائهم الذين فعلوا ما فعلوا، وعدلوا عن سنن الحق وما عدلوا، وما بعده بالنسبة إلى ما عدا خلفاءهم منهم، ممن كان عندهم عاملاً وللخباثت عاملاً، أو ممن كان من أعوانهم كيفما كان.

ويحتمل أن يكون المراد «ما جعلنا خلافتهم وما جعلناهم أنفسهم إلا فتنة»، وفيه من المبالغة في ذمهم ما فيه. وجعل ضمير «نُخَوِّفُهُمْ» على هذا لما كان له أولاً، أو للشجرة باعتبار أن المراد بها بنو أمية ولعنهم لما صدر منهم من استباحة الدماء المعصومة، والفروج المحصنة، وأخذ الأموال من غير حلها ومنع الحقوق عن أهلها، وتبديل الأحكام، والحكم بغير ما أنزل الله تعالى على نبيه عليه الصلاة والسلام، إلى غير ذلك من القبائح العظام والمخازي الجسام التي لا تكاد تُنسى ما دامت الليالي والأيام.

وجاء لعنهم في القرآن، إما على الخصوص كما زعمته الشيعة، أو على العموم كما نقول، فقد قال سبحانه وتعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) وقال عز وجل: (فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ ❖ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) إلى آيات أخر، ودخولهم في عموم ذلك يكاد يكون دخولا أولياً<sup>(١)</sup>، انتهى موضع الحاجة من كلام الألوسي.

وقال القرطبي في تفسيره: «فنزلت الآية مخبرة أنّ ذلك من تملكهم وصعودهم لأي نزوهم على منبره نزو القردة [يجعلها الله فتنة للناس وامتحاناً، وقرأ الحسن بن علي في خطبته في شأن بيعته لمعاوية: «وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين»]. قال ابن

١ . تفسير روح المعاني ١٥ : ١٠٧ . ١٠٨ . هذا ومن المفيد الرجوع إلى التفسير الكبير للرازي ٢٠ : ٢٣٦ .  
٢٣٧ لملاحظة سائر الأقوال في الآية المباركة.

عطية: وفي هذا التأويل نظر، ولا يدخل في هذه الرؤيا، عثمان، ولا عمر بن عبد العزيز، ولا معاوية<sup>(١)</sup>.

وعليه فلا يصح ما قالوه من تكلفات في كلمة الرؤيا والشجرة الملعونة في الآية، مع وضوح أنّ الملعونين في القرآن هم جند إبليس واليهود، والمشركون، والمنافقون، والذين ماتوا وهم كفار، والذين يكتُمون ما أنزل الله، والذين يؤذون الله ورسوله وغيرها لا شجرة الزقوم ولا غيرها من التأويلات التي صيغت بأخرة لإبعاد الآية الكريمة عن معناها الحقيقي<sup>(٢)</sup>.

---

١ . تفسير القرطبي ١٠: ٢٨٣ سورة الاسراء .

٢ . وللتأكيد انظر: كتاب المأمون العباسي في تاريخ الطبري ١٠: ٥٧ . ٥٨ . حتى تقف على الفهم السائد في القرون الأولى بالنسبة للشجرة الملعونة وأنها تعني بني أمية وأن أهل البيت هم العترة . والكتاب طويل تأخذ من قوله: .... فجعلهم الله أهل بيت الرحمة وأهل بيت الدين، أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، ومعدن الحكمة، وورثة النبوة، وموضع الخلافة، وأوجب لهم الفضيلة، وألزم العباد لهم الطاعة، وكان ممن عانده وناذره وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الأكثر، والسواد الأعظم، يتلقونه بالكذب والتثريب، ويقصدونه بالأذية والتخويف، ويبادونه بالعداوة، وينصبون له المحاربة، ويصدون عنه من قصده، وينالون بالتعذيب من اتبعه، وأشدهم في ذلك عداوة وأعظمهم له مخالفة، وأولهم في كل حرب ومناصب، لا يرفع على الإسلام راية إلا كان صاحبها وقائدها ورئيسها في كل مواطن الحرب من بدر، وأحد، والخندق، والفتح: أبو سفيان بن حرب، وأشياعه من بني أمية الملعونين في كتاب الله، ثم الملعونين على لسان رسول الله في عدة مواطن وعدة مواضع؛ لماضي علم الله فيهم وفي أمرهم، ونفاقهم، وكفر أحلامهم، فحارب مجاهدا، ودافع مكابدا، وأقام منابذا حتى قهره السيف، وعلا أمر الله وهم كارهون، فتقول بالإسلام غير منطوق عليه، وأسر الكفر غير مقلع عنه، فعرفه بذلك رسول الله والمسلمون وميز له المؤلفة قلوبهم قبيله، وولده على علم منه، مما لعنهم الله به على لسان نبيه وأنزل به كتابا قوله: «والشجرة الملعونة في القرآن ونحوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا، ولا اختلاف بين أحد أنه أراد بها بني أمية، ومنه قول الرسول عليه السلام وقد رآه مقبلا على حمار، ومعاوية يقود به، وي زيد ابنه يسوق به: لعن الله القائد، والراكب، والسائق...»

## المجتهدون الأوائل ودورهم في التشريع

أبانت دراساتنا السابقة عن (وضوء النبي) و (منع تدوين الحديث) و (تاريخ الحديث النبوي الشريف)<sup>(١)</sup> بروز نهجين بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كان موجودين في حياته :

أحدهما: يتّخذ المواقف من خلال الأصول، ويتّبع القرآن والسنة، ولا يرتضي الرأي والاجتهاد مع وجود النصّ.

والآخر: يتّخذ الأصول من خلال مواقف الصحابة وإن خالفت النصوص، فهؤلاء يشرّعون الرأي يأخذون به مقابل النص، ويتعاملون مع رسول الله كأنه بشر غير كامل يصيب ويخطئ ويسبّ ويلعن ثمّ يطلب المغفرة للملعونين<sup>(٢)</sup>، أو أنّه صلى الله عليه وآله خفي عليه أمر الوحي حتّى أخبره ورقة بن نوفل بذلك! وهذا يخالف ما ثبت من أنّ خاتم النبوة كان مكتوبا على كتفه.

وبين هؤلاء من رفع صوته - في ممارساته اليومية - فوق صوت النبيّ، واعترض على رسول الله في أعماله<sup>(٣)</sup>، وتعرّف المصلحة وهو بحضرتة صلى الله عليه وآله، وتنزّه في أمرٍ رخص فيه، أو تزهد في أمرٍ نهى عنه.

١ . طبع سابقا في مجلة تراثنا (الأعداد ٥٣، ٦٠) تحت عنوان (السنة بعد الرسول).

٢ . صحيح البخاري ٤٣٥ : ٨ / كتاب الدعوات، باب ٧٣٦، ح ١٢٣٠ سورة الإسراء، مسند أحمد ٣ : ٣١٦ . ٣١٧، ٤١٩، وج ٣ : ٤٠ .

٣ . كاعتراض عمر بن الخطاب على رسول الله لما أراد أن يصلي على المنافق، وقوله له: أتصلي عليه وهو منافق؟! وإنكاره على رسول الله فعله في أخذ الفداء من أسرى بدر وغيرها . انظر: صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب فضائل عمر .

فجاء في كتاب الآداب من صحيح البخاري أَنَّ النبيَّ رَخَّصَ في أمر فتنزّه عنه ناس ، فبلغ النبيَّ فغضب ثمَّ قال : ما بال أقوام يتنزّهون عن الشيء أصنعه؟ فوالله إِنِّي لأعلمهم وأشدّهم خشية<sup>(١)</sup>.

وفي خبر آخر: أخبر رسول الله أَنَّ عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: والله لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنت الذي تقول: «لأصومنّ النهار ولأقومنّ الليل ما عشت»؟! قال: قد قلت ذلك يا رسول الله.

فقال رسول الله: إِنَّكَ لا تستطيع ذلك فصُومْ وأفطِرْ، ونَمِّ وقم، وصُوم من الشهر ثلاثة أيّام، فإنّ الحسنة بعشر أمثالها، وذلك مثل صيام الدهر.

قال، قلت: إِنِّي أُطيق أفضلَ من ذلك.

فقال صلى الله عليه وآله: فصم يوماً وأفطِر يوماً.

قال: قلت: إِنِّي أُطيق أفضلَ من ذلك.

فقال: قال: فصُوم يوماً وأفطِر يوماً، فذلك صيام داود عليه السلام وهو أفضل الصيام.

فقلت: أُطيق أفضلَ من ذلك.

فقال النبيّ: لا أفضلَ من ذلك<sup>(٢)</sup>.

إن مثل هذا التحكيم للرأي الشخصي في مقابل قول رسول الله صلى الله عليه وآله يحمل في طياته مخاطر عديدة، ويفتح مسارات للتحريف والتبديل، ومن شأنه أن يحول الدين الإلهي إلى دين مشوب بآراء الناس ووجهات نظرهم الشخصية، وهو يجرّ من ثمّ إلى تجزئ الدين وإلى النزعة التلغيقية في الشريعة، ومن هنا ظهرت في الصدر الأوّل وما بعده الأحكام المبتدعة والأهواء المتبعة التي ليست من دين الله في شيء،

١ . انظر: صحيح البخاري ٨: ٣٥٣ كتاب الدوب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب، ح ٩٧٩.

٢ . انظر: صحيح البخاري ٣: ٩١ كتاب الصوم، باب صوم الدهر، ح ٢٣٣.

ولا تمت إلى الحياة الإسلامية النزيهة بصلة، وهو الذي كان رسول الله يتخوف على أمته منه. وقد صرح الإمام عليّ في خطبة له بأنه لو أتيحت له الفرصة لأرجع بعض الأمور إلى أصلها، فقال: (... و إنما بدءُ وقوع الفتنة أهواء تتبّع وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب الله، يتولّى فيها رجالٌ رجالاً... إلى أن يقول: .. رأيتم لو أمرت بمقام إبراهيم فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ورددت فدك إلى ورثة فاطمة، ورددت صاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما كان، وأمضيت قطائع أقطعها رسول الله صلى الله عليه وآله لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته وهدمتها من المسجد<sup>(١)</sup>، ورددت قضايا من الجور قضي بها<sup>(٢)</sup>، ونزعت نساء تحت رجال بغير حقّ فرددتهن إلى أزواجهن<sup>(٣)</sup> واستقبلت بهنّ الحكم في الفروج والأحكام، وسبيت ذراري بني تغلب<sup>(٤)</sup>، ورددت ما قسّم من أرض خيبر، ومحوت دواوين العطايا<sup>(٥)</sup>، وأعطيت كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يعطي بالسوية، ولم أجعلها دولة بين الأغنياء. وألقيت المساحة<sup>(٦)</sup>، وسويت بين المناكح<sup>(٧)</sup>، وأنفذت خمس الرسول كما أنزل عزّ

١ . كأنهم غصبوها وأدخلوها في المسجد .

٢ . كقضاء عمر بالعدل والتعصيب في الإرث وسواهما .

٣ . كمن طلق زوجته بغير شهود وعلى غير طهر، وقد يكون فيه إشارة إلى قوله بعد بيعته: إلا إن كل قطعة أقطعها عثمان وكل مال أعطاه من مال الله فهو مردود في بيت المال، فإن الحق القديم لا يبطله شيء، ولو وجدته قد تزوج به. الخ، وانظر: نهج البلاغة ١: ٤٢ خ ١٤ .

٤ . لأن عمر رفع الجزية عنهم فهم ليسوا بأهل دمة، فيحل سبي ذراريهم، قال محيي السنة البيهقي: روي أن عمر بن الخطاب رام نصارى العرب على الجزية، فقالوا: نحن عرب لا نؤدي ما يؤدي العجم، ولكن خذ منا كما يأخذ بعضكم من بعض، بعنوان الصدقة. فقال عمر: هذا فرض الله على المسلمين. قالوا: فزد ما شئت بهذا الاسم لا باسم الجزية، فراضاهم على أن ضعف عليهم الصدقة.

٥ . إشارة إلى ما ذهب إليه عمر من وضعه الخراج على أرباب الزراعة والصناعة والتجارة لأهل العلم والولادة والجنود، بمنزلة الزكاة المفروضة، ودون دواوين فيها أسماء هؤلاء وأسماء هؤلاء.

٦ . راجع تفصيل هذا الأمر في كتاب الشافي للسيد المرتضى.

وجلّ وفرضه<sup>(٢)</sup>، ورددت مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى ما كان عليه<sup>(٣)</sup>، وسددت ما فُتح فيه من الأبواب<sup>(٤)</sup>، وفتحت ما سُدَّ منه، وحرّمت المسح على الخفين<sup>(٥)</sup>، وحدّدت على النبيذ، وأمرت بإحلال المعتنّين<sup>(٦)</sup>، وأمرت بالتكبير على الجنائز خمس تكبيرات<sup>(٧)</sup>، وألزمت الناس الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم<sup>(٨)</sup>، وأخرجت من أُدخل بعد رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده مَن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أخرج به، وأدخلت من أُخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مَن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله<sup>(٩)</sup>، وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنّة<sup>(١٠)</sup>، وأخذت الصدقات على أصنافها وحدودها<sup>(١١)</sup>، ورددت

- 
- ١ . ربما كان إشارة إلى ما ذهب إليه عمر من منع غير القرشي الزواج من القرشية، ومنعه العجم من التزوج من العرب.
  - ٢ . إشارة إلى منع عمر أهل البيت خمسهم.
  - ٣ . يعني أخرجت منه ما زاده عليه غصبا.
  - ٤ . إشارة إلى ما نزل به جبرئيل من الله تعالى بسد الأبواب المضنية إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا باب علي.
  - ٥ . إشارة إلى ما أجازه عمر في المسح على الخفين، ومخالفة عائشة وابن عباس وعلي وغيرهم له في هذا الصد.
  - ٦ . يعني متعة النساء ومتعة الحج.
  - ٧ . لما كبر النبي صلى الله عليه وآله خمسا في رواية حذيفة وزيد بن أرقم وغيرهما .
  - ٨ . والجهر بالبسملة مما ثبت قطعا عن النبي صلى الله عليه وآله في صلاته، وروى الصحابة في ذلك أثارا صحيحة مستفيضة متظافرة.
  - ٩ . يحتمل ان يكون المراد إشارة إلى الصحابة المخالفين الذين أخرجوا بعد رسول الله من المسجد في حين كانوا مقرين عند النبي صلى الله عليه وآله، وكذا إنه عليه السلام يخرج من أخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، كالحكم بن العاص وغيره.
  - ١٠ . ينظر عليه السلام إلى الاجتهادات المخالفة للقرآن وما قالوه في الطلاق ثلاثا.
  - ١١ . أي من أجناسها التسعة، وهي: الدنانير والدرهم والحنطة والشعير والتمر والزبيب والإبل والغنم والبقر.

الوضوء والغسل والصلاة إلى موافقتها وشرائعها ومواضعها<sup>(١)</sup>، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم<sup>(٢)</sup>، ورددت سبانيا فارس وسائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله.. إذن لتفرقوا عني<sup>(٣)</sup>.

وقد أعلن الأئمة من آل البيت عليهم السلام أنهم كانوا يتبعون النصوص ولا يرتضون الرأي..

فمن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لجابر: والله يا جابر لو كنا نُفتي الناس برأينا وهوانا لكنا من الهالكين، ولكننا نُفتيهم بأثر من رسول الله صلى الله عليه وآله وأصول علم عندنا، نتوارثها كابرا عن كابر، نكزيها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم<sup>(٤)</sup>.

وسأل رجل الإمام الصادق عليه السلام عن مسألة فأجابها فيها، فقال الرجل: رأيت إن كان كذا وكذا، ما يكون القول فيها؟

فقال له: مه! ما أجبتك فيه شيء فهو عن رسول الله صلى الله عليه وآله، لسنا من «أرأيت» في شيء<sup>(٥)</sup>.

وعن الإمام الباقر عليه السلام: ما أحدٌ أكذب على الله وعلى رسوله ممن كذبنا أهل البيت أو كذب علينا؛ لأننا إنما نحدِّث عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعن الله. فإذا كذبنا فقد كذب الله ورسوله<sup>(٦)</sup>.

---

١ . وذلك لمخالفتهم هذه الأحكام. وقد أوضحنا حكم الوضوء منه في كتابنا (وضوء النبي) فراجع، نأمل أن نوفق في الكتابة عن الغسل والصلاة وغيرها من الأحكام الشرعية التي أشار الإمام علي بن أبي طالب إلى التحريف والابتداع فيها إن شاء الله تعالى.

٢ . وهم الذين أجلاهم عمر عن مواطنهم.

٣ . الكافي ٨: ٥٨، الروضة ح ٢١.

٤ . بصائر الدرجات: ٣٠٠ ح ٤ والنص عنه، و ٢٩٩ ح ١.

٥ . الكافي ١: ٥٨. كتاب فضل العلم باب البدع والرأي والمقاييس ح ٢١.

٦ . جامع أحاديث الشيعة ١: ١٨١. باب حجية فتوى الأئمة المعصومين، ح ١١٤.



وقال: لو آتانا حدثنا برأينا ضللنا كما ضلّ من كان قبلنا، ولكنّا حدثنا بيّنة من ربّنا بيّنها لنيّه فبيّنها لنا<sup>(١)</sup>.

وعن أبي بصير، قال: قلت للصادق: تُرد علينا أشياء ليس نعرفها في كتاب الله ولا سنة، فننظر فيها؟ قال: لا، أما إنك إن أصبت لم تُؤجر، وإن أخطأت كذبت على الله عزّ وجلّ<sup>(٢)</sup>.

نعم، إنّ نهج الاجتهاد كان له دعاة وأتباع استمدّوا جذورهم من مصدر غير التعبد والتسليم، وهو أقرب إلى ما عرفوه في الجاهلية ممّا عرفوه في الإسلام وكان لهؤلاء وجود ملحوظ أيضا في صدر الإسلام، فقد اقترح بعض المشركين على رسول الله أن يبدل بعض الأحكام الشرعية وهو صلى الله عليه وآله يقول: (مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي إِنْ أَتَيْتُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ) (بونس<sup>(١٥)</sup>).

وقد أثبتنا سابقا أنّ عمر بن الخطّاب كان من المجتهدين الأوائل الذين تعرّفوا المصلحة وهم بحضرة الرسول المصطفى، فأنكر عليه أخذَه الفداء من أسارى بدر<sup>(٣)</sup>، واعترض عليه صلى الله عليه وآله في صلّاته على المنافق<sup>(٤)</sup>، وواجه النبيّ بلسان حادّ في صلح الحديبية<sup>(٥)</sup>، وطالب النبيّ أن يزداد علما إلى علمه وأن يستفيد من مكتوبات اليهود في الشريعة<sup>(٦)</sup> وقال لرسول الله في مرض موته: (إنه ليَهْجُر) أو غلبه الوجع<sup>(٧)</sup>!

١ . بصائر الدرجات: ٢٩٩ ح ٢ وانظر: ٣٠١ ح ١ .

٢ . الكافي ١: ٥٦ . كتاب فضل العلم باب البدع والراي ح ١١ .

٣ . شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ١١ : ١٢٠ / ١٢ : ٨٢ ، باب نكت من كلام عمر وسيرته وأخلاقه .

٤ . صحيح مسلم ٤: ١٨٦٥ كتاب فضائل الصحابة باب فضائل عمر ح ٢٥ و ١: ٢١٤١ كتاب صفات

المنافقين وأحكامهم ح ٣ .

٥ . صحيح البخاري ٤ / ٣٨١ كتاب الشروط، باب الشروط في الجهاد والمصالحة، ح ٩٣٢ .

٦ . المصنّف لعبد الرزاق ١٠: ٣١٣ كتاب أهل الكتابين، باب هل يسأل أهل اليهود بشيء / ح ١٩٢١٣ ،

مجمع الزوائد ١: ١٧٤ باب ليس لاحد قول مع رسول الله .٩ .

٧ . صحيح البخاري ١: ٣٩ كتاب العلم، باب ٨٢، ح ١١٢، صحيح مسلم ٣: ١٢٥٧، ١٢٥٩، كتاب الوصية

باب ترك الوصية...

## المجتهدون الأوائل والأذان!

والآن لنرَ موقف عمر بن الخطاب وموقف غيره من المجتهدين في الأذان،  
والهؤلاء دور في هذا التغيير، أم تقع تبعات التحريف على اللاحقين من بني أمية  
وبني العباس وغيرهم من المتأخرين حسب تعبير الصنعاني<sup>(١)</sup>؟

إنّ النصوص السابقة أوقفنا على وجود اتجاه في الصحابة وموقف من الأذان  
يقترح على الرسول أن يتخذ ناقوساً مثل ناقوس النصارى، أو بوقاً مثل بوق اليهود،  
فيستاء رسول الله من هذا ويغتم لاقتراحات هذا الاتجاه من الصحابة الذين وصل  
الأمر بهم إلى أن يقترحوا على الرسول المصطفى إدخال بعض أحكام وأفكار شريعتي  
موسى أو عيسى المحرّفتين في منهج الإسلام، وكأنّ أطروحة الإسلام غير قادرة على  
أن تغي بالأعباء؛ فقد رووا عن عمر أنّه قال للنبي صلى الله عليه وآله «يا رسول الله  
إني مررتُ بأخ لي من يهود فكتب لي جوامع من التوراة، أفلا أعرضها عليك؟ فتغيّر  
وجه رسول الله.

فقال عمر: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً، فسُرّي عن النبي،  
ثم قال صلى الله عليه وآله: والذي نفسي بيده، لو أصبح فيكم موسى فاتبعتموه  
وتركتموني لضللتكم، إنكم حظي من الأمم وأنا حظكم من النبيين»<sup>(٢)</sup>.

---

١ . انظر: كلامه المتقدم في صفحته ٢٣ من هذه الدراسة. قال النووي في شرحه على صحيح مسلم  
ويعد أن اتى بخبر عبد الله بن زيد قال: ... فيكون الواقع الاعلام اولاً ثم رأى عبد الله بن زيد الأذان  
فشرعه النبي بعد ذلك اما بوحي واما باجتهاده صلى الله عليه وآله على مذهب الجمهور في جواز  
الاجتهاد الاجتهاد له صلى الله عليه وآله وليس هو عملاً بمجرد إتمام هذا ما لا يشك فيه بلا خلاف  
والله اعلم.

٢ . المصنف لعبد الرزاق ١٠: ٣١٣ رقم ١٩٢١٣، مجمع الزوائد ١: ١٧٤ وفيه: يا رسول الله، جوامع من  
التوراة أخذتها مع أخ لي من بني زريق، فتغير وجه رسول الله...

فهؤلاء المجتهدون في الصدر الأوّل كانوا يتعاملون مع الأحكام وفق ما عرفوه من الشرائع السابقة، وكانوا يتصورون بأنّ الأمر بيدهم يفعلون ما يشاؤون، فكانوا هم الذين اقترحوا على رسول الله البوق، الناقوس «فتقسوا أو كادوا أن ينقسوا» حتّى رأى عبد الله بن زيد أو غيره في المنام....

إذا فكرة كون تشرّيع الأذان كان بـ«رؤيا» جاءت من قبل الصحابة المجتهدين، ثمّ تطوّرت حتّى وصل بها الأمر إلى ما وصل لاحقا، وهذا ما يجب الوقوف عليه في مطاوي بحثنا..

إذ جاء عن كثيرين مرة الحضرمي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «أول من أذن في السماء جبرئيل عليه السلام، قال: فسمعه عمر وبلال، فأقبل عمر فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم بما سمع، ثمّ أقبل بلال فأخبر النبيّ بما سمع، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: سبقك عمر يا بلال....

أو قول ابن عمر: إنّ بلالاً كان يقول أول ما أذن: «أشهد أن لا إله إلاّ الله، حيّ على الصلاة»، فقال له عمر: قل في أثرها «أشهد أنّ محمّدا رسول الله»...

نعم إنهم رفعوا بضبع الصحابة الحالمين الرائين للأذان إلى مرتبة النبوة والمعانة الحقيقيّة حتّى قال عبد الله: «يا رسول الله، إني لبين يقظان ونائم»، وفي آخر: «لقلت: إني كنت يقظانا غير نائم»، وبعكس ذلك نراهم يحطّون من منزلة النبيّ صلى الله عليه وآله عن المعانة الحقيقيّة في المعراج - «دنا فتدلّي فكان قاب قوسين أو أدنى» - إلى مرتبة التشكيك، مستخدمين العبارة نفسها «بين النائم واليقظان»، ورووا ذلك في الصحيح !!

ففي صحيح مسلم بسنده عن قتادة، عن أنس بن مالك - لعله قال: عن مالك بن صعصعة (رجل من قومه)، قال - قال نبي الله صلى الله عليه وآله: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان....

ثم أتيت بدابة أبيض يقال له البراق فوق الحمار ودون البغل يقع خطوه عند أقصى طرفه ، فحُمِلْتُ عليه ، ثم انطلقنا حتى أتينا السماء الدنيا... ثم سرد قصة المعراج<sup>(١)</sup>.

بل في رواية شريك في حديثه عن أنس التصريح بأنه صلى الله عليه وآله كان نائما. قال : « وهو نائم بالمسجد الحرام » وذكر القصة الواردة ليلة الإسراء ، ثم قال في آخرها : « استيقظت » - أي انتبهت - من منامي وأنا في المسجد الحرام<sup>(٢)</sup>.  
قال الصالحى الشامى : وهذا المذهب يعزى إلى معاوية بن أبي سفيان ... ويعزى أيضا إلى عائشة<sup>(٣)</sup>.

بل صرح إمام الشافعية القاضي أبو العباس بن سريج بوضع هذا الحديث على عائشة فقال : هذا حديث لا يصح وإنما وُضِعَ رداً للحديث الصحيح<sup>(٤)</sup>.  
ترى من الواضع ؟

وما غرضه من التحريف في مقابل ما أصيل ؟

ولماذا جَحَدُ منزلة النبي صلى الله عليه وآله ومحاولة جعل القضية مناما عاديا ؟

ولماذا يختص ذلك بمعاوية وعائشة ؟ !

وهل يكمن في ذلك إنكارُ مَبْطُنْ لرؤيا النبي بني أمية - أو تيما وعديا - يردون الناس عن الإسلام القهقري ؟<sup>(٥)</sup> إذ ليس في الرؤيا المنامية كبير أمر ولا كثير طائل ، و

---

١ . صحيح مسلم ١ : ١٥٠ ، باب الإسراء من كتاب الإيمان . ح ٢٦٤ . وانظر: مثله في صحيح البخاري ٤ :

٥٤٩ ، كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة صلوات الله عليهم ، ح ١٣٧١ .

٢ . سبل الهدى والرشاد ٣ : ٦٩ والنص عنه . وانظر: رواية شريك في صحيح البخاري ٩ : ٨٢٤ - ٨٢٦ /

كتاب التوحيد / باب قوله « وكلم الله موسى تكليما » ، ح ٢٣١٦ ، وانظر: صحيح مسلم ١ : ١٤٨ ح ٢٦٢ /

كتاب الإيمان . باب الاسراء برسول الله .

٣ . سبل الهدى والرشاد ٣ : ٦٩ .

٤ . سبل الهدى والرشاد ٣ : ٧٠ ، نقلا عن المعارج الصغير لابن الخطاب بن دحية .

٥ . الكافي ٨ : ٣٤٣ . ٣٤٥ باب رؤيا النبي صلى الله عليه وآله .

إذا كان المعراج رؤيا فلماذا لم يرَها الآخرون كما رأى الأذان سبعة أو أربعة عشر أو عشرون شخصا؟! لكي لا يكذب المشركون النبيَّ صلى الله عليه وآله أو لكي لا يرتدَّ من أسلم من المسلمين؟ ألم يقولوا مثل هذا التعليل في سرِّ رؤى الصحابة للأذان؟!

فهذه النصوص ترفع هؤلاء إلى السماء وتجعلهم قرب الوحي ، وتحاول إنزال مقامات النبيِّ صلى الله عليه وآله في المعراج إلى حدِّ الرؤيا العادية ، فنحن لو لحظنا دور المجتهدين في الشريعة ووقفنا على اجتهادات الصحابة واقتراحاتهم على رسول الله في الأذان وغيرها ، وعرفنا الدواعي التي دفعت بعمر بن الخطاب أن يرفع (حيَّ على خير العمل) أو يضع (الصلاة خير من النوم) في الأذان لآمنا بأن الشرارة الأولى لهذا التحريف جاءت من قبل هذا القسم من الصحابة ، وأن فكرة كون الأذان رؤيا تتفق مع فكر هذا الصنف لا المتعبدين ، وذلك لاجتهادهم وعدم تعبدهم بالنصوص. ونظرة هؤلاء تختلف عن نظرة أهل البيت إلى الشريعة والإسراء والمعراج وغيرها.

## الأمويون والأذان

لقد تطوّرت فكرة الرؤيا وما جاء في تشريع الأذان في العهد الأموي وتأطّرت بإطارها الخاص ؛ إذ لو جمعنا القرائن والشواهد لعرفنا بأن معاوية ومن بعده هم الذين تبنا هذه الفكرة وأنهم كانوا قد سعوا لتثقيف الناس حسبما يريدونه ، وهذا ما نلاحظه في نصوص الأذان بعد الإمام عليّ عليه السلام ، إذ لم يشر عليّ عليه السلام إلى هذا التضاد في الأذان في ما رواه عن النبيّ ، بل لم يردنا خبرٌ صريحٌ في تكذيب الروايات المدّعية لثبوت تشريع الأذان بالرؤيا قبل الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام. فأول ما تطالعنا النصوص بهذا الصدد هو كلام سفيان بن الليل حينما قدم على الإمام الحسن بعد الصلح ، قال : فتذاكرنا عنده الأذان فقال بعضنا : إنّما كان بدء الأذان برؤيا عبد الله بن زيد.

فقال له الحسن بن عليّ : إنّ شأن الأذان أعظم من ذلك ، أدّن جبرئيل..

وهذا يرشدنا إلى تذاكر المسلمين في أمر الأذان بعد الصلح لقوله (لما كان من أمر الحسن بن عليّ ومعاوية ما كان قدمت المدينة وهو جالس في أصحابه).

فبعضهم في هذا الخبر يقول : (إنّما كان بدء الأذان برؤيا عبد الله) ، لكنّ الإمام الحسن عليه السلام صحّح رؤيتهم الخاطئة قائلاً : إن شأن الأذان أعظم من ذلك.

ونحن لو واصلنا السير التاريخي وانتقلنا من خبر الإمام الحسن إلى ما جاء عن الإمام الحسين وأنه سئل عمّا يقول الناس؟ فقال عليه السلام : «الوحي ينزل على نبيكم ، وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد» ؛ لعرفنا استمرار هذا النزاع بين الناس وأهل البيت في كيفية نشوء وبدء تشريع الأذان.

وقد مر عليك كلام أبي العلاء سابقا حيث قال : قلت لمحمد بن الحنفية : إننا نتحدث أنّ بدء الأذان كان من رؤيا رآها رجل من الانصار في منامه .

قال : ففزع لذلك محمد ابن الحنفية فزعا شديدا وقال : عمدتم إلى ما هو الاصل في شرائع الإسلام ومعالم دينكم فزعمتم أنّه إنّما كان رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه يحتمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام .

قال : فقلت : هذا الحديث قد استفاض في الناس ؟

قال : هذا والله هو الباطل ...

فبدءُ النزاع العلني وانتشاره كان في زمن معاوية بعد صلح الإمام الحسن ، وفزعُ محمد بن الحنفية الفزع الشديد ، وإخبارهم إياه باستفاضة هذا الحديث ، ليدلّان على أنّ وضع تلك الأحاديث الأذانية أو بدء انتشارها كان في زمان معاوية بن أبي سفيان ، الذي كان حسّاسا إلى درجة كبيرة من ذكر النبيّ صلى الله عليه وآله ، إذ كيف يُقرنُ اسم بشر «محمد» باسم ربّ العالمين «الله»؟! <sup>(١)</sup> مع أنّ كلّ الأنبياء الذين جاؤوا بشرائع سابقة لم يقرن اسم أحدهم باسم رب العزة في إعلامهم للطقوس الدينية ، بل كان الناقوس والبوق والشبّور .

إذن لم يكن معنىً - بنظر معاوية - لمقارنة اسم النبيّ لاسم الربّ في السماء وفي المعراج ، بل يكفي بذلك أن يكون مناما ، أو اقتراحا من عمر ، أو ....

وعلى ذلك فلا ضير إذن في الزيادة أو الحذف في الأذان ، فلنك أن تحذف «حيّ على خير العمل» كما فعل عمر وتضع موضعها «الصلاة خير من النوم» ، ولك أن تفرد الإقامة ولا تثنيها «لحاجة لهم» ، ولك أن تزيد النداء الثالث يوم الجمعة ، ووو... إلى آخر هذه الاجتهادات ، إن كان لها آخر .

١ . سيأتي خبر معاوية لاحقا في صفحة ١٠٦ . ١٠٨ .

ومن هذا الباب كان معاوية أول من أفضى مقولة التثويب الثاني، وهي دعوة المؤدّن للخليفة أو الأمير - لكثرة مشاغله - إلى الصلاة بقوله «السلام على أمير المؤمنين، الصلاة الصلاة رحمك الله»، وسار المغيرة بن شعبة على نهج معاوية في هذا أيضاً، بل قيل إنه أول من فعل ذلك.

ولكن صرّح الأعلام بأنّ معاوية كان أول من أحدث هذا، وتبعه المغيرة بن شعبة ومَن حذا حذوه<sup>(١)</sup>.

فشاع الأمر واستفاض، وصار كأنه حقيقة لا مناص عن الإذعان لها - مع أنّ الحقيقة الإسلامية هي شيء آخر - وراحت أصداء هذا الحدث الأذاني تمتد وتمتد إلى العصر العباسي، ومنه وصلت إلى يومنا الحاضر.

روى عبد الصمد بن بشير، قال: ذكر عند أبي عبد الله [الصادق] بدء الأذان فقيل: إنّ رجلاً من الأنصار رأى في منامه الأذان، فقصه على رسول الله فأمره رسول الله أن يعلمه بلالاً، فقال أبو عبد الله: كذبوا، إنّ رسول الله كان نائماً في ظلّ الكعبة فأتاه جبرئيل ومعه طاس فيه ماء من الجنة<sup>(٢)</sup>....

ولو تدبرنا في هذه النصوص وما جاء في تاريخ بني أمية لعرفنا إمكان تطابق هذه الرؤية مع ما يحملون من أفكار أكثر من غيرهم، لاسيما بعد أن وقفنا على تاريخ النزاع وأنه بدأ في عهدهم، وإنك لو تتبعت مجريات الأحداث لعرفت تضاد بني أمية مع رسالة الإسلام وعدم تطابق مفاهيمهم مع مفاهيم الوحي ورسول الله، وآتهم كانوا على طرفي نقيض مع بني هاشم في الجاهلية وفي الإسلام، إذ التزم بنو أمية جانب المشركين أمام بني هاشم الذين لم يفارقوا الرسول في جاهلية ولا إسلام.

١ . انظر: الوسائل إلى معرفة الاوائل، للسيوطي: ٢٦ .

٢ . تفسير العياشي ١: ١٥٧، ح ٥٣٠ .



فقد قال رسول الله عن بني هاشم: «أنا وبنو المطلب لا نفترق في جاهلية ولا إسلام، وإنما نحن وهم شيء واحد» وشبك بين أصابعه.<sup>(١)</sup>  
نعم كان الأمر كذلك، فرسول الله كان لا يرتضيهم، وهم لم يدخلوا الإسلام إلا مكرهين.

---

١ . سنن أبي داود ٣: ١٤٦ كتاب الخراج والامارة و...، باب في بيان مواضع قسم الخمس...، ح ٢٩٨٠، وانظر: سنن النسائي ٧: ١٣١ كتاب قسم الضياء.

## الأمويّون ورسول الله

لقد صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه لعن أبا سفيان والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وصفوان بن أمية في قنوته<sup>(١)</sup> وهم من أقطاب قريش، وفيهم أبو سفيان رأس بني أمية.

وصحّ عنه صلى الله عليه وآله قوله لما أقبل أبو سفيان ومعه معاوية: اللهم العن التابع والمتبوع<sup>(٢)</sup>.

وفي آخر: اللهم العن القائد والسائق والراكب<sup>(٣)</sup>، وكان يزيد بن أبي سفيان معهم. وقوله صلى الله عليه وآله في مروان بن الحكم: اللهم العن الوزغ بن الوزغ<sup>(٤)</sup>.

فبنو أمية بعد عجزهم عن ردّ صدور أحاديث اللعن رووا عن أبي هريرة قوله صلى الله عليه وآله: اللهم إني آتخذ عندك عهدا لن تُخلفني، فإنما أنا بشر، فأبي المؤمنين أذيته، أو شتمته، أو لعنته أو جلده.. فاجعلها له صلاة وزكاة وقرية تقرّبه بها يوم القيامة<sup>(٥)</sup>!

---

١ . سنن الترمذي ٥ / ٢٢٧ كتاب تفسير القرآن، باب سورة آل عمران، ح ٣٠٠٤ . الفردوس ١ : ٥٠٣ / ح ٢٠٦٠، انظر: صحيح البخاري ٥ : ٢٠١ كتاب المغازي، باب ١٣٥ / ح ٥٥٦، الإصابة ٢ : ٩٣ ترجمة سهيل بن عمرو بن عبد شمس.

٢ . وقعة صفين: ٢١٧ . ٢١٧، باب ما ورد من الأحاديث في شأن معاوية، وانظر: المحصول للرازي ٢ : ١٦٥ . ١٦٦ .

٣ . وقعة صفين: ٢٢٠ .

٤ . انظر: تلخيص المستدرک للذهبي ٤ : ٤٧٩ .

٥ . صحيح مسلم ٤ : ٢٠٠٧ . ٢٠٠٨، كتاب البر والصلة، باب من لعنه النبي صلى الله عليه وآله ح ٢٦٠١، مسند أحمد ٢ : ٣١٧ .

ومن المعلوم أنّ هذه الروايات لا تتفق مع أصول الإسلام والسير التاريخي والفكري لرسول الله، وما جاء به من مفاهيم، لأنّه قال: إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة<sup>(١)</sup>.

فهو صلى الله عليه وآله لم يكن لعانا في سجيّته، ولم يلعن من لم يكن مستحقاً للعنة، بل لعن جماعات وأفراداً مخصوصين يستحقّون اللعنة من الله ورسوله في ضمن ملاكات الأحكام الشرعية والموازن الإلهية، ومثل هذا اللعن والسبّ والجلد لا معنى لإلّا أن يكون رحمة لصاحبه.

وهؤلاء القوم لم يسلموا إلّا ليحقنوا دماءهم، بعدما عجزوا عن الوقوف أمام الدعوة وطمس الإسلام فدخلوا الإسلام لتحريف بعض المفاهيم وإبدال مفاهيم أخرى مكانها، وكان ضمن مخطّطهم التقليل من مكانة الرسول والتعامل معه كإنسان عاديّ يصيب ويخطئ ويسبّ ويلعن، كما كان في مخطّطهم الاستنفاص من الإمام عليّ، لأنّه كان قد وتر شوكة قريش وسعى لتحطيم سلطانهم.

فقد جاء في كتاب معاوية إلى عماله: «أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله ومناقبه، فأدثوا مجالسهم وقربوهم وأكرمواهم، واكتبوا إليّ بكلّ ما يروي كلّ رجل منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته». «فإذا جاءكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين، ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلّا وتأتوني بمناقض له في الصحابة، فإنّ هذا أحبّ إليّ وأقرّ لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشدّ عليهم من مناقب عثمان وفضله»<sup>(٢)</sup>.

١ . صحيح مسلم ٤: ٢٠٠٧.

٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١١: ٤٤ . ٤٥ . باب ذكر ما مني به آل البيت من الأذى والاضطهاد.

نحن لو تأملنا تاريخ قريش وما فعلته مع رسول الله صلى الله عليه وآله في بدء الدعوة وقضايا فتح مكة لوقفنا على خبث الأمويين واستغلالهم لرحمة رسول رب العالمين ، فقد اشتهر عن النبي صلى الله عليه وآله أنه لما سمع قول القائل :  
اليوم يوم الملحمة      اليوم تُسبى الحرمة

قال له صلى الله عليه وآله : لا تُقلُ هذا بل قل :

اليوم يوم الرحمة      اليوم تحفظ الحرمة<sup>(١)</sup>

وجاء عنه قوله يوم الفتح في أعدى عدوه : «من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن»<sup>(٢)</sup> ، وقوله : «اذهبوا أنتم الطلقاء»<sup>(٣)</sup> ، لكن قريشا ومع كل هذه الرحمة كانوا يتعاملون مع الرسالة والرسول بشكل آخر.  
قال الواقدي : ... وجاءت الظهر فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالاً أن يؤذن فوق ظهر الكعبة وقريش في رؤوس الجبال ، ومنهم من قد تغيّب وستر وجهه خوفاً من أن يُقتلوا ، ومنهم من يطلب الأمان ، ومنهم من قد آمن .  
فلما أذن بلال وبلغ إلى قوله «أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله» رفع صوته كأشد ما يكون .

١ . انظر: المبسوط للسرخسي ١٠ : ٣٩ .

٢ . سنن أبي داود ٣ : ١٦٢ كتاب الخراج باب ما جاء في خبر مكة، السنن الكبرى للبيهقي ٩ : ١١٨ كتاب السير، باب فتح مكة .

٣ . المبسوط للسرخسي ١٠ : ٤٠ .

فقال جويرية بنت أبي جهل: قد لعمرى «رفع لك ذكرك» فأما الصلاة  
فسنصلي، ولكن والله لا نحب من قتل الأحبة أبدا، ولقد كان جاء أبي الذي جاء  
محمدًا من النبوة، فردّها، ولم يُردّ خلاف قومه.

وقال خالد بن سعيد بن العاص: الحمد لله الذي أكرم أبي فلم يدرك هذا اليوم.

وقال الحارث بن هشام: واثكلاه، ليتني متّ قبل هذا اليوم، قيل أن أسمع بلالاً

ينهق فوق الكعبة!

وقال الحكم بن أبي العاص: هذا والله الحدث العظيم، أن يصيح عبد بني

جُمح، يصيح بما يصيح به على بيت أبي طلحة.

وقال سهيل بن عمرو: إن كان هذا سخطا من الله تعالى فسيغيره وإن كان لله

رضا فسيقروه.

وقال أبو سفيان: أمّا أنا فلا أقول شيئاً، لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصباء،

قال: فأتى جبرئيل عليه السلام فأخبره مقالة القوم<sup>(١)</sup>.

ولو تأملت في ما رواه لنا العباس في كيفية إسلام أبي سفيان لعرفت أنه لم يسلم

عن قناعة وإيمان، إذ قال العباس: غدوت به على رسول الله فلما رآه قال: ويحك

يا أبا سفيان!! ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله؟

قال: بلى، بأبي أنت وأمي، لو كان مع الله غيره لقد أغنى عني شيئاً.

فقال: ويحك! ألم يأن لك أن تعلم أنني رسول الله؟!

فقال: بأبي أنت وأمي، أما هذه ففي النفس منها شيء.

قال العباس: فقلت له: ويحك! تشهد شهادة الحق قبل أن تضرب عنقك.

قال: فتشهد<sup>(٢)</sup>.

١ . شرح نهج البلاغة لأبن أبي الحديد ١٧ : ٢٨٣ عن الواقدي، وانظر: سبل الهدى والرشاد ١٩٣/٥ رواه  
عن البيهقي.

٢ . الكامل في التاريخ ٢ : ٢٤٥ .

فهنا يبدو واضحا أن أبا سفيان كان أكثر بطئا في قبول الشهادة الثانية من الأولى، لأنّه كان يتصوّر بأن في الثانية تحطيمَ غروره وجبروته وموقعه السياسي والاجتماعي، وذلك ما لا تعنيه كثيرا الشهادة الاولى بالنسبة له. وقد ثبت عن أبي سفيان أنّه قال للعباس لما رأى نيران المسلمين وكثرة عددهم: لقد اصبح ملك ابن أخيك عظيما. فقال له العباس: ويحك! إنها النبوة. فقال: نعم إذن.

وظل منظّر الفكر القرشي على هذه الوتيرة حتّى بعد وفاة النبي وخلافة الشيخين. فقد روي صاحب «قصص الأنبياء» باسناده إلى الصدوق عن بن عباس أنه قال: .. ولقد كنا في محفل فيه أبو سفيان وقد كُف بصره وفينا عليّ صلوات الله عليه فأذن المؤذن فلما قال: اشهد أن محمدا رسول الله، قال أبو سفيان: ها هنا من يحتشم؟ قال واحد من القوم: لا. فقال: لله در أخي بني هاشم، انظروا اين وضع اسمه؟ فقال عليّ: اسخن الله عينك يا ابا سفيان، الله فعل ذلك بقوله عز من قائل «ورفعنا لك ذكرك» فقال أبو سفيان: اسخن الله عين من قال لي ليس ها هنا من يحتشم<sup>(١)</sup>.

بل إن أبا محذورة كان يستحيي من الإباحة باسم رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل مكّة، إذ جاء في المبسوط للسرخسي - عند بيانه لسبب الترجيع في الأذان - قوله: ... وقيل أن أبا محذورة كان مؤذّن مكّة، فلما انتهى إلى ذكر رسول الله خفض صوته استحياءً من أهل مكّة لأنّهم لم يعهدوا ذكر اسم رسول الله صلى الله عليه وآله بينهم جهرا، ففرك رسول الله صلى الله عليه وآله أذنه وأمره أن يعود فيرفع صوته ليكون تأديبا له..<sup>(٢)</sup>

نعم ظلت نظرة قر يش إلى النبي بعد البعثة مشوبة بهذا المنطق المزعوم مستغلين عطف النبي ورحمته صلى الله عليه وآله، قال الواقدي: فكان سهيل بن عمرو يحدث

١ . بحار الأنوار: ١٨، ١٠٧، ٣١، ٥٢٣ عن قصص الأنبياء.

٢ . المبسوط للسرخسي ١: ١٢٨.

فيقول: لما دخل محمد صلى الله عليه وآله مكة انقمعت فدخلت بيتي وأغلقت عليّ، وقلت لابني عبد الله بن سهيل: اذهب فاطلب لي جوارا من محمد، فأبني لا آمن أن أقتل، وجعلت أتذكر أثري عنده وعند أصحابه فلا أرى أسوأ أثرا مني؛ فأبني لقينه يوم الحديبية بما لم يلقه أحد به، وكنت الذي كاتبه، مع حضوري بدرا وأحدا، وكلما تحركت قريش كنت فيها.

فذهب عبد الله بن سهيل إلى رسول الله، فقال: يا رسول الله، أباي تؤمنه؟ قال: نعم، هو آمن بأمان الله، فليظهر، ثم التفت إلى من حوله فقال: من لقي سهيل بن عمرو فلا يشدن النظر إليه، ثم قال: قل له: فليخرج، فلعمري إن سهيلاً له عقل وشرف، وما مثل سهيل جهل الإسلام، ولقد رأى ما كان يوضع فيه إن لم يكن له تتابع، فخرج عبد الله إلى أبيه فأخبره بمقالة رسول الله صلى الله عليه وآله. فقال سهيل: كان والله براً صغيراً وكبيراً.

وكان سهيل يقبل ويدر غير خائف، وخرج إلى خيبر مع النبي وهو على شركه حتى أسلم بالجعراة<sup>(١)</sup>...

هكذا تعامل رسول الله مع المشركين والطلقاء، لكنهم أضمرُوا النفاق للرسول والرسالة فانضوا تحت لوائه كي يغدروا بالإسلام، بل سعوا بكل قواهم لطمسه ودفنه.

فقد جاء عن المغيرة أنه طلب من معاوية ترك إيذاء بني هاشم - لما استقر له الأمر - لأنه أبقي لذكركه!!... فقال معاوية للمغيرة: هيهات! هيهات! أي ذكر أرجو بقاءه؟! مَلِكٌ أخو تيم فعلد، وفعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر. ثم ملك أخو عدي، فاجتهد وشمّر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر. وإن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم

١ . شرح نهج البلاغة ١٧ : ٢٨٤ .

خمس مرّات: «أشهد أنّ محمّدا رسول الله»، فأبىّ عمل يبقّى؟ وأبىّ ذكر يدوم بعد هذا! لا أبالك! لا والله إلّا دفنا دفنا<sup>(١)</sup>.

وعن علي عليه السلام أنّه قال حين سأله بعض أصحابه من بني أسد: كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وأنتم أحقّ به؟ فقال: يا أبا بني أسد؛ إنك لقلق الوضين ترسل في غير سدد! ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة، وقد استعلمت فأعلم: أمّا الاستبداد علينا بهذا المقام - ونحن الأعلون نسبا، والأشدّون برسول الله صلى الله عليه وآله نوطا - فإنّها كان أثره شحّت عليها نفوس قوم، وسخت عنها نفوس آخرين، والحكم الله والمعود إليه يوم القيامة.

ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن أبي سفيان، فلقد أضحكني الدهر بعد ابكائه، ولا غرو والله فياله خطبا يستفرغ العجب ويكثر الأود، حاول القوم إطفاء نور الله من مصباحه، وسدّ فواره من ينبوعه. وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيثا. فإن ترتفع عنّا وعنهم محن البلوى أحملهم من الحقّ على محضه وإن تكن الأخرى «فلا تذهب نفسك عليهم حسرات إن الله عليم بما يصنعون» (فاطر) (٨/ ٢).

وجاء عن معاوية أنّه قال لما سمع المؤدّن يقول «أشهد أنّ محمّدا رسول الله»: لله أبوك يا ابن عبد الله! لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلّا أن يُقرن اسمك باسم ربّ العالمين<sup>(٣)</sup>!

١ . الأخبار الموفقيات للزبير بن بكار: ٥٧٦ . ٥٧٧ : مروج الذهب ٤ : ٤١ ؛ النصائح الكافية: ١٢٣ ؛ شرح

نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٥ : ١٣٠ .

٢ . نهج البلاغة ٢ : ٦٣ / الخطبة ١٦٢ .

٣ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠ : ١٠١ ، وفي المعمرين للسجستاني كما في النصائح الكافية: ١٢٦ سأل معاوية بن أبي سفيان يوما امدا بن لبد المعمر: فهل رايت محمدا . قال: من محمدا؟ قال معاوية: رسول الله . قال امدا: ويحك افلا فخمته كما فخمه الله فقلت رسول الله صلى الله عليه وآله وانظر كذلك كنز الضوائد: ٢٦١ وبحار الأنوار ٣٣ : ٢٧٦ .



ولا يستبعد هذا من معاوية وهو ابن أبي سفيان القائل لله در أخي بني هاشم. انظروا أين وضع اسمه، والقائل: فالذي يحلف به أبو سفيان.. لا جنة ولا نار<sup>(١)</sup>، وهو الذي مرّ بقبر حمزة وضربه برجله؛ وقال: يا أبا عمارة! إن الأمر الذي اجتلدنا عليه بالسيف أمسى في يد غلماننا اليوم يتلعبون به<sup>(٢)</sup>!

وهو ابن هند آكلة كبّد حمزة سيّد الشهداء<sup>(٣)</sup>، وهو أبو يزيد الذي هدم الكعبة<sup>(٤)</sup>، وقتل الحسين بن علي<sup>(٥)</sup>، وأباح المدينة لثلاثة أيام<sup>(٦)</sup>، والذي سمى المدينة الطيبة بـ «الخبثية» إرغاماً لأنوف أهل بيت النبي<sup>(٧)</sup>!

فمعاوية ومن قبله أبوه صخر كانا يتصوّران بأنّ النبيّ هو الذي أدرج اسمه في الأذان، فقال أبو سفيان: لله در أخي بني هاشم. انظروا أين وضع اسمه، وقال ابنه معاوية: لله أبوك يا ابن عبد الله! لقد كنت عالي الهمة، ما رضيت لنفسك إلا أن تقرن اسمك باسم ربّ العالمين<sup>(٨)</sup>، وهل هذان القولان إلاّ وجه آخر للرواية التي وُضعت وأدعت أنّ بلالاً كان يؤذن «أشهد ان لا إله إلاّ الله، حيّ على الصلاة» فقال

١ . الاستيعاب ٤: ١٦٧٩؛ الأغاني ٦: ٣٧١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ٤٥ والنصر عنه.

٢ . شرح نهج البلاغة، لابن أبي الحديد ١٦: ١٣٦ .

٣ . أسد الغابة ٢: ٤٧، الطبقات الكبرى ٣: ١٢ .

٤ . سبل الهدى والرشاد ١: ٢٢٣، مختصر تاريخ دمشق ٧: ١٩١ .

٥ . تاريخ الطبري ٥: ٤٠٠، ٤٦٧، وغيره من كتب التاريخ.

٦ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٢٥٩ .

٧ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ٢٣٨ .

٨ . وقد استمرت هذه الرؤية عند بعضهم بعد معاوية، فروى المفضل بن عمر أنه سمع في مسجد الرسول صاحب ابن أبي العوجاء يقول له: ان محمدا استجاب له العقلاء وقد قرن اسمه باسم ناموسه أي الله جل وعلا..

فقال ابن أبي العوجاء: دع ذكر محمد فقد تحير فيه عقلي وحدثني عن الاصل الذي جاء به... «بحار الأنوار ٤: ١٨»، ومثل ذلك ما حكاه رشاد خليفة عن جماعة ان تكرر الشهادة الثانية «أشهد أن محمدا رسول الله، بجانب الشهادة الاولى «أشهد ان لا إله إلاّ الله، يعد شركا أكبر، وانظر القرآن والحديث والإسلام: ٣٨، ٤١، ٤٣، وكتابه الآخر قران أم حديث: ٢٠، ٣٣،

عمر: قل في إثرها «أشهد أنّ محمّدا رسول الله»؟! وعنوا بذلك أنّ ذكر اسمه صلى الله عليه وآله في الأذان لم يكن من الله، بل كان باقتراح فقط!!  
وبعد هذا فلا يمكن تبرير فعل معاوية والقول بأنه تعرّف على المصلحة أو اجتهد قبال النص، بل الأمر تجاوز ذلك، ودخل في إطار تكذيب الرسالة، وتهرئة أصل من أكبر أصول الشريعة، وهو الاعتقاد بنبوّة محمّد المصطفى.  
ومما يحتمل في الأمر هو أنّ هذه الرؤية تجاه ذكر اسم النبي في الأذان وأمثالها، هي التي رسّخت فكرة كون الأذان مناما، وهي التي أقلقت الرسول المصطفى حتّى جعلته لا يرى ضاحكا بعد رؤياه التي رأى فيها الغاصبين ينزون على منبره نزو القردة.

وليس من الصدفة في شيء الترابط الموجود بين أن يرى رسول الله الشجرة الملعونة في منامه وبين أن يُسَفَّه الأمويّون مسألة الرؤيا، ويعزون الإسراء والمعراج إلى رؤيا لا تعدو كونها مناما!

الله جلّ وعلا ورفع ذكر الرسول صلى الله عليه وآله هذا، ونحن نعلم بأنّ الذي رفع ذكر الرسول هو الله في محكم كتابه، وإليك أقوال بعض العلماء والمفسرين لتقف على المقصود، وآته أمر ربّاني، وليس كما تصوّره أبو سفيان ومعاوية والأمويّون ومن لف لفهم:

قال الشافعي: أخبرنا ابن عيينة، عن ابن نجيح، عن مجاهد في قوله: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) قال: لا أذكر إلاّ ذُكِرْتَ معي «أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمّدا رسول الله»<sup>(١)</sup>. يعني - والله أعلم - ذكره عند الإيمان والأذان، ويحتمل ذكره عند تلاوة الكتاب وعند العمل بالطاعة والوقوف عن المعصية.

١ . الرسالة للإمام الشافعي: ١٦، المسند للإمام الشافعي: ٢٣٣، المجموع ١: ٥٧٧، تلخيص وانظر: الحبير ٣: ٤٣٥، تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني ٣: ٤٣٧، وفي السنن الكبرى ٣: ٢٠٩ (باب ما

وقال النووي في شرحه على مسلم - بعد ذكره المشهورَ عن الشافعي في رسالته  
ومسنده في تفسير قوله تعالى «ورفعنا لك ذكرك» .: «وروا هذا التفسير مرفوعا إلى  
رسول الله صلى الله عليه وآله عن جبرئيل عن رب العالمين...»<sup>(١)</sup>.

وفي مصنف ابن أبي شيبة الكوفي: حَدَّثَنَا ابن عيينة، عن ابن نجيح، عن مجاهد  
«وإنه لذكرٌ لك ولقومك وسوف تُسألون» يقال: ممن هذا الرجل؟

فيقول: من العرب.

فيقال: من أي العرب؟

فيقول: من قريش.

(ورفعنا لك ذكرك) لا أذكرُ إلا ذكرتَ «أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا  
رسول الله»<sup>(٢)</sup>.

حدَّثنا شريك بن عبد الله، عن ابن شبرمة، عن الحسن في قوله «ألم نَشْرَحْ لك  
صدرك»: أي مُلئى حكما وعلما (وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ❖ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ) قال:  
ما أثقل الحمل الظهر (ورفعنا لك ذكرك) بلى لا يذكرُ إلا ذكرتَ معه...<sup>(٣)</sup>.

وفي دفع الشبه عن الرسول للحصني الدمشقي في قوله تعالى: «ورفعنا لك  
ذكرك» قال ابن عباس رضي الله عنهما: المراد الأذان والإقامة والتشهد والخطبة على  
المنابر، فلو أن عبدا عبد الله وصدقه في كل شيء ولم يشهد أن محمدا رسول الله لم  
يسمع منه ولم ينتفع بشيء وكان كافرا.

---

يستدل به على وجوب ذكر النبي في الخطبة) وبعد ذكره لقول الشافعي قال: ويذكر عن محمد بن

كعب القرظي مثل ذلك. وانظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٢٨.

١ . شرح النووي على صحيح مسلم ١: ١٦٠ باب مقدمة الصحيح.

٢ . المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٦: ٣١٥، كتاب الفضائل . الحديث ٣١٦٨٠.

٣ . المصنف لابن أبي شيبة الكوفي ٦: ٣١٥، كتاب الفضائل . الحديث ٣١٦٨١.

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: ثم إن النبي سأل جبرئيل عليه السلام عن هذه الآية<sup>(١)</sup>، فقال: قال الله عز وجل: إذا ذكرتُ ذُكِرْتَ معي.

وقال قتادة رضي الله عنه: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، وقيل: رفع ذكره بأخذ الميثاق على النبيين وألزمهم الإيمان به والإقرار به.

وقيل «ورفعنا لك ذُكْرَكَ» ليعرف المذنبون قدر رتبتك لدي ليتوسلوا بك إليّ فلا أردّ أحدا عن مسألته، فأعطيه أيها إما عاجلاً وإما أجلاً، ولا أخيب من توسّل بك وإن كان كافراً<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: «ورفعنا لك ذُكْرَكَ»، فليس خطيب ولا شفيع ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها: أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً رسول الله، فقرن الله اسمه باسمه في مشارق الأرض ومغاربها، وذلك مفتاحاً للصلاة المفروضة، ثم أورد حديث ابن لهيعة، عن درّاج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد، عن رسول الله في قوله «ورفعنا لك ذُكْرَكَ» قال: قال جبرئيل: قال الله: إذا ذكرتُ ذُكِرْتَ<sup>(٣)</sup>.

وفي جامع البيان للطبري: حدّثنا ابن عبد الأعلى، قال: حدّثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله «ورفعنا لك ذُكْرَكَ» قال النبي صلى الله عليه وآله: ابدؤوا بالعبودية وثنوا بالرسالة، فقلت لمعمر: قال «أشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمداً عبده» فهو العبودية، «ورسوله» أن تقول: عبده ورسوله.

حدّثنا بشر، قال: حدّثنا يزيد، قال: حدّثنا سعيد، عن قتادة «ورفعنا لك ذُكْرَكَ»: رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة، فليس خطيب ولا متشهّد ولا صاحب صلاة إلا ينادي بها: «أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله».

١. آية «ورفعنا لك ذُكْرَكَ».

٢. دفع الشبه عن الرسول للحصني الدمشقي: ١٣٤.

٣. البداية والنهاية ٦: ٢٨٨ باب القول فيما أعطي إدريس عليه السلام.

حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا عمرو بن الحرث، عن درّاج، عن أبي البيهثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله أنّه قال: أتاني جبرئيل فقال: إنّ ربّي وربّك يقول: كيف رفعت لك ذكرك؟ قال: الله أعلم. قال: إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معي<sup>(١)</sup>.

وفي زاد المسير لابن الجوزي: قوله عزّ وجلّ «ورفعنا لك ذكرك» فيه خمسة أقوال:

أحدها: ما روى أبو سعيد الخدري عن رسول الله أنّه سأل جبرئيل عن هذه الآية فقال: قال الله عزّ وجلّ: إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معي؛ قال قتادة: فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلّا يقول: «أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأشهد أنّ محمدا رسول الله»، وهذا قول الجمهور.

والثاني: رفعنا لك ذكرك بالنبوة؛ قاله يحيى بن سلام.

والثالث: رفعنا لك ذكرك في الآخرة كما رفعناه في الدنيا؛ حكاه الماوردي.

والرابع: رفعنا لك ذكرك عند الملائكة في السماء.

والخامس: بأخذ الميثاق لك على الأنبياء و إلزامهم الإيمان بك والإقرار بفضلك؛

حكاهما الثعلبي<sup>(٢)</sup>.

---

١ . تفسير الطبري ٣٠ : ١٥١ .

٢ . زاد المسير لابن الجوزي ٨ : ٢٧٢ .

## أهل البيت ورفع ذكر رسول الله:

ومن هذا المنطلق كان أئمة أهل البيت: يشيدون بهذه المفخرة، ويجعلونها أكبر إرغام لأعداء النبي صلى الله عليه وآله وأعدائهم، الذين أرادوا تحريف هذا الرفع للذكر وحطه إلى مرتبة الأحلام والاقتراحات، وأرادوا أن يطفئوا نور الله فأبى الله إلا أن يتم نوره.

يُرِيدُ الْجَاهِدُونَ لِيُطْفِئُوهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّهَ

ففي الندبة الرائعة - التي وجهها إمام البلاغة علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة الزهراء إلى ابن عمه رسول الله صلى الله عليه وآله، حيث أرسل دموعه على خديه وحول وجهه إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله - قال فيما قال:

سلامٌ عليك يا رسول الله سلام مودعٍ لا سئمٍ ولا قالٍ، فإن أنصرف فلا عن ملالة، وإن أقيم فلا عن سوء ظنٍ بما وعد الله الصابرين، والصبرُ أئمنٌ وأجمل، ولولا غلبة المستولين علينا لجعلتُ المقام عند قبرك إزاما، واللَّبثُ عنده معكوفاً، ولأءعولتُ إعوالَ الثكلى على جليل الرزية، فبعين الله تُدْفَنُ ابنتك سراً... ولم يطل العهد، ولم يخلُ منك الذكر، فإلى الله يا رسول الله المشتكى، وفيك أجمل العزاء، وصلوات الله عليك وعليها ورحمة الله وبركاته<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الندبة التصريح بأن المستولين قللوا أو حاولوا التقليل من شأن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته، وذلك بعد وفاته مباشرة ولما يخلق الذكر، وأن أمير المؤمنين علياً لو استطاع لجعل مقام رسول الله في محلّه الرفيع الذي وضعه الله فيه، لكن الظروف القاسية التي كانت محيطة به لم تتح له الفرصة، فقلّ ذكر النبي عند من

١ - مصنفاً الشيخ المفيد ١٣: ٢٨١ - ٢٨٢ المجلس ٣٣، ح ٧، أمالي الطوسي: ١١٠، الكافي ١: ٤٥٩،  
دلالات الإمامة ١٣٨.

اشتغلوا بمشاغل الدنيا وتركوا النبيّ وذكره أو كادوا ، وهذا مما جعل الإمام يقول :  
لجعلتُ المقام عند قبرك لزاما ، واللبث عنده معكوفاً.

وقد أشارت فاطمة الزهراء في خطبتها التي خطبتها في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله إلى هذه المسألة نفسها ، وأنّ هناك قوما حاولوا إطفاء نور الله وخفض منزلة النبيّ صلى الله عليه وآله مع قرب العهد وحداثة ارتحال النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقالت :

فلما اختار الله لنبيّه دار أنبيائه ومأوى أصفياه ، ظهرت فيكم حسكة النفاق ،  
وسمل جلباب الدين ، ونطق كاظم الغاوين ... هذا والعهد قريب ، والكلم رحيب ،  
والجرح لما يندمل ، والرسول لما يُقْبَر ... ثم أخذتم تورون وقدّتها ، وتهيجون جمرتها ،  
وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، و إطفاء أنوار الدين الجليّ ، وإهمال سنن النبيّ  
الصفّي<sup>(١)</sup> ...

ولذلك كانت تبكي عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله ، وتقول : لقد أصبت  
بخير الآباء رسول الله صلى الله عليه وآله ، واشوقاه إلى رسول الله ، ثم انشأت تقول :  
إذا مات يوماً ميّت قلّ ذكره وذكر أبي مذ مات والله أكثر<sup>(٢)</sup>

٤

وأشارت بذلك إلى أنّ الله سبحانه وتعالى رفع ذكر نبيّه في حياته ، وقدّر له أن  
يرفع بعد وفاته ، وإن ظنّ من ظنّ أنّه أبتّر إذامات انقطع ذكره ، وارتدّ من ارتدّ  
لعروجه ومقارنه اسمه باسم ربّ العالمين ، وغضب من غضب وحاول عزو ذلك إلى  
أنّه من اقتراح عمر أو من النبيّ نفسه وأراد له السحق والدفن ، كلّ تلك المحاولات

---

١ . الاحتجاج: ١٠١ . ١٠٢ والنص عنه . وانظرها في دلائل الإمامة: ١١٤ . ١١٨ ، وشرح نهج البلاغة : ١٦ .  
٢٥١ .

٢ . كفاية الأثر: ١٩٨ (باب ما جاء عن فاطمة من النصوص).

التحريرية بآء بالفشل وخذ ذكر النبي في الأذان والتشهد وفي كل موطن يذكر فيه اسم رب العالمين.

ولو قرأت مقولة الإمام الحسن لمعاوية لما استنقص علياً وحاول الخط من ذكره لرأيت الأمر كذلك؛ إذ قال له:

أيها الذكر عليا، انا الحسن وأبي علي وأنت معاوية وأبوك صخر، وأممي فاطمة وأمك هند، وجدتي رسول الله صلى الله عليه وآله وجدك حرب، وجدتي خديجة وجدتك قتيلة؛ فلعن الله أحملاً ذكراً، والأمناء حسبا، وشرنا قدما، وأقدمنا كفرا ونفاقا.

فقال طوائف من أهل المسجد: آمين.

قال فضل: فقال يحيى بن معين: ونحن نقول: آمين، قال أبو عبيد: ونحن أيضا نقول: آمين، قال أبو الفرج: وأنا أقول: آمين<sup>(١)</sup>.

هذا وإن مأساة كربلاء وقضية الإمام الحسين تؤكد ما قلناه وأن الإمام خرج للإصلاح في أمة جده لما رأى التحريفات الواحدة تلو الأخرى تلتصق بالدين، وعرف بأنهم يريدون ليظفون نور الله ورسوله.

والعقيلة زينب قد أشارت إلى هذه الحقيقة عندما خاطبت يزيد بقولها:

«كد كيدك، واسع سعيك، واجهد جهدك، فوالله الذي شرفنا بالوحي والكتاب والنبوة والانتخاب لا تُدرِك أمدنا، ولا تُبلغ غايتنا، ولا تمحو ذكرنا، ولا تُميتَ وحيننا، ولا يرحض عنك عارها، وهل رأيك إلا قُند، وأيامك إلا عَدَد، وجمعك إلا بَدَد، يوم ينادي المنادي: ألا لعنةُ الله على الظالم العادي...»<sup>(٢)</sup>

١ . مقاتل الطالبين: ٧٠ والنص عنه، الارشاد للمفيد ٢: ١٥، مناقب ابن شهر آشوب ٤: ٣٦، شرح نهج البلاغة ١٦: ٤٧، كشف الغمة ١: ٥٤٢.

٢ . الاحتجاج ٣٠٩، بحار الأنوار ٤٥: ١٣٥، اللهوف لابن طاووس ومثير الأحزان وغيرها.



وكانَ الإمامَ السَّجَّادَ عليَّ بنَ الحسينِ أرادَ الإِمامَ إلى قضيَّةِ الاختلافاتِ الأذانيَّةِ ،  
وعداءِ معاويةَ مع ذِكرِ اسمِ النبيِّ مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي الأَذانِ ، حينَ  
عَرَضَ بيزيدٌ لِمَا أَمَرَ المؤذِنَ أنْ يُؤدِّنَ ليقطعَ خطبةَ الإمامِ عليِّ بنِ الحسينِ في مسجدِ  
دمشق..

قالوا: قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: يا يزيد، ائذن لي حتى أصعد  
هذه الأعواد... فأبى يزيد، فقال الناس: يا أمير المؤمنين، ائذن له ليصعد فلعلنا نسمع  
منه شيئاً، فقال لهم: إن صعد المنبر هذا لم ينزل إلا بفضيحتي وفضيحة آل أبي  
سفيان، فقالوا: وما قدر ما يُحسِن هذا؟! فلم يزالوا به فيأذن له بالصعود، فصعد  
المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أيها الناس، أُعطينا سِتًّا وَفُضِّلنا بسبع، أُعطينا العلم والحلم... وَفُضِّلنا بأنَّ مَنَّا  
النبيَّ المختار مُحَمَّدَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَنَّا الصِّدِّيقَ، وَمَنَّا الطَّيَّارَ، وَمَنَّا أَسَدَ  
اللهِ وَأَسَدَ الرِّسُولِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وَمَنَّا سَيِّدَةَ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ فَاطِمَةَ الْبَتُولِ  
عَلَيْهَا السَّلَامُ، وَمَنَّا سَبَطَا هَذِهِ الْأُمَّةِ وَسَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَمَنْ  
عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي، وَمَنْ لَمْ يَعْرِفَنِي أَنْبَأْتُهُ بِحَسْبِي وَنَسْبِي: أَنَا ابْنُ مَكَّةَ وَمَنِي، أَنَا ابْنُ  
زَمْرَمٍ وَالصَّفَا... أَنَا ابْنُ مَنْ حُجِّلَ عَلَى الْبَرَاقِ فِي الْهَوَا، أَنَا ابْنُ مَنْ أُسْرِيَ بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى، فَسَبْحَانَ مَنْ أُسْرِيَ، أَنَا ابْنُ مَنْ بَلَغَ بِهِ جَبْرئِيلُ إِلَى سِدْرَةِ  
الْمُنْتَهَى، أَنَا ابْنُ مَنْ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى، أَنَا ابْنُ مَنْ صَلَّى بِمَلَائِكَةِ  
السَّمَاءِ، أَنَا ابْنُ مَنْ أَوْحَى إِلَيْهِ الْجَلِيلُ مَا أَوْحَى، أَنَا ابْنُ مُحَمَّدِ الْمُصْطَفَى...<sup>(١)</sup>

قال: ولم يزل يقول: أنا أنا حتى ضجَّ الناس بالبكاء والنحيب، وخشي يزيد أن  
تكون فتنة، فأمر المؤذن أن يؤدِّن فقطع عليه الكلام وسكت.

فلَمَّا قال المؤدّن: «اللّه أكبر» قال عليّ بن الحسين عليه السلام: كَبُرَتْ كَبِيرًا لا يقاس، ولا يُدرَك بالحواس، ولا شيء أكبر من اللّه.

فلَمَّا قال: «أشهد أن لا إله إلاّ اللّه» قال عليّ بن الحسين عليه السلام: شَهِدَ بِهَا شَعْرِي وَبَشْرِي وَلِحْمِي وَدَمِي وَمَحْيِي وَعَظْمِي.

فلَمَّا قال: «أشهد أنّ محمّداً رسول اللّه» التفت عليّ بن الحسين عليه السلام من أعلى المنبر إلى يزيد وقال: يا يزيد! محمّدٌ هذا جدّي أم جدك؟ فإن زعمت أنّه جدك فقد كذبت، وإن قلت أنّه جدّي فلم قلتَ عترته<sup>(١)</sup>؟

وها هنا ثلاث ركائز مهمة في هذه الخطبة:

**أولها:** إن يزيد خاف أن يذكر الإمام السجّاد فضائح يزيد ومعاوية وآل أبي سفيان، مع أنّ الإمام في خطبته هذه لم يذكر صريحاً شرك أبي سفيان ولا معاوية ولا كونهما ملعونين، كما لم يذكر هنداً وما كان منها في الجاهلية من سوء السيرة، ولأما كان من بقرها بطن حمزة ولا ولا... فكانت الفضيحة لهم ببيان الحقائق النيرة، وما حرّفه المحرّفون، وبيان مقامات النبيّ وعترته.

**وثانيها:** إنّ قسطاً مهماً من الخطبة انصبّ على حقيقة الإسراء والمعراج؛ إذ فيها العناية المتزايدة ببعض تفاصيلهما، والتأكيد على أنّهما حقيقة عيانة بدنيّة كانت للنبيّ صلى الله عليه وآله، لا أنّها رؤيا وحُلْم كما يدّعيه الأمويّون، فكان الإسراء والمعراج فيهما رفع ذكر النبيّ وتشريع الأذان والصلاة، وفيهما رفع ذكر آل النبيّ صلى الله عليه وآله تبعاً له.

كما أنّ في الخطبة حقيقة أنّ عليّاً هو الصديق لا غيره، وأنّ فاطمة سيّدة نساء العالمين، لا كما حرّفوا من أنّ الصديق هو أبو بكر، وأنّ اسمه على قائمة العرش، مع أنّ الحقيقة هي أنّ عليّاً هو الصديق وأن اسمه مكتوب على العرش - كما سيأتيك

١ . مقتل الحسين للخوارزمي ٧١٠٦٩، والفتوح لابن اعثم ٣: ١٥٥ .

بيانه لاحقا - وأن الصديقة فاطمة الزهراء قد كذبت أبا بكر الصديق!!! وقالت له :  
لقد جئت شيئا فريا<sup>(١)</sup> وكذا الإمام عليّ فانه كذب من ادعى الصديقية في أبي بكر  
بقوله : أنا عبد الله وأخو رسوله ، وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كذاب  
مفتري ، لقد صليت قبل الناس بسبع سنين<sup>(٢)</sup>.

وقال في آخر : أنا الصديق الأكبر ، والفاروق الأول ، أسلمت قبل إسلام أبي  
بكر ، وصليت قبل صلته<sup>(٣)</sup>.

وعن معاذة قالت : سمعت عليّا وهو يخطب على منبر البصرة يقول : أنا الصديق  
الأكبر ، أمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم لأبو بكر<sup>(٤)</sup> ، فلا  
يعرفُ بعد هذا من هو الصادق ومن هو الكاذب ومن هو الصديق ومن هي الصديقة  
في قاموس القوم؟ وقد مرّ عليك أنّ معاوية حرّف كلّ فضيلة لعلّي وجعلها في غيره.  
وثالثها: أنّ يزيد لما أمر المؤدّن بالأذان ليقطع كلام الإمام ، كان الإمام السجّاد  
يوضّح كلّ فقرة من فقرات الأذان ، مُعرّضا بمن يتلفظون بألفاظه دون وعي  
لمفاهيمه ، وهو ما سنقوله لاحقا من أنّه يحتوي على مفاهيم الإسلام ، وآته وجه  
الدين ، وآته ثبت بالوحي ، لا كما أرادوا تصويره بأنّه مجرد إعلام قابل للزيادة  
والنقصان ، وُضع بأحلام واقتراحات من الصحابة!!

---

١ . تثبیت الإمامة ٣٠ ، بلاغات النساء ١٤ ، شرح نهج البلاغة ١٦ : ٢١٢ ، ٢٥١ ، جواهر المطالب ١ :

١٦١ .

٢ . مستدرک الحاکم ٣ : ١١٢ وقال : صحیح علی شرط الشیخین وتلخیصہ للذهبی ، وشرح نهج  
البلاغة ١٣ : ٢٢٨ ، ١ : ٣٠ ، سنن ابن ماجه ١ : ٤٤ ح ١٢٠ قال في الزوائد : هذا اسناد صحیح ورجاله  
ثقات ، تاریخ الطبري ٢ : ٣١٠ ، والأحاد والمثاني ١ : ١٤٨ وغيرها .

٣ . شرح نهج البلاغة ٤ : ١٢٢ ، ١٣ : ٢٠٠ ، والمعارف لابن قتيبة ٩٧ . وفيه قال علي عليه السلام : أنا  
الصديق الأكبر أمنت قبل أن يؤمن أبو بكر وأسلمت قبل أن يسلم أبو بكر .

٤ . شرح نهج البلاغة ١٣ : ٢٢٨ ، واسباب الاشراف بتحقيق المحمودي ١٤٦ ، الأحاد والمثاني ١ : ١٥١ ،  
والمعارف لابن قتيبة ٩٩ .

وفي قول السجّاد عليه السلام «يا يزيد! محمد هذا جدّي أم جدّك» بيان لارتفاع ذكر النبي وآله، وأنّ الأمويين لم يفلحوا في حذف اسمه من الأذان وإخماد ذكره، ومحاولة إدراج اسم «أمير المؤمنين»<sup>(١)</sup>!! معاوية في آخر الأذان، وإن نجحوا ظاهرياً في إخماد ثورة الحسين وقتله وقتل عترته النبي صلى الله عليه وآله. فالأذان المشرع من الوحي كان مفخرة آل النبي، وبياناً لارتفاع ذكره وذكر آله، لا كما قيل فيه من أنواع المختلقات.

و يؤكد ذلك أنّه لما قدم عليّ بن الحسين بعد قتل أبيه الحسين عليه السلام إلى المدينة استقبله إبراهيم بن طلحة بن عبيد الله وقال:  
يا عليّ بن الحسين، من غلب؟ وذلك على سبيل الشماتة  
فقال له عليّ بن الحسين: إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن ثمّ أقم<sup>(٢)</sup>.

وذلك أنّ ذكر الرسول المصطفى خُلد في الأذان والإقامة رغم نصب الناصبين وعداء المعادين، وبه خلود ذكر آل النبي صلى الله عليه وآله، فيكونون هم الغالبين لا بنو أمية ولا من غصبوا الحقوق وحرّفوا المعالم عن سننّها ومجار بها. وقد كانت نعمة البغض لرهط النبي وآله مترسّخة متجذرة في نفوس الأمويين إلى أبعد الحدود، حتّى وصلت بهم درجة الإحساس بالتعالي والتيه والكبر إلى أن يحاسبوا حتّى من يمدحهم غاية المدح فيما إذا قدّم عليهم آل الرسول، فقد افتخر ابن ميادة الشاعر بقومه بعد رهط النبي وبعد بني مروان، فقال:

فَصَلُّنَا قَرِيْشًا غَيْرَ رَهْطِ مُحَمَّدٍ      وَغَيْرِ بَنِي مَرْوَانَ أَهْلَ الْفَضَائِلِ

١ . مر عليك قبل قليل قول السيوطي في كتاب الوسائل إلى معرفة الأوائيل ٢٦: أن أول من أمر المؤذن أن يشعره ويناديه فيقول: السلام على أمير المؤمنين الصلاة يرحمك الله، معاوية بن ابي سفيان.

٢ . أماني الطوسي ٦٨٧ . ٦٨٨، مجلس يوم الجمعة السابع من شعبان ٤٥٧هـ.

فقال له الخليفة الاموي الوليد بن يزيد: قدّمت رَهطَ مُحَمَّدٍ قبلنا؟! فقال ابن ميادة: ما كنت أظنه يمكن إلاّ ذلك<sup>(١)</sup>.

فها هو الشاعر يصرّح - طبقاً لضرورات الدين - بأنه لا يمكن للمسلم إلاّ أن يقدّم رَهطَ النبي صلى الله عليه وآله على قومه وعلى جميع الاقوام، لكن العقلية الأموية والمروانية كانت تسعى في طمس آثار آل الرسول بكل ثقلها وجهدها. وفي العصر العباسي، دخل الإمام عليّ الهادي عليه السلام يوماً على المتوكّل فقال له المتوكّل: يا أبا الحسن من أشعر الناس؟ - وكان قد سأل قبله عليّ بن الجهم، فذكر شعراء الجاهلية وشعراء الإسلام - فلما سأل الإمام قال: عليّ الحُماني حيث يقول:

لقد فاخرتُنا من قريشٍ عصابةً      بمطّ خُدودٍ وامتدادِ أصابع

فلما تنازَعنا المقالَ قضى لنا      عليهم بما نهوى نداء الصّوامع

قال المتوكّل: وما نداء الصوامع يا أبا الحسن؟ قال: «أشهد أن لا إله إلاّ الله وأنّ محمداً رسول الله» جدّي أم جدّك؟ فضحك المتوكّل ثمّ قال: هو جدّك لا ندفعك عنه<sup>(٢)</sup>.

ترانا سُكوتا والشهيدُ بفضلنا      تراهُ جَهيرَ الصوتِ في كلِّ جامع

بأنّ رسولَ الله أحمدٌ جدُّنا      ونحن بنوهُ كالنجوم الطّوالع<sup>(٣)</sup>

١ - انظر انساب الاشراف ١٣: ١٢٨. وفيه ان إبراهيم بن هشام بن عبد الملك قال لابن ميادة: يا ماصن بظر أمه أنت فضلت قريشا، وجرده فضربه مائة سوطا أو اقل.

٢ - أمالي الطوسي ٢٩٣.

٣ - انظر: ديوان علي الحُماني ٨١، ومناقب ابن شهر آشوب ٤: ٤٠٦ وفيه: «عليهم» بدل: «تراه».

فكان الأذان وفيه اسم محمد، المرفوع ذكره، المستتبع لرفع ذكر الأئمة من أولاده<sup>(١)</sup>، كان ذلك أكبر مفخرة للمسلم الحقيقي، كما كان يؤذي أعداء الإسلام الذين ارتدوا بسبب المعراج، ويؤذي من أرادوا جعل الأذان وفصوله أحلاما واقتراحات، ويؤذي معاوية الذي أرقه ذكر اسم «محمد» واقتترانه باسم رب العالمين، ويؤذي أولاد طلحة وقتلة الحسين عليه السلام، كما كان يؤرق المتوكل العباسي، وكل رموز التحريف وأرباب الطموحات السلطويين، وكلهم من السلك القرشي المعادي لله وللرسول ولعتره الرسول صلوات الله عليهم أجمعين.

---

١ . لأنه صلى الله عليه وآله أمر أن لا يصلوا عليه الصلاة البتراء.

## القدرة الإلهية وفشل المخططات

إن قريشا سعت للوقوف أمام الدعوة ودأبت على طمس معالم الإسلام، لكن الله أبى إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة/ ٣٢).

وقد مرّ عليك قول معاوية بن أبي سفيان: (إلا دفنا دفنا) في حين أن الله سبحانه وتعالى يقول: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ).

وقال السدي في تفسير قوله: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ): كانت قريش يقولون لمن مات الذكور من أولاده: أبتَر، فلمآمات ابنه صلى الله عليه وآله: القاسم، وعبد الله بمكة، وإبراهيم بالمدينة، قالوا: بُتِرَ، فليس له من يقوم مقامه.

ثم إنّه تعالى بيّن أنّ عدوّه هو الموصوف بهذه الصفة، فإنّا نرى أنّ نسل أولئك الكفرة قد انقطع، ونسله عليه الصلاة والسلام يزداد كلّ يوم وينمو وهكذا إلى يوم القيامة<sup>(١)</sup>.

فقد أشار الفخر الرازي في تفسير قوله تعالى: (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) إلى أن الكوثر: أولاده صلى الله عليه وآله، قالوا: لأنّ هذه السورة إنّما نزلت ردّاً على من عابه عليه السلام بعدم الأولاد، فالمعنى أنّه يعطيه نسلًا يقون على مرّ الزمان. فانظر كم قُتل من أهل البيت، ثمّ العالم ممتلئ منهم، ولم يبقَ من بني أمية في الدنيا أحد يُعبأ به.

١ . التفسير الكبير ٣٢ : ١٣٣ .

ثمّ انظر كم فيهم من الأكابر من العلماء كالباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام والنفس الزكيّة وأمثالهم<sup>(١)</sup>.

وكان الأمويون يحسدون آل البيت على ما آتاهم الله من فضله، وقد جاء في تفسير قوله تعالى: (أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا) أنّها نزلت في عليّ عليه السلام وما حُصِّبَ به من العلم<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس في قوله: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ» قال: نحن الناس دون الناس<sup>(٣)</sup>.

وعن محمد بن جعفر في قوله: «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ»، قال: نحن المحسودون، وعن ابن عباس في قوله «أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ» قال: نحن الناس المحسودون و«فضله» النبوة<sup>(٤)</sup>. فسبحانه جل شأنه رفع ذكر محمد وآل محمد بآيات التطهير والمودة والمباهلة وسورة الدهر وبراءة وغيرها من السور والآيات الكثيرة، ولو تدبّر المطالع في سورة الضحى لعرف نزولها في مدح النبي محمد وآته جل شأنه ذكره بثلاثة أشياء تتعلق بنبوته، منها: «وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى» وفي سورة ألم نشرح شرفه بثلاثة أشياء أولها: «الم نشرح لك صدرك»، وثانيها: (وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ ❖ الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ)، وثالثها: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ)<sup>(٥)</sup>.

قال الإمام فخر الدين الرازي: جعل الله تعالى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله مساوين له في خمسة أشياء:

١ . التفسير الكبير ٣٢: ١٢٤ .

٢ . شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٧: ٢٢٠ .

٣ . المعجم الكبير ١١: ١٤٦، مجمع الزوائد ٦: ٧ والنص له .

٤ . شواهد التنزيل ١: ١٨٣ .

٥ . التفسير الكبير ٣٢: ١١٨ .



أحدها: المحبة؛ قال الله تعالى: «فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ»، وقال لأهل بيته «قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى».

والثانية: تحريم الصدقة؛ قال صلى الله عليه وآله: لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد، إنما هي أوساخ الناس.

والثالثة: الطهارة؛ قال الله تعالى: (طه ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾) أي يا طاهر، وقال لأهل بيته: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

والرابعة: في السلام؛ قال: «السلام عليك أيها النبي»، وقال لأهل بيته «سلام على آل يسأ»<sup>(١)</sup>.

والخامسة: في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وعلى آل في التشهد<sup>(٢)</sup>.

وبهذا فقد عرفنا - وعلى ضوء الصفحات السابقة - بأن المجتهدين كانوا وراء فكرة الرؤيا، وأن رأسها الأمويون، استغلوا ما طرح في عهد الصحابة لما يريدون القول به لاحقا.

فإن النصوص السابقة وضّحت لنا بأن الصحابة اقترحوا على رسول الله بأن يتخذ ناقوسا مثل ناقوس النصارى أو بوقا مثل قرن اليهود ورسول الله لم يرضَ بذلك حتى أرى عبد الله بن زيد أو غيره الأذان.

---

١ . قرأ نافع وابن عامر ويعقوب هذه الآية بفتح الهمزة ومدها وقطع اللام من الياء كما في آل يعقوب، النشر في القراءات العشر ٢: ٣٦٠ وتحرير التيسير: ١٧٠، وللتأكيد أقر في مصحف المدينة النبوية برواية ورش عن نافع المدني والمطبوع في المملكة العربية السعودية صفحه ٤٠٧ الآية: ١٣٠ من سورة الصافات.

٢ . انظر: نقل كلام الفخر الرازي في: نظم درر السمطين ٢٤٠، والصواعق المحرقة ٢٣٣ .  
٢٣٤، وينايع المودة ١: ١٣٠ . ١٣١، وجواهر العقدين ٢: ١٦٦ .

وجاء في كتاب (من لا يحضره الفقيه) عن الإمام عليه السلام أنّه قال : كان اسم النبي صلى الله عليه وآله يكرّر في الأذان ، فأول من حذفه ابن أروى<sup>(١)</sup>. وهو عثمان بن عفان.

وهذا يتفق مع ما قاله محمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم في كتاب العلل وهو يذكر علل فصول الأذان حتى يقول : .... وقوله : (حي على خير العمل) أي حث على الولاية ، وعلة أنّها خير العمل أن الأعمال كلّها بها تقبل.

الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ، فألقى معاوية من آخر الأذان (محمد رسول الله) فقال : أما يرضى محمد أن يذكر في أول الأذان حتى يذكر في آخره<sup>(٢)</sup>.

وقد مر عليك ما رواه عبد الرزاق عن إبراهيم من أن أول من أفرّد الإقامة معاوية ، وقال مجاهد : كانت الإقامة مثني كالأذان حتى استخفّه بعض أمراء الجور فأفرده لحاجة لهم<sup>(٣)</sup>.

وجاء في مجمع الزوائد عن عبد الرحمن بن ابن ليلي قال : كان علي بن أبي طالب إذا سمع المؤذن يؤذن قال كما يقول فإذا قال : أشهد ان لا إله إلا الله وأشهد ان محمدا

١ . من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٩٩ ، كتاب الصلاة باب الأذان والإقامة .

٢ . بحار الأنوار ٨١ : ١٧٠ ، عن العلل لابن هاشم ، وقد علق المجلسي على كلامه بقوله : ... وكون الشهادة بالرسالة في آخر الأذان غريب ، ولم اره في غير هذا الكتاب .

أقول : قد يكون المراد من الشهادة بالرسالة في آخر الأذان هو ما جاء في بعض الروايات من استحباب ذكر الرسول وجعله الوسيلة إلى الله في آخر الأذان ، وكلما سمع المسلم الشهادة بالنبوة في الأذان وغيره . وهذا ما حذفه معاوية ، قال الشرواني في حواشيه ٣ : ٥٤ ( .. وصريح كلامهم انه لا يندب الصلاة على النبي بعد التكبير ، لكن العادة جارية بين الناس بإتيانها بها بعد تمام التكبير ، ولو قيل باستحبابها عملا بظاهره ورفعنا لك ذكرك ، وعملا بقولهم : إن معناه لا اذكر إلا وتذكر معي ، لم يكن بعيدا ، فتأمل .

٣ . أبو الوفاء الأصفهاني في تعليقه على كتاب الآثار ١ : ١٠٧ ، وانظر : المصنف لعبد الرزاق ١ : ١٧٩٣ / ٤٦٣ .

رسول الله. قال علي: اشهد أن لا إله إلا الله واشهد أن محمدًا رسول الله وأن الذين جحدوا محمدًا هم الكافرون<sup>(١)</sup>.

بعد ذلك لا غرابة عليك في تصريح الصادق عليه السلام بأنّ الحكومات والنواصب منهم على وجه التحديد حرفوا أو حاولوا تحريف الحقائق، فقد عرفنا سياسة التحريف عند الأمويين ومسخهم للحقائق وأنّ عملهم هذا يصب في المخطط الهادف إلى إبدال كلّ ما جاء من حقائق الإسلام وكلّ ما كان من فضائل الإمام عليّ وأصحاب نهج التعبد.

فقد روى القاسم بن معاوية خبرا قال فيه:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: هؤلاء يروون حديثا في معراجهم أنّه لما أسري برسول الله رأى على العرش مكتوبا «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، أبو بكر الصديق».

فقال: سبحان الله، غيروا كل شيء حتى هذا؟!!!

قلت: نعم.

فقال الصادق عليه السلام ما ملخصه: إنّ الله تعالى لما خلق العرش، والماء، والكرسي، واللوح، وإسرافيل، وجبرائيل، والسموات والأرضين، والجبال، والشمس، والقمر، كان يكتب على كلّ منها «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين». ثمّ قال عليه السلام: فإذا قال أحدكم «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فليقل «عليّ أمير المؤمنين»<sup>(٢)</sup>.

فالقارئ البصير لو تدبّر في النصوص الصادرة عن الأئمة لعرف أنّ رسالتهم هي تصحيح للأفكار الخاطئة الماثورة في الشريعة والتاريخ، ويتأكد لك مدعانا لو طبق على ما نحن فيه، من وجود تيار يحمي فكرة الرؤيا وهم النواصب وأعداء النبيّ

١ . مجمع الزوائد ١ : ٣٣٢ .

٢ . انظر: الاحتجاج ١٥٨ .

والإمام عليّ بن أبي طالب ، وهؤلاء النواصب كانوا لا يستسيغون ذكر الرسول محمد في الأذان ، أو يتصورون أنّ الشهادة الثانية من وضعه صلى الله عليه وآله ، فكيف يقبل أمثال هؤلاء بشرعية شيء فيه تنويه ورفع لمنزلة آل الرسول صلى الله عليه وآله ، والنواصب هم الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ويجعلون مكانها مفاهيم أخرى ، وقد أشرنا سابقا إلى بعضها ، وإليك نصّين آخرين في هذا السياق ، إذ جاء في أصل زيد النرسي ، عن الإمام الكاظم بأن الصلاة خير من النوم من بدع بني أمية<sup>(١)</sup> ، وهي تؤكّد ما نريد الوصول إليه من حقيقة الأذان وكيفية وقوع التحريف فيه .

فقد روى الصدوق وعليّ بن إبراهيم ، عن عمر بن أذينة ، عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : يا عمر بن أذينة ، ما ترى هذه الناصبة؟

قال : قلتُ : في ماذا؟

فقال : في أذانهم وركوعهم وسجودهم .

قال : قلت : إنهم يقولون : إنّ أبيّ بن كعب رآه في النوم .

فقال : كذبوا ، فإنّ دين الله عزّ وجلّ أعزّ من أن يُرى في النوم .

فقال سدير الصيرفي للإمام عليه السلام : جعلت فداك ، فأجدت لنا من ذلك ذكرا<sup>(٢)</sup> ، فبدأ الإمام الصادق عليه السلام ببيان عروج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى السماوات السبع وذكر لهم خبر الأذان والصلاة هناك .

ولو أحببت الوقوف على ملابسات هذه الأمور أكثر فأكثر ، ومعرفة دور قريش وأتباعهم من النواصب في تحريف النصوص وما يتعلق بالإمام عليّ على وجه التحديد ، فتمعن فيما نقوله تحت العنوان الآتي :

١ . أصل زيد النرسي ٥٤ ، وعنه في مستدرک الوسائل ٤ : ٤٤ ح ٢/٤١٤٠ .

٢ . الكافي كتاب الصلاة باب النوادر ٣ : ٤٨٢ . ١/٤٨٦ . وللمزيد من الاطلاع يمكنك مراجعة خبر الإسراء في تفسير علي بن إبراهيم القمي ٢ : ١٢٠٣ . وانظر: علل الشرايع ٢ : ٣١٣ باب علل الوضوء والأذان والصلاة ، وعنه في بحار الأنوار ١٨ : ٣٥٤ .

من هم الثلاثة أو الأربعة؟

بعد أن وقفت على بعض تحريفات بني أمية نوقفك الآن مع عبارة مبهمة تذكرها كتب الصحاح والسنن في خبر الإسراء، مفادها أنّ جبريل لما نزل بأمر الإسراء رأى ثلاثة رجال نائمين، فقال إسرائيلي جبرئيل: أيهم هو؟ فقال: أوسطهم.

وكان النائم في الوسط هو النبي محمد، فالآن نتساءل: من هما الاثنان الآخران

يا ترى؟ ولماذا الإبهام في اسميهما؟

أخرج مسلم في صحيحه، وأبو عوانة في مسنده، والترمذي في سننه، وابن خزيمة في صحيحه، والنصّ للأول بسنده عن قتادة، عن أنس بن مالك، لعله قال عن مالك بن صعصعة (رجل من قومه)، قال: قال نبيّ الله: بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان إذ سمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة بين الرجلين...<sup>(١)</sup>

وفي مسند أحمد، والمجتبي للنسائي، والسنن الكبرى له أيضاً، والنصّ للأول ... عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن مالك بن صعصعة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: بينا أنا عند الكعبة بين النائم واليقظان فسمعت قائلاً يقول: أحد الثلاثة... فأُتيت بطست من ذهب... ثم أُتيتُ بدابة دون البغل وفوق الحمار، ثم انطلقت مع جبرئيل عليه السلام... الحديث<sup>(٢)</sup>.

على أنّ البخاري وغيره أرجعوا هذا الخبر إلى قبل أن يبعث الرسول صلى الله عليه وآله، فجاء في الصحيحين عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر: سمعت أنس بن مالك يحدثنا عن ليلة أُسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله من المسجد الكعبة: جاء

---

١ . صحيح مسلم ١: ١٠٤ كتاب الإيمان ١: ١٤٩ باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماوات وفرض الصلوات ح ٢٦٤، مسند أبي عوانة ١: ١٠٧، وصحيح ابن خزيمة ١: ١٥٣، كتاب الصلاة، باب بدء فرض الصلوات الخمس، تفسير القرطبي ٢٠: ١٠٤، أسد الغابة ٤: ٢٨١، الديباج للسيوطي ١: ٢٠٧، وانظر: جامع البيان ١٥: ٤، وسنن الترمذي ٥: ٤٤٢ ح ٣٣٤٦، كتاب تفسير القرآن باب «من سورة ألم نشرح».

٢ . مسند أحمد ٤: ٢٠٧، ٢١٠، سنن النسائي ١: ٢١٧، السنن الكبرى ١: ١٣٨.

ثلاثة نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في مسجد الحرام، فقال أولهم: أيهم هو؟ فقال: أوسطهم هو خيرهم، وقال آخرهم: خذوا خيرهم، فكانت تلك، فلم يرهم حتى جاءوا ليلة أخرى فيما يرى قلبه والنبى صلى الله عليه وآله نائمة عيناه ولا ينام قلبه.. فتولاه جبرئيل ثم عرج به إلى السماء<sup>(١)</sup>.

وفي هذه الضبابية وهذا الإبهام نرى كتب شروح الحديث عند أهل السنة والجماعة لا توضّح إلا بعض الشيء عن هؤلاء، فحكى السندي في حاشيته على النسائي وضمن تفسيره لهذا الحديث.. «قالوا: هما حمزة وجعفر...»<sup>(٢)</sup>.  
وفي شرح مسلم باب الإسراء: روي أنه كان نائما معه حينئذ عمه حمزة بن عبد المطلب وابن عمه جعفر بن أبي طالب<sup>(٣)</sup>.

وفي فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ... فقال أولهم: أيهم هو، فيه إشعار بأنه كان نائما بين جماعة أقلهم اثنان وقد جاء أنه كان نائما معه حينئذ حمزة ابن عبد المطلب وجعفر بن أبي طالب ابن عمه<sup>(٤)</sup>.

- 
- ١ . صحيح البخاري ٥: ٣٣ . ٣٤ / كتاب المناقب . باب «كان النبي تنام عينه ولا ينام قلبه.. وانظر: ٩: ٨٢٤، كتاب التوحيد . باب «وكلم الله موسى تكليما»، وصحيح مسلم ١: ١٤٨، كتاب الإيمان، باب الإسراء برسول الله صلى الله عليه وآله»، وسنن البيهقي ٧: ٦٢ .
  - وقال ابن حجر في فتح الباري ١٣: ٤٠٩: «وقوله: قبل أن يوحى إليه، أنكرها الخطابي وابن حزم وعبد الحق والقاضي عياض والنووي، وعبارة النووي: وقع في رواية شريك هذه أوهام أنكرها العلماء، أحدها قوله: قبل أن يوحى إليه، وهو غلط لم يوافق عليه.
  - ٢ . حاشية السندي على النسائي ١: ٢١٧، كتاب الصلاة باب فرض الصلاة وذكر اختلاف الناقلين.
  - ٣ . هذا ما حكاه مهمش تفسير القرطبي ٢٠: ١٠٤ . ولم نقف عليه في مظانه.
  - ٤ . فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١٣: ٤٠٩ . ٤١٠، كتاب التوحيد .

وقال البناء في الفتح الربّاني<sup>(١)</sup> والمباركفوري في تحفة الأحوذى<sup>(٢)</sup>، والكلام للأول: قال الحافظ: والمراد بالرجلين، حمزة وجعفر، وأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حين كان نائماً بينهما.

هكذا عرّفت كتب الشروح اسم الرجلين دون ذكر سندٍ أو رواية في ذلك، لكنّ كتب الشيعة الإمامية والإسماعيلية والزيدية روت بأسانيداً أسماء الذين كانوا نائمين مع النبيّ صلى الله عليه وآله، وهم: عليّ، وحمزة، وجعفر، كانوا يحيطون به عن يمينه وشماله وتحت رجليه..

روى عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تعالى: «سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا»، قال:

روي عن رسول الله أنّه قال: بينا أنا راقد بالأبطح، وعليّ عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة بين يديّ، وإذا أنا بخفق أجنحة الملائكة وقائل منهم يقول: إلى أيّهم بُعثت يا جبرئيل؟ فقال: إلى هذا، وأشار إليّ. ثمّ قال: هو سيّد ولد آدم وحواء، وهذا وزيره ووصيّه وختنه وخليفته في أمته، وهذا عمّه سيد الشهداء حمزة، وهذا ابن عمّه جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة مع الملائكة، دعه فلتنم عيناه ولتسمع أذناه ولتبع قلبه...<sup>(٣)</sup>

وروى القاضي النعمان في شرح الأخبار عن الطبري؛ رفعه إلى حذيفة اليماني، قال: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً وهو حاملُ الحسن والحسين عليهما السلام على عاتقه، فقال: هذان خير الناس أبا وأماً؛ أبوهما عليّ... إلى أن قال: إنّ الله عزّ وجلّ اختارنا أنا وعليّاً وحمزة وجعفر يوم بعثني برسالته وكنت نائماً

١ . الفتح الرباني ٢٠: ٢٤٨ .

٢ . تحفة الأحوذى ٩: ١٩٣ .

٣ . تفسير علي بن إبراهيم ٢: ١٣ تأويل الآيات ١: ٢٦٩، تفسير نور الثقلين ٣: ١٠٠ عنه .

بالأبطح ، وعليّ نائم عن يميني ، وحمزة عن يساري ، وجعفر عند رجلي ، فما انتبهت إلاّ بجفيف أجنحة الملائكة ، فنظرت فإذا أربعة من الملائكة وأحدهم يقول لصاحبه : يا جبرئيل ، إلى أيّ الأربعة أرسلت؟ فرسني برجلي وقال : إلى هذا.

قال : ومن هذا؟!

قال : محمّد سيّد المرسلين.

قال : ومن هذا عن يمينه؟!

قال : عليّ سيّد الوصيين.

قال : ومن هذا عن يساره؟!

قال : حمزة سيّد الشهداء.

قال : ومن عند رجليه؟

قال : جعفر الطيّار في الجنة<sup>(١)</sup>.

وروى الشيخ الطوسي بإسناده عن إبراهيم بن صالح بن زيد بن الحسن ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : رقدت بالأبطح على ساعدي وعليّ عن يميني ، وجعفر عن يساري ، وحمزة عند رجلي ، قال : فنزل جبرئيل وميكائيل وإسرافيل ، ففزعوا لحفّوا أجنحتهم. قال : فرفعت رأسي فإذا إسرافيل يقول لجبرئيل : إلى أيّ الأربعة بعثت وبعثنا معك؟ قال : فرفس برجله فقال : إلى هذا... إلى آخر الرواية<sup>(٢)</sup>.

وروى المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري - من الزيدية - في الأمالي الخميسية بإسناده عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وآله في قول الله : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) فَإِنَّا أَهْلَ بَيْتِ مُطَهَّرُونَ مِنْ

١ . شرح الأخبار ١ : ١٢٠ . ١٢١ ح ٤٦ .

٢ . الأمالي للطوسي : ٧٣١ مجلس يوم الجمعة الثالث والعشرين من ذي الحجة سنة ٤٥٧ هـ .



الذنوب، ألا وإن الله اختارني من ثلاثة من أهل بيتي على جميع أمّتي وأنا سيّد  
الثلاثة، وسيّد ولد آدم يوم القيامة، ولا فخر.

قال أهل السدة: يا رسول الله، سمّ لنا الثلاثة نعرفهم؟ فبسط رسول الله كفه  
الطيّبة المباركة ثمّ حلق بيده، قال: اختارني وعليّا وحمزة وجعفر، كنا رقادا  
بالأبطح ليس منّا إلاّ مسجّى بثوبه، عليّ عن يميني، وجعفر عن يساري، وحمزة  
عند رجلي، فما نبهني من رقدي غير حفيف أجنحة الملائكة وبرد ذراع عليّ تحت  
خدي، فانتبهت من رقدي، وجبرئيل في ثلاثة أملاك، فقال له بعض الأملاك  
الثلاثة: يا جبرئيل، إلى أيّ هؤلاء الثلاثة أرسلت؟

فحرّكتني برجله وقال: إلى هذا وهو سيّد ولد آدم.

فقال له أحد الثلاثة: ومن هو، سمّه؟

فقال: هذا محمّد سيّد المرسلين، وهذا عليّ خير الوصيّين، وهذا حمزة سيّد  
الشهداء، وهذا جعفر له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء<sup>(١)</sup>.

ولو حقّقنا في رجال الخبر المروي في تفسير عليّ بن إبراهيم - والذي رواه  
المرحوم شرف الدين الحسيني (من أعلام القرن العاشر) مسندا في تأويل الآيات -  
لرأيناهم ثقات لم يرد فيهم جرح، ويؤيده ما حكاه القاضي النعمان المصري في شرح  
الأخبار والطوسي والمرشد بالله في أماليهما، فنحن لو جمعنا هذين النصين مع ما  
جاء في الإمام عليّ وأنه أحد سادات أهل الجنّة السبعة بنص رسول الله  
صلى الله عليه وآله وأنّ مثاله كان في الجنّة وقد رأى ذلك رسول الله حينما أسرى به إلى  
السماء، لعرفنا حقيقة أخرى كانت بنو أمية تخفيها وتخاف نشرها وشيوعها بين  
الناس، بل سعت لطمسها وإبدالها بأخبار أخرى في الصحابة.

وإذا أردت أن تقف على جلية الأمر، فلاحظْ أنّ هناك مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة، ومجموعة من الآيات الكريمة فسّرها الرسول الأكرم، وفيها تجد عليًا وحمزة وجعفرًا في إطار واحد لا ينفصلون، وعلى نسقٍ فريد من الكرامة فيه لا يفرقون.

فقد أخرج الحاكم وابن ماجه بسندهما عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: نحن بنو عبد المطلب سادة أهل الجنة؛ أنا وعليّ وجعفر وحمزة والحسن والحسين والمهدي، ثم قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه<sup>(١)</sup>.

وقد روى ابن عساكر بسنده عن حبشي بن جنادة، أن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إنّ الله اصطفى العرب من جميع الناس، واصطفى قريشا من العرب، واصطفى بني هاشم من قريش، واصطفاني واختارني في نفر من أهل بيتي: عليّ وحمزة وجعفر والحسن والحسين<sup>(٢)</sup>.

وقد روى عطية، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خير الناس حمزة وجعفر وعليّ<sup>(٣)</sup>.

وروى الحاكم الحسكاني بسنده عن عبد الله بن عباس، في قول الله تعالى (أَفَعَمَّنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ)<sup>(٤)</sup>، قال: نزلت في حمزة وجعفر وعليّ، وذلك أنّ الله سبحانه وتعالى وعدهم في الدنيا الجنة على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله، فهؤلاء يلقون ما وعدهم الله في الآخرة<sup>(٥)</sup>...

١ . المستدرک علی الصحیحین ٣: ٢١١ والنص عنه، وهو في سنن ابن ماجه ٢: ١٣٦٨ باب خروج المهدي ح ٤٠٨٧، وفيه: «نحن ولد عبد المطلب... ونحو الأول في طبقات المحدثين بإصْفَهَان ٢: ٢٩١، وأيضا في سبل الهدى والرشاد ١١: ٧.

٢ . كنز العمال ١١: ٧٥٦، ح ٣٣٦٨، عن ابن عساكر.

٣ . شرح نهج البلاغة ١٥: ٧٢.

٤ . شواهد التنزيل ١: ٥٦٤، ح ٦٠١. وانظر: نهج الإيمان ٥١٤.

وروى الحاكم الحسكاني أيضا بسنده عن عبد الله بن عباس في قول الله تعالى (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ) «الأحزاب/٢٣»، يعني عليا وحمزة وجعفر (فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ) يعني حمزة وجعفر (وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ) يعني عليا كان ينتظر أجله والوفاء لله بالعهد والشهادة في سبيل الله، فوالله لقد رزق الشهادة<sup>(١)</sup>.

وبإسناده أيضا عن زيد، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي، قلت له: أخبرني عن قوله تعالى (أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ) «الحج/٤٠»، قال: نزلت في علي وحمزة وجعفر<sup>(٢)</sup>...

فهؤلاء الثلاثة كانوا يحوطون النبي كما تحوط عين الناظر الهدب، وكانوا هم عماد المدافعين عنه في أوائل الدعوة الإسلامية، وقد أعلنوا إسلامهم بكل جرأة وتحذد للحشود القرشية المتظافرة على الفتك برسول الله صلى الله عليه وآله، وها قد رأيت الأحاديث النبوية الشريفة والآيات القرآنية الكريمة كيف تعدهم لثألي في سلك ونظام واحد، فلماذا يحذف اسم «علي» من هذه الكوكبة؟! ما يكون ذلك إلا من صنيع البغضين له والأمويين ومن لف لفهم، وكيفيك هذا دليلاً دامغا على أن (نهج الأذان المنامي) حاول التعظيم على الحقيقة المحمدية العلوية، وحاول القضاء على (نهج الأذان السماوي)، فلم يتمكنوا من ذلك.

وهؤلاء الثلاثة - علي وحمزة وجعفر عليهم السلام - كانت فضائلهم متماسكة متناسقة حتى سارت على السنة الشعراء، فقد قال الكميث في بائته الرائعة:

أولاك نبيّ الله منهم وجعفر	وحمزة ليث الفيلقين المجرّب
هم ما هم وترا وشفعا لقومهم	لفقدانهم ما يعدر المتحوب
قتيل التجوبي الذي استوأرت به	يساق به سوقا عنيفا ويجنب

١ - شواهد التنزيل ٢: ٦، ح ٦٢٨. وانظر: التبيان ٥: ٣١٨، وتفسير القمي ٢: ١٨٨.

٢ - شواهد التنزيل ١: ٥٢١، ح ٥٥٢.

قال شارح القصيدة: قتيل التجوي هو عليّ بن أبي طالب، وتجوّب قبيلة وهم في مراد<sup>(١)</sup>.

ولما هجا أحد الشعراء - من ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس - محمد بن عيسى المخزومي، أجاهه شاعر آخر فذكر معايب بني عبد شمس وأنهم لم يكن لهم ما يذكر في الجاهلية من أمر اللواء والندوة والسقاية والرفادة، وذكر حقدهم على النبي وآل النبي صلى الله عليه وآله، فقال:

لا لواء يُعدّ يا بن كريز لا ولا رِفْدُ بيته ذي السّنَاءِ  
لا حجابٌ وليس فيكم سوى الكبـرِ روْبُغْضِ النبيِّ والشهداءِ  
بين حالكِ ومُخلِجِ وطريدِ وقاتلي يَلْعَنُهُ أهلُ السماءِ  
ولهم زمزمٌ كذاك وجيرٍ لُومجُدُ السقايةِ الغرّاءِ

قال ابن أبي الحديد: قال شيخنا أبو عثمان: فالشهداء عليّ وحمزة وجعفر، والحاكي والمخلج هو الحكم بن أبي العاص... والطريد اثنان: الحكم بن أبي العاص ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص، وهما جدًا عبد الملك بن مروان من قبل أمه وأبيه<sup>(٢)</sup>...

وعلى كلّ حال، فإن المنصف لا يرتاب في أنّ الأذان كان تشريعه سماويا لا رؤيويًا، وكان عليّ وحمزة وجعفر عليهم السلام، محيطين بالنبيّ صلى الله عليه وآله، لكن الحكومات والسياسات حذف اسم عليّ عليه السلام محمولةً إبعاد هذه المكرمة عنه وهي أقرب إليه من حبل الوريد، وهذه ليست أوّل فعلة من فعلات المحرّفين، بل لها نظائر ونظائر إلى ما شاء الله.

١. الروضة المختارة ٤٠.

٢. انظر: شرح نهج البلاغة ١٥: ١٩٨، ١٩٩.

وما ذكرهم مثال بلال وغيره من الصحابة في خبر الإسراء والمعراج وتركهم ذكر مثال عليّ إلاّ شاهد آخر على ما حرفوا في الأذان السماوي، الذي تبناه عليّ وأولاده وأصحابه.

فقد روى مضمون ذلك جابر بن عبد الله الانصاري، وأبو أمامة الباهلي، وبريده، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وسهل بن سعد الساعدي عن رسول الله بنصوص متقاربة.

فأمّا ما رواه جابر - فقد أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما<sup>(١)</sup>، وأبو داود الطيالسي<sup>(٢)</sup> وأحمد<sup>(٣)</sup> في مسنديهما، وابن حبان في صحيحه<sup>(٤)</sup> - والنص للبخاري - وهو:

قال رسول الله: أُرِيتِي دَخَلْتَ الْجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرَّمِيضَاءِ امْرَأَةٌ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشْفَةَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

قال [جبرئيل]: هذا بلال. قال: ورأيت قصرا بفنائنه جارية، فقلت: لمن هذا؟ فقال: لعمر، فأردت أن أدخله فأنظر إليه فذكرت غيرتك.  
فقال عمر: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أعليك أغار؟!

---

١ . صحيح البخاري والنص عنه ٥: ٧٠ ح ١٩٩، باب مناقب عمر بن الخطاب، وانظر: صحيح مسلم ٤: ١٩٠٨ ح ٢٤٥٧ باب من فضائل أم سليم أم أنس بن مالك وبلال، وانظر: صحيح مسلم ٤: ١٨٦٢ باب فضائل عمر بن الخطاب ح ٢٣٩٤.

٢ . مسند أبي داود الطيالسي ٢٣٨ ح ١٧١٥ و ١٧١٩، ما رواه محمد بن المنكدر عن جابر.

٣ . مسند أحمد ٣: ٣٨٩ . ٣٩٠.

٤ . صحيح ابن حبان ١٥: ٣٠٩ في ذكر قصر عمر في الجنة، وص ٥٥٩ في ذكر ايجاب الجنة لبلال و ١٦: ١٦١ في ذكر ام حرام في الجنة.

وفي رواية أبي أمامة التي رواها أحمد في مسنده<sup>(١)</sup> والطبراني في الكبير<sup>(٢)</sup> والهيثمي في مجمع الزوائد<sup>(٣)</sup> - والنصّ عن أحمد - قال: قال رسول الله: دخلت الجنة فسمعت فيها خشفة بين يدي، فقلت: ما هذا؟ قال: بلال.

قال: فمضيت فإذا أكثر أهل الجنة فقراء المهاجرين<sup>(٤)</sup> وذراري المسلمين ولم أرَ أحداً أقلّ من الأغنياء والنساء... ثمّ خرجنا من أحد أبواب الجنة الثمانية، فلمّا كنت عند الباب أتيت بكفة فوضعت فيها ووَضعت أمّتي في كفة، فرجحتُ بها، ثمّ أتيت بأبي بكر فوضع في كفة وجيء بجميع أمّتي في كفه فوضعوا فرجح أبو بكر، وجيء بعمر فوضع في كفة وجيء بجميع أمّتي فوضعوا فرجح عمر، وعرضت أمّتي رجلاً رجلاً<sup>(٥)</sup> فجعلوا يرمون فاستبطأت عبد الرحمن بن عوف، ثمّ جاء بعد الأياس...

وأما رواية عبد الله بن بريدة عن أبيه والتي أخرجها الطبراني في الكبير<sup>(٦)</sup> وابن أبي شيبه في المصنّف<sup>(٧)</sup> وابن حبان في الصحيح<sup>(٨)</sup> وأحمد في المسند<sup>(٩)</sup> والترمذي في السنن<sup>(١٠)</sup> وابن خزيمة في الصحيح<sup>(١١)</sup> والحاكم في المستدرک<sup>(١٢)</sup> - والنصّ للترمذي -

١ . مسند أحمد ٥ : ٢٥٩ .

٢ . المعجم الكبير ٨ : ٢٨١ ح ٧٩٢٣ باختصار، مسند الروياني ٢ : ٢٧٧ .

٣ . مجمع الزوائد ٩ : ٥٩ ، ١٠ : ٢٦٢ .

٤ . لا يفوتك عدم ذكر الأنصار في هذا الحديث .

٥ . لاحظ عدم ذكر عثمان وعلي في هذا الحديث فقد يكون للخواج يد في وضعه .

٦ . المعجم الكبير ١ : ٣٣٧ . ٣٣٨ ح ١٠١٢ .

٧ . المصنّف لابن أبي شيبه ٦ : ٣٩٩ ح ٣٢٣٢٥ .

٨ . صحيح ابن حبان ١٥ : ٥٦١ ، ٥٦٢ .

٩ . مسند أحمد ٥ : ٣٥٤ و ٣٦٠ .

١٠ . سنن الترمذي ٥ : ٦٢٠ ح ٣٦٨٩ .

١١ . صحيح ابن خزيمة ٢ : ٢١٤ ح ١٢٠٩ .

١٢ . المستدرک على الصحيحين ١ : ٣١٣ و ٣ : ٢٨٥ .

فهي، قال: أصبح رسول الله فدعا بلالاً، فقال: يا بلال، هم سبقتني إلى الجنة؟ ما دخلت الجنة قط إلا سمعت خشخشتك أمامي.

وأما ما رواه أنس بن مالك - الذي جاء في مسند عبد بن حميد<sup>(١)</sup> - فهو: قال أنس: قال رسول الله: دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت: ما هذه؟ فقالوا: هذا بلال، ثم دخلت الجنة فسمعت خشفة، فقلت: ما هذه؟ قالوا: هذه الغميض بنت ملحان وهي أم سليم أم أنس بن مالك.

وأما ما رواه أبو هريرة - وأخرجه البخاري<sup>(٢)</sup> ومسلم<sup>(٣)</sup> وابن حبان<sup>(٤)</sup> في صحاحهم، وابن عساكر في تاريخ دمشق<sup>(٥)</sup> - فهو: أن النبي قال لبلال عند صلاة الفجر: يا بلال، حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلام فإني سمعت دف نعليك بين يدي في الجنة، قال: ما عملت عملاً أرجى عندي أنني لم أتطهر طهوراً في ساعة ليل أو نهار إلا صليت بذلك الطهور ما كتب لي أن أصلي.

وأما رواية سهل بن سعد فيها: قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: دخلت الجنة فإذا منظر آت فنظرت فإذا هو بلال<sup>(٦)</sup>..

كل هذه النصوص ظاهرة في أنه صلى الله عليه وآله رأى ذلك في معراجة إلى السماء، وهناك نصان آخران يوضحان ذلك؛ فقد روى الطبراني في الكبير بإسناده عن وحشي بن حرب، عن أبيه، عن جدّه: أن رسول الله لما أسري به في الجنة سمع خشخشة، فقال: يا جبرئيل، ما هذه الخشخشة؟ قال: هذا بلال.

١ . منتخب مسند عبد بن حميد ٣٩٩ ح ١٣٤٦ .

٢ . صحيح البخاري ٢: ٤٩٩ كتاب التهجد بالليل، باب فضل الطهور بالليل والنهار، ح ١٠٧٤ والنص عنه، و ج ٩٣: ٥ كتاب فضائل أصحاب النبي باب مناقب بلال بن أبي رباح.

٣ . صحيح مسلم ٤: ١٩١٠ باب من فضائل بلال ح ٢٤٥٨ .

٤ . صحيح ابن حبان ١٥: ٥٦٥ .

٥ . تاريخ دمشق ١٠: ٤٥٣ . ٤٥٤ .

٦ . مسند أحمد ٢: ٣٣٣ .

قال أبو بكر: لبت أمّ بلال ولدتني وأبو بلال وأنا مثل بلال<sup>(١)</sup> رواه الطبراني ورجاله ثقات.

وفي مسند أحمد<sup>(٢)</sup> ومجمع الزوائد<sup>(٣)</sup> والأحاديث المختارة<sup>(٤)</sup> وتفسير ابن كثير<sup>(٥)</sup> عن ابن عباس، والنصّ لأحمد: بسنده عن ابن عباس، قال: ليلة أسري بنبيّ الله صلى الله عليه وآله ودخل الجنة فسمع من جانبها وجسا، قال: يا جبرئيل، ما هذا؟ قال: هذا بلال المؤدّن.

فهذه النصوص تشير إلى وجود مثال بلال في الجنة وإن جدّ بعض الأعلام إلى تضعيفها<sup>(٦)</sup> وحملها على كونها كانت في المنام لا اليقظة، لكنهم بهذا التعليل أو ذاك لا يمكنهم التقليل من حجّيتها عند القائلين بها، وذلك لحجّة رؤيا الأنبياء عند جميع المسلمين، وقد يكون ما رآه الرسول معنى آخر لتجسّم الأعمال والذي يذهب إلى القول به جماعة من المسلمين.

وبعد هذا فلا مانع من أن نذكر بعض الروايات الدالّة على وجود اسم عليّ في العرش والكرسي، والتي لا نستبعد أن تكون حكومة الأمويين وضعت الأحاديث الآتية في مقابلها، محاولة منهم لطمس فضائل عليّ والتقليل من أهمّيتها، وذلك طبق المنهج الذي رسموه وخططوه في ذلك كما تقدم بيانه، إذ أن حديث رجحان كفة أبي بكر وعمر على كفة الناس أجمعين هو تحريف للحديث الثابت عن رسول الله:

١ . المعجم الكبير ٢٢: ١٣٧، مجمع الزوائد ٩: ٢٩٩.

٢ . مسند أحمد ١: ٢٥٧.

٣ . مجمع الزوائد ٩: ٣٠٠.

٤ . الأحاديث المختارة ٩: ٥٥٢.

٥ . تفسير ابن كثير ٣: ١٤.

٦ . فيض القدير ٣: ٥١٧، فتح الباري ٣: ٢٦، ٢٧، نيل الاوطار ٣: ٨١، تحفة الاحوذى ١٠: ١٢٠.



ضربة عليّ يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين<sup>(١)</sup> ، و إليك الآن بعض تلك الروايات المشيرة إلى وجود اسم الإمام عليّ على ساق العرش :

روى الصدوق في «من لا يحضره الفقيه» عن عليّ عليه السلام ، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال في وصية له : يا عليّ ، إنّي رأيت اسمك مقرونا باسمي في ثلاثة مواطن ، فأنت بال نظر إليه ، إنني لما بلغت بيت المقدس في معراجي إلى السماء وجدت على صخرتها «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله ، أيّده بوزيره ونصرته بوزيره» .

فقلت لجبرئيل : من وزيرى؟

قال : عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

فلما انتهيت إلى سدرة المنتهى وجدتُ مكتوبا عليها : «إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي ، محمد صفوتي من خلقي ، أيّده بوزيره ونصرته بوزيره» ، فقلت لجبرئيل : من وزيرى؟ فقال : عليّ بن أبي طالب .

فلما جاوزتُ سدرة المنتهى انتهيت إلى عرش ربّ العالمين جلّ جلاله ، فوجدت مكتوبا على قوائمه : «إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا وحدي ، صفوتي من خلقي ، أيّده بوزيره ونصرته بوزيره» ، فقلت لجبرئيل : من وزيرى؟ فقال : عليّ بن أبي طالب .

فلما رفعت رأسي نظرت على بطنان العرش مكتوبا : «إنّي أنا الله لا إله إلاّ أنا ، محمد حبيبي ، أيّده بوزيره ونصرته بوزيره»<sup>(٢)</sup> .

١ . شرح المقاصد للتفتازاني ٥ : ٢٩٨ .

٢ . من لا يحضره الفقيه ٤ : ٣٧٣ . ٣٧٤ ، وفي تاريخ دمشق ٤٧ : ٣٤٤ بسنده عن حميد الطويل عن أنس بن مالك قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : لما عرج بي رأيت على ساق العرش مكتوبا : لا إله إلاّ الله محمد رسول الله أيّده بعليّ ونصرته بعليّ .

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة للصدوق بإسناده إلى وهب بن منبه، رفعه عن ابن عباس، قال: قال رسول الله لعلي: لما عرج بي ربي جلّ جلاله أتاني النداء: يا محمد.

قلت: لبيك ربّ العظمة لبيك، فأوحى الله إليّ: يا محمد، فيمّ اختصم الملائ الأعلّى؟

فقلت: إلهي، لا علم لي.

فقال: يا محمد، هلاًّ أتخذت من الآدميين وزيراً وأخاً ووصياً من بعدك؟

قلت: إلهي، ومن أتخذ؟ تحيّر أنت يا إلهي. فأوحى الله إليّ: يا محمد، قد اخترت لك من الآدميين عليّ بن أبي طالب.

فقلت: إلهي، ابن عمّي؟

فأوحى الله إليّ: يا محمد، إنّ عليّاً وارثك ووارث العلم من بعدك، وصاحب لوائك لواء الحمد يوم القيامة، وصاحب حوضك يسقي من ورد عليه من مؤمني أمتك.

ثمّ أوحى الله إليّ: يا محمد، إنّي قد أقسمت على نفسي قسماً حقاً، لا يشرب من ذلك الحوض مَبْغُضٌ لك ولأهل بيتك وذريّتك الطيّبين الطاهرين، حقّاً أقول يا محمد: لأدخلنّ جميع أمتك الجنّة إلاّ من أبى من خلقي، فقلت: إلهي، هل واحد يأبى من دخول الجنّة؟

فأوحى الله إليّ: بلى.

فقلت: وكيف يأبى؟

فأوحى الله إليّ: يا محمد، اخترتُك من خلقي، واخترتُ لك وصياً من بعدك، وجعلته منك بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدك، وألقيت محبته في قلبك، فجعلته أباً لولدك، فحقّه بعدك على أمتك كحقك عليهم في حياتك، فمن جحد حقّه فقد جحد حقك، ومن أبى أن يواليه فقد أبى أن يواليك، ومن أبى أن يواليك

فقد أبى أن يدخل الجنة ، فخررتُ لله ساجدا شكرا لما أنعم عليّ... والخبر طويل اكتفينا منه بهذا المقدار<sup>(١)</sup>.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم بإسناده عن أبي بردة الأسلمي ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعليّ عليه السلام : يا عليّ ، إنّ الله أشهدك معي في سبع مواطن : أما أوّل ذلك فليلة أُسري بي إلى السماء ، قال لي جبرئيل : أين أخوك؟

فقلت : خلفته ورائي.

قال : ادعُ الله فليأتك به ، فدعوتُ الله وإذا مثالك معي وإذا الملائكة وقوف صفوف ، فقلت : يا جبرئيل ، من هؤلاء؟ قال : هم الذين يباهيهم الله بك يوم القيامة ، فدنوت فنطقت بما كان وما يكون إلى يوم القيامة.

والثاني حين أُسري بي من المرّة الثانية ، فقال لي جبرئيل : أين أخوك؟ فقلت : خلفته ورائي ، فقال : ادعُ الله فليأتك به ، فدعوتُ الله فإذا مثالك معي ، فكشّط لي عن سبع سماوات حتّى رأيت سُكّانها وعمّارها وموضع كلّ ملك منها... إلى أن قال : وأما السادس : لما أُسري بي إلى السماء جمع الله لي النبيّين فصلّيت بهم ومثالك خلفي<sup>(٢)</sup>.

وفي عيون أخبار الرضا ، بسنده عن أمير المؤمنين ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لما أُسري بي إلى السماء أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله فقال : يا محمّد ، إنّي أطّعتُ إلى الأرض اطلّاعةً فاخترتك منها فجعلتك نبيا ، وشققتُ لك من اسمي اسما ، فأنا المحمود وأنت محمّد.

١ . كمال الدين وتمام النعمة ٢٥٠ . ٢٥١ . وانظر: تفسير نور الثقلين ٤ : ٤٧٠ .

٢ . تفسير علي بن إبراهيم ٢ : ٣٣٥ . ٣٣٦ في تفسير سورة النجم وعنه في تفسير نور الثقلين ٥ : ١٥٨ سورة النجم ح ٥٥ .

ثمّ اطّلعنا الثانية فاخترت منها عليّاً وجعلته وصيّك وخليفتك وزوج ابنتك وأبا ذريّتك، وشققتُ له أسما من أسمائي؛ فأنا العليّ الأعلى وهو عليّ. وجعلت فاطمة والحسن والحسين من نوركما، ثمّ عرضت ولايتهم على الملائكة، فمَن قَبِلها كان عندي من المقربين<sup>(١)</sup>...

وفي كمال الدين وتمام النعمة، بإسناده إلى عبد السلام بن صالح الهروي، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن عليّ: عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل، قال فيه: ... فنظرت - وأنا بين يديّ ربّي - إلى ساق العرش، فرأيتُ اثني عشر نورا، في كلّ نور سطر أخضر مكتوب عليه اسم كلّ وصيّ من أوصيائي، أولهم عليّ بن أبي طالب وآخرهم مهديّ أمّتي.

فقلت: ياربّ، أهؤلاء أوصيائي من بعدي؟ فنُوديتُ: يا محمّد، هؤلاء أوليائي وأحبّائي وأصفيائي وحجّتي بعدك على بريّتي، وهم أوصياؤك وخلفاؤك وخير خلقي بعدك. وعزّتي وجلالي لأظهرنّ بهم ديني، ولأعلنّ بهم كلمتي، ولأظهرنّ الأرض بآخرهم من أعدائي، ولأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرياح، ولأذلنّ له الرقاب الصّعب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي، ولأمدنّه بملائكتي حتّى يعلن دعوتي ويجمع الخلق على توحيدني، ثمّ لأديننّ ملكه، ولأداولنّ الأيام بين أوليائي إلى يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

وفي أصول الكافي، بإسناده عن الإمام عليّ عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: ... فإنه لما أسري بي إلى السماء الدنيا فنسبني جبرئيل لأهل السماء استودع الله حبّي وحبّ أهل بيتي وشيعتهم في قلوب الملائكة، فهو عندهم ودیعة إلى يوم القيامة<sup>(٣)</sup>...

١ . عيون أخبار الرضا ٢ : ٦١ .

٢ . كمال الدين وتمام النعمة ٢٥٦ .

٣ . الكافي ٢ : ٤٦ كتاب الإيمان والكفر، باب نسبة الإسلام ح ٣ .

وقد مر عليك خبر سدير الصيرفي وعمر بن أذينة في الإسراء والمعراج، وقول الإمام الصادق للاخير: يا عمر، ما ترى هذه الناصبة في أذانهم وركوعهم وسجودهم؟! نحن جننا بهذه النصوص كي نؤكد على صحته ما قاله الإمام الصادق عن النواصب ودورهم في تحريف الأمور وخصوصا المسائل التي فيها اسم الإمام عليّ بن أبي طالب وأهل بيت الرسول، وان تحريفاتهم لا تقتصر على مفردة أو مفردتين في التاريخ والشريعة، بل شملت جميع مراحل التشريع من الاسراء حتى ما لا نهاية، و إنك لو مررت بالتاريخ والحديث ودرستهما دراسة واقعية بعيدا عن التعصب لوافقنا فيما قلناه وستقف على عشرات الروايات الدالة على مكانة الإمام عليّ والتي سنتعرض لها في الشهادة الثالثة لاحقا بإذن الله تعالى.

نحن لا نريد التفصيل في مثل هذه الموارد، بل نذكر القارئ الكريم بما مرّ عليه من كلام شيخ ابن أبي الحديد من أنّ الأمويين سعوا إلى تحريف الفضائل الثابتة في عليّ وجعلها في عثمان وأبي بكر وعمر، ونحن لو تابعنا السير التاريخي لوقفنا على التحريف اللفظي والمعنوي لبني أمية، فكما أنهم جعلوا اللعنة سمة وشرفا للملعونين!! فقد أولوا كلام الرسول في معاوية (لا أشبع الله بطنك) بأنه دعا له بأنه سيأتي يوم القيامة خميص البطن لا شيء عليه<sup>(١)</sup>.

وخير مثال على التحريف المعنوي هو ما أشاعه معاوية في واقعة صفين عند مقتل عمّار بن ياسر - لما تناقل الجندُ كلامَ رسول الله «تقتلك الفئة الباغية» - بأن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام هو القاتل له حيث أخرجه وزجّ به في المعركة،

١ . والاغرب من هذا ما قاله ابن كثير في البداية والنهاية ٨: ١٢٣، وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه واخراه، أما في الدنيا فإنه لما صار إلى الشام اميرا كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير ويصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع اكالات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئا كثيرا ويقول والله ما اشبع وانما اعياء، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك. وأما في الآخرة... فإن رسول الله قال: اللهم انما أنا بشر فإيما عبد سبته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلا فاجعل ذلك كضارة وقربة تقر به عندك يوم القيامة... وهذا الحديث فضيلة لمعاوية.

ولما سمع الإمام عليّ بن أبي طالب بهذه المقالة قال ما مفاده: وعلى هذا الكلام يكون رسول الله هو الذي قتل حمزة لأنه أخرجه لحرب المشركين!  
وأقبح منه ما روي أنه قال لأهل الشام: إنّما نحن الفئة الباغية التي تبغي دم عثمان<sup>(١)</sup>!

فالأمويين تحريفات لفظية وتحريفات معنوية كثيرة، وإنّ هذه الدراسة تريد أن توضح أمثال هذه الأمور في الشريعة والتاريخ وانعكاسا على الأذان هنا. فلا يجوز حمل بعض التحقيقات حول الأمويين وعقيدتهم في الاسراء والمعراج و... على الإسهاب والخروج عن البحث، بل ما كتبناه هو المقصود، ولولاه لما فهمنا ملابسات التشريع الذي نحن بصدد بيانه.

بلى، إنهم لم يكونوا يحبّون آل الرسول، بل لم يحبّوا كلّ من أحبّه الرسول، بل كانوا يتعاملون مع آل الرسول بالشدّة والبغض، فقد ذكر المناوي في فيض القدير، وكذا القرطبي في تفسيره واقعة دارت بين مروان بن الحكم وأسامة بن زيد. وأسامة كان ممن يحبهم رسول الله - حسب نص القرطبي وغيره - وكان الخليفة عمر بن الخطاب أعطاه خمسة آلاف درهم ولائنه عبد الله ألفي درهم، فسأل عبد الله عن سر ذلك فأجابه عمر أنّه فعل ذلك لمحبة رسول الله له.

قال القرطبي: وقد قابل مروان هذا الواجب (أي محبة مُحبِّ رسول الله) بنقيضه، وذلك أنّه مرّ بأسامة وهو يصلّي بباب بنت رسول الله. فقال مروان: إنّما أردت أن تُري الناس مكانك، فقد رأينا مكانك! فعَلَّ الله بك وفعل، وقال قولاً قبيحا.

وقال له أسامة: آذيتني وإنك فاحش متفحّش، وقد سمعتُ رسول الله يقول: إنّ الله يُبغض الفاحش المتفحش.

---

١ . الإمامة والسياسة ١ : ١٤٦ .

فانظر ما بين الفعلين وقِس ما بين الرجلين ، فلقد آذى بنو أمية رسول الله في أحبابه وناقضوه في محابه<sup>(١)</sup> .

وعليه فالذي يجب القول به هنا ، هو أنّ خبر الإسراء ثابت بالكتاب ، والمعراج ثابت بالسنة - وإن لم يفرّق بعضهم بينهما فأطلق الإسراء على كليهما تساهلاً - وهذا ما جعل المجال مفتوحاً للإجمال والتفصيل والتلاعب والتشكيك في خبر المعراج أكثر من أخبار الإسراء.

فهل يرجع إجمالهم في نقل أخبار المعراج إلى عدم وقوفهم على نقول أهل بيت الوحي والنبوة؟ أم يرجع إلى أنهم أجملوا ذلك عن قصد وعمد؟ لعلك عرفت جواب هذا السؤال ممّا مرّ ، فأغنى ذلك عن الإطالة.

وبهذا يكون ما كتبناه هو إشارة إلى دواعي الأمويين ومن لفّ لفهم في تحريف خبر الأذان ، وكيف ربطوا خبر الإسراء والمعراج بالشجرة الملعونة ، مدّعين أنّها شجرة الزقوم؟ بل كيف ربطوها بمسائل أخرى وقضايا مصيرية في الشريعة والتاريخ؟ كلّ ذلك للتشكيك في مقام الرسول صلى الله عليه وآله والقول بأنّ منامه المعراجي هذا يشابه الأذان و يحتاج إلى شاهد لتثبيت صحته.

---

١ . تفسير القرطبي ١٤ : ٢٤٠ ، وعنه في فيض القدير ١ : ٦١٨ .

## مطلبان

لنا هنا مطلبان يتضحان بعد طرحنا هذين السؤالين :

**الأول :** هل أنّ الأذان عبارة عن الإعلام للصلاة فقط ، أم هل أنه بيان لأصول

العقيدة وأركان الإسلام؟

**الثاني :** هل أنّ أمر الأذان توقيفي؟ وإذا كان توقيفياً ، فهل هناك فرق بين

توقيفية الواجبات وتوقيفية المستحبات أم لا؟

وقبل الجواب عن السؤال الأول لابدّ من الإشارة إلى حقيقة هامة في العبادات

وغيرها ، وهي : أنّ الأمور العبادية في الشرع لها ظاهر ومغزى ، فقد يمكن للإنسان

أن يقف على ظاهر شيء ويؤدّيه دون أن يعرف كنهه ومغزاه والغاية القصوى منه ،

فالمطالع مثلاً في ما جاء عن أهل بيت النبوة يقف على أسرار في الصلاة والصيام

والزكاة والحجّ وغيرها ، ويتعرّف على أمور كان لا يعرفها من ذي قبل ، ولم يتنبه لها

في نظرتة الأولى ، من ذلك ما ذكره الصدوق في علل الشرائع ، حيث قال فيه :

إنّ نفرا من اليهود جاءوا إلى رسول الله فسألوه عن مسائل وكان فيما سألوه :

أخبرنا يا محمد لأيّ علّة تُوصفُ هذه الجوارح الأربع وهي أنظف المواضع في الجسد؟

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله : «لما أن وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة

ونظر إليها ذهب ماء وجهه ، ثمّ قام ومشى إليها وهي أوّل قدم مشت إلى الخطيئة ، ثمّ

تناول بيده منها ممّا عليها فأكل فطار الحلبي والحلل عن جسده ، فوضع آدم يده على

أُمام رأسه وبكى ، فلمّا تاب الله عليه فرض عليه وعلى ذرّيته غسل هذه الجوارح

الأربع ، وأمره بغسل الوجه لما نظر إلى الشجرة ، وأمره بغسل اليدين إلى المرفقين لما



تناول منها، وأمره بمسح الرأس لما وضع يده على أمّ رأسه، وأمره بمسح القدمين لما مشى بهما إلى الخطيئة»<sup>(١)</sup>.

ومعنى هذا النصّ أنّ العبد يجب عليه تطهير أعضائه حينما يريد التوجّه إلى الله، وبما أنّ الوجه واليدين فيهما الحواسّ الخمس الظاهرة التي بها يعصى الإله كان عليه أن يغسلهما قبل الدخول إلى حضرة الإله.

أمّا الرأس والقدمان فهما عنصران آليان يتقوّى بهما المكلف على المعصية أو الطاعة وهما ليسا من الحواسّ الخمس، ففي الرأس القوّة المفكّرة والخياليّة التي تبعث الفرد إلى ارتكاب المعاصي أو فعل الواجب، وبالرجل يسعى إليهما - الطاعة أو المعصية - فأمر سبحانه المسح عليهما كي ينجو من الوسوس الشيطانيّة والأغلال النفسية ويدخل حضيرة القدس طاهرا نقيّا من الأدناس، ولأجل هذه الحقيقة فقد أكدنا في كتابنا «وضوء النبيّ» على: أنّ طهارة الوضوء هي طهارة حكميّة وليست بحقيقيّة، لأنّ المؤمن لا يُنجّسه شيء، وبالوضوء يُعرف من يطيع الله ومن يعصيه<sup>(٢)</sup>.  
وبعد هذه المقدّمة لا بدّ من الإجابة عن السؤال الأوّل.

١ . علل الشرائع ١ : ٢٨٠ الباب ١٩١ .

٢ . انظر: وضوء النبي، المدخل ٤٢٨ .

## ١ - الأذان إعلام للصلاة أم بيان لأصول العقيدة؟

قال القاضي عياض: «اعلم أنّ الأذان كلام جامع لعقيدة الإيمان، مشتملة على نوعيه من العقليّات والسمعيّات، فأوّله إثبات الذات وما يستحقّه من الكمال لأي الصفات الوجودية»، والتنزيه عن أضدادها [أي الصفات العدمية]، وذلك بقوله «الله أكبر»، وهذه اللفظة مع اختصار لفظها دالّة على ما ذكرناه.

ثمّ صرح بإثبات الوجدانيّة ونفي ضدّها من الشركة المستحيلة في حقّه سبحانه وتعالى، وهذه عمدة الإيمان والتوحيد، المقدّمة على كلّ وظائف الدين.

ثمّ صرح بإثبات النبوة والشهادة بالرسالة لنبيّنا، وهي قاعدة عظيمة بعد الشهادة بالوحدانيّة وموضعها بعد التوحيد، لأنّها من باب الأفعال الجائزة الوقوع، وتلك المقدّمات من باب الواجبات، وبعد هذه القواعد كملت العقائد العقليّات فيما يجب ويستحيل ويجوز في حقّه سبحانه وتعالى.

ثمّ دعا إلى ما دعاهم إليه من العبادات، فدعا إلى الصلاة وجعلها عقب إثبات النبوة، لأنّ معرفة وجوبها من جهة النبيّ صلى الله عليه وآله لا من جهة العقل. ثمّ دعا إلى الفلاح، وهو الفوز والبقاء في النعيم المقيم، وفيه إشعار بأمر الآخرة من البعث والجزاء، وهي آخر تراجم عقائد الإسلام.

ثمّ كرّر ذلك بإقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها، وهو متضمّن لتأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان وليدخل المصلّي فيها على بينة من أمره وبصيرة من إيمانه ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظمة حقّ من يعبده وجزيل ثوابه...»<sup>(١)</sup>.

١ . نقله عنه النووي في المجموع ٣: ٧٥. وانظر كلام السيد البكري في حاشية اغاثة الطالبين ١: ٢٢٩ والبخاري في شرح الكرمانى ٥: ٤ وشرح النووي على مسلم.

وقد نقل محمد بن علان - شارح الأذكار النووية - كلام القاضي عياض بشيء من التصرف، كقوله:

ثم كرّر التكبير آخره إشارة إلى الاعتناء السابق، لأنّ هذا المقام هو الأصل المبنيّ عليه جميع ما تقرّر من العقائد والقواعد، وختم ذلك بكلمة التوحيد إشارة إلى التوحيد المحض...<sup>(١)</sup>.

وكان آخره اسم «الله» ليطابق البداءة، إشارة إلى أنّه الأوّل والآخر في كلّ شيء، قال القاضي: «ثمّ كرّر ذلك عند إقامة الصلاة للإعلام بالشروع فيها، وفي ذلك تأكيد الإيمان وتكرار ذكره عند الشروع في العبادة بالقلب واللسان، ليدخل المصلّي فيها على بينة من أمره وبصيرة من إيمانه ويستشعر عظيم ما دخل فيه وعظيم حقّ من عبده وجزيل ثوابه على عباده»<sup>(٢)</sup>.

وقد علّق ابن علان على كلام القاضي عياض بقوله: (قلت: قال ابن حجر في شرح المشكاة: وللاعتناء بشأن هذا المقام الأكبر كرّر الدالّ عليه أربعا إشعارا بعظيم رفعتة، وكأنّ حكمة خصوص الأربع أنّ القصد بهذا التكرير تطهير شهود النفس بشهود ذلك عن شهواتها الناشئة عن طبائعها الأربعة الناشئة عن أخلاطها الأربعة. وفي شرح العباب له: (وكانّ حكمة الأربع أنّ الطبائع أربعة لكلّ منها كمال ونقص يخصّه بإزاء كلّ منها كلمة من تلك ليزيد في كمالها ويطهر نقصها، وكذا يقال بذلك في كلّ محلّ ورد فيه التربع)<sup>(٣)</sup>.

---

١ . وهو ان (لا إله إلا هو)، معنى آخر لقوله (إنا لله وإنا إليه راجعون) أو قوله: (والى ربك المنتهى).

٢ . انظر: الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ٢: ٨٤.

٣ . الفتوحات الربانية ٢: ٨٣.

وقال القرطبي وغيره: (الأذان على قلة ألفاظه مشتمل على مسائل العقيدة، لأنه بدأ بالأكبرية وهي تتضمن وجود الله وكماله، ثم تتي بالتوحيد ونفي الشرك، ثم بإثبات الرسالة لمحمد صلى الله عليه وآله.

ثم إلى الطاعة المخصوصة عقب الشهادة بالرسالة، لأنها لا تُعرف إلا من جهة الرسول.

ثم دعا إلى الفلاح وهو البقاء الدائم، وفيه الإشارة إلى المعاد.

ثم أعاد ما أعاد توكيدا، ويحصل من الأذان الإعلام بدخول الوقت والدعاء إلى الجماعة وإظهار شعار الإسلام<sup>(١)</sup>.

قال ابن خزيمة: فإذا كان المرء يطمع بالشهادة بالتوحيد لله في الأذان وهو يرجو أن يخلصه الله من النار بالشهادة لله بالتوحيد في أذانه، فينبغي لكل مؤمن أن يتسارع إلى هذه الفضيلة طمعا في أن يخلصه الله من النار، خلا في منزله أو في بادية أو قرية أو مدينة طلبا لهذه الفضيلة<sup>(٢)</sup>.

وقال القسطلاني - بعد نقله خبر أبي هريرة عن النبي وقوله: «إذا نُودي للصلاة أدبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين» - (لعظيم أمره لما اشتمل عليه من قواعد الدين وإظهار شرائع الإسلام، أوحى: لا يشهد للمؤذن بما سمعه إذا استشهد يوم القيامة، لأنه داخل في الجن والإنس المذكور في حديث: لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا إنس ولا شيء إلا شهد له يوم القيامة)<sup>(٣)</sup>.

وأخرج عبد الرزاق عن معمر، عن الزهري: أن أبا بكر الصديق قال: الأذان شعار الإيمان<sup>(٤)</sup>.

١ . فتح الباري ٢: ٦١ كتاب أبواب الأذان، وعنه في بذل المجهود ٤: ٤٠٣ . وعون المعبود ٢: ١٢٧ .

٢ . صحيح ابن خزيمة ١: ٢٠٨ .

٣ . إرشاد الساري ٢: ٥ .

٤ . مصنف عبد الرزاق ١: ٤٨٣/١٨٥٨ .

ونقل الصدوق بسنده إلى الإمام الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: كُنَّا جلوساً في المسجد، إذ صعد المؤذّن المنارة، فقال: اللّهُ أكبر، اللّهُ أكبر، فبكى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وبكىنا لبكائه، فلمّا فرغ المؤذّن، قال: «أتدرون ما يقول المؤذّن؟».

قلنا: اللّهُ ورسوله ووصيّهِ أعلم.

فقال: «لو تعلمون ما يقول لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، فليقله: اللّهُ أكبر، معانٍ كثيرة.

منها: أن قول المؤذّن: «اللّهُ أكبر»، يقع على قَدَمِهِ، وأزليّته، وأبديّته، وعلمه، وقوّته، وقدرته، وحلمه، وكرمه، وجوده، وعطائه، وكبريائه.

فإذا قال المؤذّن: اللّهُ أكبر، فإنّه يقول: اللّهُ الذي له الخلق والأمر، وبمشيّته كان الخلق، ومنه كلّ شيءٍ للخلق، وإليه يرجع الخلق، وهو الأوّل قبل كلّ شيءٍ لم يزل، والآخِر بعد كلّ شيءٍ لا يزال، والظاهر فوق كلّ شيءٍ لا يدرك، والباطن دون كلّ شيءٍ لا يُحدّ، فهو الباقي، وكلّ شيءٍ دونه فان.

والمعنى الثاني: «اللّهُ أكبر»، أي: العليم الخبير، عليم بما كان وما يكون قبل أن يكون.

والثالث: «اللّهُ أكبر»، أي: القادر على كلّ شيءٍ، يقدر على ما يشاء، القويّ لقدرته، المقتدر على خلقه، القويّ لذاته، وقدرته قائمة على الأشياء كلّها، إذا قضى أمراً فإنّما يقول له: كن فيكون.

والرابع: «اللّهُ أكبر» على معنى حلمه، وكرمه، يحلم كأنه لا يعلم، ويصفح كأنه لا يرى، ويستر كأنه لا يعصى، لا يعجل بالعقوبة كرماً وصفحاً وحلماً.

والوجه الآخر في معنى اللّهُ أكبر: أي الجواد، جزيل العطاء، كريم الفِعَال.

والوجه الآخر: اللّهُ أكبر فيه نفي صفته وكيفيّته، كأنه يقول: اللّهُ أجلُّ من أن يدرك الواصفون قدرَ صفته، الذي هو موصوف به، وإنّما يصفه الواصفون على

قدرهم لا على قدر عظمتهم وجلاله، تعالى الله عن أن يُدرك الوصفون صفته علوًا كبيرًا.

والوجه الآخر: الله أكبر، كأنه يقول: الله أعلى وأجلّ، وهو الغني عن عباده، لا حاجة به إلى أعمال خلقه.

وأما قوله: «أشهد أن لا إله إلا الله»: فإعلام بأن الشهادة لا تجوز إلا بمعرفة من القلب، كأنه يقول: أعلم أنه لا معبود إلا الله عز وجلّ، وأن كل معبود باطل سوى الله عز وجلّ، وأقرّ بلساني بما في قلبي من العلم بأنه لا إله إلا الله، وأشهد أنه لا ملجأ من الله عز وجلّ إلا إليه، ولا منجى من شرّ كل ذي شرّ، وفتنة كل ذي فتنة إلا بالله.

وفي المرّة الثانية: «أشهد أن لا إله إلا الله»، معناه: أشهد أن لا هادي إلا الله، ولا دليل إلى الدين إلا الله، وأشهد الله أنني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد سُكّان السموات، وسكّان الأرضين، وما فيهنّ من الملائكة والناس أجمعين، وما فيهنّ من الجبال، والأشجار، والدوابّ، والوحوش، وكلّ رطب ويابس، بأنّي أشهد أن لا خالق إلا الله، ولا رازق، ولا معبود، ولا ضارّ، ولا نافع، ولا قابض، ولا باسط، ولا معطي، ولأمانع، ولا ناصح، ولا كافي، ولا شافي، ولا مُقدّم، ولا مؤخّر إلا الله، له الخلق والأمر، وبيده الخير كلّهُ، تبارك الله ربّ العالمين.

وأما قوله: «أشهد أن محمّداً رسول الله»، يقول: أشهد الله أنه لا إله إلا هو، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ونبيّه، وصفّيّه، ونجّيّه، أرسله إلى كافّة الناس أجمعين بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّهُ ولو كره المشركون، وأشهد من في السموات والأرض، من النبيّين والمرسلين، والملائكة والناس أجمعين أنّ محمّداً سيّد الأوّلين والآخريّن.

وفي المرّة الثانية: «أشهد أنّ محمّداً رسول الله»، يقول: أشهد أن لا حاجة لأحد [إلى أحد] إلا إلى الله الواحد القهار الغنيّ عن عباده والخلائق والناس أجمعين، وأنّه

أرسل محمدًا إلى الناس بشيرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فمن أنكره وجحده ولم يؤمن به أدخله الله عز وجل نار جهنم خالدًا مُخلَّدًا، لا ينفك عنها أبدا.

وأما قوله: «حيّ على الصلاة»، أي هلمّوا إلى خير أعمالكم، ودعوة ربكم، وسارعوا إلى مغفرة من ربكم، و إطفاء ناركم التي أوقدتموها على ظهوركم، وفكّك رقابكم التي رهنتموها، ليكفّر الله عنكم سيئاتكم، ويغفر لكم ذنوبكم، و يبدّل سيئاتكم حسنات، فإنّه مَلِكٌ كريم، ذو الفضل العظيم، وقد أذن لنا - معاشرَ المسلمين - بالدخول في خدمته، والتقدّم إلى بين يديه.

وفي المرة الثانية: «حيّ على الصلاة»، أي قوموا إلى مناجاة ربكم وعرض حاجاتكم على ربكم، وتوسّلوا إليه بكلامه، وتشفّعوا به وأكثروا الذكر والقنوت، والركوع والسجود، والخضوع والخشوع، وارفعوا إليه حوائجكم، فقد أذن لنا في ذلك.

وأما قوله: «حيّ على الفلاح»، فإنّه يقول: أقبلوا إلى بقاءٍ لا فناء معه، ونجاةٍ لا هلاك معها، وتعالوا إلى حياةٍ لا موت معها، وإلى نعيم لا نفال له، وإلى مُلك لا زوال

عنه، وإلى سرور لا حزن معه، وإلى أنس لا وحشة معه، وإلى نور لا ظلمة معه، وإلى سعة لا ضيق معها، وإلى بهجة لا انقطاع لها، وإلى غنى لا فاقة معه، وإلى صحّة لا سقم معها، (و إلى عزّ لا ذلّ معه)، وإلى قوّة لا ضعف معها، وإلى كرامة يا لها من كرامة، وعجّلوا إلى سرور الدنيا والعقبى، ونجاة الآخرة والأولى.

وفي المرّة الثانية: «حيّ على الفلاح»، فإنّه يقول: سابقوا إلى ما دعوتكم إليه، وإلى جزيل الكرامة، وعظيم المنّة، وسنيّ النعمة، والفوز العظيم، ونعيم الأبد في جوار محمد صلى الله عليه وآله في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

وأما قوله: «اللّه أكبر، اللّه أكبر»، فإنه يقول: اللّه أعلى وأجلّ من أن يعلم أحد من خلقه ما عنده من الكرامة لعبد أجابه وأطاعه، وأطاع أمره وعبده وعرف وعيده، واشتغل به وبذكره، وأحبه وآمن به، واطمأنّ إليه ووثق به وخافه ورجاه، واشتاق إليه، ووافق في حكمه وقضائه، ورضي به.

وفي المرّة الثانية: «اللّه أكبر»، فإنه يقول: اللّه أكبر: وأعلى وأجلّ من أن يعلم أحد مبلغ كرامته لأوليائه وعقوبته لأعدائه، ومبلغ عفوه وغفرانه ونعمته لمن أجابه وأجاب رسوله، ومبلغ عذابه ونكاله وهوانه لمن أنكره وجحد.

وأما قوله: «لا إله إلاّ اللّه»، معناه: لله الحجّة البالغة عليهم بالرسول والرسالة، والبيان والدعوة، وهو أجلّ من أن يكون لأحد منهم عليه حجّة، فمن أجابه فله النور والكرامة، ومن أنكره فإنّ اللّه غنيّ عن العالمين، وهو أسرع الحاسبين.

ومعنى «قد قامت الصلاة» في الإقامة، أي حان وقت الزيارة والمناجاة، وقضاء الحوائج، ودرك المني، والوصول إلى اللّه عزّ وجلّ، وإلى كرامته وغفرانه وعفوه ورضوانه.

قال الصدوق: إنّما تركّ الراوي ذكر «حيّ على خير العمل» للتقيّة<sup>(١)</sup>، وقد روي في خبر آخر أنّ الصادق عليه السلام سئل عن معنى «حيّ على خير العمل» فقال: «خير العمل: الولاية».

وفي خبر آخر: «خير العمل: برّ فاطمة وولدها»: <sup>(١)</sup>.

---

١ . وعلق القاضي نعمان بن محمد بن حسون (ت ٥٣٦٣هـ) في الايضاح على الرواية التي ليس فيها ذكر (حي على خير العمل) بقوله. ولا اظن والله اعلم ان ذلك ترك من الرواية إلا لمثل ما قدمت ذكره في كتاب الطهارات من الوجوه التي من اجلها اختلفت الرواة عن اهل البيت أي البقية راجع دعائم الإسلام ١: ٥٩ . ٦٠ فان لم يكن ذلك فقد ثبت انه اذن بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله توفي الله تعالى وان عمر اقطعه....



قلتُ: سفتح بإذن الله ملابسات هذه الرؤية وما يتلوها عن ابن عباس في البابين الأول «حيّ على خير العمل، الشرعية والشعارية»، والثالث «أشهد أن علياً وليّ الله بين الشرعية والابتداع» من هذه الدراسة إن شاء الله تعالى. إذ لا خلاف عند جميع الفرق الشيعية إسماعيلية كانت، أم زيدية، أم إمامية اثني عشرية بجزئية الحيلة الثالثة، وأكد الدسوقي وغيره - كما سيأتي - على تأذين الإمام عليّ بن أبي طالب بها، فقد يكون - وكما احتمله الشيخ الصدوق - الراوي إنّما ترك ذكر (حيّ على خير العمل) للتقية وذلك للظروف التي كانت تمر بها الشيعة. ويؤيد ما قلناه في شرعية الحيلة الثالثة وأنها موجودة في الأخبار المنقولة عن الإمام عليّ وابن عباس ما روي عند الزيدية عن ابن عباس عن عليّ بن أبي طالب قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «لما انتهي بي إلى سدرة المنتهى... وفيه: حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

وروي الصدوق في معاني الأخبار بسنده عن عطاء، قال: كنّا عند ابن عباس بالطائف، أنا وأبو العالية، وسعيد بن جبير، وعكرمة، فجاء المؤدّن فقال: «الله أكبر الله أكبر»، واسم المؤدّن قثم بن عبد الرحمن الثقفيّ.

فقال ابن عباس: أتدرون ما قال المؤدّن؟ فسأله أبو العالية، فقال: أخبرنا بتفسيره.

قال ابن عباس: (إذا قال المؤدّن: «الله أكبر، الله أكبر»، يقول: يا مشاغيل الأرض، قد وجبت الصلاة، فتفرّغوا لها.

١ . معاني الأخبار ٣٨ . ٤١ والنص عنه، والتوحيد ٢٣٨ . ٢٤١ كما في مستدرک وسائل الشيعة ٤ : ٦٥ .

٢٠ ح ٧٠ / ٤١٨٧ ، وانظر: بيان المجلسي في بحار الأنوار ٨١ : ١٣٤ . ١٣٥ ، وتفسيره عليه السلام الأذان في

جامع الأخبار: ١٧١ كما في بحار الأنوار ٨١ : ١٥٣ . ١٥٥ .

٢ . انظر: الخبر بتفصيله في كتاب الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٩٠ .

و إذا قال: «أشهد أن لا إله إلا الله»، يقول: يقوم يوم القيامة، و يشهد لي ما في السماوات وما في الأرض على أنني أخبرتكم في اليوم خمس مرّات.

و إذا قال: «أشهد أنّ محمداً رسول الله»، يقول: تقوم القيامة و محمد يشهد لي عليكم أنني قد أخبرتكم بذلك في اليوم خمس مرّات، و حجّتي عند الله قائمة.

و إذا قال: «حيّ على الصلاة»، يقول: ديننا قيماً فأقيموه، و إذا قال: «حيّ على الفلاح»، يقول: هلّموا إلى طاعة الله و خذوا سهمكم من رحمة الله، يعني الجماعة.

و إذا قال العبد: «الله أكبر، الله أكبر»، يقول: حرّمت الأعمال.

و إذا قال: «لا إله إلا الله»، يقول: أمانة سبع سماوات، و سبع أرضين، و الجبال، و البحار و وضعت على أعناقكم إن شئتم فأقبلوا و إن شئتم فأديروا<sup>(١)</sup>.

و قد مرّ عليك كلام الإمام الحسين «والأذان وجه دينكم»، و قول محمد ابن الحنفية: «عمدتم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام و معالم الدين»<sup>(٢)</sup>، و ما جاء في (مَنْ لا يحضره الفقيه) بإسناده عن الفضل بن شاذان فيما ذكره من العلل عن الرضا عليه السلام أنّه قال:

«إنما أمر الناس بالأذان لعل كثيرة، منها: أن يكون تذكيراً للناسي، و تنبيهاً للغافل، و تعريفاً لمن جهل الوقت و اشتغل عنه؛ و يكون المؤدّن بذلك داعياً لعبادة الخالق، و مرغّباً فيها، و مقرّراً له بالتوحيد، مجاهراً بالإيمان، معلناً بالإسلام...».

إلى أن يقول: «وجعل بعد التكبير الشهادتان، لأنّ أوّل الإيمان هو التوحيد و الإقرار لله بالوحدانية، و الثاني الإقرار للرسول بالرسالة، و أنّ إطاعتها و معرفتهما مقرونتان، و لأنّ أصل الإيمان إنّما هو الشهادتان، فجعل شهادتين شهادتين كما جعل في سائر الحقوق شاهدان، فإذا أقرّ العبد لله عزّ و جلّ بالوحدانية و أقرّ للرسول

١ . معاني الأخبار ٤١ كما في بحار الأنوار ٨١: ١٤١ . ١٤٣ . مستدرک وسائل الشيعة ٤: ٧١ . ٧٢ .

٢ . جاء في كتاب الاعتصام بحبل الله ١: ٢٧٨: قال الهادي إلى الحق أمن أئمة الزيدية: والأذان من أصول الدين، وأصول الدين لا يتعلمها رسول الله على لسان بشر من العالمين.

بالرسالة فقد أقرَّ بجملة الإيمان ؛ لأنَّ أصل الإيمان إنَّما هو بالله وبرسوله. وإنَّما جعل بعد الشهادتين الدعاء إلى الصلاة، لأنَّ الأذان إنَّما وضع لموضع الصلاة، وإنَّما هو نداء إلى الصلاة في وسط الأذان ودعاء إلى الفلاح وإلى خير العمل، وجعل ختم الكلام باسمه كما فتح باسمه»<sup>(١)</sup>.

وفي العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم، قال: علَّة الأذان أن تكبِّر الله وتَعْظِّمه وتقرِّب بتوحيد الله وبالنبوة والرسالة وتدعو إلى الصلاة وتحثَّ على الزكاة، ومعنى الأذان: الإعلام، لقوله تعالى: (وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ) (التوبة/٣)، أي: إعلام، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كنتُ أنا الأذان في الناس بالحجِّ»، وقوله: (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ) (الحج/٢٧)، أي: أعلمهم وادعهم. فمعنى «الله» أنه يخرج الشيء من حدِّ العدم إلى حدِّ الوجود ويخترع الأشياء لا من شيء، وكلَّ مخلوق دونه يخترع الأشياء من شيء إلاَّ الله، فهذا معنى «الله» وذلك فرق بينه وبين المحدث.

ومعنى «أكبر»، أي: أكبر من أن يُوصَف في الأوَّل، وأكبر من كلِّ شيء لما خلق الشيء.

ومعنى قوله: «أشهد أن لا إله إلاَّ الله»: إقرار بالتوحيد، ونفي الأنداد وخلعها، وكلَّ ما يعبدون من دون الله.

ومعنى «أشهد أنَّ محمدًا رسول الله»: إقرار بالرسالة والنبوة، وتعظيم لرسول الله صلى الله عليه وآله، وذلك قول الله عزَّ وجلَّ: (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) (الانشراح/١)، أي: تُذكِّر معي إذا ذُكِرْتُ.

ومعنى «حيَّ على الصلاة»، أي: حثَّ على الصلاة.

ومعنى «حيَّ على الفلاح»، أي: حثَّ على الزكاة.

١ . من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٩/٩١٤، علل الشرائع: ٩/٢٥٨ الباب ١٨٢، عيون أخبار الرضا ٢: ١٠٣ .

وقوله: «حيّ على خير العمل»، أي: حثّ على الولاية، وعلّة أنّها خير العمل  
أنّ الأعمال كلّها بها تقبل.

الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله، محمّد رسول الله، فألقى معاوية من آخر  
الأذان

«محمّد رسول الله»، فقال: أمّا يرضى محمّد أن يُذكر في أوّل الأذان حتّى يذكر في  
آخره؟!؟

ومعنى الإقامة: هي الإجابة والوجوب، ومعنى كلماتها فهي التي ذكرناها في  
الأذان، ومعنى «قد قامت الصلاة»، أي: قد وجبت الصلاة وحانت وأقيمت، وأمّا  
العلّة فيها، فقال الصادق عليه السلام: «إذا أدنّت وصلّيتَ صلّى خلفك صفٌّ من  
الملائكة، وإذا أدنّت وأقمتَ صلّى خلفك صفّان من الملائكة»، ولا يجوز ترك الأذان  
إلاّ

صلاة الظهر والعصر والعتمة، يجوز في هذه الثلاث الصلوات إقامة بلا أذان،  
والأذان أفضل، ولا تجعل ذلك عادة، ولا يجوز ترك الأذان والإقامة في صلاة المغرب  
وصلاة الفجر، والعلّة في ذلك أنّ هاتين الصلاتين تحضرهما ملائكة الليل وملائكة  
النهار<sup>(١)</sup>.

وقال الشيخ جعفر كاشف الغطاء - ضمن بيانه لحكم وفضل الأذان -: «... ولأنّه  
وضع لشعائر الإسلام دون الإيمان»<sup>(٢)</sup>.

فهذه النصوص تشير بوضوح إلى أنّ الأذان لم يكن إعلاما بوقت الصلاة فقط،  
بل هو بيان لكليّات الإسلام وأصول العقيدة والعقائد الحقّة.

١ . بحار الأنوار ٨١ : ١٦٩ . عن كتاب العلل لمحمد بن علي بن إبراهيم بن هاشم .

٢ . كشف الغطاء، الطبعة القديمة ٢٢٧ في بيان كيفية الأذان، وسنعلق في الباب الثالث «اشهد ان  
عليا ولي الله بين الشرعية والابتداع، على كلامه رحمه الله تعالى» .

فلو كان بياناً لوقت الصلاة خاصة ؛ لكان للشارع أن يكتفي بتشريع علامة كي تكون معلماً للوقت والمكان كما تفعله اليهود والنصارى والمجوس بالبوق والناقوس وإشعال النار وغير ذلك.

وعليه ، لم يكن الأذان لإعلام وقت الصلاة خاصة ، ويؤيد قولنا شمولية التأذين لكثير من الأمور الاجتماعية والحياتية ، ولو سلطنا الضوء على آثار الأذان في الشريعة لوقفنا على جواب سؤالنا.

## الأذان وأثاره في الحياة الاجتماعية:

من الثابت في الشريعة الإسلامية استحباب الأذان والإقامة لأمر حياتية واجتماعية كثيرة غير الصلاة، نذكر موارد منها:

### الأذان والمولود:

عن عليّ عليه السلام: «مَنْ وُلِدَ له مولود فليؤدِّن في أُذنه اليمنى بأذان الصلاة، وليقم في اليسرى، فإنَّ ذلك عصمة من الشيطان الرجيم والإفراع له»<sup>(١)</sup>.

وفي سنن أبي داود بسنده عن عبيد الله بن أبي رافع، عن أبيه، قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله أُذِّن في أُذن الحسن بن عليّ حين ولدته فاطمة بالصلاة<sup>(٢)</sup>.

### الأذان والعقم:

شكا هشام بن إبراهيم إلى الرضا عليه السلام سقمه وآنه لا يولد له، فأمره أن يرفع صوته بالأذان في منزله، قال: ففعلتُ ذلك، فأذهب الله عني سقمي، وكثر ولدي<sup>(٣)</sup>.

### الأذان والمرض:

عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنّه دخل عليه رجل من مواليه وقد وعك، فقال له عليه السلام: «ما لي أراك متغيّر اللون؟».

---

١ . النص في الجعفریات (الأشعثيات): ٣٢، وقريب منه في دعائم الإسلام ١: ١٤٧، وعنه في بحار الأنوار ٨٤: ١٦٢ . ١٦٣ . وانظر: وسائل الشيعة ٢١: ٤٠٥ . ٤٠٦ . كتاب النكاح باب استحباب الأذان في أذن المولود.

٢ . سنن أبي داود ٤: ٣٢٨ كتاب الأدب باب في الصبي يولد فيؤدِّن في أُذنه ح ٥١٠٥، وسنن الترمذي ٤: ٩٧ كتاب الأضاحي باب الأذان في اذن المولود ح ١٥١٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح.

٣ . الدعوات للقطب الراوندي: ١٨٩ . ١٩٠، وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١٥٦ . ومستدرک وسائل الشيعة ٤: ٣٩ كتاب الصلاة وانظر: كلام الشيخ يحيى بن سعيد في جامع الشرائع ٧٣، والصدوق في من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٢ ح ٩٠٣.

فقلت: جُعِلْتُ فداك، وعكْتُ وعكا شديدا منذ شهر، ثم لم تنقل الحمى عني، وقد عاجلتُ نفسي بكلِّ ما وصفه لي المترفقون فلم أنتفع بشيء من ذلك.  
فقال له الصادق عليه السلام: «حلُّ أزرار قميصك، وأدخل رأسك في قميصك وأذِّن

وأقم واقرأ سورة الحمد سبع مرات».

قال: ففعلتُ ذلك، فكأنما نشطتُ من عقال<sup>(١)</sup>.

وحكى العجلوني في كشف الخفاء عن الفقيه محمد السيابا - فيما حكى عن نفسه - أنه هبَّت ريح فوقعت منه حصاة في عينه وأعياه خروجها وآلمته أشدَّ الألم، وأنه لما سمع المؤذِّن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله، قال ذلك، فخرجت الحصاة من فوره<sup>(٢)</sup>.

#### الأذان وسعة الرزق:

شكا رجل لأبي عبد الله الصادق عليه السلام الفقر، فقال: «أذن كلِّما سمعتَ الأذان كما يُؤذِّن المؤذِّن»<sup>(٣)</sup>.

وقال سليمان بن مقبل المديني: قلتُ لأبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام:

[الأي]

علَّة يستحبُّ للإنسان إذا سمع الأذان أن يقول كما يقول المؤذِّن، وإن كان على البول والغائط؟

فقال عليه السلام: «لأنَّ ذلك يزيد في الرزق»<sup>(٤)</sup>.

١ . طب الأئمة ٥٢، كما في بحار الأنوار ٨١: ٧٥.

٢ . كشف الخفاء ٢: ٢٠٦ . ٢٠٧ .

٣ . بحار الأنوار ٨١: ١٧٤ عن الدعوات للراوندي.

٤ . وسائل الشيعة ١: ٣١٥ كتاب الطهارة أبواب أحكام الخلوة، وانظر: ١٥: ٣٤٧ . ٣٤٨ عن الإمام علي،

كتاب الجهاد أبواب جهاد النفس.

## الأذان ووجع الرأس:

ذكر الشيخ الطبرسيّ في عدّة السفر وعمدة الحضر: روي عن الأئمة: أنّه: «يكتب الأذان والإقامة لرفع وجع الرأس و يُعلّق عليه»<sup>(١)</sup>.

## الأذان وسوء الخلق:

عن الصادق عليه السلام: «إن لكلّ شيء قرماً، وأنّ قرم الرجل اللحم، فمن تركه أربعين يوماً ساء خلقه، ومن ساء خلقه فأذّنوا في أذنه اليمنى»<sup>(٢)</sup>.

## الأذان وطرد الشيطان:

روى سليمان الجعفريّ أنّه سمع الإمام الصادق عليه السلام، يقول: «أذن في بيتك، فإنّه يطرد الشيطان، و يستحبّ من أجل الصبيان»<sup>(٣)</sup>.

## الأذان والغول:

في دعائم الإسلام عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله: إذا تَعَوَّلْت لکم الغيلان<sup>(٤)</sup> فأذّنوا بالصلاة»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدريّ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا يسمع مدى صوت المؤذن جنّ ولا إنس ولا شيء إلاّ شهد له يوم القيامة»<sup>(٦)</sup>.

وقال الخطاب الرعينيّ في مواهب الجليل نقلاً عن الناشريّ من الشافعيّة في الإيضاح: يستحبّ الأذان لمزدحم الجنّ، وفي أذن الحزين، والصبيّ عندما يولد في اليمنى ويقيم في اليسرى، والأذان خلف المسافر والإقامة<sup>(٧)</sup>.

١ . مستدرک وسائل الشيعة ٤ : ٧٦ ، مستدرک سفينة البحار ١ : ٦٥ في مادة «اذن»، الطبعة القديمة.

٢ . المحاسن ٢ : ٢٥٦ كتاب المآكل ح ١٨٠٨ ، بحار الأنوار ٨١ : ١٥١ .

٣ . الحدائق الناضرة ٧ : ٣٦٦ .

٤ . الغول: نوع من الجن يفتال الإنسان . بحار الأنوار ٨١ : ١١٩ .

٥ . دعائم الإسلام ١ : ١٤٧ كما في بحار الأنوار ٨١ : ١٦٢ ، ومستدرک وسائل الشيعة ٤ : ٦٢ .

٦ . صحيح البخاري ١ : ٣٠٦ كتاب الأذان باب رفع الصوت بالأذان ح ٥٧٥ ، سنن النسائي ٢ : ١٢ كتاب الأذان باب رفع الصوت بالأذان.



فتلخّص مما سبق ومن أقوال بعض علماء أهل السنّة والجماعة ، وجميع الشيعة بفرقها الثلاث أنّ تشريع الأذان كان في المسرى وأنّ تشريعه لم يكن لتعيين وقت الصلاة خاصّة ؛ لاكتناف هذه الشعيرة الإسلاميّة أسراراً عالية ومعاني باطنيّة عميقة ذكرنا بعضها ، وستقف على غيرها لاحقاً ، وستعرف بأنّ السرّ في رفع «حيّ على خير العمل» لم يكن لِمَا علّوه ، وكذا المقصود من جملة «الصلاة خير من النوم» لم يكن كما يفهمه عامّة الناس من العبارة ، بل هناك أسرار ومسائل تكتنف هذه الفصول سترها عنها بإذن الله تعالى.

---

١ . مواهب الجليل ٢ : ٨٥ . وانظر فتح المعين لشرح فرة العين المطبوع في هامش اغاثة الطالبين ١ :

## ٢ - توقيفية الأذان

وصل البحث بنا إلى طرح سؤال آخر وهو: هل الأذان توقيفيٌّ بمعنى لزوم إتيان فصوله كما هي، أم إنّ لنا الحق في الزيادة والنقصان حسب ما تقتضيه المصلحة وهو المعني بعدم توقيفيته كما مرّت الإشارة إليه؟ وهل هناك فرق بين الأمور التوقيفية العباديّة وغيرها، وبين الواجبات والمستحبات، أم لا؟

بل ما هو حكم الأذان، وهل توقيفيته كالقرآن لا يمكن الزيادة والتقيصة فيها؟ أم أن توقيفته هي بشكل آخر؟

من الثابت المعلوم أن الأذان توقيفيٌّ، وقد مرّت عليك نصوص أهل بيت النبيّ الدالّة على أنّه شرّع في الإسراء والمعراج، ومثله جاء في كتب بعض أهل السنة والجماعة.

لكن من حقناً أن نتساءل: لو كان كذلك فكيف لنا أن نتعامل مع بعض الأحاديث والنصوص المشعرة بعدم التوقيفية، وذلك لما فيها من الزيادة والنقصان، وعلى أيّ شيء تدل، هل على التخيير أم الرخصة أم على شيء آخر؟ روى أبو بصير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، قال: لو أنّ مؤذنا أعاد في الشهادة وفي حيّ على الصلاة أو حيّ على الفلاح المرتين والثلاث وأكثر من ذلك إذا كان إماماً يريد به جماعة القوم ليجمعهم لم يكن به بأس<sup>(١)</sup>.

وعن أبي عبيدة الحذاء، قال: رأيت أبا جعفر عليه السلام يكبر واحدة واحدة في الأذان، فقلت له: لِمَ تكبر واحدة واحدة؟ فقال: لا بأس به إذا كنت مستعجلاً في الأذان<sup>(٢)</sup>.

١ . الكافي ٣: ٣٠٨ ح ٣٤ والنص عنه، وعنه في وسائل الشيعة ٥: ٤٢٨ .

٢ . التهذيب ٢: ٦٢ ح ٢١٦، الاستبصار ١: ٣٠٧/١١٤٠، وسائل الشيعة ٥: ٤٢٥ .

وروى الشيخ في الصحيح عن عبد الله بن سنان، قال: سألت أبا عبد الله عن المرأة تؤذّن للصلاة؟ فقال: حَسَنٌ إن فعلت، وإن لم تفعل أجزأها أن تكبّر وأن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله<sup>(١)</sup>.

وعن أبي مريم الأنصاري في الصحيح، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إقامة المرأة أن تكبّر وتشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله<sup>(٢)</sup>.

وجاء في رواية البخاري ومسلم، عن عبد الله بن الحارث، قال: خَطَبَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ فِي يَوْمِ ذِي رِزْغٍ، فَأَمَرَ الْمُؤَذِّنَ لَمَّا بَلَغَ (حَيَّ عَلَى الصَّلَاةِ) قَالَ قُلْ: «الصَّلَاةُ فِي الرَّحَالِ»، فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَكَأَنَّهُمْ أَنْكَرُوا، فَقَالَ: كَأَنَّكُمْ أَنْكَرْتُمْ هَذَا، إِنَّ هَذَا فَعَلُهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي - يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ - وَ إِنَّهَا عَزْمَةٌ، وَ إِنِّي كَرِهْتُ أَنْ أُحْرَجَكُمْ<sup>(٣)</sup>.

وجاء عن الإمام الباقر عليه السلام أنه كان يزيد في الفجر جملة «الصلاة خير من النوم»<sup>(٤)</sup>!

فعلی أي شيء تدل هذه النصوص؟ وما المعني بها؟ وكيف يمكن تطابقها مع القول بتوقيفية العبادات؟

١ . التهذيب ٢: ٥٨ ح ٢٠٢، وسائل الشيعة ٥: ٤٠٥.

٢ . الكافي ٣: ٣٠٥، كتاب الصلاة باب بدء الأذان والإقامة.

٣ . صحيح البخاري ١: ٣٢٤، ٣٢٥، كتاب الأذان باب هل يصلي الإمام بمن حضر... في المطرح ٦٢٩ وقرئت منه في باب (الرخصة في المطر والعلّة ان يصلي في رحله) وفي باب (الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة...) عن نافع قال اذن ابن عمر في ليلة بارده بصحبنا ثم قال: صلوا في رحالكم... وانظر فتح الباري لابن رجب ٣: ٤٩٣، صحيح مسلم ١: ٤٨٥ ح ٦٩٩، كتاب صلاة المسافرين وقصرها.

٤ . التهذيب ٢: ٦٣ ح ٢٢٢.

وهل أنّ توقيفية الأذان تختلف عن غيره من الأحكام فيجوز إعادة (حيّ على الفلاح) ثلاث مرات أو أكثر في الأذان، ولا يجوز الزيادة والنقيصة في أمر عبادي آخر؟

وهل هناك فرق بين الواجب التوقيفيّ والمستحبّ التوقيفيّ؟  
إنّ التوقيفيّ معناه هو التبعديّ، أيّ التبعّد بما جاء به الشارع المقدّس دون زيادة ولا نقصان، فلو صحّ مجيء «حيّ على الفلاح» في الأذان ثلاثا فهو شرعيّ ويحمل إما على التخيير أو الرخصة لضرورة خاصة.

ولو لم يصحّ الخبر فلا يعمل به، وليس هناك فرق بين التوقيفيّ في العبادات والتوقيفيّ في المعاملات، وكذا لا فرق بين التوقيفيّ في الواجبات والمستحبّات، فعلى المكلف أن يؤدّي ما سمعه وعقله على الوجه الذي أمر به الشارع فقط، ففي كمال الدين للصدوق، عن عبد الله بن سنان، قال: قال الصادق عليه السلام: ستصيبكم شبهة فتبقون بلا علم يُرى ولا إمام هدى، لا ينجو منها إلاّ من دعا بدعاء الغريق.  
قلت: وكيف دعاء الغريق؟

قال: تقول: يا الله يا رحمن يا رحيم يا مقلّب القلوب، ثبتّ قلبي على دينك..  
فقلت: يا مقلّب القلوب والأبصار ثبتّ قلبي على دينك.  
فقال عليه السلام: إنّ الله عزّ وجلّ مقلّب القلوب والأبصار، ولكن قلّ كما أقول: يا مقلّب القلوب ثبتّ قلبي على دينك<sup>(١)</sup>.

بهذا النهج يتعلم المسلم لزوم التروّي والتأني والحيطه والحذر في النقل وضرورة رعاية النص كما هو دون زيادة ونقصان، هذا ما علمنا الشارع المقدّس التمسك به. نعم، قد يختلف توقيفي عن توقيفي آخر، وبلحاظ زاوية خاصة، بمعنى أنّ توقيفية الأذان قد تختلف عن توقيفية الزواج والطلاق، أي: أنّ توقيفية الزواج

١ . كمال الدين وتمام النعمة ٢: ٣٥١ باب ٤٣ ح ٤٩ وعنه في بحار الأنوار ٥٢: ١٤٨ ح ٧٣.

والطلاق تتعلّق بأمر كلّّي لا بجزئيته ، أي يجب على المطلق أو العاقد أن يُنشئ عقدة الزواج والطلاق في كلامه دون التعبد بصيغة واحدة خاصة ، فله أن يقول : (أنكحت) أو (زوّجت) أو (متّعت) ، فلو أتى العاقد بأي صيغة منها صح زواجه .

وكذا الحال بالنسبة إلى الطلاق فلو قال المطلق : زوجتي طالق ، أو فاطمة طالق ، أو امرأتي التي في ركن الدار طالق - لو كانت هناك مثلاً - صح طلاقه ، لأنّ المطلوب هو إنشاء علاقة الزوجية في الزواج ، وقصد الإبانة في الطلاق دون التعبد بصيغة مخصوصة ، وهذا بخلاف التعبد بنصوص القرآن وما شابهه ، لأن الثاني يأبى التغيير والتبديل ، فلا يجوز تقديم جملة من القرآن على أخرى ، فلا يجوز أن تقول : (الرحيم الرحمن) بدل (الرحمن الرحيم) ؛ لأن المطلوب أداء النصّ السماوي كما هو .

إذا توقيفيات الأمور تختلف بحسب تعلق الأحكام ، فتارة : تتعلّق بالحقيقة وذات الأمر ، وأخرى بلزوم التعبد بالنص المعهود دون زيادة ونقص ، وقد وضّحنا قبل قليل بأنّ توقيفية الزواج والطلاق مثلاً تتعلّق بالحقيقة الكلية دون التعبد بصيغة بخصوصها ، بخلاف توقيفية القرآن فإنّها توقيفية بالنص فلا يجوز الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ، ومن القبيل الأوّل الأذكار المستحبة في القنوت ، فالقنوت مستحبّ يقينا لكن لا يلحظ فيه ذكر مخصوص ، فللقنوت أن يقنّت بما شاء من تسبيح وتحميد وشكر و...

والآن نتساءل عن توقيفية الأذان وأنه من أي القسمين ، وهل يجوز فيه الزيادة والنقصان وتبديل كلمة بأختها أم لا؟ ولو جاز فإلى أي حدّ يسمح لنا الشارع بالتصرف؟ وهل أنّه من قبيل الذكر المسموح به في القنوت أو من قبيل اختلاف صيغ التشهد وصلاة الخوف عند أهل السنة والجماعة أم هو شيء آخر؟

ترك القارئ معنا إلى الأبواب اللاحقة كي نوقفه على حقيقة الأمر وما نريد قوله

بهذا الصدد.

## الخلاصة

بعد أن بيّنا معنى الأذان لغة واصطلاحاً، والأقوال التي قيلت في تأريخ تشريع الأذان، عرضنا أشهر الأقوال الموجودة عند أهل السنة والجماعة في بدء الأذان فكانت ستة:

- ١ - تشريعه باقتراح من الصحابة وخصوصاً عمر بن الخطّاب.
- ٢ - تشريعه بمنامات رآها بعض الصحابة. مثل أبي بكر وعمر وعبد الله بن زيد وغيرهم.

- ٣ - نزول الأذان تدريجياً، ثمّ إضافة عمر الشهادة بالنبوة.
  - ٤ - الأذان وحي من الله تلقاه الرسول من جبرئيل في المعراج.
  - ٥ - إنّ عمر أوّل من سمع أذان جبرئيل في السماء ثمّ سمعه بلال.
  - ٦ - إنّ تشريع الأذان نزل به جبرئيل على آدم لما استوحش.
- ثمّ أتينا برؤية أهل البيت في بدء الأذان، وأكّدنا اتّفاقهم على كون تشريعه كان في المعراج، ونقلنا نصوصاً عن:

- ١ - الإمام عليّ بن أبي طالب.
- ٢ - الإمام الحسن بن عليّ.
- ٣ - الإمام الحسين بن عليّ.
- ٤ - محمّد بن عليّ بن أبي طالب (ابن الحنفية).
- ٥ - الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين.
- ٦ - الإمام محمّد بن عليّ الباقر.
- ٧ - الإمام جعفر بن محمّد الصادق.
- ٨ - الإمام عليّ بن موسى الرضا.

ثمّ ذكرنا أقوال بعض أعلام الإمامية كـي نوّكّد إطباقهم على هذا الأمر وأنه مأخوذ من الوحي النازل على النبيّ دون الرؤيا.

وحيث أن القول بكونه وحيا قد ورد عند الفريقين بعكس القول بكونه مناما الذي انفردت به أهل السنة والجماعة ، ألقينا بعض الضوء على هذه الرؤية فكانت لنا وقفة مع أحاديث الرؤيا ، ثمّ تحقيق في دواعي نشوء مثل هذه الفكرة عندهم ، واحتملنا ارتباط هذا الأمر مع قوله تعالى «وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلاّ فتنةً للناس» المرتبط بلعن بني أمية ، موضحين هناك بعض معالم الخلاف وجدوره ، مؤكدين على أن أهل البيت كانوا يشيرون في كلماتهم ومواقفهم إلى أن بني أمية جدّوا للوقوف أمام انتشار ذكر محمد وآله في الأذان والتشهد والخطبة ، ساعين للتقليل من مكانة الإسراء والمعراج والادّعاء بأنّه كان بالروح فقط ، أي أنّه كان في المنام لا في اليقظة ، وذلك طمسا لذكر الرسول المستتبع طمس ذكر مكارمه صلى الله عليه وآله وفضائه ، والأنكى من ذلك أنهم أغفلوا وجود الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ضمن المضطجعين مع النبيّ عند العروج أو البعثة وحرّفوا نصوصا ومشاهدات أخرى كانت في المعراج وتسميتها بأسماء آخرين.

ومثله تناسيهم ذكر وجود مثاله في الجنة مع أنّهم ذكروا وجود أمثلة من هم أقلّ شأنًا ومنزلة من عليّ بكثير. وقد قلنا بأن فكرة الرؤيا استحكمت عند القوم بعد صلح الإمام الحسن مع معاوية لقول سفيان بن الليل : فتذاكرنا عنده ، فقال بعضنا : إنّما كان الأذان برؤيا عبد الله بن زيد ، فقال له الحسن بن عليّ : أنّ شأن الأذان أعظم من ذلك ، أدّن جبرئيل ...

ثمّ ذكرنا ما حكى عن الإمام الحسين وآنه سئل عما يقول الناس فقال عليه السلام : الوحي ينزل على نبيكم وتزعمون أنّه أخذ الأذان عن عبد الله بن زيد.

وما نقل عن محمد بن الحنفية أنّه فرع لما سمع ما يُقال عن تشريع الأذان بالرؤيا وقوله : وعمدتم إلى ما هو الأصل في شرائع الإسلام ومعالم دينكم فزعمتم أنّه كان

رؤيا رآها رجل من الأنصار في منامه يحتمل الصدق والكذب وقد تكون أضغاث أحلام.

قال [الراوي]: فقلت: هذا الحديث قد استفاض في الناس؟

قال: هذا والله هو الباطل.

ثم نقلنا بعد ذلك كلمات الإمام عليّ والزهراء والحسن والحسين وعليّ بن الحسين وزينب، المصرّح أو الملوّح فيها ببني أمية ومن قبلهم ممن كانوا قد تصدو للخلافة!

ثم ركّزنا على خطبة الإمام السجاد في الشام فذكرنا قسما منها إلى أن أذن المؤذن فقال (اشهد أن محمّدا رسول الله) فالتفت عليّ بن الحسين من أعلى المنبر إلى يزيد وقال: يا يزيد، محمّد هذا جدي أم جدك، فإن زعمت أنه جدك فقد كذبت، وإن قلت أنه جدي فلم تقتل عترته، ولاحظنا سير محاولة الطمس وامتدادها إلى العصر العباسي من جانب الحكومات، وفي مقابلها حرص أئمة أهل البيت: على إتمام النور ورفع الذكر والافتخار باسم محمّد المرفوع في الأذان.

وأخيرا أشرنا إلى مطلبين آخرين:

أحدهما: أن الأذان ليس إعلاما محضا للصلاة، بل له أكثر من واقع في الحياة الإسلامية، إذ تنطوي ألفاظه على معاني الإسلام وأصول العقيدة من التوحيد والنبوة والإمامة - بنظر الإمامية - ثم ذكرنا الأذان وآثاره في الحياة الاجتماعية.

ثانيهما: توقيفية الأذان..! وقد تركنا القارئ دون جواب متكامل هنا، وذلك لأنّ هذا المطلب يحتاج إلى مقدمات ومزيد بيان للملابسات وما زيد في الأذان وما نقص منه، فلا بد من مساهرة البحث للوقوف على الحقيقة. والآن مع أوّل باب من هذه الدراسة:





## البابُ الأوَّلُ

# حيُّ على خَيْرِ العَمَلِ

## الشرعية والشعارية

- أنها جزء على عهد رسول الله
- تأذين الصحابة وأهل البيت بها
- رفع الخليفة الثاني لها
- بيان لمعنى الحيلة وسبب حذفها
- تاريخ المسألة والصراعات فيها

و يقع الكلام في هذا الباب في أربعة فصول:

الفصل الأول: الكلام في شرعية حيّ على خير

العمل، وأنها كانت جزءاً على عهد

رسول الله صلى الله عليه وآله.

الفصل الثاني: في تحديد زمن حذف هذه

الحيعة، وامتناع بلال عن التأذين.

الفصل الثالث: في بيان معنى حيّ على خير

العمل، والأسباب التي دعت عمر

بن الخطاب إلى حذفها من الأذان.

الفصل الرابع: بيان تاريخ المسألة وكيف صارت

شعاراً لنهج التعبّد المحض،

وحذفها شعاراً سياسياً لخصومهم

في العصور المتأخرة بعد ثبوت

شرعيّتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

# الفصل الأول

في

## جزئية حي على خير العمل

ويتلخص الكلام فيه في ثلاثة أقسام:

- القسم الأول: بيان اتفاق الفريقين على أصل شرعية «حي على خير العمل» وانفراد أهل السنة والجماعة بدعوى النسخ فيها من بعد.
- القسم الثاني: أسماء من أذن بـ «حي على خير العمل» من الصحابة والتابعين وأهل البيت.
- القسم الثالث: إجماع العترة.



## القسم الأول

### اتفاق الفريقين على أصل شرعيتها

من الثابت المسلم الذي لا يقبل الشك هو ثبوت جزئية «حي على خير العمل» في الأذان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ؛ لأنها مضافا إلى وجودها في روايات الإمامية الاثني عشرية وفي روايات الزيدية والإسماعيلية ، رواها أهل السنة والجماعة بطرقهم ، وأنّ بلائاً كان يؤذّن بها في الصبح خاصة ، بل كان جم غفير من الصحابة يؤذّنون بها.

وحكي عن بعض أئمة المذاهب الأربعة أنّهم قالوا بالتأذين بها ، لكنّ عامتهم ادّعوا أنّ رسول الله أمر بلائاً بحذفها من الأذان ووضع مكانها جملة «الصلاة خير من النوم».

من هذا يتبين أنّهم لا ينكرون شرعيتها في مبدأ الأمر ، لكنّهم يقولون بنسخها ، فما الناسخ إذا؟ ولم تُنسخ هذه الجملة بالخصوص من الأذان؟

للإجابة عن هذا السؤال لابدّ من ملاحظة أنّ أهل السنة والجماعة انقسموا - في هذه المسألة - إلى فريقين ؛ فمنهم من قال إنّ الناسخ هو قول رسول الله صلى الله عليه وآله لبلال : «اجعل مكانها الصلاة خير من النوم»<sup>(١)</sup> ، في حين لم ير الفريق الآخر منهم بدءاً من السكوت عن بيان الناسخ ؛ لضعف تلك الأخبار وعدم

---

١ . انظر: مجمع الزوائد ١ : ٣٣٠ ، وفيه: «رواه الطبراني في الكبير، وفيه عبدالرحمن بن عمار بن سعد وقد وضعه ابن معين». والجدير بالذكر أن المتقي الهندي ذكر رواية الطبراني في كنز العمال ٨ : ٣٤٢ ح ٢٣١٧٤ بعد ذكر إسنادها قال: كان بلال يؤذّن بالصبح فيقول: حي على خير العمل، ولم يذكر فيه: «اجعل مكانها الصلاة خير من النوم».

دلالتها على المقصود، بل لاحتواء تلك الأسانيد على وقفات علمية؛ سَنَدِيَّة ودلالية، يجب بيانها إن اقتضى الحال.

قال السيد المرتضى في الانتصار: وقد روت العامة أنَّ ذلك لأي «حيٍّ على خير العمل»<sup>(١)</sup> مما كان يقال في بعض أيام النبي، وإِنَّمَا ادَّعى أن ذلك نُسخ ورفَّع، وعلى مَنْ ادَّعى النسخ الدلالة له، وما يجدها<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن عربي في الفتوحات المكية: ... وأما من زاد في الأذان حيٍّ على خير العمل فإن كان فُعل في زمان رسول الله - كما روي أنَّ ذلك دعا به في غزوة الخندق؛ إذ كان الناس يحفرون، فجاء وقت الصلاة وهي خير موضوع كما ورد في الحديث، فنَادى المُنَادِي أهل الخندق «حيٍّ على خير العمل» - فما أخطأ مَنْ جعلها في الأذان، بل اقتدى إن صحَّ الخبر، أو سنَّ سنة حسنة<sup>(٣)</sup>.

وجاء في الروض النضير عن كتاب السنام ما لفظه: الصحيح أنَّ الأذان شرَّع بحَيٍّ على خير العمل، لأنَّه أتفق على الأذان به يوم الخندق، ولأنَّه دعاءٌ إلى الصَّلَاة، وقد قال صلى الله عليه وآله «خير أعمالكم الصلاة»<sup>(٤)</sup>. كما وردت روايات أخرى تفيد أنَّ مؤدِّي رسول الله صلى الله عليه وآله وغيرهم من الصحابة استمروا على التأذين بها حتَّى ماتوا<sup>(٥)</sup>.

وعليه فالفريقان شيعةٌ وسنةٌ متفقانٌ على ثبوت حكمها في الصدر الأوَّل وعلى كونها جزء من الأذان في بدء التشريع، لكنَّ أهل السنة والجماعة انفردوا بدعوى النسخ، وهو كلام قُرِّر في العهود اللاحقة لأسباب تقف عليها لاحقاً.

١ . الانتصار ١٣٧، باب وجوب قول حي على خير العمل في الأذان.

٢ . الفتوحات المكية ١: ٤٠٠.

٣ . هذا ما حكاه عزان محقق كتاب (الأذان بحَيٍّ على خير العمل) ١٢ عن الروض النضير ١: ٥٤٢.

٤ . المصدر نفسه ٥٠، ٥٦.

فهذا الأمر يشير إلى أنّ شرعيتها وجزئيتها كانت ثابتة عند الفريقين من لدن عهد الرسول الأكرم، ويضاف إلى ذلك أنّ الشيعة الإمامية والزيدية والإسماعيلية لهم طرقهم الخاصة والصّححة وكلّها تُؤكّد ثبوتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعدم نسخها في حياته صلى الله عليه وآله، «وأنّ رسول الله أمر بلائاً أن يؤدّن بها فلم يزل يؤدّن بها حتى قبض الله رسوله»<sup>(١)</sup>.

وهذا نص صريح يدل على عدم نسخ «حَيَّ على خير العمل» وعلى كونها جزء الأذان حتى قبض الله رسوله.

ويؤيّد هذا المروي عندنا عن بلال ما رواه الحافظ العلوي الزيدي<sup>(٢)</sup> مسنداً إلى أبي

محدورة

---

١ . انظر: من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٤ / ح ٨٧٢ وعنه في وسائل الشيعة ٥: ٤١٦، والاستبصار ١: ٣٠٦ ح ١١٣٤، والأذان بحى على خير العمل للحافظ العلوي ٩١.

٢ . وهو أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري الكوفي (الإمام المحدث الثقة العالم الفقيه مسند الكوفة) كما نص عليه الذهبي في العبر ٣: ٢١٢ وسير أعلام النبلاء ١٧: ٦٣٦ وابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٣: ٢٧٤. مات بالكوفة في ربيع الأول سنة ٤٤٥ هـ، ومولده في رجب سنة ٣٦٧ هـ.

قال ابن النرسي: ما رأيت من كان يفهم فقه الحديث مثله. وقال: كان حافظاً خرج عنه الحافظ الصوري وأفاد عنه وكان يفخر به (سير أعلام النبلاء ١٧: ٦٣٦). وفي (طبقات الزيدية ٢: ٢٩٢): الثقة العابد مسند أهل الكوفة، وقد ترجم له الطهراني في طبقات أعلام الشيعة (أعلام القرن الخامس ١٧٠، ١٧٢).

له كتاب «فضل الكوفة»، و«فضل زيارة الحسين»، و«تسمية من روى عن الإمام زيد من التابعين»، و«التاريخ»، و«التعازي»، وكتاب «الجامع الكافي»، وقد جمعه من بضع وثلاثين كتاباً من كتب الإمام محمد بن المنصور المرادي الزيدي، وهو من أجل ما كتب في الفقه ونصوص الأئمة الزيدية، وفيه بحث الأذان. وله كتاب على انفراد باسم «الأذان بحى على خير العمل»، له طرق متعددة عند الزيدية، وقد أشار محمد يحيى سالم عزان إلى بعض طرقه إلى هذا الكتاب في مقدمة تحقيقه ص (٣٢)، وكذا العلامة السيد محمد بن حسين بن عبد الله الجلال، حيث قال في آخر نسخته: يقول الفقير إلى الله المعترف بالذنب والتقصير محمد بن حسين بن عبد الله الجلال:



من أن رسول الله علّمه الأذان، وفيه التّأذنين بحَيٍّ على خير العمل<sup>(١)</sup>.

ومن المعلوم أن أبا محذورة تعلّم الأذان من رسول الله - حسبما يقولون - في أواخر السنّة الثامنة من الهجرة بعد رجوعه من حُتَيْن<sup>(٢)</sup>، ومعناه ثبوتُ حَيٍّ على خير العمل وشرعيّتها حتّى ذلك التاريخ، ولم يأمر رسولُ الله بإبدالها بـ «الصلاة خير من النوم».

أروي كتاب «الأذان بحَيٍّ على خير العمل»، من عدة طرق عن مشايخي رحمهم الله بطريق الإجازة العامة، وأرويه عن سيدي العلامة قاسم بن حسين أبو طالب بالسمع من فاتحته إلى خاتمته إلا اليسير منه فبالإجازة العامة، وهو يرويه عن عدد من مشايخي ذكرتهم في مؤلفي المسمى (الأنوار السنية في إسناد علوم الأمة المحمدية) منهم شيخه العلامة علي بن حسين المغربي عن شيخه السيد العلامة عبد الكريم بن عبد الله أبو طالب عن شيخه العلامة بدرالال... إلى آخر مشايخي . عن المؤلف أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم جميعا. وقد طبع هذا الكتاب في اليمن في شهر صفر عام ١٣٩٩ هـ، السيد يحيى عبد الكريم الفضل عن نسخة العلامة الجلال. قال المحقق في مقدمته للكتاب: وقد روى التّأذنين بـ «حي على خير العمل»، أكثر من عشرة من الصحابة، وجاءت رواية الأذان من أكثر من مائة طريق، وكل منها بإسناد متصل (انظر: المقدمة ٥٠٦).

وقد نقل عن هذا الكتاب كثير من الأعلام أمثال الإمام القاسم بن محمد في كتاب الاعتصام، والشوكاني في نيل الأوطار، وأخرج مسنده في كتابه (تحاف الأكابر)، ورواه وأخرج مسنده العلامة عبد الواسع الواسعي في كتابه (درر الأسانيد)، وكذا العلامة مجد الدين المؤيد والعلامة الجلال وغيرهم.

ومن المؤسف أن النسخة المطبوعة التي بأيدينا مغلوطة، ولم تُعرض وتقابل مع نسخ خطية أخرى للكتاب، وإن كتب على المطبوع حقه السيد يحيى عبد الكريم الفضيل. ولأجله استعنت في بعض الأحيان بنسخة أخرى من تحقيق محمد يحيى سالم عزان، وفي أحيان أخرى بكتاب الاعتصام بحبل الله المطبوع فيه كتاب الأذان بكامله. وقد اراني المحقق الحجة السيد محمد رضا الجلالني نسخة من كتاب (الأذان بحَيٍّ على خير العمل) بخط العلامة المحدث السيد محمد بن الحسين الجلال مجيزا له رواية هذا الكتاب، وقد أخبرني بأنه يعزم على تحقيقه وطبعه فسرني عزمه آمليّن له التوفيق والسداد.

١ . انظر: «الأذان بحَيٍّ على خير العمل» للحافظ العلوي ٢٦، ٢٩، ٢٧. وكذا: تحقيق عزان ٥٠، ٥٤.

٢ . سبل السلام ١: ١٢٠، كتاب المسند للشافعي ٣١، مسند أحمد ٣: ٤٠٨، سنن النسائي ٢: ٥.

ويضاف إلى ذلك أنّ رواية الحافظ العَلَوِي عن بلال تنفي الزيادة التي جاء بها الطبراني والبيهقي عنه رضوان الله تعالى عليه ؛ لأنّ الحافظ العَلَوِي كان قد قال :

حدّثنا عليّ بن محمّد بن إسحاق المقرّي الخزّاز ، أخبرنا أبو زرعة أحمد بن الحسين الرازي ، حدّثنا أبو بكر بن تومردا ، أخبرنا مسلم بن الحجاج ، حدّثنا إبراهيم بن محمّد بن عرعة ، حدّثنا معن بن عيسى ، حدّثنا عبد الرحمن بن سعد المؤدّن ، عن محمّد بن عمّار بن حفص بن عمر ، عن جدّه حفص بن عمر بن سعد ، قال : كان بلال يؤدّن في أذان الصبح بحيّ على خير العمل<sup>(١)</sup>.

في حين نرى هذا الحديث نفسه قد ورد في الطبراني والبيهقي<sup>(٢)</sup> من طريق يعقوب بن حميد ، عن عبد الرحمن بن سعد [المؤدّن] ، عن عبد الله بن محمّد وعمر وعمّار ابني حفص ، عن آبائهم ، عن أجدادهم ، عن بلال : أنّه كان ينادي بالصبح فيقول : «حيّ على خير العمل» ، إلّا أنّ فيما أخرجه الطبراني والبيهقي زيادة : فأمره النبيّ صلى الله عليه وآله أن يجعل مكانها «الصلاة خير من النوم» وترك «حيّ على خير العمل».

والتأمّل في رواية معن بن عيسى عن عبد الرحمن بن سعد التي أوردها الحافظ العلوي يراها أوثق من رواية يعقوب بن حميد التي أوردها الطبراني والبيهقي باتفاق الجميع ؛ لأنّ معن بن عيسى ثقة ثبت وكذا غيره من رجال السند.

١ . الأذان بحّي على خير العمل ٢٨ . وبتحقيق عزان ٥٦ . والاعتصام بحبل الله ١ : ٢٩٠ .

٢ . المعجم الكبير ١ : ٣٥٣ والنص عنه ، وفي السنن الكبرى ١ : ٤٢٥ وفيه قال الشيخ : هذه اللفظة لم تثبت عن النبيّ صلى الله عليه وآله فيما علم باللا وأبا محذورة ونحن نكره الزيادة فيه وبالله التوفيق .

ومما يجذب هنا هو أنّ نقوم بتحقيق بسيط عن رجال الإسنادين وما رَوَّوه عن بلال وأبي محذورة، واختلاف النقل عنهما، كي نتعرف على ملابس مثل هذه الأمور في الشريعة والأحكام: وقفه مع الحديثين<sup>(١)</sup>

ذكرت كتب الحديث والتاريخ أسماء أربعة من الذين أذنوا على عهد رسول الله،

وهم:

١ - بلال بن رباح الحبشي

٢ - أبو محذورة القرشي

٣ - عبد الله بن أم مكتوم

٤ - سعد القرظ

وقد أذن أبو محذورة بعد السنة الثامنة من الهجرة<sup>(٢)</sup>، وقيل بعد فتح مكة<sup>(٣)</sup>، ونقل عن سعد القرظ أنّه كان يؤذن بقياً<sup>(٤)</sup>.

وربّما تكون روايات الأذان عند المذاهب الأربعة والاختلافات في فصوله وأعداده، راجعة إلى اختلاف عمل هؤلاء الصحابة في الأذان أو اختلاف النقل عنهم، مضافاً إلى ما جاء عن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه فيه.

---

١ . أحدهما: الذي رواه الطبراني والبيهقي بإسنادهما عن عبد الرحمن بن سعد القرظ، وفيه: كان بلال يؤذن في أذان الصبح بحي على خير العمل، وأن رسول الله أمره أن يجعل مكانها الصلاة خير من النوم، وهو يخالف ما رواه الحافظ العلوي من طريق مسلم بن الحجاج والذي يخلو من هذه الزيادة.

الثانية: حديث أبي محذورة المختلف فيه، والذي رواه رجال الصحاح والسنن ليس فيه (حي على خير العمل)، أما الحافظ العلوي وأحمد بن محمد بن السري فقد روياه وفيه التأذين بحي على خير العمل، وهو الذي يتفق مع مرويات أهل البيت، وعليه إجماع العترة حسبما ستعرف بعد قليل.

٢ . سبل السلام ١: ١٢٠، كتاب المسند للشافعي ٣١، مسند أحمد ٣: ٤٠٨، سنن النسائي ٢: ٥.

٣ . الطبقات الكبرى لابن سعد ٥: ٤٥٠.

٤ . تلخيص الحبير ٣: ١٩٩، تهذيب الأسماء للنووي ١: ٥٥.

فالاختلاف أمر ملحوظ في الأحاديث ، وقد يُنقل عن الصحابي الواحد نقلان متخالفان ؛ فالتكبيرتان والأربع في أوّل الأذان مثلاً ورد كلّ منهما عن عبد الله بن زيد ، والتثويب وعدمه جاء عن أبي محذورة ، واختص خبر الترجيع<sup>(١)</sup> بأبي محذورة دون غيره من المؤذنين ، فما سبب كلّ هذا الاختلاف والكل ينسب فعله إلى الصحابة؟

«فمالك والشافعي ذهبوا إلى أنّ الأذان مثنى مثنى والإقامة مرّة مرّة، إلا أنّ الشافعي يقول في أوّل الأذان (الله أكبر) أربع مرات و يرويها محفوظا عن عبد الله بن زيد وأبي محذورة ، وهي زيادة مقبولة والعمل بها في مكّة ومن تبعهم من أهل الحجاز.

لكن مالكا وأصحابه ذهبوا إلى تشية التكبير، وقد رويوا ذلك من وجوه صحاح من أذان أبي محذورة ومن أذان عبد الله بن زيد وعليه عمل أهل المدينة من آل سعد القرظ»<sup>(٢)</sup>.

واتفق مالك<sup>(٣)</sup> والشافعي<sup>(٤)</sup> على الترجيع في الأذان، لكن الحنابلة<sup>(٥)</sup> والأحناف<sup>(٦)</sup>

قالوا:

لا ترجيع في الأذان، وكلّ استند فيما ذهب إليه إلى نقله عن بعض الصحابة!!  
قال الأثرم: سمعت أبا عبد الله [يعني أحمد بن حنبل] يُسأل: إلى أيّ الأذان يذهب؟ قال: إلى أذان بلال...

- 
- ١ . الترجيع في الأذان هو تكرير الشهادتين جهرا، هكذا فسره الصاغاني، انظر: تاج العروس ٥ : ٣٥١ .
  - ٢ . انظر: فتح المالك ١ : ٧ . وفتح الباري لابن رجب الحنبلي ٣ : ٤١٣ .
  - ٣ . فتح المالك ١ : ٨ .
  - ٤ . المجموع للنووي ٣ : ٩٠ .
  - ٥ . المغني لابن قدامة ١ : ٤١٦ . فتح الباري لابن رجب ٣ : ٤١٤ .
  - ٦ . المبسوط للسرخسي ١ : ١٢٨ ، الهداية شرح البداية ١ : ٤١ باب الأذان .

قيل لأبي عبد الله: أليس حديث أبي مخذورة بعد حديث عبد الله بن زيد؛ لأنَّ حديث أبي مخذورة بعد فتح مكّة؟

فقال: أليس قد رجع النبيّ إلى المدينة فأقرَّ بلالاً على أذان عبد الله بن زيد<sup>(١)</sup>. بلى، إنَّ فعل الصحابي كان هو الحجة رغم الاختلافات، لكن لنا أن نتساءل عن هذا الاختلاف هل أنّه حصل بالفعل في زمن الصحابي، أم أنّه من صنع المتأخرين، وما هي ملاسبات هذه الأحاديث المختلفة؟ بل ما هي قيمة رجال إسنادها؟! ونحن إيماناً بضرورة دراسة مثل هذه الأمور سلّطنا بعض الضوء على رجال خبري بلال وأبي مخذورة.

فقد ادّعي في طريق الطبراني والبيهقي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لبلال: «اجعل مكانها الصلاة خير من النوم»، مع أنّ هذه الزيادة غير موجودة في طريق الحافظ العلوي.

وفي رواية أبي مخذورة «فاجعل في آخرها: الصلاة خير من النوم»، وهي أيضاً غير موجودة في طريق الحافظ العلوي.

فأيّ النقلين هو الصواب إذن؟!

مع ما رواه الطبراني والبيهقي عن بلال

قد مر عليك قبل قليل<sup>(٢)</sup> ما رواه الطبراني عن شيخه محمد بن علي الصائغ، والبيهقي بإسناده عن أبي الشيخ الأصفهاني - في كتاب الأذان - عن محمد بن عبد الله بن رسته، كلاهما عن يعقوب بن حميد بن كاسب:

حدّثنا عبد الرحمن بن سعد بن عمّار بن سعد القرظ، عن عبد الله بن محمد، وعمر وعمّار ابني حفص، عن آبائهم، عن أجدادهم، عن بلال...

١ . المغني لابن قدامة ١ : ٤١٦ ، ٤١٧ .

٢ . مر في صفحة : ١٨٦ .

وفي هذا الإسناد: يعقوب بن حميد بن كاسب، فهو أبو يوسف، مدني الأصل، مكّي الدار؛ هذا ما قاله ابن أبي حاتم الرازي، ثم قال: سألت يحيى بن معين عن يعقوب بن كاسب، فقال: ليس بشيء.

وقال أبو بكر بن خيثمة: سمعت يحيى بن معين يقول وذكر ابن كاسب، فقال: ليس بثقة، قلت: من أين قلت ذلك؟ قال: لأنّه محدود<sup>(١)</sup>.

قلت: أليس في سماعه ثقة؟ قال: بلى.

أخبرنا عبد الرحمن، قال: سمعت أبي يقول: ضعيف الحديث.

أخبرنا عبد الرحمن قال: سألت أبا زرعة عن يعقوب بن كاسب، فحرّك رأسه، قلت: كان صدوقاً في الحديث، قال: لهذا شروط. وقال في حديث رواه يعقوب: قلبي لا يسكن إلى ابن كاسب<sup>(٢)</sup>.

وقال أبو بكر: سمعت يحيى بن معين وذكر ابن كاسب يقول: ليس بثقة، فقلت له: من أين قلت ذلك؟ قال: لأنّه محدود، قلت: أليس هو في سماعه ثقة؟ فقال: بلى، فقلت له: أنا أعطيتك رجلاً تزعم أنّه وجب عليه حدٌّ وتزعم أنّه ثقة، قال: من هو؟ قلت: خلف بن سالم، قال: ذلك إنما شتم بنت حاتم مرة واحدة، وما به بأس لولا أنّه سفيه.

قلت لمصعب الزبيري: إنّ يحيى بن معين يقول في ابن كاسب: إنّ حديثه لا يجوز لأنّه محدود، فقال: ليس ما قال، إنما حدّه الطالبون في التحامل وليس حدود الطالبين عندنا بشيء لجورهم، وابن كاسب ثقة مأمون صاحب حديث، أبوه مولى للخيزران، وكان من أمناء القضاة زماناً<sup>(٣)</sup>.

١ . المحدود: من أقيم عليه الحد.

٢ . الجرح والتعديل ٩: ٢٠٦.

٣ . التعديل والتجريح للباقي ٣: ١٤٢٥.

وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ: تفرّد بأشياء وله مناكير، حدّث عنه البخاري وابن ماجة وعبد الله بن أحمد وإسماعيل القاضي، وأبو بكر بن أبي عاصم وطائفة، ذكره البخاري فقال: لم نرَ إلاّ خيرا، وقال أبو حاتم: ضعيف<sup>(١)</sup>.

وفي ميزان الاعتدال: قال البخاري: لم نرَ إلاّ خيرا، هو في الأصل صدوق وشدّد مضر بن محمد الاسدي فروى عن ابن معين: ثقة، وروى عباس عن يحيى: ليس بثقة<sup>(٢)</sup>، فقلت: لم؟

قال: لأنّه محدود...

والنسائي: ليس بشيء.

وأبو حاتم: ضعيف.

قال الذهبي: كان من علماء الحديث لكن له مناكير وغرائب، وحديثه في صحيح البخاري في موضعين: في الصلح، وفيمن شهد بدرا...

قال الحلواني: رأيت أبا داود السجستاني قد جعل حديث يعقوب بن كاسب وقايات على ظهور كتبه، فسألته عنه، فقال: رأينا في مسنده أحاديث أنكرناها، فطالبناه بالأصول فدافعنا، ثمّ أخرجها بعدُ فوجدنا الأحاديث في الأصول مغيرةً بخطّ طريّ؛ كانت مراسيل فأسندها وزادَ فيها<sup>(٣)</sup>.

وفي سير أعلام النبلاء:

«... وكان من أئمة الأثر على كثرة مناكير له - إلى أنّ يقول -: وقال ابن عدي: لا

بأس به وبرواياته، هو كثير الحديث، كثير الغرائب، كتبت مسنده عن القاسم بن عبد

١ . تذكرة الحفاظ ٢ : ٤٦٦ .

٢ . في تهذيب الكمال ٣٢ : ٣٢٢ عن عباس الدوري عن ابن معين: ليس بشيء

٣ . ميزان الاعتدال ٧ : ٢٧٦ . ٢٧٧ . وانظر: الضعفاء الكبير للعقيلي ٤ : ٤٤٦ .

اللّه عنه ، صَنَّفَه على الأبواب ، وفيه من الغرائب والنسخ والأحاديث العزيرة ، وشيوخ أهل المدينة مَنْ لا يروي عنهم غيره...»<sup>(١)</sup> .

وقال ابن حبان في الثقات : مات سنة أربعين أو أحد وأربعين ومائتين ، كان مَنْ يحفظ ومَنْ جمع وصنّف ، واعتمد على حفظه فربّما أخطأ في الشيء بعد الشيء ، وليس خطأ الإنسان في شيء يَهْمُ فيه ما لم يفحش ذلك منه بمُخْرِجِه عن الثقات إذا تقدّمت عدالته<sup>(٢)</sup> .

قلت : كيف يقول ابن حبان هذا وهو يعلم بأن الخدشة فيه جاءت لكونه محدودا لا من جهة حفظه ؛ لأنّ الثابت عدم قبول شهادة الفاسق وخصوصا لو أفحش في التحامل على أهل البيت ، وخصوصا الإمام عليّ بن أبي طالب ، وهذا يشير إلى نصبه بلا أدنى شك ؛ لأنّ الطالبين حدّوه لنصبه ، وقد وقعت على سرّ الحد لقول الزبيرى «إنّما حده الطالبيون في التحامل» وقول ابن معين في خلف بن سالم «...إنّما شتم بنت حاتم مرّة واحدة وما به بأس» ، وهما يرشدان إلى أنّ الخدشة جاءت فيه من هذه الجهة ، وهي فسق بلا شك ، لا من جهة نسيانه ، وكيف لا يكون فاسقا غير معتمد الرواية وهو يغير الأصول و يسند المراسيل؟! أضف إلى كلّ ذلك أنّه كان «أبوه مولى للخيزران وكان من أمناء القضاة زمانا»؟

وأما عبد الرحمن بن سعد بن عمار بن سعد المؤدّن.

فقد قال ابن أبي حاتم عنه : سئل يحيى بن معين عن عبد الرحمن المؤدّن ، فقال : مديني ضعيف ؛ روى عن أبي الزناد<sup>(٣)</sup> .

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب : ضعيف من السابعة<sup>(٤)</sup> .

١ . سير اعلام النبلاء ١١ : ١٥٨ وانظر: كلام ابن عدي في الكامل ٧ : ١٥١ .

٢ . الثقات لابن حبان ٩ : ٢٨٥ .

٣ . الجرح والتعديل ٥ : ٢٢٨ .

٤ . تحرير تقريب التهذيب ٢ : ٣٢١ .



وقال الشوكاني في نيل الأوطار: وعبد الرحمن ضعيف<sup>(١)</sup>.

وقال ابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني: ضعيف<sup>(٢)</sup>.

وقال البخاري في تاريخه الكبير: عبد الرحمن بن سعد فيه نظر، مولى بني مخزوم<sup>(٣)</sup>.

وقال المارديني الشهير بابن التركماني في الجوهر النقي: منكر الحديث<sup>(٤)</sup>.

وضَعَفَه ابن أبي حاتم، وقال ابن القطان: هو وأبوه وجدّه مجهولوا الحال<sup>(٥)</sup>.

وقال الألباني في إرواء الغليل: عبد الرحمن بن سعد ضعيف وأبوه وجده لا يعرف حالهم<sup>(٦)</sup>.

وأما عبد الله بن محمد فقد ضعفه ابن معين<sup>(٧)</sup>.

وسئل يحيى بن معين عن عبد الله بن محمد وعمّار وعمر ابني حفص بن عمر بن

سعد عن آبائهم عن أجدادهم كيف حال هؤلاء؟ قال: ليسوا بشيء<sup>(٨)</sup>.

وأما عمر بن حفص بن عمر بن سعد القرظ.

فقد قال ابن معين: ليس بشيء<sup>(٩)</sup>.

---

١ . نيل الاوطار ٣ : ٣٤٦ .

٢ . الأحاد والمثاني ١ : ٦٥ .

٣ . تاريخ البخاري الكبير ٥ : ٢٨٧ .

٤ . الجوهر النقي ٣ : ٢٨٦ .

٥ . الجوهر النقي ١ : ٣٩٤ .

٦ . إرواء الغليل ٣ : ١٢٠ .

٧ . الجوهر النقي ١ : ٣٩٤ ، ٣ : ٢٨٧ .

٨ . انظر: تاريخ ابن معين (الدارمي) ١٦٩ ، الكامل في الضعفاء ٥ : ٧٣ ، الضعفاء للعقيلي ٢ : ٣٠٠ -

٣٠١ ، والجرح والتعديل ٦ : ١٠٣ .

٩ . الجوهر النقي ٣ : ٢٨٧ والجرح والتعديل ٦ : ١٠٢ ، المغني في الضعفاء ٢ : ٤٦٤ ، تهذيب الكمال ٢١ :

٣٠٢ ، تهذيب التهذيب ٦ : ١٨٣ .

وقال ابن حجر في تقريب التهذيب: عمر بن حفص بن عمر بن سعد القرظ المدني المؤذن فيه لين، من السابعة<sup>(١)</sup>.

وأما عمار بن حفص بن عمر بن سعد القرظ، فهو أخو عمر، وهو والد محمد، روى عنه عبد الرحمن بن سعد<sup>(٢)</sup>.

قال البخاري: لم يصح حديثه<sup>(٣)</sup>.

وقال يحيى بن معين: ليس بشيء<sup>(٤)</sup>.

وأما حفص بن عمر بن سعد القرظ، فلم يسمع من جدّه ولا غيره من الصحابة، وربما نسب إلى جدّه فيتوهمه الواهم أنّه تابعي<sup>(٥)</sup>.

وقد علّق ابن الترمذاني على أحد أحاديث حفص بن عمر في كتاب صلاة العيدين بقوله: إنّ حفصا والد عمر المذكور في هذا السند إن كان حفص بن عمر المذكور في السند الأوّل فقد اضطربت روايته لهذا الحديث، رواه هنا عن سعد القرظ، وفي ذلك السند رواه عن أبيه وعمومته عن سعد القرظ، فظهر من هذا أنّ الأحاديث التي ذكرها البيهقي في هذا الباب لا تسلم من الضعف. وكذا سائر الأحاديث الواردة في هذا الباب<sup>(٦)</sup>.

وحكى الزيلعي عن «الإمام»: وأهل حفص غير مُسمّين، فهم مجهولون<sup>(٧)</sup>.

كان هذا حال رجال هذا الإسناد.

مع ما رواه الحافظ العلوي عن بلال

١ . تحرير تقريب التهذيب ٣ : ٦٨ .

٢ . التاريخ الكبير ٥ : ٢٨٧ .

٣ . ميزان الاعتدال ٥ : ٢١١ .

٤ . لسان الميزان ٤ : ٢٧١ ، الجرح والتعديل ٦ : ٣٩٢ .

٥ . معرفة علوم الحديث : ٧٠ النوع الخامس عشر .

٦ . الجوهر النقي ٣ : ٢٨٧ .

٧ . نصب الراية ١ : ٢٦٥ .

أما طريق الحافظ العلوي فهو أحسن من هذا بكثير، وإن كان فيه بعض الملابس؛ لأنَّ الحافظ خرَّج حديثه من طريق مسلم بن الحجاج، وإن لم يكن في صحَّحه :

حدثنا إبراهيم بن محمد بن عرعة، حدثنا معن بن عيسى، حدثنا عبد الرحمن بن سعد المؤذن، عن محمد بن عمَّار بن حفص بن عمر. وهم خير من أولئك.

فمسلم بن الحجاج، صاحب الصحيح، فهو إمام عند القوم. وأما إبراهيم بن محمد بن عرعة بن البرند بن النعمان أبو إسحاق البصري فقال عنه ابن أبي حاتم الرازي: سئل أبي عن إبراهيم بن أبي عرعره فقال: صدوق<sup>(١)</sup>. وحكى عن علي بن الحسين بن حبان أنَّه قال: وجدت في كتاب أبي بخط يده قلت له - يعني يحيى بن معين -: أبو عرعة؟

فقال: ثقة معروف الحديث، كان يحيى بن سعيد يكرمه، مشهور بالطلب، كَيْس الكتاب؛ ولكنه يفسد نفسه، يدخل في كلِّ شيء<sup>(٢)</sup>. وجاء فيه بعض التلحين. وأما معن بن عيسى بن يحيى بن دينار الأشجعي مولا هم القرَّاز أبو يحيى المدني؛ فهو في طبقة يعقوب بن حميد بن كاسب، فقد ترجم له المزي في التهذيب<sup>(٣)</sup>، قال أبو حاتم: أثبت أصحاب مالك وأوثقهم معن بن عيسى، وهو أحب إليَّ من عبد الله بن نافع الصائغ ومن ابن وهب<sup>(٤)</sup>.

أما عبد الرحمن بن سعد المؤذن فضعيف حسبما عرفت.

١ . الجرح والتعديل ٢ : ١٣٠ .

٢ . تاريخ بغداد ٦ : ١٤٩ . ١٥١ وفيه: سكن بغداد وحدث بها عن يحيى بن سعيد القطان وعبد الرحمن بن مهدي ومحمد بن جعفر ومحمد بن بكر البرساني ومعن بن عيسى...

٣ . تهذيب الكمال ٢٨ : ٣٣٦ .

٤ . الجرح والتعديل ٨ : ٢٧٧ . ٢٧٨ الترجمة ١٢٧١ .

وأما محمد بن عمار بن حفص بن عمر، فهو أبو عبد الله المدني مؤدّن مسجد الرسول، ويقال له: كشاكش، وهو مولى الانصار ويقال: مولى عمار بن ياسر<sup>(١)</sup>. قال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: ما أرى به بأس<sup>(٢)</sup>، وقال الدوري عن يحيى بن معين: لم يكن به بأس<sup>(٣)</sup>. وقال عليّ بن المديني: ثقة<sup>(٤)</sup>. قال أبو حاتم: شيخ ليس به بأس، يُكتب حديثه<sup>(٥)</sup>. وقال ابن حجر: لا بأس به، من السابعة<sup>(٦)</sup>. وحفص بن عمر بن سعد القرظ قد عرفت حاله وهو مُتكلّم فيه، والخبر موقوف عليه وليس بحجة.

ومع كلّ هذه الملابس نرى هذا الإسناد أنظف ممّا رواه الطبراني في الكبير والبيهقي عن أبي الشيخ الإصفهاني عن محمد بن عبد الله بن رُسته في السنن. مع ما رواه السري عن أبي مخذورة و يعضد ثبوت الخيلة الثالثة عن رسول الله ما رواه الحافظ العلوي بطرق متعددة - سيأتيك ذكرها تحت عنوان «تأذين الصحابة وأهل البيت» - عن أبي مخذورة وأنها اتفقت جميعا على ثبوتها. وأما رواية الحافظ العلوي بإسناده الذي فيه أحمد بن محمد بن السري فأليك نصّها:

حدّثنا أبو القاسم عليّ بن الحسين العرزمي إملاءً من حفظه، قال: حدّثنا أبو بكر أحمد ابن محمد بن السري التميمي، حدّثنا أبو عمران موسى بن هارون بن عبد الله

- 
- ١ . تهذيب الكمال ٢٦ : ١٦٣ ، تهذيب التهذيب ٩ : ٣٥٨ ، التاريخ الصغير ٢ : ١٨٣ .
  - ٢ . العلل لأحمد ٢ : ٤٨٥ ، بحر الدم فيمن مدحه أحمد او ذم ١٤١ .
  - ٣ . تاريخ بن معين برواية الدوري ١ : ١٤٧ .
  - ٤ . لسان الميزان ٧ : ٣٦٩ . ٣٧٠ ، تهذيب الكمال ٢٦ : ١٦٣ .
  - ٥ . الجرح والتعديل ٨ : ٤٣ .
  - ٦ . تحرير تصريف التهذيب ٣ : ٢٩٥ .

الجمال، حدّثنا يحيى ابن عبد الحميد الحماني، حدّثنا أبو بكر بن عياش، عن عبد العزيز بن رفيع، عن أبي مخذرة، قال: كنتُ غلاماً صبيّاً، فأذنت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لصلاة الفجر، فلما انتهيت إلى «حيّ على الفلاح» قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ألحقّ فيها «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وهذا النص - كما تراه - واضح لا مغمز في لفظه ولا معناه، لكنّ المتأخّرين من علماء العامّة حرفوا النص عن وجهته فنقلوا الرواية بشكل آخر، قالوا:

زعم أحمد بن محمد بن السري أنّه سمع موسى بن هارون عن الحماني عن أبي بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع عن أبي مخذرة، قال: كنت غلاماً فقال النبيّ: اجعل في آخر أذانك «حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

وبناء على هذا التلاعب قال الحافظ ابن حجر في خبر السري: «وهذا حدثنا به جماعة عن الحضرمي عن يحيى الحماني وإنما هو: اجعل في آخر أذانك الصلاة خير من النوم»<sup>(٣)</sup>.

لكن كلامه باطل من عدة جهات:

الأولى: أنّ مكان «حيّ على خير العمل» عند من يقول بها هي وسط الأذان لا في آخره، وأنها من أصل الأذان لا زيادة فيه كالصلاة خير من النوم، وإّما سوغ لهم هذا التلاعب تحريفهم نص السري عن وجهته، حيث جعلوا الحيلة الثالثة في آخر الأذان، ليتسنى لهم ادعاء أنّ الرواية وردت بجعل «الصلاة خير من النوم» في آخره لا الحيلة الثالثة.

الثانية: أنّ زيادة «الصلاة خير من النوم» جاءت متأخّرة، وقد قال مالك عنها أنّها ضلال<sup>(١)</sup>، ورجع الشافعي عن القول بها في الجديد<sup>(٢)</sup>؛ لعدم ثبوت ذلك

١ . الأذان يحيى على خير العمل ١٥ . ١٦ .

٢ . ميزان الاعتدال ٢٨٣ : ١ . ٢٨٤ .

٣ . لسان الميزان ١ : ٢٦٨ .

عن أبي محذورة، وهو مؤشّر على عدم شرعيتها في أصل الأذان، فلو كان الأمر كذلك فالزيادة مشكوك فيها ولا يمكن الأخذ بها، وقد جاء في مصنف ابن أبي شيبة عن الأسود بن يزيد قوله وقد سمع المؤدّن يقول «الصلاة خير من النوم» فقال: لا يزيدون في الأذان ما ليس سنة<sup>(٣)</sup>.

الثالثة: إنّ ما زعمه ابن حجر من وضع حديث: نار تلتقط مبغضي آل محمد، وآتهم به أحمد بن محمد بن السري، فباطل.

إذ لا شاهد له على ذلك إلاّ استعظامه واستكباره أن يرد مثل هذا الحديث في فضل آل محمد، ولو أنصف لعلم أنّ مبغضي آل محمد في النار وأنه لا استكبار ولا استعظام. وهناك روايات كثيرة تشير إلى هذا المعنى، فقد يكون أحمد بن محمد بن السري نقل الحديث بالمعنى، وهو جائز عند الفريقين، ومحض الانفراد. لو صحّ. لا يدلّ على الوضع، خصوصا مع أنّ لحديثه هذا شواهد ومتابعات كثيرة، وأحمد هذا ثقة بإجماعهم، ولم يعيبوا عليه إلاّ شيئا لا يصح به قدح.

فأحمد بن محمد بن السري المعروف بابن أبي دارم المتوفّى ٣٥١ هـ قال عنه الحافظ محمد بن أحمد بن حمّاد الكوفي، بعد أن أرّخ وفاته: كان مستقيم الأمر عامّة دهره، ثمّ في آخر أيامه كان أكثر ما يُقرأ عليه المثالب، حضرته ورجل يقرأ عليه: إنّ عمر رفس فاطمة حتّى أسقطت بمحسن.

---

١ . انظر: مواهب الجليل ٢: ٨٣ كتاب الصلاة، فضل الأذان والإقامة، حيث صرح بأن التثويب ضلال، فتمحل بعضهم وقالوا إن المراد بالتثويب «حي على خير العمل»، وقال آخر المراد هو التثويب الثاني وهو خلق للحقيقة، خصوصا وقد حكى عن مالك تجويزه الحيلة الثالثة كما سيأتي في آخر القسم الثالث من هذا الفصل «جزئية حي على خير العمل»، والباب الثاني من هذه الدراسة «الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة».

٢ . الأم ١: ٨٥.

٣ . مصنف ابن أبي شيبة ١: ١٨٩.

وفي خبر آخر في قوله تعالى: «وجاء فرعون» عمر: «ومن قبله» أبو بكر «المؤتفكات» عائشة وحفصة، فوافقته على ذلك؛ ثم أنه حين أذن الناس بهذا الأذان المحدث وضع حديثاً منته: تخرج نار من عدن<sup>(١)</sup>...

وعليه فالخندشة في ابن أبي دارم جاءت لروايته المثالب لا لسوء حفظه واختلاطه بأخرة...، بل لروايته أشياء لا ترضي الآخرين من القول برفس فاطمة، وشرعية حي على خير العمل، وأن النار تلتقط مبغضني آل محمد وغيرها.

وقد تلاحظ مما سبق: إمكان الخندش في خبري أبي محذورة وبلال المدعيين لنسخ الحيلة الثالثة، والمعارضين بما رواه العلوي. ونلفت نظر القارئ الكريم إلى أن هذين الخبرين بمجردهما قد لا يصلحان لإثبات شرعية حي على خير العمل، بل إن ثبوتها عندنا يرجع إلى ما عندنا من طرق صحيحة في ذلك، ويؤيده تأذين أهل البيت والصحابة بذلك، وهو ما ستعرفه بعد قليل، الأمر الذي يتفق مع سيرة بلال وحياته الفكرية التي ستقف عليها في الفصل الثاني «حذف الحيلة وامتناع بلال عن التأذين» من هذا الباب.

مشيرين إلى أن الملابس العلمية التي تعرضنا لها آنفا ينبغي أن تحدد من إسراف من يدعي النسخ ويلهج بوجود الناسخ بلا دليل مُرضٍ، وهذا هو الذي أشار إليه الشريف المرتضى (ت ٤٣٦هـ) بقوله:

وقد روت العامة أن ذلك مما كان يقال من بعض أيام النبي وإنما ادّعي أن ذلك نُسِخَ ورُفِعَ، وعلى من ادّعى النسخ الدلالة له وما يجدها.

ومما يضحك الثكلى أن البعض أسرف للغاية؛ حيث رفض جزئية حي على خير العمل، مدّعياً أن الشيعة هم الذين أوجدوها وحشروها في كتب أهل السنة والجماعة

١ . لسان الميزان ١: ٢٦٨. ودعوى ابن حجر وغيره ان هذا من مختلقات السري لا يثبت امام الحقيقة العلمية، إذ روى هذا التأويل كثير من المحدثين ومن كتبوا في المثالب.

لأنَّ بَقِيَّةَ الفِرْقِ الإِسْلَامِيَّةِ لَا تَقُولُ بِذَلِكَ ، كَمَا أَنَّ صَحَابَهُمْ وَمَسَانِيدَهُمْ قَدْ خَلَّتْ مِنْ «حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ».

وَأَمَامَ إِحْتِمَالِ طَرَحِ مِثْلِ هَذِهِ الشَّبِيهَةِ ، نَقُولُ : إِنَّ هَذِهِ الْقَضِيَّةَ لَمْ تَخْتَصَّ بِالطَّالِبِينَ دُونَ غَيْرِهِمْ عَلَى مَا ضَبَطْتَهُ لَنَا صَفْحَاتُ تَارِيخِ السَّنَةِ وَالسِّيَرَةِ ، بَلْ أَقْرَأَهَا عِدَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ وَعَمَلُوا بِهَا ، وَيَكْفِينَا أَنْ نَذَكَرَ هُنَا اسْمَ ابْنِ عَمْرٍ فَقَطْ لِأَنَّهُ الصَّحَابِيُّ الَّذِي كَانَ مُورِدَ اعْتِمَادِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ فِي فِتْرَاتٍ مُتَعاقِبَةٍ مِنَ التَّارِيخِ ، حَتَّى أَنْ الْمَنْصُورَ الْعَبَّاسِيَّ قَدْ وَجَّهَ مَالِكًا حِينَ تَدْوِينِ كِتَابِ «المَوْطَأُ» بِقَوْلِهِ : هَلْ أَخَذْتَ بِأَحَادِيثِ ابْنِ عَمْرٍ؟

قال : نعم .

قال المنصور : خذ بقوله وان خالف عليًا وابن عباس<sup>(١)</sup>.

وعلى ضوء هذا الأمر الحكومي يمكننا القول : إِنَّ الدَّوْلَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ قَدْ اعْتَبِرَتْ فِقْهَ ابْنِ عَمْرٍ مَعْيَارًا وَمَقْيَاسًا شَاخِصًا لِتَدْوِينِ السَّنَةِ ، لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَخِصًا عَادِيًّا ، بَلْ كَانَتْ شَخْصِيَّتُهُ ذَاتَ أَبْعَادٍ مُبْطَئَةٍ ، وَفِي هَذَا الْمَجَالِ رَأْيَانَهُ يَضْفِي عَلَى حَيَاتِهِ هَالَةً مِنَ الْقُدْسِيَّةِ فِي إِقْتِفَاءِ آثَارِ النَّبِيِّ وَمَتَابِعَتِهِ .

ويتلخص إشكال أهل السنة والجماعة في ثلاث نقاط :

**إشكالهم الأوَّل :** ادَّعَاءُ أَنَّ مَصَادِرَهُمُ الْحَدِيثِيَّةَ الْمُعْتَبِرَةَ قَدْ خَلَّتْ مِنَ الرِّوَايَاتِ الَّتِي تُؤَكِّدُ ثُبُوتَ «حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» فِي الْأَذَانِ ، وَأَنَّ السَّنَنَ الْكُبْرَى لِلْبِيهَقِيِّ ، وَمَصْنُفَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ - اللَّذَيْنِ ضَمًّا بَيْنَ طَبَائِفَهُمَا مِثْلَ تِلْكَ الرِّوَايَاتِ - لَيْسَا مِنَ الْكُتُبِ الرَّئِيسِيَّةِ التَّسْعَةِ ، إِذْ هُمَا مِنَ الْمَصَادِرِ التَّانَوِيَّةِ ، لِذَا فَهَمَّ لَا يَقُولُونَ بِشَرْعِيَّةِ «حَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» لِأَنَّ صَحِيحِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ لَمْ يَذَكَرَا رِوَايَاتٍ تُؤَيِّدُ ذَلِكَ !

١ . الطَّبِيقَاتُ الْكُبْرَى لِابْنِ سَعْدٍ ٤ : ١٤٧ .



إشكالهم الثاني: ادعاء أنّ رواة تلك الروايات المثبتة ل «حيّ على خير العمل»

هم من الضعفاء ، فتكون الروايات غير معتبرة من ناحية السند.

إشكالهم الثالث: إمكان القول بأنّ عمل رسول الله هو الحجّة علينا لا عمل

الصحابة ، فلا حجّة في التزام ابن عمر الإتيان ب «حيّ على خير العمل» في أذانه ،

لأنّ المسلم مكلف باتباع رسول الله لا غيره!

هذه هي جملة إشكالاتهم

أمّا ما يخصّ إشكالهم الأوّل - من أنّ صحاحهم وسننهم المعتبرة لم تذكر روايات

تؤيد شرعيّة «حيّ على خير العمل» وعلى الأخصّ فيما تمّ تدوينه في كتابي الشيخين

البخاريّ ومسلم - فقد أجاب أحد الزيديّة عليه إجابة نقضيّة بقوله :

«وقالوا إن صحّت في الأذان الأوّل فهي منسوخة بالأذان الثاني ، لعدم ذكره فيها.

وردّ هذا: بأنّه لا يلزم من عدم ذكره في الصحيحين عدم صحّته ، وليس كلّ

السنة الصحيحة في الصحيحين ، وبأنّه لو كان منسوخا لما خفي على عليّ بن أبي

طالب وأولاده كما في مسنداتهم ، وهم السفينة الناجية بقول جدّهم سيّد البريّة :

«أهل بيتي فيكم كسفينة نوح : من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى».

وما ذكره في كتاب (الأذان بحّيّ على خير العمل) أنّها كانت ثابتة في الأذان أيام

النبيّ ، وفي خلافة أبي بكر ، وفي صدر من خلافة عمر ثمّ نهى عنها<sup>(١)</sup>.

وبعد ذكر جواب هذا الزيديّ على الإشكال الأوّل ، نقول : إنّ من الثابت المعلوم

أنّ ليس باستطاعة كتبهم التسعة أن تضمّ جميع الأحاديث والروايات المرويّة على مرّ

التاريخ ، بل ولم يدع أصحاب تلك الكتب أنفسهم الإمام بكلّ ما روي أو جمعهم

لكل ما صح عن رسول الله.

١ . انظر: هامش مسند زيد بن علي: ٨٤ عن الأذان بحّيّ على خير العمل: ٦٣ بتحقيق عزان. والنص

عن طبعة دار الحياة لمسند الإمام زيد.

بلى ، إنهم ادعوا أنّ أحاديثهم منتقاة من الأحاديث الصحيحة ، وبهذا المعنى صرح كلُّ من النسائيّ والبخاريّ وابن ماجة وغيرهم ، فهذا يقول إنّه انتقى صحيحه من ستمائة ألف حديث صحيح ، وذاك يقول إنّه أخذها من ثلاثمائة ألف حديث صحيح .. وهكذا.

وصحيح أنّهم يصفون الأحاديث التي انتقوها بأنّها صحيحة ، ولكنهم بذات الوقت لا ينكرون صحّة بقية الأحاديث المتروكة عندهم - التي لم يشملها تدوينهم - فهم والحال هذه لا ينفون وجود أحاديث صحيحة عند الآخرين.

فلو لاحظت أحاديث عبدالله بن زيد الأنصاري المعتمدة عندهم في تشريع الأذان فلا تجدها في صحيحي البخاري ومسلم ، ولم يأت بهما الحاكم في مستدرکه ، فما يعني هذا اذا؟

ونحن قد بيّنا أنّ ثمة اتفاقاً بين الفريقين على ثبوت «حيّ على خير العمل» في عهد رسول الله واستمرّ ذلك إلى أن جاء المنع من قبل عمر بن الخطاب ، وبهذا تتأكّد شرعية وثبوت «حيّ على خير العمل» إلى أنّ حكم عمر بن الخطاب بعدم شرعيّتها ، وعلى هذا الأساس فإنّ «حيّ على خير العمل» هي السنّة الحقّة وما خالفها ليس من سنّة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله.

أمّا الإجابة على إشكالهم الثاني فهي غير مبتورة عن الإجابة على الإشكال الأوّل ، إذ أنّ امتداد الإجابة بمثابة الردّ الفاصل على إشكالهم الثاني ، لأنهم يقولون بأنّ الروايات التي وردت فيها الحيلة الثالثة «حيّ على خير العمل» ضعيفة السند ، لأنّ أغلب رواياتها من الضعاف... وهنا لا بدّ لنا من الخوض في بحث منهجي مبنيّ معهم ليكون حديثنا أكثر علمية وأدقّ توجيهها ، فنقول :

هل ضوابط الجرح والتعديل المتبعة في توثيق وتضعيف الرجال هي ضوابط قرآنيّة ، أو هي مبنية على الهوى والهوس ، أو تتحكّم بها الطائفيّة ، كأن يكون للشافعية ضوابطهم الخاصّة بهم ، وكذا للمالكية والحنفية وغيرهم.

فقد خدش ابن معين وأحمد بن صالح في الإمام الشافعي<sup>(١)</sup>.  
 وذكر الخطيب البغدادي أسماء الذين ردّوا على الإمام أبي حنيفة<sup>(٢)</sup>.  
 وقال الرازي في رسالة ترجيح مذهب الشافعي ما يظهر منه أنّ البخاري عدّ  
 أبا حنيفة من الضعفاء في حين لم يذكر الشافعي<sup>(٣)</sup>.  
 وحكي عن أبي علي الكرابيسي أنّه كان يتكلم في الإمام أحمد، وكذا قدح  
 العراقيّ شيخ ابن حجر في ابن حنبل ومسنده<sup>(٤)</sup>.  
 وذكر الخطيب في تاريخه أسماء عدّة قد خدشوا في الإمام مالك<sup>(٥)</sup>.  
 وقد خدشوا في الإمام البخاري والنسائي وغيرهما.  
 فما المعتبر في الجرح والتعديل إذا؟  
 في سياق جوانبنا على إشكالهم الثاني، نقول أيضا: لو سلّمنا فرضا بضعف تلك  
 الروايات، فإنّ كثرتها وتعدّد طرقها، تجعلها معتبرة، ويمكن الأخذ بها بناءً على  
 قاعدة: (الحديث الضعيف يقوّي بعضه بعضا)<sup>(٦)</sup>. وأنهم كثيراً ما أخذوا بروايات  
 رجالها ضعفاء، فمثلاً أنّهم عملوا بقوله صلى الله عليه وآله «على اليد ما أخذت حتّى  
 توديّه»<sup>(٧)</sup> على رغم ضعف سندها وانحصارها بسمرة بن جندب.

١ . انظر: هامش تهذيب الكمال ٢٤ : ٣٨٠ .

٢ . تاريخ بغداد ١٣ : ٣٧٠ وفيه اسم ٣٥ رجلا تكلموا في الإمام أبي حنيفة .

٣ . طبقات الشافعية ٢ : ١١٨ .

٤ . انظر: فيض القدير ١ : ٢٦ .

٥ . تاريخ بغداد ١ : ٢٢٤ ، وتهذيب الكمال ٢٤ : ٤١٥ .

٦ . نصب الراية ١ : ٩٣ عن البيهقي أنه قال: والأثار الضعيفة إذا ضم بعضها إلى بعض أحدثت قوة فيما اجتمعت فيه من الحكم .

٧ . مسند أحمد ٥ : ٨ ، ١٣ ، ١٢ ، سنن الدارمي ٢ : ٢٦٤ باب في العارية مودة، ابن ماجه ٢ : ٨٠٢ باب العارية، سنن أبي داود ٢ : ١١٥ باب في الرقبى، سنن الترمذي ٢ : ٣٦٨ باب ما جاء في العارية مودة، مستدرک الحاكم ٢ : ٤٧ ، السنن الكبرى للبيهقي ٦ : ٩٠ ، ٩٠ ، ٩٠ ، السنن الكبرى للنسائي ٣ : ٤١١ .

هذا كله بصرف النظر عن أنّ هناك جمّاً غفيرا من علماء المسلمين - من طوائف الاثني عشرية والاسماعيلية والزيدية - رويوا بطرق صحاح وحسان ثبوت الحيلة الثالثة في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله وعدم نسخها، وحينئذٍ فنحن نرى انجبار الروايات الضعيفة بهذه الطرق الصحيحة والحسنة.

ويتأكد لك سبب ندرة الروايات الدالة على الحيلة الثالثة في مدرسة الخلفاء أو تضعيفهم لرواياتها لو سائرت البحث معنا حتّى الفصل الرابع «حيّ على خير العمل» تاريخها السياسي والعقائدي» إذ هناك ستقف على الاسباب السياسية الكامنة وراء هكذا أمور في الشريعة.

أمّا فيما يتعلّق بالإشكال الثالث من أنّ عمل النبي الأكرم هو الحجّة وليس عمل الصحابة في المورد المشار إليه، فليس لنا إشكال في أصل هذا الكلام والمبنى، لكن فيه على أهل السنّة إيرادان: نقضيّ وحليّ؛ إذ أنك ترى أهل السنّة يتبعون عمل الصحابة ويجعلونه معيارا لهم في الأحكام الفقهيّة، ولكنهم اتّخذوا موقفا مضادا لمنهجيتهم الفقهيّة في مسألة «حيّ على خير العمل» على الرغم من دعم عمل الصحابة فيها بالنصوص الكثيرة الصريحة والشواهد التاريخية المؤيدة لها.

فعلى الرغم من التزام الصحابة ب «حيّ على خير العمل» في أذانهم، وعلى رغم كثرة الروايات التي تؤكد شرعيّتها، ترى بعضهم يستثنون حكم هذه المسألة على ضوء طريقتهم فيقولون: الحجّة - في هذه المسألة بالذات - عمل النبي الأعظم وليس عمل الصحابة، مع أنّ من بينهم من يقول بأنّ (فعل الصحابي يخصّص القرآن)<sup>(١)</sup>.. وهذا تناقض واضح وصريح من جانبهم!

بينما تراهم في حين آخر يقولون بأنّ فعل الصحابيّ هو علامة أو انعكاس لفعل النبي الأكرم، ولما كان ثمة خلاف بين فقه عليّ عليه السلام وفقه عمر، وبين ابن

١ . المذاهب الإسلامية لأبي زهرة.

عمر وعمر نفسه ، وبين الصحابة الآخرين فيما بينهم أيضا ، فإنّ هذا مؤشر يدلّ دلالة واضحة على وجود مذهبين مختلفين : أحدهما يتبع رسول الله صلى الله عليه وآله والنصوص الواردة ، والآخر يعطي لنفسه الاجتهاد ، ويتعبد بسيرة الشيخين وإن خالفت سنة رسول الله صلى الله عليه وآله .

ولو نقّبت في الكتب وتبّعت أقوال المؤرخين في ابن عمر لوقفت على أنّ المشهور عندهم أنّه كان يتحرّى آثار النبيّ الأكرم ، وقد سَطُرَتْ في كتاب «منع تدوين الحديث» ثمان وثلاثون حالة اختلف فيها عبد الله بن عمر مع أبيه .

إذ كان ابن عمر في أغلبها يحاول اتّباع سنّة رسول الله ، لكنّ عمر لم يأبه بكلام ابنه ، ملتزما برأيه ، عاملاً بالقياس أو الاستحسان وما شابه ذلك ..

فماذا يُفسّر إذا خلاف ابن عمر مع أبيه ؟ نحن لا نريد بكلامنا هذا القول بأنّ ابن عمر كان من اتّباع نهج التعبد المحض ، أو أنّه لا يجتهد مقابل النص ، لكن الصبغة الغالبة عليه هي شهرته بتحرّي آثار رسول الله واتّباع سننّه لا الاجتهاد والرأي .

ولما كان عمر هو الذي أمر ب «الصلاة خير من النوم» ، وهو الذي نهى عن «حيّ على خير العمل» ، كان فعل الصحابة في هذا المورد هو الحاكم وهو الحجّة عندهم بخلاف ما يدعون من أنّ فعل النبيّ الأكرم هو الحجّة لا غير .

وبهذا ، فقد عرفنا شرعية الأذان بحيّ على خير العمل ، وانه لم ينسخ من قبّل رسول الله صلى الله عليه وآله كما يقولون ، وما ذُكر من إشكالات كلّها كانت واهية لا تناهض الأدلة ، بل وقفت - عزيزي القارئ الكريم - على بعض تحريفات الأمويين ومن اتبعوهم من المتزلفين المتزلفين وكيف حرّفوا قول أبي محذورة ( فلما انتهيت إلى حيّ على الفلاح قال النبيّ صلى الله عليه وآله : ألحقّ فيها حيّ على خير العمل ) ، وأبدلوها ب ( اجعل في آخر أذانك حيّ على خير العمل ) فان هذا الكلام باطل وتحريف صريح للنصوص . لأنّ «ألحقّ فيها حيّ على خير العمل» يؤكد على أن مكان الحيلة الثالثة هو بعد الحيلتين لا كما تقول الرواية المفتعلة بأنّها في آخر الأذان ، ف

«الصلاة خير من النوم» تتفق مع كونها آخر الأذان لتأخر تشريعها ، أما الحيلة الثالثة فهي بعد الحيلتين ، إلا أن يقولوا بأن الحيلة الثالثة أو الصلاة خير من النوم - كما في الرواية الاخرى - هو آخر الأذان ، مسقطين بذلك التكبير والتهيل عن اخر الأذان وهذا ما لا يقوله احد.

وعليه فيكون الصحيح الذي يتفق مع فصول الأذان هو ما رواه الحافظ العلوي بإسناده عن ابي مخذرة لأما حرفه الذهبي وابن حجر ، فتدبر.

## القسم الثاني

### تأذين الصحابة وأهل البيت ❁

إنّ المطالع في كتب السير والتاريخ والحديث عند المذاهب الإسلاميّة يقف على أسماء عدة من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين وأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله كانوا يؤذنون بـ «حيّ على خير العمل» وإن كانت بعض تلك النصوص تشير إلى تأدينتهم بها في الفجر خاصة، لكنّ هناك نصوصاً أخرى تدل على شموليتها لجميع الأوقات.

وإليك الآن أسماء بعض من أذن بها للرسول الأكرم، وأسماء بعض كبار الصحابة وأهل بيت النبوة، جنباً بها من طرق الشيعة الإمامية الاثني عشرية، وطرق الزيدية، والإسماعيلية وأهل السنة والجماعة، اعتقاداً منا بضرورة الوقوف على جميع الطرق عند جميع المذاهب الإسلاميّة، كي لا تكون رؤيتنا ضيقة منحصرة بمذهب دون آخر، بل لتكون شموليّة موسّعة تكشف عن وجهات نظر الجميع.

#### ١ . بلال بن رباح الحبشي (ت ٢٠هـ):

أخرج الطبراني في الكبير والبيهقي في سننه، بسندهما عن عمّار وعمر ابني حفص بن عمر، عن آبائهم، عن أجدادهم، عن بلال أنّه كان يؤذّن بالصبح فيقول: «حيّ على خير العمل»، فأمر النبيُّ أن يجعل مكانها «الصلاة خير من النوم» وترك «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وقد مرّ عليك قبل قليل كلام الحافظ العلوي وتحقيقتنا في هذه الرواية، وأن جملة (فأمره النبي... إلى آخره، لم تكن في الإسناد الأصلي، و يؤيد صحة كلام الحافظ

١ . المعجم الكبير ١: ٣٥٢، السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤٢٥ مجمع الزوائد ١: ٣٣٠ كنز العمال ٨:

العلوي وروايته ما روي - عندنا - عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام أنه قال :  
إِنَّ بِلَالَ كَانَ عَبْدًا صَالِحًا فَقَالَ : لَا أُؤَدِّن لَأَحَدٍ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ، فَتُرِكَ يَوْمَئِذٍ «حَيًّا  
عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ»<sup>(١)</sup>.

وعن الإمام عليّ عليه السلام أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله  
يقول : إِنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ ، وَأَمْرٌ بِلَالَ أَنْ يُؤَدِّنَ بِحَيِّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ؛ حِكَاةً فِي  
الشفاء<sup>(٢)</sup>.

وفي كنز العمال : كان بلال يؤذن بالصبح فيقول «حيّ على خير العمل»<sup>(٣)</sup>.

## ٢ - علي بن أبي طالب (ت ٤٠ هـ) :

روى الإمام المؤيد بالله الزيدي في كتابه شرح التجريد ، من طريق عباد بن  
يعقوب ، عن عيسى بن عبد الله ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام أنه قال : سمعت  
رسول الله يقول : «إِنَّ خَيْرَ أَعْمَالِكُمُ الصَّلَاةُ» وَأَمْرٌ بِلَالَ أَنْ يُؤَدِّنَ بِحَيِّ عَلَى خَيْرِ  
العمل<sup>(٤)</sup>.

وروى الحافظ العلوي بسنده عن عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن عليّ  
بن أبي طالب : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كان أبي عليّ عليه السلام إذا  
خرج إلى سفر لا يكمل الأذان إلى غيره ولا الإقامة ، وكان لا يدع أن يقول في أذانه :  
حيّ على خير العمل<sup>(٥)</sup>.

وقد أخرج الحافظ العلوي ذلك بطرق عدّة عن الإمام عليّ ، منها :

---

١ . من لا يحضره الفقيه ١ : ٢٨٤ ، وسائل الشيعة ٥ : ٤١٨ ، ولنا تحقيق عن بلال في الفصل الثاني من  
هذا الباب فراجع .

٢ . البحر الزخار ٢ : ١٩١ ، وانظر : الشفاء ١ : ٢٦٠ .

٣ . كنز العمال ٨ : ٣٤٢ ، ح ٢٣١٧٤ .

٤ . جواهر الأخبار والآثار ٢ : ١٩١ ، الاعتصام بحبل الله المتين ١ : ٣٠٩ .

٥ . الأذان بحی علی خیر العمل : ٩٤ الحديث ٧٤ .



حدَّثنا محمد بن الحسين التيملي قراءة، حدَّثنا<sup>(١)</sup> علي بن العباس البجلي، حدَّثنا بكار بن أحمد، حدَّثنا حسن بن حسين، عن عمرو بن ثابت، عن محمد ابن عبد الرحمن، قال: كان ابن النباح يجيء إلى علي عليه السلام حين يطلع الفجر فيقول: حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على خير العمل، فيقول علي عليه السلام: مرحبا بالقائلين عدلاً، وبالصلاة مرحبا وأهلاً، يا ابن النباح: أقم.

حدَّثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، أخبرنا محمد بن محمد بن الحسين<sup>(٢)</sup> في لقائه<sup>(٣)</sup>، أخبرنا محمد بن القاسم بن زكريا، حدَّثنا عباد بن يعقوب، أخبرنا عمرو بن ثابت، عن ابن أبي ليلي: بنحوه.

حدَّثنا محمد، أخبرنا محمد بن عمّار العجلي، حدَّثنا علي بن محمد بن حنينة<sup>(٤)</sup>، حدَّثنا عباد بن يعقوب، أخبرنا عمرو، عن ابن أبي ليلي: بنحوه.

حدَّثنا أحمد بن زيد بن بشار، وعلي بن محمد [بنان] الشيباني، قال: حدَّثنا الحسن بن محمد بن سعيد الرفاء المقرئ، حدَّثنا محمد بن الحسن بن محسن الطريفي، حدَّثنا الحسن بن يحيى بن عبد الله، حدَّثني أبو بكر بن أبي أويس<sup>(٥)</sup> ابن أخت مالك بن أويس، عن حسين بن عبد الله بن ضميرة، عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول في أذان الصبح: حيَّ على خير العمل، حيَّ على خير العمل.

حدَّثنا ميمون بن علي بن حميد المقرئ، حدَّثنا أبو الحسن أحمد بن الحسن بن الحسين بن عيسى العلوي، حدَّثنا عبد العزيز بن يحيى، حدَّثنا المغيرة بن محمد،

١ . في الاعتصام ١ : ٢٩١ : نبأنا .

٢ . في تحقيق عزان: بن كنانة وليس فيها (في لقائه).

٣ . في الاعتصام: في كتابه .

٤ . أثبت عزان في المتن: نجية، وقال في الهامش: في ج: حنية وفي ط: علي بن محمد بن حنينة، والصواب ما أثبتته، انظر: ترجمته في المعجم الذي أعده في آخر الكتاب]. أما في الاعتصام: حبية .

٥ . أثبت عزان في المتن بدل اويس «انس»، واحال على ما ترجمه له في المعجم . وهو الموجود في الاعتصام ١ : ٢٩٢ كذلك وفي آخره الحيلة مرة واحدة .

حدَّثنا إبراهيم بن محمد وعبد الرحمن<sup>(١)</sup> حدَّثنا عيسى بن عبد الله و<sup>(٢)</sup> محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، حدَّثني أبي، عن أبيه، عن جده، قال: كان أبي عليًّا عليه السلام إذا خرج إلى سفر لا يكمل الأذان إلى غيره والإقامة<sup>(٣)</sup>، وكان لا يدع أن يقول في أذانه: حيَّ على خير العمل.

حدَّثنا<sup>(٤)</sup> جعفر بن محمد الجعفري ومحمد بن عبد الله بن الحسين، حدَّثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدَّثنا يعقوب بن يوسف الضبي، حدَّثنا أبو جبارة حصين بن المخارق، عن يعقوب بن عدي، عن يحيى بن زيد، عن آبائه، عن عليِّ عليه السلام: أنه كان يأمر مؤذنه أن ينادي في أذانه بحيَّ على خير العمل.

حدَّثنا<sup>(٥)</sup> أحمد بن محمد بن إبراهيم قراءةً، أخبرنا محمد بن أبي العباس الوراق، حدَّثنا محمد بن القاسم بن زكريا، [حدَّثنا<sup>(٦)</sup>] عباد بن يعقوب، أخبرنا نصر بن مزاحم، عن سفيان بن إبراهيم الحريري، عن صباح المزني، عن سعيد، عن الأصبع بن نباتة، قال: جاء مؤذون عليِّ عليه السلام فحيَّوه بالصلاة، فقال: مرحبا بالقائلين عدلاً، وبالصلاة مرحبا وأهلاً. فلما تفرق المؤذنون خرج علينا، فقال: حيَّ على الصلاة، حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على الفلاح، حيَّ على خير العمل، حيَّ على خير العمل.

- 
- ١ . في متن عزان: دين عبد الرحمن، وقال في الهامش: وفي ط: إبراهيم بن عبد الرحمن. وهو الموجود في الاعتصام ١: ٢٩٢.
  - ٢ . في الاعتصام: عبد الله بن محمد.
  - ٣ . في نسخة عزان: ولا الإقامة. وهو الموجود في الاعتصام ١: ٢٩٢ كذلك.
  - ٤ . في الاعتصام: أخبرنا.
  - ٥ . في نسخة عزان: أخبرنا، وقد سقط ما قبله.
  - ٦ . الزيادة من تحقيق عزان. والاعتصام ١: ٢٩٢.

أخبرنا محمد بن عبد الله بن الحسين قراءة، حدَّثنا الحسين بن محمد الفزاري، حدَّثنا جعفر بن عبد الله المحمّدي، حدَّثنا مصبح بن الهاقان<sup>(١)</sup>، حدَّثنا إبراهيم بن محمّد - يعني ابن أبي يحيى - عن جعفر، عن أبيه، [عن جده<sup>(٢)</sup>] قال: كان عليّ عليه السلام يقول في أذانه: حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل، وذكر الحديث.

#### ❖ طريق الإمام الصادق عليه السلام:

أخبرنا أبو العباس أحمد بن زيد بن بشر، وعليّ بن محمد الشيباني، قالوا: حدَّثنا الحسن بن محمد بن سعيد بن مسلم، حدَّثنا عليّ بن العباس وعليّ بن سلامة، حدَّثنا بكار بن أحمد، حدَّثنا نصر بن مزاحم، عن الثقة إبراهيم بن أبي يحيى، عن جعفر بن محمد عليه السلام: أن عليّاً عليه السلام كان يقول لكل صلاة: حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل.

#### ❖ طريق إبراهيم بن محمد:

أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم قراءة، أخبرنا محمد بن أبي العباس الوراق في كتابه، حدَّثنا محمد بن القاسم، حدَّثنا الحسن بن محمد المزني، حدَّثنا هارون بن أبي بروة، حدَّثني حسين أخي، عن إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى: أن عليّاً عليه السلام كان يقول لكل صلاة: حيّ على الصلاة حي على الصلاة، حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل<sup>(٣)</sup>.

#### ٤. طريق الإمام الباقر عليه السلام:

أخبرنا محمد قراءة، حدَّثنا محمد [قراءة<sup>(٤)</sup>]، حدَّثنا حسن، حدَّثنا حسين ابن نصر، حدَّثنا خالد بن عيسى، عن عاصم بن جميل<sup>(١)</sup>، عن جعفر، عن أبيه: أنّ

١ . في الاعتصام: الهلقان.

٢ . الزيادة من الاعتصام.

٣ . وانظر: الاعتصام ١: ٢٩٣.

٤ . الزيادة من الاعتصام ١: ٢٩٣.

عليًا عليه السلام كان يقول في الأذان لكل صلاة: حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل.

أخبرنا محمد بن أحمد<sup>(٢١)</sup>، أخبرنا محمد بن أبي العباس<sup>(٢٢)</sup>، أخبرنا محمد بن القاسم<sup>(٢٣)</sup>، حدّثنا حسن بن محمد المزني<sup>(٢٤)</sup>، حدّثني هارون ابن أبي بردة، عن وهب بن وهب، عن جعفر بن محمد، عن أبيه [عن جده<sup>(٢٥)</sup>]: أن عليًا عليه السلام كان يُثني الإقامة كما يُثني الأذان، وأخبرنا أنه إن أذن في الصبح قال: حيّ على خير العمل.

أخبرنا<sup>(٢٦)</sup> أحمد بن زيد بن بشر، حدّثنا الحسن بن<sup>(٢٧)</sup> محمد الرّفّا، حدّثنا عليّ بن العباس وعليّ بن الحسين بن سلامة، قالا: حدّثنا بكّار، حدّثنا حسن<sup>(٢٨)</sup> بن حسين [العُرني]، عن صالح بن أبي الأسود، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: كان في أذان عليّ عليه السلام: حيّ على خير العمل.

.. حدّثنا ابن النّحاس، حدّثنا عليّ، حدّثنا بكّار بهذا... وقال: كان في الأذان حيّ

على خير العمل.

- 
- ١ . في تحقيق عزان: بن حميد الخياط.
  - ٢ . الزيادة من عزان.
  - ٣ . الزيادة من عزان.
  - ٤ . الزيادة من عزان.
  - ٥ . الزيادة من عزان.
  - ٦ . الزيادة من الاعتصام ١: ٢٩٣.
  - ٧ . في تحقيق عزان: حدّثنا.
  - ٨ . الزيادة من تحقيق عزان والاعتصام.
  - ٩ . في الاعتصام: حسين.

حدَّثنا عبد الله بن محالد<sup>(١)</sup> البجلي، أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدَّثني أحمد بن يحيى بن المنذر الحجري، حدَّثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى، حدَّثني الحسن بن عليّ الينبعي عن أبيه، قال: سمعت محمد بن عليّ عليه السلام يؤذّن حيّ على خير العمل، فقلت له: أيش هذا الأذان؟ قال: هذا أذان خير البرية بعد النبيّ عليه السلام جدّك عليّ بن أبي طالب عليه السلام<sup>(٢)</sup>.

وجاء في حاشية الدسوقي ما نصه: «كان عليّ عليه السلام يزيد «حيّ على خير العمل» بعد «حيّ على الفلاح» وهو مذهب الشيعة الآن»<sup>(٣)</sup>.

ومعنى كلامه أنّه عليه السلام لم يزد شيئاً إضافياً على فصول الأذان، بل إنّّه كان يأتي بأمر لم يعمل به الخلفاء.

---

١ . في الاعتصام ١ : ٢٩٤ : مجالد .

٢ . الأذان بحسب عليّ بن أبي الطاهر للحافظ العلوي: ٤٨ . ٥٣ . وبتحقيق عزان من ص ٩٢ . ٩٨ .  
والاعتصام ١ : ٢٩٤ .

٣ . حاشية الدسوقي ١ : ١٩٣ .

## طرق أخرى:

وفي الاعتصام بحبل الله: وقد ذكر الفقيه صالح بن الصديق النمازي في شرحه (الأنهار على إثمار الأزهار) قال ابن الرفعة من أصحاب الشافعي في مطلبه: قال القاضي حسين في التعليق: روي عن عليّ عليه السلام أنه كان يقول «حيّ على خير العمل» وبه أخذت الشيعة<sup>(١)</sup>.

وروى الحافظ العلوي من طريق ابن عباس، عن عليّ بن أبي طالب، قال: سمعت رسول الله يقول: لما انتهى بي إلى سدره المنتهى، فرأيت من جلال الله ما رأيت، قال لي: يا محمد «حيّ على خير العمل»، قلت: يا رب وما خير العمل؟ قال: الصلاة قربان أمتك...<sup>(٢)</sup>

وعن يحيى بن زيد، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام أنه كان يأمر مؤذنه أن ينادي في أذانه بحيّ على خير العمل<sup>(٣)</sup>.

وعن حسين بن عبد الله بن ضميرة، عن جدّه ضميرة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول في أذان الصبح «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل»<sup>(٤)</sup>.

وروت الزيدية عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أنّ عليا عليه السلام كان يثني الإقامة كما يثني الأذان، وأخبرنا أنه إن أذن في الصبح قال: حيّ على خير العمل.

١ . الاعتصام بحبل الله ١ : ٣٠٨ .

٢ . الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي: ٦١ بتحقيق عزان. والاعتصام بحبل الله ١ : ٢٩٠ .

٣ . كتاب الأذان بحيّ على خير العمل: ٩٢ / الحديث ٦٩، بتحقيق عزان.

٤ . كتاب الأذان بحيّ على خير العمل: ٩٣ / الحديث ٧٣، بتحقيق عزان.

وعنه أيضا، قال: إن عليا عليه السلام كان يقول لكل صلاة «حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وفي من لا يحضره الفقيه: وكان ابن النّباح يقول في أذانه: «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل» فإذا رآه عليّ قال: مرحبا بالقائلين عدلاً، وبالصلاة مرحبا وأهلاً<sup>(٢)</sup>.

### ٣- أبو رافع (كان حياً في عهد الإمام الحسن):

قال الحافظ العلوي: أخبرنا عليّ بن محمّد لإسحاق<sup>(٣)</sup> الخزاز، أخبرنا الحسن بن محمّد بن سعيد المقرئ، حدّثنا الحسن بن حياس<sup>(٤)</sup>، حدّثنا محمّد بن سليمان اللّوين، حدّثنا شريك، عن عاصم بن<sup>(٥)</sup> عبيد الله، عن عليّ ابن الحسين، عن أبي رافع، قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله إذا سمع الأذان قال كما يقول، فإذا بلغ حيّ على خير العمل قال: لا حول ولا قوّة إلاّ بالله<sup>(٦)</sup>.

### ٤- عقيل بن أبي طالب (ت في خلافة معاوية):

روى الحافظ العلوي بسنده عن عبيدة السلماني: أنّ عقيل بن أبي طالب كان يؤذّن بـ «حيّ على خير العمل» إلى أن فارق الدنيا<sup>(٧)</sup>.

- 
١. الأذان بحي على خير العمل: ٩٦ الحديث ٧٧ وقد مرّ آنفاً.
  ٢. من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٨ ج ٢ / ٨٩٠ وانظر: كتاب الأذان بحي على خير العمل: ٩٤ الحديث ٧٥.
  ٣. الزيادة من الاعتصام ١: ٢٨٩.
  ٤. تحقيق عزان: حباش. وفي الاعتصام ١: ٢٨٩: حباش.
  ٥. في الاعتصام ١: ٢٨٩: عن.
  ٦. الأذان بحي على خير العمل، للحافظ العلوي: ٢٨، وتحقيق عزان: ١٠٥، الاعتصام ١: ٢٨٩، وفيما يلي عن الاعتصام ١: ٢٩٤ مثله.
  ٧. الأذان بحي على خير العمل، للحافظ العلوي: ٥٤، وتحقيق عزان: ١٠٩.

## ٥ - الحسن بن عليّ بن أبي طالب (ت ٥٠هـ):

قال القاسم بن محمد - وهو من أعلام الزيدية -: ذكر في كتاب السنن ما لفظه: الصحيح أنّ الأذان شرع بحجّي على خير العمل؛ لأنّه اتفق على الأذان به يوم الخندق، ولأنّه دعاء إلى الصلاة؛ وقد قال صلى الله عليه وآله: خير أعمالكم الصلاة، وقد اتفق أيضا على أنّ ابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وبلاّلاً وجماعة من الصحابة أذنوا به، حكاه في شرح الموطأ وغيره من كتبهم<sup>(١)</sup>.

وقد روى الحافظ العلوي عن محمد بن أحمد بن إبراهيم، أخبرنا محمد بن أبي العباس الوراق بحرّانة، حدّثنا محمد بن القاسم، حدّثنا حسن بن محمد، حدّثنا محمد بن عليّ الكندي، عن زكريّا بن يحيى، عن عبد الرحمن بن أبي حمّاد، عن يوسف بن يعقوب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أذاني وأذان آبائي النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين.. حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل<sup>(٢)</sup>.

وفي الاعتصام ١: ٢٩٤ عن الأذان للحافظ العلوي: أخبرنا محمد بن طلحة الثعالبي ببغداد، حدّثنا محمد بن عمر الجعابي القاضي، حدّثنا إسحاق بن محمد - يعني ابن مروان - حدّثنا أبي، حدّثنا زيد بن المعدل، حدّثنا عبدالله بن يزداد المرادي، عن النعمان بن قيس، عن عبيدة السلماني قال: كان عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعقيل بن أبي طالب، وابن عباس، وعبدالله ابن جعفر، ومحمد ابن الحنفية: يؤذنون إلى أن فارقوا الدنيا فيقولون: حيّ على خير العمل، ويقولون: لم تزل في الأذان.

١ . الاعتصام بحبل الله المتين ٣٠٧ . ٣١٣ . وانظر: الروض النضير ١: ٥٤٢ .

٢ . الأذان بحجّي على خير العمل للحافظ العلوي: ٥٤، ويتحقق عزان: ١٣٦ الحديث ١٧١ . والاعتصام

١: ٢٩٤ .



## ٦ - أبو محذورة (ت ٥٩ وقيل ٧٩هـ):

روى محمد بن منصور في كتابه الجامع، بإسناده عن رجال مرضيين، عن أبي محذورة - أحد موذي رسول الله صلى الله عليه وآله - أنه قال: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أقول في الأذان «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وروى محمد بن منصور: أنّ [أبا] القاسم عليه السلام أمره أن يؤذّن ويذكر ذلك [يعني حيّ على خير العمل] في أذانه، قال: إنّ رسول الله أمره به؛ هكذا في الشفاء<sup>(٢)</sup>. وأخرج الحافظ العلوي من عدّة طرق خبر الحيلة الثالثة، منها طريق الحماني آنف الذكر، والأخرى:

- ١ - حدّثنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن النحاس<sup>(٣)</sup> قراءة، حدّثنا عليّ ابن عباس البجلي، لحدّثنا بكار بن أحمد، حدّثنا مخلول بن إبراهيم، عن<sup>(٤)</sup> محمد بن بكر، عن زياد بن المنذر، قال: حدّثني شيخ من أصحابنا، عن رجل حدّثه عن أبي محذورة، قال: أمرني رسول الله أن أقول في الأذان: حيّ على خير العمل<sup>(٥)</sup>.
- ٢ - أخبرنا أحمد بن عليّ بن العطار ومحمد بن الحسين بن عزال قراءة عليهما، قالوا: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عمرو، حدّثنا محمد بن المنصور المقرئ، حدّثني أحمد بن عيسى، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود مثله<sup>(٦)</sup>.

---

١ - البحر الزخار ٢: ١٩٢، أمالي أحمد بن عيسى ١: ٩٢، وكذلك ميزان الاعتدال ١: ١٣٩، لسان الميزان ١: ٢٦٨.

٢ - جواهر الأخبار والأثار ٢: ١٩١.

٣ - في تحقيق عزان: النحاس.

٤ - الزيادة عن تحقيق عزان: ٥١ ح ٢.

٥ - الاعتصام بحبل الله ١: ٢٨٤.

٦ - علق عزان: ٥١ ح ٣ أخرجه محمد بن منصور في الأمالي ١: ١٩٦ (٢٣٤ راب الصدع) وفيه: امرني رسول الله ان اقول في الأذان حي على خير العمل... وانظر: الاعتصام بحبل الله ١: ٢٨٤.

٣ - حدثنا أحمد بن زيد بن يسار ، أخبرنا الحسن بن محمد بن سعيد بن مسلم  
[الرفاء] ، حدثنا محمد بن الحسن الأريسي<sup>(١)</sup> ، حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ، حدثنا  
مخول بن إبراهيم ، حدثني محمد بن بكر الأرحبي ، عن أبي الجارود ، قال : حدثني  
يحيى - شيخ من أصحابنا - عن رجل حدثه عن أبي مخذرة قال : أمرني رسول الله أن  
أقول في الأذان : حيَّ على خير العمل<sup>(٢)</sup> .

٤ - حدثنا محمد بن الحسين بن النحاس قراءة ، حدثنا علي بن العباس البجلي ،  
حدثنا بكار بن أحمد ، حدثنا عثمان بن سعيد الأحول ، حدثني هذيل ابن بلال  
المدائني ، قال : سمعت لابن<sup>(٣)</sup> أبي مخذرة يقول : حيَّ على الفلاح ، حيَّ على  
الفلاح ، حيَّ على خير العمل ، حيَّ على خير العمل ..

٥ - حدثنا<sup>(٤)</sup> أبو الطيب علي بن محمد بن بنان ، حدثني أبو القاسم عبد الله ابن  
جعفر بن محمد النجار الفقيه ، حدثنا العباس بن أحمد بن محمود الرازي - قديم حاجًا  
في سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة - حدثنا أبو جعفر<sup>(٥)</sup> أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي  
بمصر - يعني الطحاوي الفقيه - حدثنا يونس بن بكر<sup>(٦)</sup> ، حدثنا ابن وهب ، حدثني  
عثمان ابن الحكم الجذامي<sup>(٧)</sup> ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مخذرة ، عن آل أبي  
مخذرة<sup>(٨)</sup> ، عن أبي مخذرة ، قال : قال رسول الله : اذهب فأذن عند المسجد الحرام  
وقل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، أشهد أن لا إله إلا الله ، أشهد أن لا

١ . في تحقيق عزان : الاويسي انظر : ٥٢ ح ٤ .

٢ . الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٨٤ .

٣ . من تحقيق عزان : ٥٤ ح ٧ . والاعتصام بحبل الله ١ : ٢٨٤ . ٢٩٠ .

٤ . في الاعتصام ١ : ٢٨٩ أخبرنا .

٥ . في الاعتصام ١ : ٢٨٩ أبو هند .

٦ . في الاعتصام : كبير .

٧ . في الاعتصام : الحرامي .

٨ . الزيادة من تحقيق عزان : ٥٢ ح ٥ .

إله إلا الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، أشهد أن محمدًا رسول الله ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل ، الله أكبر ، الله أكبر ، لا إله إلا الله<sup>(١)</sup>.

٦ - وبهذا الإسناد عن ابن جريج ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : تأذين من مضى يخالف تأذيتهم<sup>(٢)</sup> اليوم ، وكان أبو محذورة يؤذن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فأدركته أنا وهو يؤذن ، وكان يقول في أذانه بين الفلاح والتكبير حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل.

وروى الإمام المؤيد بالله في شرح التجريد من طريق أبي بكر المقرئ ، قال : حدّثنا الطحاوي الفقيه ، قال : حدّثنا أبو بكر ، قال : حدّثنا أبو عاصم ، قال : حدّثنا ابن جريج ، قال : حدّثنا عثمان بن السائب<sup>(٣)</sup> ، قال : أخبرني أبي ، عن عبد الملك بن أبي محذورة ، عن أبي محذورة مؤذن النبيّ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : اذهب فأذن في المسجد الحرام وقل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر... إلى أن ذكر «حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل»<sup>(٤)</sup> . وهو نفس خبر الحافظ العلوي

---

١ . في تحقيق عزان : ٥٣ زيادة ثم ارجع فمد صوتك بـ «الله أكبر» إلى أن تنتهي إلى الشهادتين ، ثم قل : حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة ، حيّ على الفلاح ، حيّ على الفلاح ، حيّ على خير العمل ، حيّ على خير العمل ، الله أكبر الله أكبر ، لا إله إلا الله . وهذه الزيادة موجودة في الاعتصام ١ : ٢٨٩ كذلك ، وفي أول الأذان تكبيرتان .

٢ . في الاعتصام ١ : ٢٨٩ : تأذيتكم .

٣ . في الاعتصام ١ : ٢٨٠ : السائب .

٤ . الأذان بحيّ على خير العمل ، للحافظ العلوي : ٢٧ وما في مسند المؤيد بالله موجود في معاني الآثار المطبوع ، إلا أنه سقط منه لفظ «حيّ على خير العمل» وهو يعني أن المؤيد لم يرو الرواية عن كتاب الطحاوي وإنما رواها عن طريق أبي بكر المقرئ عن الطحاوي ، وقد تابعه العباس بن أحمد بن محمود الرازي كما هو مذكور ، ويقويه ما أورده الحافظ المرادي (انظر : حيّ على خير العمل لمحمد سالم عزان : ٢٠) . والاعتصام بحبل الله ١ : ٢٨٠ وفيه علمني رسول الله الأذان كما أوذن الآن الله أكبر ، الله أكبر ، وذكر فيها الحيلة الثالثة ، ثم قال : وذكره الهادي بلفظه في الأحكام

الا أن العلوي رواه عن طريق يونس بن بكر، حدّثنا ابن وهب، حدّثني عثمان بن الحكم المدائني، عن ابن جريج.

وقال الإمام يحيى بن حمزة من أئمة الزيدية في الانتصار: الحجّة التالية ما رواه محمّد بن منصور في كتاب الجامع بإسناده عن رجال مرضيين، عن أبي محذورة أحد مؤدّي رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أمرني رسول الله...

وقال الإمام محمّد بن المطهر في المنهاج: وروينا أنّ أبا محذورة أمره النبي أن يقول «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل».

وروى الحافظ العلوي بإسناده عن طريق يحيى بن حميد الحماني، قال: حدّثنا أبو بكر بن عيَّاش، عن عبد العزيز بن ربيع، عن أبي محذورة، قال: كنت غلاماً صبيّاً فأذنت بين يدي رسول الله لصلاة الفجر، فلمّا انتهيت إلى حيّ على الفلاح، قال النبي: ألحق بها «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

#### ٧ - الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ت ٦١ هـ):

قال القاسم بن محمّد - وهو من أعلام الزيدية - ذكر في كتاب السنن ما لفظه: الصحيح أنّ الأذان شرّع بحّيّ على خير العمل؛ لأنّه أتفق على الأذان به يوم الخندق، ولأنّه دعاء إلى الصلاة؛ وقد قال صلى الله عليه وآله: خير أعمالكم الصلاة، وقد أتفق أيضاً على أنّ ابن عمر والحسن والحسين عليهما السلام وبالأول وجماعة من الصحابة أدنوا به، حكاه في شرح الموطأ وغيره من كتبهم<sup>(٢)</sup>.

وقد روى الحافظ العلوي عن محمّد بن أحمد بن إبراهيم، أخبرنا محمّد بن أبي العباس الورّاق بخرّانة، حدّثنا محمّد بن القاسم، حدّثنا حسن بن محمّد، حدّثنا محمّد

---

والمنتخب، وقال في المنتخب الذي صح لنا عن رسول الله هذا... وروي في الشفا مثل هذا عن ابن أبي محذورة.

١ . الأذان بحّي على خير العمل تحقيق عزان: ٥٠ . والاعتصام ١ : ٢٨٣ .

٢ . الاعتصام بحبل الله المتين ٣٠٧ . ٣١٣ . وانظر: الروض النضير ١ : ٥٤٢ .

بن عليّ الكندي، عن زكريا بن يحيى، عن عبد الرحمن بن أبي حماد، عن يوسف بن يعقوب، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أذاني وأذان آبائي النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين وعليّ بن الحسين: حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل<sup>(١)</sup>.

٨ - زيد بن أرقم (ت ما بين ٦٦ إلى ٦٨هـ):

حكى الشوكانيّ في نيل الأوطار، عن المحبّ الطبري في إحكام الأحكام: أنّ زيد بن أرقم كان يؤدّن بحيّ على خير العمل<sup>(٢)</sup>.

٩ - عبد الله بن عباس (ت ما بين ٦٨ إلى ٧٠هـ):

روى الحافظ العلوي عن محمد بن طلحة الثعالبي<sup>(٣)</sup> ببغداد، حدّثنا محمد ابن عمر الجعابي القاضي، حدّثنا إسحاق بن محمد - يعني ابن مروان - حدّثنا أبي، حدّثنا زيد بن المعدلة<sup>(٤)</sup>، حدّثنا عبد الله بن نزار المرادي، عن النعمان بن قيس، عن عبيدة السلماني، قال: كان عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعقيل بن أبي طالب، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر، ومحمد بن الحنفية، يؤذنون إلى أن فارقوا الدنيا، فيقولون: حيّ على خير العمل.. ويقولون: لم يزل في الأذان<sup>(٥)</sup>.

١٠ - عبد الله بن عمر (ت ٧٣ وقيل ٧٤هـ):

اختلفت الروايات عنه، ففي بعضها أنّه كان يقول بحيّ على خير العمل دوماً، وفي أخرى أنّه كان يقولها أحياناً أو في السفر خاصة. وقد وضّحنا في كتابنا وضوء

---

١ . الأذان للحافظ العلوي: ٥٤، وبتحقيق عزان: ١٣٦ الحديث ١٧١. وقد مر عليك في صفحة ٣١٩ ما

جاء في الاعتصام عن الحسن والحسين وغيرهم من الطالبين.

٢ . نيل الأوطار ٢: ٤٤، الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٥: ٢٨٣.

٣ . بتحقيق عزان: النعالي.

٤ . في تحقيق عزان: المعدل.

٥ . الأذان بحيّ على خير العمل، للحافظ العلوي: ٥٤، وتحقيق عزان: ١٠٩ وفيه: لم تزل في الأذان.

النبيّ (البحث الروائي) سرّ مثل هذا الاختلاف في المرويّات، وسيأتي مزيد توضيح إن اقتضى الأمر. فأما الآثار الدالّة على تأذين ابن عمر بها دوماً، فهي:

١. عن محمّد بن سيرين، عن ابن عمر، أنّه كان يقول ذلك في أذانه<sup>(١)</sup>.

٢. وفي مصنّف عبد الرزّاق، عن معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن رجل: أنّ ابن عمر كان إذا قال في الأذان «حيّ على الفلاح» قال «حيّ على خير العمل» ثمّ يقول: الله أكبر الله أكبر لا إله إلاّ الله<sup>(٢)</sup>.

٣. وعن زيد بن محمّد، عن نافع: أنّ ابن عمر كان إذا أدّن قال «حيّ على خير العمل»<sup>(٣)</sup>.

٤. وعن ابن عون، عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا أدّن قال «حيّ على خير العمل» أخرجه المؤيد بالله<sup>(٤)</sup>.

وقال الحافظ محمّد بن إبراهيم الوزير: وروى ابن حزم في كتاب الإجماع، عن ابن عمر أنّه كان يقول في أذانه «حيّ على خير العمل»<sup>(٥)</sup>.

ثمّ قال: ويحثّ عن هذين الاسنادين في «حيّ على خير العمل» فوجدتهما صحيحين إلى ابن عمر وزين العابدين<sup>(٦)</sup>.

أما الأقوال المشيرة إلى تأذينه بها في بعض الأحيان، فهي:

١. السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤٢٥، الاعتصام بحبل الله ١: ٣٠٨.

٢. المصنّف ١: ٤٦٠ / ح ١٧٨٦.

٣. الاعتصام بحبل الله ١: ٢٩٥، ورواب الصدع ١: ١٩٨ وفي الايضاح للقاضي نعمان: ١٠٩... وفيها بهذا الاسناد أى الذي مرّفي الكتب الجعفرية | عن جعفر بن محمد بن نافع ابن عبد الله بن عمر إذا اقام الصلاة فبلغ (حيّ على الفلاح) قال (حيّ على خير العمل).

٤. أخرجه المؤيد بالله في شرح التجريد. مخطوط. من طريق عمار بن رجاء عن أزهر بن سعد انظر: الأذان بحيّ على خير العمل للحافظ العلوي بتحقيق عزان: ١٠٣.

٥. انظر: مراتب الإجماع، لابن حزم: ٢٧.

٦. الروض النضير ١: ٥٤٢ وانظر: الإحكام لابن حزم ٤: ٥٩٣، ومقدمة الأذان بحيّ على خير العمل بتحقيق عزان: ١٤.

١ - مالك بن أنس، عن نافع: كان ابن عمر أحيانا إذا قال «حيّ على الفلاح» قال على إثرها: «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

٢ - عن الليث بن سعد، عن نافع، قال: كان ابن عمر لا يؤدّن في سفره، وكان يقول: «حيّ على الفلاح» وأحيانا «حيّ على خير العمل». ورواه محمد بن سيرين عن ابن عمر أنّه كان يقول ذلك في أذانه، وكذلك رواه نسير بن ذعلوق عن ابن عمر وقال: في السفر<sup>(٢)</sup>.

٣ - وعن عبيد الله والليث بن سعد، عن نافع، قال: كان ابن عمر ربّما زاد في أذانه «حيّ على خير العمل»<sup>(٣)</sup> ورواه أيضا عطاء عن ابن عمر<sup>(٤)</sup>.

٤ - عبد الرزاق، عن ابن جريج، عن نافع، عن ابن عمر، أنّه كان يقيم الصلاة في السفر يقولها مرتين أو ثلاثا يقول «حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة، حيّ على خير العمل»<sup>(٥)</sup>.

قال ابن حزم: ولقد كان يلزم من يقول بمثل هذا عن الصحاب - فمثل هذا لا يقال بالرأي - أن يأخذ بقول ابن عمر هذا، فهو عنه ثابت بأصحّ إسناد<sup>(٦)</sup>.

وروى الحافظ زين الدين العراقي عن الإمام علاء الدين مغلطاي في كتاب (التلويح شرح الجامع الصحيح) أنّه قال ما لفظه: أمّا حيّ على خير العمل فذكر ابن حزم أنّه صحّ عن عبد الله بن عمر، وأبي أمامة بن سهل بن حنيف انهما كانا يقولان في أذانهما حيّ على خير العمل. وقال مغلطاي: وكان عليّ بن الحسين يقولها<sup>(٧)</sup>.

١ - السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤٢٤؛ الاعتصام بحبل الله ١: ٢٩٧، ٣٠٨، ٣١٢.

٢ - السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤٢٤، ٤٢٥، وانظر: مصنف بن أبي شيبة ١: ١٩٦.

٣ - فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن رجب الحنبلي ٣: ٤٩٧.

٤ - السنن الكبرى للبيهقي ١: ٤٢٤، الاعتصام بحبل الله ١: ٢٩٩، ٣١٠.

٥ - مصنف عبد الرزاق ١: ٤٦٤ / ح ١٧٩٧.

٦ - المحلى ٣: ١٦٠، ١٦١.

٧ - الروض النضير ١: ٥٤١. والاعتصام بحبل الله ١: ٣١١.

وقال المحقق الجلال: وصحَّح ابن دقيق العيد وغيره أن ابن عمر وعلي بن الحسين ثبتا على التأذين بها إلى أن ماتا<sup>(١)</sup>.

وفي المختصر من شرح ابن دقيق العيد على العمدة ما لفظه: وقد صحَّح بالسند الصحيح أن زين العابدين وعبد الله بن عمر أدنا بحجِّي على خير العمل إلى أن ماتا<sup>(٢)</sup>.

وإليك الآن بعض الطرق التي ذكرها الحافظ العلوي في كتابه الأذان بحجِّي على خير العمل، عن عبد الله بن عمر بن الخطاب.

#### ❖ زيد عن نافع:

أخبرنا أبو الطيب محمد بن الحسين التيملي قراءة، حدَّثنا أبو جعفر محمد ابن علي بن مهدي العطار، حدَّثنا قاسم بن وهب التميمي، حدَّثنا قاسم أبو بكر البجلي، حدَّثنا إسماعيل بن هارون الخزار، عن عاصم العمري، عن زيد بن محمد بن<sup>(٣)</sup> نافع: أن ابن عمر كان إذا أدن قال: حيَّ على خير العمل.

#### ❖ محمد بن عجلان عن نافع:

حدَّثنا محمد بن حميد بن محمد [بن الحسين<sup>(٤)</sup>] بن حميد اللخمي، حدَّثنا أبو بكر محمد بن جعفر الآدمي القاري، حدَّثنا موسى بن إسحاق، حدَّثنا منجاب<sup>(٥)</sup> بن الحارث، عن علي بن شهر<sup>(٦)</sup>، عن حاتم، عن محمد بن عجلان، عن نافع، قال: سمعت ابن عمر يقول: حيَّ على خير العمل.

١ . ضوء النهار: ١: ٤٦٨.

٢ . الروض النضير: ١: ٥٤٢.

٣ . في الاعتصام: عن.

٤ . الزيادة من الاعتصام.

٥ . في الاعتصام: ١: ٢٩٦؛ منجاب: وضبطه في الهامش: بكسر النميم وسكون النون وفتح الجيم

التيمي، أبو محمد الكوفي.

٦ . في الاعتصام: مسهر.



حدَّثنا الحسين بن محمد بن الحسن المقرئ، حدَّثنا علي بن الحسين بن يعقوب، حدَّثنا علي بن أحمد بن حاتم، حدَّثنا محمد بن أحمد<sup>(١)</sup> بن مروان، حدَّثنا عثمان بن سعيد، عن<sup>(٢)</sup> حاتم، بن إسماعيل، عن محمد بن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان يقول: حيّ على خير العمل.

حدَّثنا عبد الله بن بشر بن خالد<sup>(٣)</sup> البجلي، أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد، حدَّثنا أحمد بن يحيى بن المنذر الحجري، حدَّثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى، حدَّثني أبو بكر بن أبي أويس، عن سليمان بن بلال، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان يؤذّن فيقول: حيّ على خير العمل، ويقول: كانت في الأذان،

فخاف عمر أن يتكل<sup>(٤)</sup> الناس عن الجهاد.

أخبرنا محمد بن طلحة الثعالبي البغدادي ببغداد، وكتبه أبي بخره، حدَّثنا القاضي أبو بكر محمد بن عمر الجعابي الحافظ، حدَّثنا حامد بن سعيد بن زهير، حدَّثنا شريح بن يونس، حدَّثنا أبو سعيد الصنعاني، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان يقول - يعني في أذانه -: [حيّ على الصلاة<sup>(٥)</sup>] حيّ على خير العمل. أخبرني محمد بن طلحة الثعالبي، حدَّثنا محمد بن عمر الجعابي الحافظ، حدَّثنا أحمد المؤمل، حدَّثنا محمد بن علي بن خلف، حدَّثنا إسماعيل بن أبان، حدَّثني ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان يؤذّن فيقول في أذانه: حيّ على خير العمل.

١ . الزيادة من الاعتصام.

٢ . في الاعتصام: حدَّثنا بدل عن.

٣ . في الاعتصام: مجالد.

٤ . في الاعتصام: ينكل.

٥ . الزيادة من الاعتصام ١: ٢٩٦.

وقد رواه أيضا جعفر بن محمد الطبري عن ابن عمّار، عن مؤمّل، عن سفيان، عن ابن عجلان، عن نافع، عن ابن عمر.

❖ مالك بن أنس عن نافع:

أخبرنا أبو العباس أحمد بن زيد بن بشار قراءةً، حدّثنا الحسن بن محمد بن سعيد المقري، حدّثنا جعفر بن محمد الحسيني البغدادي، حدّثنا محمد بن عليّ بن خلف، حدّثنا عبد الوهّاب بن عطا الجفاف<sup>(١)</sup>، أخبرنا مالك بن أنس، عن نافع: أن ابن عمر كان يقول في أذانه: حيّ على خير العمل<sup>(٢)</sup>.

❖ ابن عون عن نافع:

حدّثنا ميمون بن حميد المقري، أخبرنا إسحاق بن محمد المقري، حدّثنا أبو زيد الحسن بن [محمد بن]<sup>(٣)</sup> السكن التميمي، حدّثنا جعفر بن محمد السّدوسي، حدّثنا أزهر بن سعدان، حدّثنا ابن عون، عن نافع، قال: كان ابن عمر إذا أدّن قال: حيّ على خير العمل<sup>(٤)</sup>.

حدّثنا حسن بن حسين بن حبّيش المقري، أخبرنا أبو العباس محمد ابن أحمد بن مرزوق، حدّثنا أبو زيد الحسن بن محمد بن السكن: بهذا.

---

١ . في الاعتصام: الخفاف.

٢ . وانظر: الاعتصام ١: ٣١٢ فإنه ويعد ذكره اسناد البيهقي الشافعي عن مالك بن أنس عن ابن نافع... قال: ومن طريقهم إلى الطبري الشافعي في كتابه (غاية الاحكام في احاديث الاحكام) ما لفظه: حديث الحيلة بحي على خير العمل أخرجه سعيد بن منصور قال الطبري: ورواه ابن حزم في كتاب (الاجماع) عن ابن عمر: أنه كان يقول في أذانه: حي على خير العمل. انتهى ما ذكره في التوضيح، وفي شرح العمدة لابن دقيق العيد

٣ . الزيادة من الاعتصام.

٤ . جاء في الاعتصام ١: ٢٨١ قال المؤيد بالله فيه أيضا: أخبرنا أبو العباس الحسن قال: أخبرنا محمد بن علي الصباغ، ويوسف بن محمد الكسائي، وأحمد بن سعيد الثقفي قالوا أخبرنا عمار بن رجا قال: حدّثنا أزهر بن سعد عن ابن عون عن نافع عن ابن عمر أنه كان يقول في اذانه: حي على خير العمل، وهو في اصول الاحكام والشفاء.

حدَّثنا أبي، حدَّثنا علي بن سفيان<sup>(١)</sup> بن يعقوب الهمداني<sup>(٢)</sup>، حدَّثنا أبو زيد الحسن بن محمد بن السكن: بهذا.

❖ ابن جريج عن نافع:

حدَّثنا<sup>(٣)</sup> أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن مهدي البغدادي، أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الفارسي قراءة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة، حدَّثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد، حدَّثنا عبد الرزاق بن همام الصنعاني، عن ابن جريج، عن نافع: أنَّ ابن عمر كان يقول: - يعني في الأذان - حيَّ على الصلاة، حيَّ على الفلاح، حيَّ على خير العمل.

❖ عثمان بن مقسم عن نافع:

أخبرنا محمد بن طلحة التعالي<sup>(٤)</sup>، حدَّثنا محمد بن عمر بن زياد بن عجلان، حدَّثنا محمد بن إسماعيل الراشدي، حدَّثنا أمية بن الحارث، حدَّثنا عثمان بن مقسم، عن نافع، عن ابن عمر: أنه كان يقول في أذانه: حيَّ على خير العمل.

❖ عبيد الله بن عمر عن نافع:

أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم قراءةً، حدَّثنا أحمد بن محمد بن الهيثم في كتابه، حدَّثنا أبو علي الخراساني، حدَّثنا أبو بكر، حدَّثنا أبو أسامة، حدَّثنا عبيد الله، عن نافع، قال: كان ابن عمر ربّما زاد في أذانه: حيَّ على خير العمل.

---

١ . في الاعتصام: شفيير.

٢ . في الاعتصام: الهمداني.

٣ . في الاعتصام: أخبرنا.

٤ . في الاعتصام: الثعالبي وبعده: حدَّثنا محمد بن عمر الجعابي، حدَّثنا أحمد بن زياد ابن عجلان، حدَّثنا محمد بن إسماعيل الراشدي...

أخبرنا محمد<sup>(١)</sup> بن أبي العباس الورّاق، حدّثنا محمد بن الحسين بن جعفر<sup>(٢)</sup>، حدّثنا عبيد الله بن إسماعيل القرشي، حدّثنا أبو أسامة، حماد بن أسامة عن عبيد الله<sup>(٣)</sup>، عن نافع، قال: كان ابن عمر ربّما زاد في أذانه: حيّ على خير العمل. أخبرنا عليّ بن محمد الشيباني، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم<sup>(٤)</sup> [قراءةً عليهما، قالوا: أخبر الحسن بن محمد بن إسماعيل بن إسحاق في كتابه، حدّثنا جعفر بن محمد الحسيني<sup>(٥)</sup>، حدّثنا عيسى بن مهران، أخبرنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي، حدّثنا أبو مالك الحسيني، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع، قال: كان ابن عمر ربّما قال في أذانه: حيّ على خير العمل.

#### ❖ جورية بن أسماء عن نافع:

أخبرنا عليّ بن محمد بن بنان في كتابه، حدّثني ثوبان بن أحمد بن عيسى بن ثوبان بن مهران<sup>(٦)</sup> الأسدي الموصلي في الكوفة في مجلس السكوني، حدّثنا أبو يعلى أحمد بن عليّ بن المثنى، حدّثنا عبد الله<sup>(٧)</sup> بن محمد بن أسماء، حدّثنا جورية<sup>(٨)</sup>، عن نافع: أن ابن عمر كان لا يؤدّن في السفر ولكن يجعلها إقامة ويقول: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل، مرتين.

١ . في الاعتصام ١: ٢٩٨ أخبرنا محمد، أخبرنا محمد بن العباس.

٢ . في الاعتصام: حفص.

٣ . الزيادة من الاعتصام ١: ٢٩٨.

٤ . الزيادة من الاعتصام.

٥ . في الاعتصام ١: ٢٩٨ الجنبي وقال في الهامش: بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة اسمه

عمر بن هاشم انتهى من الطبقات.

٦ . في الاعتصام: بهران.

٧ . في الاعتصام: عبيد الله.

٨ . في الاعتصام: جورية.

أخبرنا علي بن محمد الشيباني، أخبرني الحسين بن محمد الرفاء، حدّثني جعفر بن محمد الحسيني، حدّثنا عيسى بن مهران، حدّثنا أبو غسان الهذلي، حدّثنا جوربة بن أسماء، [عن عتبة<sup>(١)</sup>]، عن نافع، عن ابن عمر: أنّه كان يقول في أذانه: حيّ على خير العمل، مرتين.

#### ❖ يحيى بن أبي كثير عن نافع:

أخبرنا عمر بن عبد الواحد بن مهدي البغدادي في كتابه إليّ، حدّثنا محمد ابن إسماعيل الفارسي، حدّثنا إسحاق بن إبراهيم بن عبادي<sup>(٢)</sup>، حدّثنا عبدا لرزاق بن همام، حدّثنا معمر، عن يحيى بن أبي كثير، عن رجل<sup>(٣)</sup>: أنّ ابن عمر كان إذا قال: في الأذان: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، قال: حيّ على خير العمل، ثمّ يقول: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلاّ الله.

#### ❖ عطاء عن ابن عمر:

أخبرنا محمد بن طلحة التغالي، وكتبه إليّ بخطّه، حدّثنا القاضي محمد بن علي<sup>(٤)</sup> الجعابي الحافظ، حدّثنا إسحاق بن محمد - يعني ابن مروان - حدّثنا أبي، حدّثنا المغيرة بن عبد الله<sup>(٥)</sup>، عن مقاتل بن سليمان، عن عطاء، عن ابن عمر: أنّه كان يؤدّن بحميّ على خير العمل، ثمّ ترك ذلك وقال<sup>(٦)</sup>: أخاف أن يتكل الناس<sup>(٧)</sup>.

١ . لم توجد في الاعتصام ١ : ٢٩٨ .

٢ . في الاعتصام: عباد.

٣ . لم يذكر اسمه في الأصل، وقال عزّان: ويبدو أنّه نافع لأن الرواية عنه.

٤ . في الاعتصام: عمر.

٥ . في الاعتصام: عبيد الله.

٦ . القائل عمر بن الخطاب.

٧ . الأذان بحميّ على خير العمل للحافظ العلوي: ٥٥ . ٦٢ . وانظر: الطريق الاخير في صفحه ٢٥ من

الكتاب نفسه وبتحقيق عزّان من صفحة: ١٠٠ . ١٠٨ .

١١ - جابر بن عبد الله (ت ٦٨ إلى ٧٩هـ):

قال الحافظ العلوي: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي مناولاً، أخبرنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، حدثنا محمد بن سهل، حدثنا عمر بن عبد الجبار، حدثنا أبي، حدثنا علي بن جعفر، عن أبيه، عن جده، عن جابر، قال: كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المؤذن بعد قوله «حيّ على الفلاح» «حيّ على خير العمل»، فلما كان عمر بن الخطاب في خلافته نهى عنه كراهة أن يُنكَلَّ عن الجهاد<sup>(١)</sup>؟

١٢ - عبد الله بن جعفر (ت ٨٠ وقيل ٩٠هـ):

روى الحافظ العلوي بسنده عن عبيدة السلماني: أن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب كان يؤذّن بـ «حيّ على خير العمل» إلى أن فارق الدنيا<sup>(٢)</sup>.

١٣ - محمد بن علي بن أبي طالب (ت ما بين ٧٣ - ٩٣هـ):

روى الحافظ العلوي من طريق علي بن حزور، عن محمد بن بشر، قال: جاء رجل إلى محمد بن الحنفية، فقال له: بلغنا أنّ الأذان إنّما هو رؤيا رآها رجل من الأنصار، فقصّها على رسول الله، فأمر بلالاً فأذّن بتلك الرؤيا! فقال له محمد بن الحنفية: إنّما يقول بهذا الجاهل من الناس، إنّ أمر الأذان أعظم من ذلك، إنّ لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله سمع ملكاً يقول: «الله أكبر الله أكبر» فقال عزّ وجلّ: أنا كذلك أنا الأكبر لا شيء أكبر مني، إلى أن قال:

ثمّ قال: «حيّ على خير العمل»، فقال الله: هي أزكى الأعمال عندي وأحبّها إليّ<sup>(٣)</sup>.

١ - الأذان بحى على خير العمل للحافظ العلوي: ٣٠، والاعتصام ١: ٢٩١.

٢ - الأذان للحافظ العلوي: ٥٤، وتحقيق عزان: ١٠٩. والاعتصام ١: ٢٩٤.

٣ - الأذان بحى على خير العمل: ٥٧ بتحقيق عزان، والخبر طويل اقتطفنا منه بعض المقاطع. والاعتصام بحبل الله ١: ٢٨٥. وانظر الايضاح للقاضي نعمان: ١٠٥.

وروى الحافظ العلوي من طريق عبيدة السلماني، عن محمد بن الحنفية أنه كان يؤدّن إلى أن فارق الدنيا فيقول: «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

١٤ - أنس بن مالك (ت ما بين ٩١ إلى ٩٣هـ):

قال الحافظ العلوي: أخبرنا أبو الطيّب أحمد بن محمد بن بنان، أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن اليشكري، حدّثني أبو عبد الله الحسن<sup>(٢)</sup> بن محمد بن سعيد ببغداد، حدّثنا محمد بن الغيصي<sup>(٣)</sup> بدمشق، حدّثنا إبراهيم بن عبد الله، حدّثني عمّي عبد الرزاق الإمام، عن معمر بن<sup>(٤)</sup> ثابت، عن أنس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: بينا أنا نائم إذ أتاني جبريل فهمزني برجله فاستيقظت، فلم أر شيئاً، ثمّ أتاني الثانية فهمزني فاستيقظت فأخذ بضبعي، فجعلني في شيء كوكر الطير، فما أطرفت بصري [طرفاً] حتّى رجعت إلى الأرض، فأتى بي مكاناً، فقال لي: أتدري أين أنت؟ فقلت: لا يا جبريل، فقال: هذا بيت المقدس، بيت الله الأقصى، إلى<sup>(٥)</sup> المحشر والمنشر؛ ثمّ قام جبريل فجعل سبابته اليمنى في أذنه اليمنى، وأذن مثني مثني، يقول في أحدها<sup>(٦)</sup>: «حيّ على خير العمل» حتّى إذا مضى<sup>(٧)</sup> أذانه أقام الصلاة مثني مثني، وقال في آخرها: «قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة»، فبرق نور من السماء، ففتحت به قبور الأنبياء، فأقبلوا من كلّ أوب يلبّون دعوة جبريل، فوافى أربعة آلاف نبيّ وأربعمائة وأربعة عشر نبيّاً، وأخذوا مصافّهم، ولا

١ . الأذان بحي على خير العمل بتحقيق عزان: ١٠٩ الحديث ١٠٧ .

٢ . في الاعتصام ١ : ٢٨٨ : الحسين .

٣ . في الاعتصام : الفيض .

٤ . في الاعتصام : عن .

٥ . في الاعتصام : إليه .

٦ . في الاعتصام : وقال في آخرها .

٧ . في الاعتصام : قضى .

أشكَّ أَنَّ جبريل سيَتقدَّمنا ، فلما استَووا في مصافِّهم أخذ جبريل بضبعي فقال لي :  
تقدَّم يا محمَّد فصلِّ بإخوانك ، فالخاتم أُولى من المختوم ، وذكر بقية الحديث...<sup>(١)</sup>  
١٥ - عليّ بن الحسين بن عليّ (ت ٩٤هـ) :

جاء في مصنِّفا ابن أبي شيبة وسنن البيهقي ومصادر أخرى ، عن حاتم بن  
إسماعيل ، عن جعفر ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مريم : إنَّ عليّ بن الحسين عليه  
السلام كان يؤدِّن فإذا بلغ : «حيَّ على الفلاح» قال : «حيَّ على خير العمل» ويقول :  
هو الأذان الأوَّل<sup>(٢)</sup>.

وقال الحلبي في سيرته : ونقل عن ابن عمر وعليّ بن الحسين أنَّهما كانا يقولان  
في أذانيهما بعد «حيَّ على الفلاح» ، «حيَّ على خير العمل»<sup>(٣)</sup>.

وجاء في الاعتصام بحبل اللّٰه : ... ومن شرح المختصر لابن دقيق العيد على  
العمدة ما لفظه : وقد صح بالسند الصحيح أن زين العابدين وعبد اللّٰه بن عمر أدنا  
بجَيّ عليّ خير العمل إلى أن ماتا<sup>(٤)</sup>.

وقد أخرج الحافظ العلوي من عدة طرق أذان عليّ بن الحسين روايةً وإجازةً :

❖ حديث حاتم عن جعفر عن أبيه عن عليّ بن الحسين.

أخبرنا أبو الطيب محمَّد بن الحسين بن النخاس قراءة ، حدَّثنا عليّ بن العباس  
الجلبي ، حدَّثنا بكّار بن أحمد ، حدَّثنا حسن بن حسين ، عن حاتم بن إسماعيل ، عن

١ . الأذان بجي عليّ خير العمل ، للحافظ العلوي : ٢٦ . والاعتصام ١ : ٢٨٨ . ٢٨٩ .

٢ . مصنّف ابن أبي شيبة ١ : ١٩٥ والنص عنه ، السنن الكبرى للبيهقي ١ : ٤٢٥ ، الاعتصام بحبل الله ١ :  
٢٩٩ ، ٣٠٨ ، ٣١٠ ، وغيرهما . مسند زيد بن عليّ : ٨٣ عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام أنه كان يقول ...  
نحوه .

٣ . السيرة الحلبيّة ٢ : ٣٠٥ باب الأذان ، المحلى ٣ : ١٦٠ ، وفيه وقد صح عن ابن عمر وأبي امامة بن  
سهل بن حنيف أنهم كانوا ... دعائم الاسلام ١ : ١٤٥ ، جواهر الأخبار والآثار للصعدي ٢ : ١٩٢ .

٤ . الاعتصام بحبل الله ١ : ٣١٢ .



جعفر، عن أبيه: أن عليّ بن الحسين كان يؤذّن، فإذا بلغ: «حيّ على الفلاح» قال: «حيّ على خير العمل»، و يقول: هو الأذان الأوّل<sup>(١)</sup>.

حدّثنا محمّد بن عبد الله الجعفي ومحمّد بن الحسين بن غزال، قالوا: حدّثنا محمّد بن عمّار بن محمّد العجلي العطار لفظاً، حدّثنا الحسين بن الحكم الحبري، حدّثنا جندل بن [والف<sup>(٢)</sup>]، عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر، عن أبيه، [عن<sup>(٣)</sup>] عليّ بن الحسين: أنه كان إذا بلغ في أذانه «حيّ على الفلاح» كان يقول: «حيّ على خير العمل»، وكان يقول: هو الأذان الأوّل<sup>(٤)</sup>.

حدّثنا ميمون، حدّثنا عليّ بن حميد المقرّي<sup>(٥)</sup>، أخبرنا إسحاق بن محمّد النجار المقرّي، حدّثنا أبو زيد الحسن بن السكن التميمي، حدّثنا جعفر بن محمّد السدوسي<sup>(٦)</sup>، حدّثنا حاتم بن إسماعيل المدني<sup>(٧)</sup>، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال: كان عليّ بن الحسين إذا أذن قال: «حيّ على خير العمل»، ويقول: هو الأذان الأوّل.

١ . الاعتصام ١ : ٢٨٧ .

٢ . في تحقيق عزان: والقب.

٣ . في تحقيق عزان: أن.

٤ . أخرجه بن أبي شيبة ١ : ١٩٥ ح ٢٢٣٩ عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه ومن طريق مسلم بن أبي مريم عن علي بن الحسين وأخرجه البيهقي ١ : ٤٢٥ من طريق موسى بن دواد عن حاتم به . والاعتصام ١ : ٢٨٧ . وفي الايضاح للقاضي نعمان : ١٠٨ وفي الكتب الجعفرية من رواية ابن علي محمد بن محمد بن الأشعث الكوفي عن أبي الحسن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عن أبيه عن جده عن ابي عبد الله جعفر بن محمد عن أبيه: ان علي بن الحسين....

٥ . في الاعتصام ١ : ٢٨٧ حدّثنا ميمون بن حميد، أخبرنا إسحاق بن محمد المقرّي حدّثنا أبو زيد .

٦ . في الاعتصام ١ : ٢٨٧ الدوسي .

٧ . في الاعتصام: المدني .

حدَّثنا حسن بن حسين بن حبيش المقرئ، أخبرنا أبو العباس محمد بن أحمد بن لمرزقي<sup>(١)</sup> المقرئ، حدَّثنا أبو زيد الحسن بن السكن: بمثله. حدَّثنا أبي رضي الله عنه، حدَّثنا محمد [بن اخسين<sup>(٢)</sup>] بن سعيد الأزدي، حدَّثنا عبد الله بن زيدان، حدَّثنا محمد [بن ثوابة<sup>(٣)</sup>]، حدَّثنا حفص الهلالي عن حاتم المدني<sup>(٤)</sup>، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين، قال: دُكر عنده «حيّ على خير العمل»، قال: كان أذان الناس الأوّل.

حدَّثنا جعفر بن محمد الحسني، حدَّثنا عيسى بن مهران، أخبرنا العبد الصالح مخلول بن إبراهيم، حدَّثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر، عن أبيه، قال: كان علي بن الحسين يزيده في أذانه، إذا قال: «حيّ على الفلاح» قال: «حيّ على خير العمل». ويقول: يا بُنيّ، هو الأذان الأوّل.

أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، أخبرنا أحمد بن محمد الكندي، حدَّثنا أبو علي الخراساني، حدَّثنا أبو بكر عبد الله بن محمد العبسي، حدَّثنا حاتم بن إسماعيل المدني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، ومسلم بن أبي مريم: أنّ علي ابن الحسين كان يؤذن، فإذا بلغ «حيّ على الفلاح»، قال: «حيّ على خير العمل». ويقول: [هو] الأذان الأوّل، يعني أذان النبي صلى الله عليه وآله.

لو فيما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب، عن أحمد بن محمد بن سعيد<sup>(٥)</sup>.

١ . في تحقيق عزان: المرزوقي.

٢ . الزيادة من الاعتصام ١: ٢٨٧، وفي تحقيق عزان: الحسن.

٣ . في الاعتصام ١: ٢٨٧: بن نوار.

٤ . في الاعتصام: المدني.

٥ . الزيادة من الاعتصام ١: ٣٠٠.

حدَّثنا جعفر بن عليّ بن نجيح ، حدَّثنا أبو غسان ، حدَّثنا حاتم ، عن جعفر ابن محمد ، (عن أبيه <sup>(١)</sup>) ومسلم بن أبي مريم : أنّ عليّ بن الحسين كان يؤذّن ، فإذا بلغ «حيّ على الفلاح» قال : «حيّ على خير العمل» ، ويقول : هو الأذان الأوّل .

لوفيمّا أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب ، عن أحمد بن محمد بن سعيد <sup>(٢)</sup> ، حدَّثنا محمد بن أحمد بن النضر ، حدَّثنا موسى بن داود ، حدَّثنا حاتم بن إسماعيل ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن عليّ بن الحسين ، قال : كان يؤذّن فإذا بلغ «حيّ على الفلاح» قال : «حيّ على خير العمل» ، ويقول : هو الأذان الأوّل .

حدَّثنا الحسين بن محمد بن الحسن المقرئ ، حدَّثنا مسلم التميمي ، حدَّثنا جعفر بن محمد الأزدي <sup>(٣)</sup> ، حدَّثنا محمد بن جميل ، حدَّثنا إبراهيم - يعني ابن محمد بن ميمون - عن حاتم ، عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مريم : أنّ عليّ بن الحسين كان يؤذّن ، فإذا بلغ «حيّ على الفلاح» قال : «حيّ على خير العمل» ، ويقول : هو الأذان الأوّل .

حدَّثنا عليّ بن محمد بن بنان ، حدَّثنا الحسن بن محمد السكّوني ، حدَّثنا الحضرمي ، حدَّثنا محمد بن عبيد النحاس ، حدَّثنا حاتم ، عن جعفر ، عن أبيه ، ومسلم بن أبي مريم : أنّ عليّ بن الحسين كان يؤذّن ، فإذا بلغ «حيّ على الصلاة» ، «حيّ على الفلاح» قال : «حيّ على خير العمل» ، ويقول : هو الأذان الأوّل .

أخبرنا أحمد بن زيد بن بشّار ، حدَّثنا الحسن بن محمد الرفّاء ، حدَّثنا جعفر ابن محمد الأزدي <sup>(٤)</sup> ، حدَّثنا محمد بن جميل ، حدَّثنا إبراهيم بن محمد بن ميمون ، وحدَّثنا حاتم : بمثله .

١ . من الاعتصام ١ : ٣٠٠ .

٢ . الزيادة من الاعتصام .

٣ . في الاعتصام ١ : ٣٠١ : الأودي .

٤ . في الاعتصام ١ : ٣٠١ : الأودي .

حدَّثنا محمد بن أحمد بن عبد الله قراءةً، أخبرنا [أحمد بن<sup>(١)</sup>] محمد بن هارون في كتابه إلي، أخبرنا محمد بن الحسين بن حفص، حدَّثنا محمد بن عبيد، حدَّثنا حاتم، حدَّثنا جعفر بن محمد، عن أبيه، ومسلم بن أبي مريم: أن علي بن الحسين كان يؤذن، فإذا بلغ «حيّ على الفلاح» قال: «حيّ على خير العمل»، ويقول: هو الأذان الأول، يعني أذان النبي صلى الله عليه وآله.

أخبرنا محمد بن أحمد قراءةً، أخبرنا محمد بن أحمد بن هارون في كتابه إلي<sup>(٢)</sup>، أخبرنا محمد بن القاسم بن زكريا، حدَّثنا حسن بن عبد الواحد، حدَّثنا محمد بن علي الكندي، حدَّثنا زكريا بن يحيى، حدَّثنا عبد الرحمن بن أبي حماد، حدَّثنا حاتم بن إسماعيل، أخبرني جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام، قال: الأذان الأول - يعني أذان النبي صلى الله عليه وآله - «حيّ على خير العمل»، وكان علي بن الحسين يقوله في أذانه.

إقال وفيما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب، عن أحمد بن محمد بن سعيد<sup>(٣)</sup>، حدَّثنا الحسن بن علي بن بويغ<sup>(٤)</sup>، حدَّثنا إسماعيل بن أبان، عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، ومسلم بن أبي مريم: أن علي بن الحسين كان إذا بلغ «حيّ على الفلاح» قال: «حيّ على خير العمل»، ويقول: هو الأذان الأول.

أخبرنا زيد بن جعفر بن حاجب في كتابه إلي، حدَّثنا محمد بن أحمد بن علي بن الوليد، حدَّثنا جعفر بن محمد بن عبيد المقرئ، حدَّثنا عباد بن يعقوب، أخبرنا حاتم،

١ . الزيادة من الاعتصام.

٢ . ليس في الاعتصام ٣٠١:١ إلي.

٣ . الزيادة من الاعتصام ٣٠٢:١.

٤ . وفي الاعتصام ٣٠٢:١: بريح وقال في الهامش: المشهور في كتب الحديث بزيغ ياء ثم زاي ثم غين معجمة وفي نسخة بريح انتهى عن هامش الاصل.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، ومسلم بن أبي مريم: أن عليّ بن الحسين كان يؤذن، فإذا بلغ «حيّ على الفلاح» قال: «حيّ على خير العمل». ويقول هو الأذان الأوّل.  
 أخبرنا عليّ بن محمد بن بنان، حدّثنا ثوابة بن أحمد بن عيسى بن ثوابة بن مهران، حدّثنا عليّ بن الحسين المستملي، وجماعة، قالوا: حدّثنا جعفر بن محمد الغربيّ<sup>(١)</sup>، حدّثنا قتيبة بن سعد، حدّثنا حاتم بن إسماعيل، عن جعفر ابن محمد، عن أبيه، قال: كان عليّ بن الحسين يقول في أذانه: «حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل»، ويقول: هو الأذان الأوّل.

حدّثنا زيد بن حاجب، حدّثنا محمد بن عمّار، حدّثنا الحسين بن الحكم، حدّثنا جندل بن والف<sup>(٢)</sup>، عن حاتم بن إسماعيل، عن جعفر، عن أبيه، وعن ابن أبي مريم: عن عليّ بن الحسين: أنه كان إذا بلغ في أذانه «حيّ على الفلاح» قال: كان يقول: «حيّ على خير العمل»، وكان يقول: هو الأذان الأوّل.

❖ يحيى بن العلي عن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين<sup>(٣)</sup>:

أخبرنا محمد بن الحسين بن النحاس قراءةً، [حدّثنا] عليّ بن العباس البجلي، حدّثنا بكّار بن أحمد، حدّثنا الحسن بن حسين وسعيد بن عثمان، عن أبي يحيى بن العلي<sup>(٤)</sup>، عن جعفر، عن أبيه، قال: كان عليّ بن الحسين يقول في أذانه: «حيّ على خير العمل»، ويقول: هو الأذان الأوّل.

حدّثنا محمد بن الحسين بن غزال، حدّثنا أبو جعفر محمد بن عمّار العطار، حدّثنا جعفر بن عليّ بن نجيج، حدّثنا حسن بن حسين، عن يحيى بن العلي<sup>(٥)</sup>، عن جعفر

١ . في الاعتصام ١: ٣٠٢: الضرياني.

٢ . في الاعتصام ١: ٣٠٢: والق.

٣ . هذا السطر كتب بالاسود في الاعتصام.

٤ . في الاعتصام: حسن بن حسين، وسعيد بن عثمان عن يحيى بن العلاء.

٥ . في الاعتصام ١: ٣٠٣: العلاء.

بن محمد، عن أبيه، قال: كان عليّ بن الحسين يقول في أذانه: «حيّ على خير العمل»، ويقول: هو الأذان الأوّل.

❖ عبد الله بكير وعمرو بن جميع عن جعفر عن علي بن الحسين:

أخبرنا محمد بن الحسين بن النحاس قراءة، حدّثنا عليّ بن العباس البجلي، حدّثنا بكار، حدّثنا حسن بن حسين، حدّثنا عبد الله بن بكير، وعمرو بن جميع، عن جعفر، قال: كان عليّ بن الحسين يقول: «حيّ على خير العمل» بعد «حيّ على الفلاح».

❖ حسين بن محارق عن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين عليهم السلام:

أخبرنا محمد بن عبد الله الجعفي قراءة، حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمد ابن سعيد، أخبرنا يعقوب بن يوسف بن زياد الضبيّ، حدّثنا أبو جنادة حصين ابن محارق، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن عليّ بن الحسين كان يقول: في أذانه: «حيّ على خير العمل، مرّتين».

❖ سفيان بن السمط عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده:

حدّثنا الحسين بن محمد بن الحسين الخزار، حدّثنا عليّ بن الحسين بن يعقوب، حدّثنا أحمد بن عيسى العجلي العطّار، حدّثنا جعفر بن عنبسة اليشكري، حدّثنا أحمد بن عمر البجلي، حدّثنا سلام بن عبد الله الهاشمي، عن سفيان بن السمط، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده، قال: أوّل من أذن في السماء جبريل حين أسري بالنبيّ صلى الله عليه وآله فقال: الله أكبر، الله أكبر، فذكره إلى قوله: «حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل»، فقالت الملائكة: أمر القوم بخير العمل، وأقام الصلاة، وقال جبريل: يا محمد، إن الله أمرنا بالسجود لأبيك آدم فلسنا نتقدم ولده، فتقدّم رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى بالملائكة<sup>(١)</sup>.

❖ مندل بن علي عن جعفر عن أبيه عن علي بن الحسين :

لومما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب بروايته عن أحمد بن محمد بن سعيد<sup>(١)</sup>، حدّثنا أحمد بن يوسف، وأخبرني مندل بن [محمد، قال: حدّثنا الحسين بن محمد، حدّثنا مندل بن<sup>(٢)</sup> عليّ - واسمه عمرو بن عليّ - القرني<sup>(٣)</sup>، عن جعفر بن محمد، عن أبيه: أن عليّاً - وهو عليّ بن الحسين - كان يقول: حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل.

❖ غياث بن إبراهيم بن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين :

أخبرنا جعفر بن محمد بن حاجب إجازةً، عن أحمد بن سعيد، حدّثني محمد بن الفضل، حدّثني أبي، حدّثنا غياث، عن جعفر، عن أبيه: أن عليّ ابن الحسين كان إذا أذن قال: حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل.. يقول: أي بني هذا الأذان الأول - يعني [أذان النبي<sup>(٤)</sup>] - حتّى نهى عنه عمر.

❖ عن عبد الله بن سنان عن جعفر عن علي بن الحسين عليهما السلام :

أخبرنا جعفر بن محمد بن حاجب إجازةً، عن أبي العباس بن سعيد، حدّثنا الحسن بن جعفر بن مدرار، حدّثنا عمي طاهر بن مدرار، حدّثنا عبد الله بن سنان، عن جعفر بن محمد، قال: كان عليّ بن الحسين يقول في أذانه: حيّ على خير العمل، ويقول: هو الأذان الأوّل.

١ . الاعتصام ١ : ٣٠٤ .

٢ . الزيادة من الاعتصام .

٣ . في الاعتصام: العنزي .

٤ . الزيادة من الاعتصام ١ : ٣٠٤ .

❖ محمد بن مسلم عن جعفر عن علي بن الحسين عليهما السلام:

فيما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب، عن أحمد بن محمد بن سعيد، حدثني الحسن بن جعفر بن مدرار، حدثنا العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله، قال: كان علي بن الحسين يقول في أذانه: حيّ على خير العمل.

❖ محمد بن عبد الله بن علي بن الحسين عن جعفر:

فيما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب، عن أحمد بن محمد بن سعيد، أخبرني جعفر بن محمد بن عمر قراءةً، حدثني عبد الله بن جميل، حدثني عبد الله بن محمد - يعني ابن عبد الله بن علي بن الحسين - عن أبيه، عن جعفر ابن محمد، قال: كان علي بن الحسين يقول في أذانه: حيّ على خير العمل.

❖ أبو العباس بن الفضل بن عبد الملك السقّاف عن جعفر بن محمد:

فيما أجاز لي جعفر بن محمد بن حاجب، عن أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا الحسن بن القاسم، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني داود بن حصين، عن أبي العباس، عن أبي عبد الله، قال: كان علي بن الحسين يقول في الأذان: حيّ على خير العمل.

❖ أبو مريم عبد الغفار بن القاسم الأنصاري عن جعفر بن محمد:

أخبرنا محمد بن أحمد بن إبراهيم قراءةً، أخبرنا محمد بن محمد بن هارون في كتابه، حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا، حدثنا حسن بن عبد الواحد، حدثنا حسن ابن سعيد، حدثنا أبي، حدثنا أبو مريم، حدثنا جعفر ابن محمد، عن علي بن الحسين: أنه كان يقول إذا أذن: حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل، ويجعل في آخر أذانه وإقامته «اللّه أكبر الله أكبر لا إله إلا الله».



❖ عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبي جعفر عن علي بن

الحسين :

حدَّثنا عبد الله بن محالد بن بشر البجلي، أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدَّثنا أحمد بن يحيى بن المنذر الحجري، حدَّثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى، حدَّثني أبي، عن أبيه، عن علي بن الحسين وأبي جعفر: أنَّهما كانا يؤذنان: حيَّ على خير العمل.

❖ أبو الجارود زياد بن المنذر عن أبي جعفر عن علي بن الحسين :

أخبرنا أبو الطيب محمد بن الحسين بن النحاس قراءةً، حدَّثنا علي بن العباس، حدَّثنا بكار<sup>(١)</sup>، حدَّثنا نصر بن مزاحم، عن زياد بن المنذر، عن أبي جعفر محمد بن علي، قال: سمعت أبي علي بن الحسين يؤذِّن: «حيَّ على الفلاح حيَّ على خير العمل» في الأذان والإقامة.

حدَّثنا أحمد بن زيد بن بشَّار، حدَّثنا الحسن بن محمد الرِّفَّاء، حدَّثنا جعفر ابن محمد الأزدي، حدَّثنا محمد بن جميل، حدَّثنا نصر: بنحوه.

حدَّثنا محمد بن عبد الله ومحمد بن الحسين بن غزال، قالوا: حدَّثنا<sup>(٢)</sup> الحسين بن محمد ابن<sup>(٣)</sup> الفرزدق، حدَّثنا جعفر بن عبد الله المحمدي، حدَّثنا محمد بن صله<sup>(٤)</sup> الطحَّان، حدَّثنا محمد بن بكر الأرحبي وعكرمة بن يزيد الأحمسي، عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر يقول: كان أبي علي ابن الحسين<sup>(٥)</sup> إذا قال: «حيَّ

---

١ . الاعتصام ١ : ٢٨٦ وفيه: بكار بن أحمد بن أحمد، حدَّثنا علي بن أبي حنيفة ومخول ابن إبراهيم قالوا: حدَّثنا محمد بن بكر عن زياد بن المنذر قال: سمعت أبا جعفر يقول كان أبي علي بن الحسين عليه السلام يقول إذا أذن: حيَّ على الفلاح، حيَّ على خير العمل، قال: وكانت من الأذان، وكان عمر لما خاف أن يتشبَّط الناس عن الجهاد ويتكلوا؛ امرهم فكفوا عنها.

٢ . في الاعتصام ١ : ٣٠٤: أخبرنا.

٣ . الزيادة من الاعتصام ١ : ٣٠٥.

٤ . في الاعتصام: جيلة.

٥ . في الاعتصام: أبي الجارود قال: سمعت أبا جعفر يقول كان أبي علي بن الحسين...

على الفلاح» قال: «حيّ على خير العمل»، قال: وكانت في الأذان الأوّل، وكان عمر لما خاف أن يتشبّط الناس عن الجهاد ويتكلوا على الصلاة أمرهم أن يكفوا عنها<sup>(١)</sup>.

حدّثنا أحمد بن عليّ العطار ومحمد بن الحسن<sup>(٢)</sup> بن غزال قراءةً عليهما، قالوا: حدّثنا عليّ بن أحمد بن عمرو، حدّثنا محمد بن منصور، حدّثني أحمد ابن عيسى، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر يقول: كان عليّ بن الحسين إذا قال: «حيّ على الفلاح» [حيّ على الفلاح]، قال: «حيّ على خير العمل» [حيّ على خير العمل]<sup>(٣)</sup>، وكانت في الأذان فأمرهم عمر أن يكفوا عنها مخافة أن يتشبّط الناس عن الجهاد ويتكلوا على الصلاة.

حدّثنا أحمد بن زيد بن بشّار، حدّثنا الحسن بن محمد الرّفاء المقرّي، حدّثنا جعفر بن محمد الأزدي<sup>(٤)</sup>، حدّثنا محمد بن جميل، حدّثنا محمد بن جبلة، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر يقول: كان أبي عليّ بن الحسين إذا قال: «حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح»، قال: «حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل»، قال: وكانت في الأذان، وكان عمر لما خاف أن يتشبّط الناس عن الجهاد، ويتكلوا على الصلاة، أمرهم يكفوا عنها.

حدّثنا حسين بن محمد البجلي، حدّثنا محمد بن مسلم<sup>(٥)</sup> بن محمد بن مسلم التميمي، حدّثنا جعفر بن محمد الأزدي<sup>(٦)</sup>، حدّثنا محمد بن جميل: بمثله.

١ . الاعتصام ١: ٢٨٧، ٣٠٥.

٢ . في الاعتصام ١: ٢٨٦: حسين.

٣ . الزيادة من الاعتصام ١: ٢٨١ وبدل: ان يكفوا عنها (فكفوا عنها).

٤ . في الاعتصام ١: ٣٠٥: الاودي.

٥ . لا توجد هذه الزيادة في الاعتصام ١: ٣٠٥.

٦ . في الاعتصام ١: ٣٠٥: الاودي.

١٦ - أبو أمامة بن سهل بن حنيف (ت ١٠٠هـ):

ذكر المحب الطبري - إمام الشافعية في عصره - في كتابه المسمّى ب (إحكام الأحكام) ما لفظه: ذكر الحيلة بحيّ على خير العمل عن صدقة بن يسار عن أبي أمامة بن سهل بن \* أنه كان إذا أذن قال: «حيّ على خير العمل». أخرجه سعيد بن منصور<sup>(١)</sup>.

وروى الحافظ العلوي من طريق صدقة بن يسار، قال: كنت فيما بين مكة [والمدينة] فصحبت رجلاً - صحبته سائر يومي لم أدر من هو - فإذا هو أبو أمامة بن سهل بن حنيف، فسمعتة يؤذّن في أذانه «حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

وفي الاعتصام بحبل الله، عن الأذان للعلوي: حدّثنا محمد، أخبرنا محمد ابن أبي العباس من كتابه، قال: حدّثنا محمد بن القاسم، حدّثنا حسن بن محمد، حدّثنا حرب بن حسن الحاربي، حدّثنا سفيان بن عيينة، عن صدق ابن يسار المكي، قال: صحبت ذات يوم أبا أمامة بن سهل بن حنيف، قال: فقال سائر القوم ابن بدري، قال: فحضرت الصلاة: فسمعتة يقول في اذانه: حيّ على خير العمل، خير على خير العمل<sup>(٣)</sup>.

وروى البيهقي: أنّ ذكر «حيّ على خير العمل» في الأذان روي عن أبي أمامة [ابن سهل بن حنيف<sup>(٤)</sup>].

وقد مر عليك كلام علاء الدين المتقي في كتاب التلويح في شرح الجامع الصحيح: وأما «حيّ على خير العمل» فذكر ابن حزم أنّه قد صحّ عن ابن عمر

١ . الاعتصام بحبل الله ١: ٣٠٩، ٣١١، الروض النضير ١: ٥٤١، دلائل الصدق ٣: ١٠٠.

٢ . الأذان بحى على خير العمل، للحافظ العلوي: ٥٥ بثلاثة طرق، وصفحة ١١٢ بتحقيق عزان. والاعتصام بحبل الله ١: ٢٩٥.

٣ . الاعتصام ١: ٢٩٥.

٤ . سنن البيهقي ١: ٤٢٥. وانظر فتح الباري لابن رجب ٣: ٤١٧ عنه.

وأبي أمامة بن سهل بن حنيف أنهم كانوا يقولون في أذانهم «حيّ على خير العمل».

وما أضافه صاحب التلويح على قوله هذا: وكان عليّ بن الحسين يقولها<sup>(١)</sup>.  
وكلام ابن حزم: قد صح عن ابن عمر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف أنهم كانوا يقولون في أذانهم «حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

#### ١٧ - محمد بن عليّ الباقر (ت ١١٤هـ):

روى الحافظ العلوي بسنده عن أحمد بن عيسى، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، قال: سمعت أبا جعفر [الباقر] قال: كان أبي عليّ بن الحسين إذا قال: «حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح» قال: «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل»، قال: وكانت في الأذان فأمرهم عمر أن يكفّوا عنها مخافة أن يثبّط الناس عن الجهاد ويتكلّوا على الصلاة<sup>(٣)</sup>.

وفي الاعتصام عن الأذان للحافظ: أخبرنا أبو الطيب محمد بن الحسين التملي قراءة، حدّثنا عليّ بن العباس البجلي، حدّثنا جعفر بن محمد بن الحسين الزهري، وبكار بن أحمد، قال: حدّثنا حسن بن حسين، عن خالد بن إسماعيل المخزومي، عن جعفر بن محمد عليهما السلام، قال: كان أبي إذا أذن بالصلاة قال: حيّ على الفلاح، حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل، ثم يقول: يا بني هذا النداء الأوّل<sup>(٤)</sup>.

١ . انظر: دلائل الصدق ٣: ١٠٠، والاعتصام بحبل الله ١: ٣١١، والمحلّى ٣: ١٦٠.

٢ . المحلّى ٣: ١٦٠.

٣ . انظر: كتاب الأذان بحي على خير العمل: ٢٢، وبتحقيق عزان: ١١٤ الحديث ١١٣ وفيه الحيعلتين

مرة مرة، وفي ص ٢١ عن زياد بن المنذر، ورأب الصدع للمراذبي ١: ١٩٦ الحديث ٢٣٥.

٤ . الاعتصام بحبل الله ١: ٣٠٦.

وروى الحافظ العلوي عن الباقر من اثنين وعشرين طريقا، منها من طريق جابر الجعفي عن أبي جعفر، قال: أذاني وأذان آبائي - النبي صلى الله عليه وآله، وعليّ، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين - «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وروى الإمام محمد بن منصور المرادي المقرئ، عن محمد بن جميل، عن نصر بن مزاحم، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، أنّه كان يقول «حيّ على خير العمل» في الأذان والإقامة<sup>(٢)</sup>.

وقد مر عليك سابقا ما أخرجه الشيخ الطوسي في التهذيب والاستبصار عن ابن أذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار، عن الإمام الباقر تحت عنوان «أهل البيت وبدء الأذان».

#### ١٨ - زيد بن عليّ (ت ١٢١هـ):

روى الحافظ العلوي من طريق طيبة بن حيان، قال: كان زيد بن عليّ يأمر المؤذن أن يقول في الأذان «حيّ على خير العمل».

ومن طريق يزيد بن معاوية بن إسحاق، قال: كنا بجبّانة سالم وقد أمنا أهل الشام، فأمر زيد بن عليّ معاوية بن إسحاق؛ فقال: أذن ب «حيّ على خير العمل»<sup>(٣)</sup>.

وروى زيد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، أنّه كان يقول في أذانه: «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل»<sup>(٤)</sup>.

١ . كتاب الأذان بحی علی خیر العمل: ٥٤، وبتحقیق عزان: ١٣١ . ١٣٦ .

٢ . رأب الصدع ١: ١٩٧ الحديث ٢٢٨ . وانظر: الأذان بحی علی خیر العمل، للحافظ العلوي: ٧٨ . ٨٢، وبتحقیق عزان: ١٣٢ الحديث ١٦٠ .

٣ . كتاب الأذان بحی علی خیر العمل، بتحقیق عزان: ٣٧ الحديث ١٧٢ و ١٧٣ .

٤ . مسند الإمام زيد: ٨٣ .

قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن علي في كتاب «الأذان بحّي على خير العمل»: «حدّثنا أبو العباس أحمد بن زيد بن بشرارة قراءة، قال: حدّثنا الحسن بن محمد بن سعيد، حدّثنا الحسن بن محمد الأوسي، حدّثنا أحمد بن يزيد بن رشد، حدّثنا أبو معمر سعيد بن جنتم<sup>(١)</sup>، قال: سمعت زيد ابن علي يقول: إن عمر نحى من النداء في الأذان: «حيّ على خير العمل» وقد أبلغت العلماء أنّها كان يُؤدّن بها رسول الله حتّى قبضه الله عزّ وجلّ إليه، وكان يؤدّن بها لأبي بكر حتّى مات، و طرفا من ولاية عمر حتّى نهى عنها<sup>(٢)</sup>».

١٩ - يحيى بن زيد بن علي (ت ١٢٥هـ):

قال الحافظ العلوي، أخبرنا محمد بن الحسين النحاس قراءة، حدّثنا علي بن العباس البجلي، حدّثنا بكار بن أحمد الهمداني، حدّثنا مخول بن إبراهيم، عن محمد بن بكر الأرحبي، عن زياد ابن المنذر، قال: حدّثني حسان، قال: أدّنت لي يحيى بن زيد بخراسان فأمرني أن أقول «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل»<sup>(٣)</sup>.

أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن علي بن العطار المقرئ ومحمد بن الحسين بن غزال قراءة عليهما، قالوا: حدّثنا علي بن أحمد بن عمرو الجنبي، حدّثنا محمد بن منصور المقرئ، حدّثني أحمد بن عيسى، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، عن حسان،

- 
- ١ . ما في المتن هو طبق نسخة الفضيل، أما في تحقيق عزان: حدّثنا أحمد بن زيد بن بشرارة البيسائي، حدّثنا الحسن بن محمد بن سعيد الرّفاء، حدّثنا محمد بن الحسن بن عبد الحميد بن محسن الأوسي، حدّثنا أحمد بن رشد، حدّثنا أبو معمر سعيد بن خثيم قال...
- ٢ . الأذان بحّي على خير العمل، للحافظ العلوي: ٨٣ ويتحقق عزان: ١٣٨ وانظر: مسند الإمام زيد: ٩٣ ثم أخرج هذا الخبر برجاله ومعناه، وفي أمالي أحمد بن عيسى: فأمرني أن أقول: «حيّ على خير العمل».
- ٣ . الأذان بحّي على خير العمل، للحافظ العلوي: ٨٦ ويتحقق عزان: ١٤٤ وانظر: أمالي أحمد بن عيسى ١: ١٩٧ الحديث ٢٣٦، وعنه في الاعتصام بحبل الله ١: ٢٨١، وانظر الايضاح للقاضي نعمان: ١٠٩ كذلك، ولإمام المهدي محمد بن المطهر الزبيدي في المنهاج الجليل إسناد آخر لهذه الروايات فراجع.

قال: أذنت ليحيى بن زيد بخراسان فأمرني أن أقول: «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل».

أخبرنا عليّ بن محمد بن بنان، حدّثنا أبو القاسم الحسن بن محمد الرّفا، حدّثنا جعفر بن محمد الحسيني، حدّثنا عيسى بن مهران، حدّثنا مخل، حدّثنا صباح المزني، قال: أذن رجل كان مع يحيى بن زيد بخراسان، قال: ما زال مؤذّنهم ينادي ب «حيّ على خير العمل» حتّى قتل<sup>(١)</sup>.

## ٢٠ - محمد بن زيد بن عليّ (لم نقف على وفاته):

قال الحافظ العلوي: حدّثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم، أخبرنا محمد بن أبي العباس الورّاق في كتابه إليّ، قال: حدّثنا محمد بن قاسم بن وهيب، عن أحمد بن مفضل، عن محمد بن زيد بن عليّ، [قال: تقول] في الأذان مرتين: الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلاّ الله أشهد أن لا إله إلاّ الله، أشهد أن محمّدا رسول الله أشهد أن محمّدا رسول الله، حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلاّ الله.

حدّثنا عليّ بن محمد بن بنان الشيباني، أخبرنا عليّ بن الحسين بن يعقوب الهمداني، حدّثني عليّ بن العباس، حدّثنا قاسم بن وهيب، حدّثنا أحمد بن مفضل، قال: سألت محمد بن زيد بن عليّ عن الأذان، فقال: مرتين مرتين الله أكبر الله أكبر فذكر مثل ما قبله<sup>(٢)</sup>.

## ٢١ - محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب (ت ١٣٥هـ):

روى الحافظ العلوي، عن محمد بن الحسين بن النخاس قراءة، حدّثنا عليّ ابن العباس، حدّثنا بكار بن أحمد، حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن غياث بن إبراهيم،

١ . انظر: كتاب الأذان بحي على خير العمل: ٨٧.

٢ . الأذان بحي على خير العمل، للحافظ العلوي: ٨٨، وبتحقيق عزان: ١٤٦ ح ١٨٤ و ١٨٥.

عن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب ، عن أبيه : أنه كان يقول في أذانه : «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وجاء في كتاب الاعتصام بجبل الله : وفي شرح التجريد قال : والدليل على صحة ما أخبرنا به أبو العباس الحسيني رضي الله عنه ، قال : أخبرنا علي بن الحسين الظاهري ، قال : حدّثنا محمد بن محمد بن عبد العزيز ، قال : حدّثنا عباد ابن يعقوب ، قال : أخبرنا عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب قال : حدّثني أبي ، عن أبيه ، عن جده عليّ : قال : سمعت رسول الله يقول : (إنّ خير أعمالكم الصلاة) وأمر بلالاً أن يؤدّن بحي علي خير العمل<sup>(٢)</sup>.

قال الحافظ العلوي : أخبرنا أبي رضي الله عنه ، حدّثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن المحمد العطار ، حدّثنا أبي ، حدّثنا الحسن بن يحيى العلوي ، حدّثنا أبو الطاهر أحمد بن عيسى بن عبد الله ، عن الحسين بن زيد ، قال : رأيت محمد ابن عمر بن علي بن أبي طالب يؤدّن بحيّ على خير العمل<sup>(٣)</sup>.

## ٢٢ - إبراهيم بن عبد الله بن الحسن (ت ١٤٥هـ) :

قال الحافظ العلوي : حدّثنا عبد الله بن محمد بن هشام ، وأبو القاسم ميمون ابن عليّ المقرئ ، قال : أخبرنا إسحاق بن محمد المقرئ ، حدّثنا جعفر بن محمد بن مالك ، قال : حدّثنا عباد بن يعقوب ، حدّثنا سالم الخزّاز ، قال : كان إبراهيم بن عبد الله بن الحسن يأمر أصحابه إذا كانوا في البادية يزدون في الأذان «حيّ على خير العمل»<sup>(٤)</sup>.

١ . الأذان بحي على خير العمل، للحافظ العلوي: ٨٤، وصفحه ١٣٨ بتحقيق عزان.

٢ . الاعتصام ١: ٢٨١ عن شرح التجريد .

٣ . الأذان بحي على خير العمل، للحافظ العلوي: ٨٤، وصفحه ١٣٨ الحديث ١٧٥ بتحقيق عزان.

٤ . الأذان بحي على خير العمل، للحافظ العلوي: ٨٨، وبتحقيق عزان: ١٤٧ ح ١٨٦ .



حدَّثنا الحسين بن محمد بن الحسن المقرئ، حدَّثنا علي بن الحسين بن يعقوب الهمداني، حدَّثنا علي بن إبراهيم بن وهيب القرشي، حدَّثنا عباد عن سالم، قال: كان إبراهيم بن عبد الله يأمرهم إذا كانوا في البادية أن يزيدوا في الأذان «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

٢٣ - جعفر بن محمد الصادق (ت ١٤٨هـ):

روى الحافظ العلوي من طريق معاوية بن عمّار، قال: سمعت جعفر بن محمد يقول في الأذان «حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

وفي الاعتصام بحبل الله عن كتاب الأذان: أخبرنا أبو العباس أحمد بن زيد ابن بشار، وعلي بن محمد الشيباني، قالا: حدَّثنا الحسن بن محمد بن سعيد ابن مسلم، حدَّثنا علي بن العباس وعلي بن سلامة، حدَّثنا بكار بن أحمد، حدَّثنا نصر بن مزاحم، عن الثقة إبراهيم بن أبي يحيى، عن جعفر بن محمد عليهما السلام كان يقول لكل صلاة: «حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل»<sup>(٣)</sup>.

ومن طريق عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله، قال: سألته عن الأذان، فذكره وقال فيه «حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح» «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل»<sup>(٤)</sup>.

١ . الأذان بحى على خير العمل، للحافظ العلوي: ٨٩، وبتحقيق عزان: ١٤٧ ح ١٨٧ .

٢ . كتاب الأذان بحى على خير العمل: ٨٥ .

٣ . الاعتصام بحبل الله ١: ٢٩٣ .

٤ . كتاب الأذان بحى على خير العمل: ٨٥ . وبتحقيق عزان: ١٤١، ثم قال الحافظ العلوي: وقد روى حديث الأذان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي بن الحسين عليهما السلام جماعة قد تقدم أحاديثهم في باب علي بن الحسين . فاستغنيا عن إعادتها هنا، منهم: هاني بن إسماعيل المدني، ومحمد بن عبد الله بن علي بن الحسين، وعبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب، وأبو مريم الأنصاري، ومندل بن علي العثري، ويحيى بن العلي الرازي، وغياث بن إبراهيم، وسفيان بن السمط، وعبد الله بن بكير، وعمرو بن جميع، وحصين بن مخارق، وعبد الله بن سنان، ومحمد بن المسلم، وأبو العباس، وخالد بن إسماعيل المخزومي.

وقد روى هذا الخبر الشيخ الطوسي بإسناده عن النضر، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله [الصادق] في التهذيب<sup>(١)</sup> والاستبصار<sup>(٢)</sup>.

وعن الحسين بن سعيد، عن فضالة، عن حماد بن عثمان، عن إسحاق بن عمار، عن المعلّى بن خنيس، قال: سمعتُ أبا عبد الله يؤدّن فقال: الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله، حيّ على الصلاة حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله لا إله إلا الله<sup>(٣)</sup>.

وعن فضاله، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي وكليب الأسدي؛ جميعاً عن أبي عبد الله أنّه حكى لهما الأذان وفيه: «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل»<sup>(٤)</sup>.

## ٢٤ - الحسين بن عليّ صاحب فُخّ (ت ١٦٩هـ):

كان الحسين يؤدّن بها ويأمر أصحابه بالتأذّن بها، قال الحافظ العلوي:  
أخبرنا محمد بن الحسين بن النحاس قراءة، حدّثنا عليّ بن العباس البجلي، حدّثنا بكّار، حدّثنا عنتر بن حسين العصافي، قال: كان حسين بن عليّ صاحب فُخّ يقول

---

ورواه عن حاتم بن إسماعيل عن جعفر عن أبيه عن جده جماعة من الثقات منهم: حسن بن حسين المغربي، ومخول بن إبراهيم، وأبو غسان مالك بن إسماعيل النهدي، وإبراهيم بن محمد بن ميمون، ومحمد بن عبيد النحاس، وأبو بكر بن أبي شيبة، وعبد الرحمن بن أبي حماد، وإسماعيل بن أبان، وجندل بن والف | والقي | الثعلبي، وجعفر بن محمد السدوسي، وموسى بن داود وقتيبة بن سعيد.

١ . التهذيب ٢: ٥٩ ح ٢٠٩ .

٢ . الاستبصار ١: ٣٠٥ ح ١١٣٣ .

٣ . الاستبصار ١: ٣٠٦ ح ١١٣٦ . وانظر: التهذيب ٢: ٦١ ح ٢١٢ .

٤ . انظر: التهذيب ٢: ٦٠ ح ٢١١، والاستبصار ١: ٣٠٦ ح ١١٣٥ .

في أذانه «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وروى أبو الفرج الاصفهاني خبر (صاحب فخ) مع الوالي العمري، وفيه: ان الحسين بن عليّ (صاحب فخ) ويحيى بن عبد الله بن الحسن «قتل سنة ١٧٥ هـ في حبس الرشيد».

وسليمان بن عبد الله بن الحسن «قتل بفخ سنة ١٦٩ هـ».

وإدريس بن عبد الله بن الحسن «ت ١٧٧ هـ بالمغرب».

وعبد الله بن الحسن الافطس «قتل ما بين ١٧٠ - ١٧٨ هـ».

وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا.

وعمر بن الحسن بن عليّ بن الحسن بن الحسين بن الحسن.

وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن عليّ «قتل بفخ

١٦٩ هـ».

وعبد الله بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب.

وجّهوا إلى فتيان من فتيانهم ومواليهم فاجتمع.. ستة وعشرون رجلاً من ولد

عليّ، وعشرة من الحاج، ونفر من الموالي، فكانوا جميعاً وراء التأذين العلني بحيّ على خير العمل<sup>(٢)</sup>.

وسياتي مزيد كلام عنه وما فعله بالوالي العمري بعد قليل<sup>(٣)</sup>.

٢٥ - موسى بن جعفر الكاظم (ت ١٨٣ هـ):

سياتي بعد قليل<sup>(١)</sup> ما رواه الصدوق عنه في العلل عنه عليه السلام وأنه أجاب

محمد بن أبي عمير عن العلة الظاهرة والباطنة لـ «حيّ على خير العمل».

١ . الأذان بحى على خير العمل، للحافظ العلوي: ٨٩، وبتحقيق عزان: ١٤٨ ح ١٨٨ .

٢ . انظر: مفضل الخبر في الفصل الرابع (حي على خير العمل تأريخها العقائدي والسياسي) ومقاتل الطالبين: ٤٤٣ / ٤٤٧ .

٣ . في الفصل الرابع (حي على خير العمل، تاريخها السياسي والعقائدي).

## ٢٦ - عليّ بن موسى الرضا (ت ٢٠٣هـ):

روى الصدوق بإسناده عن الفضل بن شاذان فيما ذكره من العلل عن الرضا عليه السلام في الأذان بالخصوص، وقال فيما قال: ... وإِنما هو نداء إلى الصلاة في وسط الأذان ودعاء إلى الفلاح وإلى خير العمل، وجعل ختم الكلام باسمه كما فتح باسمه<sup>(٢)</sup>.

وروى في العلل وفي عيون أخبار الرضا بأسانيد أخرى قوله «وإنما هو نداء إلى الصلاة، فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان، فقدّم قبلها أربعاً: التكبيرتين والشهادتين، وأخر بعدها أربعاً يدعو إلى الفلاح حتّى على البرّ والصلاة، ثمّ دعا إلى خير العمل مرغبا فيها وفي عملها وفي أدائها، ثمّ نادى بالتكبير والتهليل ليتم<sup>(٣)</sup>...».

## ٢٧ - عليّ بن جعفر بن محمد بن عليّ (ت ٢١٠هـ):

قال الحافظ العلوي: حدّثنا أبي رضي الله عنه، حدّثنا محمد بن جعفر المقرئ، حدّثنا محمد بن الحسين الأسناني<sup>(٤)</sup>، حدّثنا أحمد بن جناب، عن عليّ بن جعفر بن محمد، قال: قال في الأذان: «حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل»<sup>(٥)</sup>.

## ٢٨ - أحمد بن عيسى (ت ٢٤٧هـ):

قال الحافظ العلوي: أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عليّ العطار البجلي، ومحمد بن عليّ بن الحسين بن غزال الحارثي قراءةً عليهما، قالوا: حدّثنا عليّ ابن أحمد بن عمرو الحسنيني<sup>(٦)</sup>، حدّثنا محمد بن منصور المقرئ، قال: سألت أحمد بن عيسى، قلت: إذا أذنت تقول: «حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل»؟ قال: نعم.

١. في الفصل الثالث «حي على خير العمل، دعوة للولاية وبيان لاسباب حذفها».

٢. من لا يحضره الفقيه ١: ٣٠٠ ح ٩١٤، علل الشرائع ١: ٢٥٩.

٣. علل الشرائع ١: ٢٥٩ / الباب ١٨٢. والنص عنه، عيون أخبار الرضا ٢: ١٠٤. علة تشريع الأذان.

٤. في تحقيق عزان: الاشناني.

٥. الأذان بحی علی خیر العمل، للحافظ العلوي: ٨٩، وبتحقيق عزان: ١٤٩.

٦. في تحقيق عزان: الجبان.

قلت : في الأذان والإقامة.

قال : نعم ولكنّي أخفيها<sup>(١)</sup>.

وأخرى : قلت لأحمد بن عيسى ، تقول إذا أذنت «حيّ على خير العمل»؟  
قال : نعم.

قلت : في الأذان والإقامة؟

قال : نعم<sup>(٢)</sup>.

٢٩ - الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ (ت ٢٦٠هـ) :

قال الحافظ العلوي : أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن عليّ بن الحسن الهذلي قراءةً ، حدّثنا عليّ بن أحمد بن عمرو الحسيني ، حدّثنا الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ ، قال : أجمع آل رسول الله صلى الله عليه وآله على أن يقولوا في الأذان والإقامة : «حيّ على خير العمل» وأن ذلك عندهم سنّة. وقد سمعنا في الحديث أن الله سبحانه وتعالى بعث ملكا من السماء إلى الأرض بالأذان وفيه «حيّ على خير العمل». ولم يزل النبيّ صلى الله عليه وآله يؤدّن بحيّ على خير العمل حتّى قبضه الله ، وكان يؤدّن بها في زمن أبي بكر ، فلمّا ولي عمر قال : دعوا «حيّ على خير العمل» لئلاّ يشتغل الناس عن الجهاد ، فكان أوّل من تركها<sup>(٣)</sup>.

وبعد كلّ هذا نقول : لو صحّ النسخ فلماذا نرى إصرار بعض الصحابة والتابعين وكلّ أهل البيت على شرعيّتها وضرورة الإتيان بها؟

---

١ . الأذان يحيى على خير العمل، للحافظ العلوي: ٩٠، وبتحقيق عزان: ١٤٩ الحديث ١٩٠ وواب الصدع ١: ١٩٧ الرقم ٢٣٧ وانظر الايضاح للقاضي نعمان: ١٠٩ وفيه معنى قوله: (أخفيها) بمعنى التقية لان ذلك هو السنة.

٢ . المصدر نفسه.

٣ . الأذان يحيى على خير العمل، للحافظ العلوي: ٩١، وبتحقيق عزان: ١٥٠ الحديث ١٩٢.

وهل يصح أن ينسخ حكم «حيّ على خير العمل» ولا يعلمه عبد الله بن عمر وعليّ بن الحسين وأبو أمامة بن سهل بن حنيف سنوات بعد رسول الله، فلو كان ثمة نسخ لَمَّا خَفِيَ عليهم، وما معنى كلام الإمام عليّ بن الحسين: «هذا هو الأذان الأول»؟ أليس المعنيّ به هو الأذان الأول قبل التحريف؟

إنّ إجماع أهل البيت وتأذين بعض الصحابة بـ«حيّ على خير العمل» ليؤكد شرعية الإتيان بها وعدم نسخها.

## القسم الثالث

### إجماع العترة

مرّ عليك سابقا في (تأذين الصحابة وأهل البيت) أن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان يقول ويأمر مؤدّنه أن يقول: حيّ على خير العمل.  
والمدقق في حديث تشريع الأذان الذي رواه الإمام عليّ عن النبيّ يقف على جزئية «حيّ على خير العمل» فيه، إذ جاء في حاشية الدسوقي ما نصه:  
(كان عليّ يزيد حيّ على خير العمل بعد حيّ على الفلاح، وهو مذهب الشيعة الآن)<sup>(١)</sup>.

ومعنى كلامه أنّه عليه السلام كان يأتي بأمر أعرض عنه الخلفاء، وهو فعل أبنائه من بعده كذلك حتّى استقرّت السيرة به عند الشيعة؛ للاعتقاد بعدم الفصل بين فعل الإمام عليّ ومذهب الشيعة الآن، لأنّ الشيعة يستقون فقههم وأحكامهم من الإمام عليّ وأبنائه المعصومين عليهم السلام.

وقد روى الحافظ العلوي (أبو عبد الله) بإسناده عن عميدة السلماني، قال:

كان عليّ بن أبي طالب، والحسن، والحسين، وعقيل بن أبي طالب، وابن عباس، وعبد الله بن جعفر، ومحمّد بن الحنفية يؤذنون إلى أن فارقوا الدنيا فيقولون ب «حيّ على خير العمل» ويقولون: لم تزل في الأذان<sup>(٢)</sup>.

وعنه كذلك عن الإمام الباقر عليه السلام قوله:

أذاني وأذان آبائي - عليّ، والحسن، والحسين، وعليّ بن الحسين - حيّ على خير العمل حيّ على خير العمل<sup>(٣)</sup>.

١ . حاشية الدسوقي ١ : ١٩٣ .

٢ . الأذان بحي على خير العمل: ١٠٩ الحديث ١٠٧، الاعتصام ١ : ٢٩٤ .

وجاء في معجم الأدباء لياقوت الحموي في ترجمة عمر بن إبراهيم بن محمد المتوفى سنة ٥٣٩ - من أحفاد الإمام زيد الشهيد - نقلاً عن السمعاني أنه قال :  
 وكان خشن العيش ، صابرا على الفقر ، قانعا باليسير ، سَمِعْتُهُ يقول : أنا زيدي المذهب ولكِنِّي أفتي على مذهب السلطان - يعني أبا حنيفة - إلى أن يقول السمعاني :  
 وكنت أأزمه طول مقامي بالكوفة في الكُورِ الخمس ، ما سمعت منه طول ملازمتي له شيئا في الاعتقاد أنكرته ، غير أنني كنتُ يوما قاعدا في باب داره وأخرج لي شذرة من مسموعاته وجعلت أفتقد فيها حديث الكوفيين فوجدت فيها جزءا مترجما بتصحيح الأذان بحى على خير العمل ، فأخذته لأطالعه ، فأخذه من يدي وقال : هذا لا يصلح لك ، له طالبٌ غيرك ، ثم قال : ينبغي للعالم أن يكون عنده كلُّ شي ، فإنَّ لكلِّ نوع طالبا<sup>(٢)</sup> .

فلو جمعت هذا النص مع الذي مر عليك من أنَّ زيدا كان يأمر مؤذنه بالحيلة الثالثة عندما يأمن أهل الشام ، وكذا من أنَّ يحيى بن زيد كان يأمر أصحابه بخراسان أن يجيعوا فما زال مؤذنهم ينادي بها ، ومثله كلام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن وانه كان يأمر أصحابه - إذا كانوا بالبادية - أن يزيدوا في الأذان حيَّ على خير العمل<sup>(٣)</sup> .

وما قاله أحمد بن عيسى في جواب من سأله عن التأذين بحى على خير العمل؟  
 قال : نعم ، ولكن أخفيها<sup>(٤)</sup> .

١ . مقدمة الأذان بحى على خير العمل لعزان : ١٨ .

٢ . معجم الادباء ١٥ : ٢٥٩ .

٣ . حى على خير العمل بتحقيق عزان : ١٤٧ ح ١٨٦ و ١٨٧ .

٤ . حى على خير العمل بتحقيق عزان : ١٥٠ ح ١٩٠ واخرجه محمد بن منصور في الامالي الابن عيسى | ١ : ١٩٤ رقم ٢٣٧ قال سألت احمد ... الخ .



فلو جمعت هذه النصوص بعضها إلى بعض لوقفت على الظروف التي كان يعيشها الطالبون، وهي ظروف لم تكن مؤاتية لإبداء آرائهم، حتى ترى عمر ابن إبراهيم رغم كونه زديبا يفتي على مذهب السلطان؛ لأن الفقه السائد يومئذ كان فقه أبي حنيفة، فلا يرتضي أن يطّلع السمعاني على الجزء المصحح بالأذان بحجّي على خير العمل، فيأخذه منه ويقول له: «هذا لا يصلح لك، له طالب غيرك» ثم يعلل سر وجود مثل هذه الكتب والأجزاء مصححة عنده بأنه ينبغي «للعالم أن يكون عنده كلّ شيء، فإن لكل نوع طالبا» لأن عمر بن إبراهيم كان يعرف السمعاني واهتماماته، وقد أشار السمعاني نفسه إلى توجهاته الشخصية بقوله «... وجعلت أفتقد فيها حديث الكوفيين فوجدت...» وفي هذا كفاية لمن أراد التعرف على ملابسات التشريع وما دار بين الكوفة والشام والحجاز و.. من التخالف والتضاد.

هذا شيء عن ملابسات (حيّ على خير العمل)، وهي تدلّ على دور الحكومة بعدم التأذين بها. والآن مع أقوال بعض العلماء عن إجماع العترة على التأذين بحجّي على خير العمل.

قال الشوكاني في نيل الأوطار: (... والتثويب زيادة ثابتة فالقول بها لازم، والحديث ليس فيه ذكر «حيّ على خير العمل»، وقد ذهب العترة إلى إثباته وأنه بعد قول المؤدّن «حيّ على الفلاح»، قالوا: يقول مرتين: حيّ على خير العمل، ونسبه المهديّ في البحر إلى أحد قوليّ الشافعي، وهو خلاف ما في كتب الشافعية، فإنّما لم نجد في شيء منها هذه المقالة<sup>(١)</sup>، بل خلاف ما في كتب أهل البيت<sup>(١)</sup>.

١ . يؤيد صحة كلام المهدي ما قاله القاسم بن محمد بن علي نقلا عن توضيح المسائل للمقري . قد ذكر الروياني أن للشافعي قولاً مشهوراً بالقول به، وما قاله الشافعي عن التثويب وأنه لم يثبت عن أبي محذورة. ولو جمعنا هذين القولين وضممنا أحدهما إلى الآخر لا تضح لنا ما نريد قوله من الملازمة وعدم الفصل بين القول (بحي على خير العمل) وعدم القول (بالصلاة خير من النوم)، وكذا العكس، إذ قد ثبت عن ابن عمر تأذينه ب (حي على خير العمل) وكرهيته للتثويب، ومثله الأمر بالنسبة إلى الإمام علي، فالقائل بشرعية (حي على خير العمل)، لا يقبل شرعية (الصلاة خير من

قال في الانتصار: إنّ الفقهاء الأربعة لا يختلفون في ذلك، يعني في أنّ «حيّ على خير العمل» ليس من ألفاظ الأذان، وقد أنكر هذه الرواية الإمام عزّ الدين في شرح البحر وغيره ممّن له اطلاع على كتب الشافعية.

«احتج القائلون بذلك» بما في كتب أهل البيت - كامالي أحمد بن عيسى، والتجريد، والأحكام، وجامع آل محمد - من إثبات ذلك سندا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال في الأحكام: وقد صحّ لنا أنّ «حيّ على خير العمل» كانت على عهد رسول الله يؤدّن بها، ولم تُطرح إلّا في زمن عمر. وهكذا قال الحسن بن يحيى؛ روي ذلك عنه في جامع آل محمد.

وبما أخرج البيهقي في سننه الكبرى بإسناد صحيح عن عبد الله بن عمر أنّه كان يؤدّن بحيّ على خير العمل أحيانا.

وروي فيها عن عليّ بن الحسين أنّه قال: هو الأذان الأوّل.

وروي المحبّ الطبري في أحكامه عن زيد بن أرقم أنّه أدّن بذلك، قال المحبّ الطبري: رواه ابن حزم ورواه سعيد بن منصور في سننه عن أبي أمامة ابن سهل البدري، ولم يرو ذلك من طريق غير أهل البيت مرفوعا، وقول بعضهم: وقد

---

النوم، والقائل بشرعية الصلاة خير من النوم، ينكر شرعية «حيّ على خير العمل»، فإنكار الشافعي للتثويب يرجح المنسوب إليه من القول بـ «حيّ على خير العمل».

هذا وقد أشار الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (المتوفى ٨٤٠ هـ) في البحر الزخار ٢: ١٩١ إلى أن أخير قولي الشافعي هو القول بالحيعة الثالثة وذلك بعد أن أشار إلى إجماع العترة بذلك فقال: (.. العترة جميعا، وأخير قولي الشافعي حيّ على خير العمل)، فتامل.

١ . هذا قصور أو تقصير من الشوكاني، فقد عرفت إجماع العترة على التآذين بـ «حيّ على خير العمل»، وكان ينبغي له أن يحقق في المسألة قبل أن يقطع برأيه هذا.

صحّح ابن حزم والبيهقي والمحبّ الطبري وسعيد بن منصور ثبوت ذلك عن عليّ بن الحسين...<sup>(١)</sup>.

وجاء في كتاب الاعتصام بحبل الله : ... وفي الجامع الكافي : قال الحسن بن يحيى بن الحسين ابن زيد المتوفى ٢٦٠هـ : أجمع آل رسول الله على أن يقولوا في الأذان والإقامة (حيّ على خير العمل) وأن ذلك عندهم سنّة ، قال : وقد سمعنا في الحديث أنّ الله سبحانه بعث ملكا من السماء إلى الأرض بالأذان ، وفيه : حيّ على خير العمل.. ولم يزل النبي صلى الله عليه وآله يؤذن بحيّ على خير العمل حتّى قبضه الله إليه ، وكان يُؤدّنُ بها في زمان أبي بكر ، فلما وليّ عمر قال : دعوا حيّ على خير العمل لا يشتغل الناس عن الجهاد. وكان أوّل من تركها<sup>(٢)</sup>.

وقال الأستاذ عزّان في مقدمة كتاب (الأذان بحيّ على خير العمل) : ... وقال الإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني (المتوفى ٤١١هـ) : ومذهب يحيى - يعني الهادي - وعامة أهل البيت التأذين بحيّ على خير العمل<sup>(٣)</sup>.

وقال القاضي زيد بن محمّد الكلاري - وهو من أتباع المؤيد بالله ولم يعاصره - : التأذين به - أي بحيّ على خير العمل - إجماع أهل البيت لا يختلفون فيه ، ولم يرد عن أحد منهم منعه وإنكاره ، وإجماعهم عندنا حجّة يجب اتّباعها<sup>(٤)</sup>.

وقال الإمام محمّد بن المطهر المتوفى ٧٢٨هـ : ويؤذن بحيّ على خير العمل ، والوجه في ذلك إجماع أهل البيت<sup>(٥)</sup> ...

١ . نيل الاوطار ٢ : ٤٣ . ٤٤ .

٢ . الاعتصام بحبل الله ١ : ٢٧٨ عن الجامع الكافي مخطوط.

٣ . شرح التجريد مخطوط.

٤ . شرح القاضي زيد للتحرير مخطوط.

٥ . المنهج الحلي شرح مسند الإمام زيد بن علي ١ : ٧٧ مخطوط.

وقال العلامة صلاح بن أحمد بن المهدي المتوفى ١٠٤٨هـ: أجمع أهل البيت على التأذين بحَيَّ على خير العمل<sup>(١)</sup>.

وقال العلامة الشرفي المتوفى ١٠٥٥: وعلى الجملة فهو - أي الأذان بحَيَّ على خير العمل - إجماع أهل البيت، وإِنَّمَا قطعه عمر<sup>(٢)</sup>.

وقال العلامة المحقق الحسن بن أحمد الحلال المتوفى ١٠٨٤هـ - بعد أن ذكر اتفاق العترة على التأذين بحَيَّ على خير العمل -: وإجماع العترة وعليّ: ، وهما معصومان عن تعمد البدعة<sup>(٣)</sup>.

وقال شيخنا<sup>(٤)</sup> السيّد العلامة مجد الدين حفظه الله: وقد صحَّ إجماع أهل البيت: على الأذان بحَيَّ على خير العمل<sup>(٥)</sup>.

وذكر في أمالي أحمد بن عيسى: ذهب آل محمّد أجمع إلى أثبات حيّ على خير العمل مرّتين في الأذان بعد حيّ على الفلاح.

وفي شرح الأزهار: ومنهما: حيّ على خير العمل، يعني أنّ من جملة ألفاظ الأذان والإقامة حيّ على خير العمل؛ للأدلة الواردة المشهورة عند أئمة العترة وشيعتهم وأتباعهم وكثير من الأمة المحمدية التي شحنت بها كتبهم.

قال الهادي إلى الحق يحيى بن الحسن في الأحكام: وقد صحَّ لنا أن حيّ على خير العمل كانت على عهد رسول الله يؤدّون بها، ولم تُطرح إلّا في زمن عمر بن الخطّاب، فإنه أمر بطرحها وقال: أخاف أن يتكل الناس عليها ويتركوا الجهاد، وفي المنتخب: وأمّا «حيّ على خير العمل» فلم تنزل على عهد رسول الله حتّى قبضه

١ . شرح الهداية: ٢٩٤ .

٢ . ضياء ذوي الابصار مخطوط ١: ٦١ .

٣ . ضوء النهار ١: ٤٦٩ .

٤ . الكلام لعزان .

٥ . المنهج الاقوم في الرفع والضم: ٣٥ .

اللّه، وفي عهد أبي بكر حتّى مات، وانما تركها عمر وأمر بذلك فقيل له: لم تركتها؟ فقال: لئلا يتكل الناس عليها ويتركوا الجهاد<sup>(١)</sup>. انتهى ما قاله عزّان.

وقال الصنعاني: إن صحّ إجماع أهل البيت - يعني على شرعية حيّ على خير العمل - فهو حجة ناهضة<sup>(٢)</sup>.

وقال القبلي عن أئمة الزيدية: ولو صحّ ما ادعي من وقوع إجماع أهل البيت في ذلك لكان أوضح حجة<sup>(٣)</sup>.

ونحن في الفصل الرابع «حيّ على خير العمل وتاريخها العقائدي والسياسي» من هذا الباب سنؤكّد هذا الإجماع عند أهل البيت، وعند الشيعة بفرقتها الثلاث، ونوضّح سير هذه المسألة وكيف صارت شعاراً لنهج التعبد المحض في العصور المتأخرة بعد أن أُدّن بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وكيف صار حذفها وإبدالها بـ«الصلاة خير من النوم» شعاراً لخصومهم، وهو دليل قوي على ما نريد قوله من وقوع الملابسات في هذه الشعيرة الإسلامية.

موكّدين بأننا ببياننا لهذه الأقسام الثلاثة أردنا أن نوضح وجهة نظرنا في جزئية هذا الفصل من فصول الأذان، ولا نريد أن نحكم آراءنا فوق كلام الباري وأقوال الرسول كما يفعله بعض متعصبي المذاهب الذين يربّحون كلام إمام مذهبهم على القرآن والسنة المطهرة، مثل ما فعله الصاوي في حاشيته على تفسير الجلالين إذ قال:

«ولا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة ولو وافق قول الصحابة، والحديث الصحيح، والآية، فالخارجُ عن المذاهب الأربعة ضالٌّ مضلٌّ، وربما أذاه ذلك

١ . الاحكام ١: ٨٤، شرح الازهار ١: ٢٢٣، البحر الزخار ٢: ١٩١، الأذان للعلوي بتحقيق عزان: ١٥٣ .

٢ . هذا ما حكاه عزان في كتابه «حي على خير العمل بين الشرعية والابتداع»، ٦٨ عن كتاب منحة الغفار المطبوع بهامش ضوء النهار.

٣ . انظر: مقدمة الأذان بحي على خير العمل لعزان: ١٧ .

للكفر؛ لأنَّ الأخذ بظواهر الكتاب والسنة من أصول الكفر»<sup>(١)</sup>.

يستبين مما سبق أنَّ الشيعة لم ينفردوا بهذا القول، بل هناك نقول عن الشافعي وبعض الأعلام في القول بجزئية «حيّ على خير العمل». ومن المفيد أن نقف قليلاً عند هذا الأمر لنؤكد على صحة ما قلناه من أنَّ هذا الفصل «حيّ على خير العمل» كان جزءاً من الأذان على عهد رسول الله إذ أمر النبي مؤذنه بالتأذين به، لكن المقدرات السياسية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله شاءت محوه وإزالته.

ومما يؤيد قولنا هذا ما قاله القاسم بن محمد بن عليّ نقلاً عن «توضيح المسائل» لعماد الدين يحيى بن محمد بن حسن بن حميد المقرئ ما لفظه: ومنها إثبات حيّ على خير العمل، قال: رواه الإمام المهدي أحمد بن يحيى في بحره عن أخير قولي الشافعي قال: وقد ذكر الروياني أنَّ للشافعي قولاً مشهوراً بالقول به. وقد قال كثير من علماء المالكية وغيرهم من الحنفية والشافعية إنَّه كان «حيّ على خير العمل» من ألفاظ الأذان. قال الزركشي في كتابه المسمى بالبحر ما لفظه:

«ومنهاما الخلاف فيه موجود [في المدينة] كوجوده في غيرها، وكان ابن عمر - وهو عميد أهل المدينة - يرى أفراد الأذان ويقول فيه «حيّ على خير العمل» انتهى بلفظه<sup>(٢)</sup>. إلى أن قال القاضي يحيى بن محمد بن حسن بن حميد [المقرئ]: فصح ما رواه الروياني أنَّ للشافعي قولاً مشهوراً في إتيان «حيّ على خير العمل»<sup>(٣)</sup>.

١ . حاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٣: ١٠ ط دار احياء التراث العربي، وقد رد الشيخ أحمد بن حجر آل بوطامي القاضي الأول بالمحكمة الشرعية بدولة قطر على كلام الصاوي في كتاب أسماه (تنزيه السنة والقرآن عن كونهما مصدر الضلال والكفران) هذا ما قاله العلامة الخليلي مفتي

سلطنة عمان في كتابه الحق الداغ: ١٠.

٢ . الاعتصام بحبل الله المتين ١: ٣٠٧.

٣ . الاعتصام بحبل الله ١: ٣٠٨.

وفي الروض النضير: وقد قال كثير من علماء المالكية وغيرهم من الحنفية والشافعية أنه كان «حيّ على خير العمل» من الفاظ الأذان<sup>(١)</sup>.

وفي الاعتصام بجبل الله: وروى الإمام السروجي عن شرح الهداية للحنفية أحاديث «حيّ على خير العمل» بطرق كثيرة<sup>(٢)</sup>.

وبعد هذا اتضح سقم ما انفرد به أهل السنة والجماعة من القول بکراهة الإتيان بحيّ على خير العمل في الأذان<sup>(٣)</sup>؛ لأنّ فعل ابن عمر وإن قلنا بعدم دوامه فهو بيان لجواز الإتيان بها، وفعل أبي أمامة بن سهل بن حنيف يؤكد جزئيتها وأنها كانت على عهد النبيّ صلى الله عليه وآله وكذا تأذين الإمام عليّ وعليّ بن الحسين، فهو دليل على مشروعية هذا الفصل، ويضاف إليها أقوال العلماء فإنها تدل في أقلّ التقادير على عدم حرمة الإتيان بها.

ففي كتاب «الكبرى الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر» على هامش يواقيت الجواهر للشعراني، التصريح بعدم الكراهية، قال فيه لأيّ الشيخ الأكبر في الفتوحات المكية: ما عرفتُ مستند مَنْ كره قول المؤذن «حيّ على خير العمل» فإنّه روي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بها يوم حفر الخندق...

وحكى الشيخ فخر الدين التلمساني عن صاحب (حاشية منهية) من علماء الهند: إنّ ابن تيمية زعم في منهاجه على بدعة «حيّ على خير العمل» في الأذان، فهذا تشدّد منه نحن لا نوافق معه في ذلك<sup>(٤)</sup>.

١ . الروض النضير ١ : ٥٤٢ .

٢ . الاعتصام ١ : ٣١١ .

٣ . انظر المجموع للنووي ٣ : ٩٨ .

٤ . حاشية منهية: ٢ . انظر: كلام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية ٤ : ١٦٥ .

وقال مهمّش مراتب الإجماع ما هذا نصه : فلا يكون هذا - حيّ على خير العمل - بدعة الروافض كما يزعم ابن تيمية<sup>(١)</sup>.

وبهذا عرفت أنّ «حيّ على خير العمل» فصل قد أُذُن به على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعمل به الصحابة وأهل البيت، وذهب بعض الأعلام إلى شرعيته وعدم كراهة الإتيان به.

نعم، إنّ أتباع النهج الحاكم تركوه، ولم يرووا فيه إلا القليل، وقالوا عن الموجود أنّه قد نسخ؟! الموجد أنّه قد نسخ؟!

هذا وقد تمخض من كلّ ما سبق أمور:

١. اتفاق الفريقين على أصل شرعيتها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وانفراد أهل السنة والجماعة بدعوى النسخ، وقد تحدى السيّد المرتضى أن يأتوه بالناسخ، بقوله:

وإنما ادعي أنّ ذلك نُسخ ورفع، وعلى من ادعى النسخ الدلالة وما يجدها.

٢. ذكرنا في القسم الثاني الدليل الثاني من أدلّتنا على جزئية الحيلة الثالثة وهو فعل الصحابة وأهل البيت، فذكرنا فيه اسم ثلاثين شخصا أُذِنوا بـ«حيّ على خير العمل» من الصحابة والتابعين وأهل البيت.

٣. إجماع العترة واتفاق الشيعة بفرقها الثلاث على الحيلة.

٤. واخيرا ختمنا الكلام عن جزئية الحيلة الثالثة بما حكى عن الشافعي وبعض الاعلام من القول بجزئيتها. وسوف نُثبت لاحقا - إن شاء الله - وجود ملازمة بين القول بـ«حيّ على خير العمل» وعدم القول بـ«الصلاة خير من النوم»؛ لأنّ القائل بشرعية أحدهما لا يقول بشرعية الآخر. وحيث ثبت عن الشافعي رجوعه - في أواخر أيام حياته - عن التثويب لعدم ثبوت صحة حديث أبي مخذرة عنده

١ . مراتب الاجماع لابن حزم: ٢٧، انظر: منهاج السنة النبوية ٦: ٢٩٣ . ٢٩٤.



يرجع المنسوب من القول ب «حيّ على خير العمل» إليه ، ومثله الكلام عن مالك وغيرهم من الأحناف والمذاهب الأخرى.

## الفصل الثاني

حذف الحيلة؟ وامتناع بلال عن

التأذين؟



قبل البدء في بيان بحوث هذا الفصل لا بدّ من معرفة معنى ما قاله أحد الصادقين<sup>(١)</sup> فيما رواه عنه أبو بصير، أنّه قال: إنّ بلالاً كان عبداً صالحاً فقال: لا أُؤدّن لأحدٍ بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، فترك يومئذ «حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

ولو ثبت هذا الخبر وصح الحديث لصار زمن سقوط حيّ على خير العمل من الأذان بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي عهد أبي بكر بالذات، وهذا يخالف المشهور بين الطالبين والمتفق عليه عند الشيعة الإمامية، والزيدية، والاسماعيلية، فإنهم جميعاً قد أطبقوا على إسقاطها في عهد عمر بن الخطّاب، فما يعني ما رواه أبو بصير إذا؟

الحديث الأنف هو بصدد التعريف ببلال الحبشي مؤدّن رسول الله صلى الله عليه وآله وأنّه كان صلب العود شجاعاً في مبادئه، وعبداً صالحاً، ومعناه: لو كان بلال مؤدّناً في العصور اللاحقة لما ترك حيّ على خير العمل؛ وذلك لإيمانه وتقواه وثباته على العقيدة، لكن لما ترك بلال - بل اضطرّاً إلى ترك - الأذان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كان في ذلك فرصة للآخرين بالزيادة والنقيصة فيه<sup>(٣)</sup>.

ولك الحقّ أن تسأل عن علّة ترك بلال للأذان بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعن الأقوال التي قيلت في ذلك، وهل يصح حقاً نقل عن بلال بأنّه طلب من أبي بكر أن يذهب إلى الشام كي يربط على ثغور المسلمين، أو أنّه قال: لا أطيق أن أُؤدّن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، أو غير ذلك؟

١. أي الإمام الباقر أو الإمام الصادق عليهم السلام.

٢. من لا يحضره الفقيه باب الأذان والإقامة ١: ١٨٤ ح ٨٧٢.

٣. كزيادة (الصلاة خير من النوم) فيه أو نقيصة (حي على خير العمل) منه.

إنَّ الدقة في معرفة سير الأحداث تفرض علينا أن نقول: إنَّ ترك بلال للأذان لم يكن لمجرد حالة نفسية وردة فعل تجاه وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، لأنَّ بلالاً كان أتقى وأورع من أن يترك منصباً نصبه فيه رسول الله صلى الله عليه وآله طيلة حياته، ذلك لأنَّ النبي صلى الله عليه وآله لم ينصبه مؤدِّناً شخصياً له، بل أعطاه دور مؤدِّن الإسلام، فكيف يترك هذا الدور الشريف لمجرد موت النبي صلى الله عليه وآله؟! وهو أعلم الناس بما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في فضل الأذان والمؤدِّنين.

بل كيف تعقل صياغة عذر ترجيحه للجهاد في الشام على التأذين للمسلمين، مع أنَّ الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله أمر المسلمين أن ينضوا تحت لواء أسامة وفيهم أبو بكر وعمر وغيرهما من الصحابة، ومن الثابت أنَّ بلالاً كان مستثنى من هذا الأمر الجهادي، حيث أطبق التاريخ والمؤرِّخون على أنَّه كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله يؤدِّن له حتَّى آخر لحظة من لحظات حياته الشريفة، فكيف ترك التأذين ورجَّح الجهاد؟!

إن هذا لا يعقل في حق بلال، خصوصاً وأنَّه لم يُعهد عنه اتخاذه موقفاً مرتبكا عند موت النبي صلى الله عليه وآله كما حدث ذلك لعمر بن الخطَّاب<sup>(١)</sup>، بل تلقى الحادث كباقي المسلمين بألم وأسى، واضعاً نصب عينيه قوله تعالى: «وما محمدٌ إلاَّ رسولٌ قد خلت من قبله الرُّسلُ أفإن مات أو قُتل انقلبتم على أعقابكم» (ال عمران/١٤٤)، وقوله تعالى: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ» (الزمر/٣٠).

فما قيل في ترك بلال للأذان لمجرد وفاة النبي صلى الله عليه وآله لا يمكن الركون إليه بحال من الأحوال، لاسيما وأنَّ بلالاً لو بقي على أذانه لكان ذلك أقوى للمسلمين وأثبت لنفوسهم، حيث يظَّلون يعيشون مع الرسول وذكرياته السماوية العطرة، بل

١ . تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢-٢٠٣ هي أحداث سنة ١١ هـ، وأسد الغابة ٣: ٢٢١.

يكون ذلك أبعث للمسلمين على الجهاد ، لأنه يذكرهم بأيام كان ينادي فيها بمحضر النبي بالصلاة جامعة للجهاد والخروج والقتال.

على أننا نرى أنهم يستعيضون عن بلال بسعد القرظ الذي لم يؤذن على عهد رسول الله إلا ثلاث مرّات بقاء - ان صح النقل - وأبي محذورة الذي كان يستهزئ بالأذان ويرسول الله<sup>(١)</sup> ، فلماذا لم يخرج سعد القرظ للجهاد إذا كان الجهاد أفضل من التأذين؟!

و إذا كان بلال قد ترك الأذان لترجيح الجهاد عليه ، فلماذا لا نرى له أي مشاركة في قتال المرتدين؟! ولماذا لم يرد اسمه مع أبي بكر في حروب الردّة؟ ونحن نعلم بأن حروب الردة قد طالت - بين موت النبي صلى الله عليه وآله وبدء فتوح الشام - فاصلة زمنية تقارب سنة<sup>(٢)</sup> أو أقل.

ولماذا لم يؤذن بلال في هذه المدّة لأبي بكر ، إذ كان بوسعه أن يؤذن له ، حتّى إذا بدأت مسيرة جيوش المسلمين للشام تركه واشتغل بالجهاد؟ إن بقاء بلال في المدينة ولو فترة قصيرة لم يؤذن فيها لأبي بكر ، إنّما يعني شيئا؟ فما هو؟ حتّى إذا بدأت الجيوش بالزحف نحو الشام ، خرج بلال - طائعا أو مكرها - إلى الشام وبقي فيها.

وعليه لا يصح التبرير المطروح من ترك بلال الأذان ترجيحا للجهاد عليه ، بل يبدو أنّ هذا العذر والتبرير اختلق لدعم فكرة حذف الحيلة الثالثة ترجيحا للجهاد عليها - وهي فكرة عمر بن الخطّاب التي صرّحت بها روايات عديدة - بدعوى أنّ

---

١ . هذا ما سنوضحه لك في الباب الثاني من هذه الدراسة ، الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة ، فانتظر.

٢ . بدأت حروب الردة بعد اربعين او ستين او سبعين يوما من وفاة النبي، وانتهت بمقتل مسيلمة في ربيع الأول سنة ١٢هـ.

الجهاد - لا الصلاة - هو خير العمل ، ومعنى كلامهم أن بلالاً ترك الأذان ترجيحاً للجهاد عليه !!

فإذا لم يصح هذا التبرير فلنا أن نقول : إنَّ هناك أمراً آخر دعاه إلى اتخاذ هذا الموقف. فما هو؟

يبدو أنَّ وراء ترك بلال للأذان سرّاً كامناً ، لأنّه ترك الأذان بمجرد تسلّم أبي بكر للخلافة ، و يظهر أنّه بقي في المدينة مدّة يسيرة قد لا تتجاوز وقت وفاة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله أو تتجاوزها بأيام قلائل .

وما قيل من أنّ بلالاً أذن لأبي بكر مدّة خلافته ، ثمّ رجّح الجهاد في زمان عمر فهو شيء لا يصحّ ؛ لأنّ بلالاً كانت له مشاركات في فتوح الشام ، وهذا يعني أنّه كان مع جيوش المسلمين ، وقد تفتّن ابن كثير إلى ذلك قائلاً :

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله ترك بلال الأذان ، ويقال : أذن للصدّيق أيام خلافته ، ولا يصحّ<sup>(١)</sup> .

وقد علق النووي في المجموع على كلام ابن قسيط الذي قال بأن بلالاً كان يسلم على أبي بكر وعمر في أذانه يقول : وهذا النقل بعيد أو غلط ، فان المشهور المعروف عند أهل العلم بهذا الفن ان بلالاً لم يؤذن لأبي بكر ولا عمر وقيل اذن لأبي بكر رضي الله عنهم ، ورواية ابن قسيط هذه منقطعه فانه لم يدرك ابا بكر ولا عمر ولا بلالاً رضي الله عنهم<sup>(٢)</sup> .

وكأنّ امتناع بلال من التأذين لأبي بكر بعد النبيّ صلى الله عليه وآله لم يُرقّ لرجال النهج الحاكم ، لأنّه تبدو منه معالم معارضته للخلافة الجديدة ، من هنا وضعوا شتى المختلقات لتوجيه عدم تأذنيه له ، وكأنّ الأقرب للواقع أنّه اضطرّ إلى ترك المدينة متّجهاً نحو الشام ، إذ كانت الشام منفى المعارضين ، وكان ستار الجهاد خير وسيلة

١ . البداية والنهاية ٤ : ١٠٤/٧ احداث سنة عشرين من الهجرة .

٢ . المجموع ٣ : ١٢٥ .

لإبعاد المعارضين، حيث ذهب سعد بن عبادَةَ الأنصاري مكرهاً إلى الشام فقتل هناك غيلة، ونفي في زمان عثمان أبو ذر ومالك الأشتر وغيرهما من المعارضين إلى الشام وحبوس معاوية<sup>(١)</sup>، ولا يستبعد أن يكون بلال قد رأى - نتيجة ضغوط أبي بكر وعمر عليه كما ستعلم - أن الذهاب إلى الشام أسلم له، وأبعد عن عيون السلطة.

و يؤكد لنا أن وراء امتناع بلال من التأذين لأبي بكر أمراً مخفياً، عدمُ امتناعه من التأذين لأهل البيت، حيث أذن لفاطمة الزهراء بعد رسول الله صلى الله عليه وآله مرة، وأذن لولديها الحسن والحسين عليهما السلام مرةً أخرى بعد وفاة فاطمة، وذلك ما لم يختلف فيه المؤرخون وأرباب السير.

روى الصدوق: أنه لما قبض النبي صلى الله عليه وآله امتنع بلال من الأذان وقال: لا أؤذن لأحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن فاطمة قالت ذات يوم: إنني أشتهي أن أسمع صوت مؤذن أبي بالأذان، فبلغ ذلك بلالاً فأخذ في الأذان، فلما قال: «الله أكبر الله أكبر» ذكرت أباهما صلى الله عليه وآله وأيامه فلم تتمالك من البكاء، فلما بلغ إلى قوله «أشهد أن محمداً رسول الله» شهقت فاطمة شهقةً وسقطت لوجهها وغشي عليها، فقال الناس لبلال: أمسك يا بلال، فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا، وظنوا أنها قد ماتت، فقطع أذانه ولم يتمه، فأفاقت فاطمة وسألته أن يتم الأذان فلم يفعل، وقال لها: يا سيّدة النسوان، إنني أخشى عليك مما تنزلينه بنفسك إذا سمعت صوتي بالأذان، فأعفته عن ذلك<sup>(٢)</sup>.

وهذا يدل على وجود بلال في المدينة قبل وفاة الزهراء عليها السلام، ولم يكن قد خرج منها بعد إلى الشام، وهذا يؤكد أن أبا بكر بقي أربعين يوماً<sup>(٣)</sup> - على أقل

١ . تاريخ اليعقوبي ٢: ١٧٢ وفيه نفي أبي ذر إلى الشام، وتاريخ الطبري ٤: ٣١٧ . ٣٢٦ / أحداث سنة ٣٣ وذكر فيه تسير عثمان جماعة من أهل الكوفة إلى الشام منهم مالك الأشتر.  
٢ . من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٨ / ح ٩٠٧، وانظر: الدرجات الرفيعة: ٣٦٥ . ٣٦٦.  
٣ . وقيل: ستين يوماً، وقيل سبعين يوماً، انظر: تاريخ الطبري ٣: ٢٤١، واليعقوبي ٢: ١٢٧.



التقادير - يدبّر أموره قبل أن يجهز لقتال المرتدين ، وظل يقاتل المرتدين مدّة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد عن سنة قبل أن يسير الجيوش التي فتحت الشام بعد أن كان جيش أسامة رجع عن وجهة الشام دون قتال.

وقد علمت أنّ بلالاً لم يشارك في قتال المرتدين ، بل صرّحوا بأنه أقام في المدينة إلى أن خرجت بعوث الشام<sup>(١)</sup>.

كان بلال إذا في المدينة ولم يؤدّن لأبي بكر ، فلماذا لم يؤدّن لأبي بكر؟! إنّه تساؤل يفرض نفسه ، ويبحث عن اجابة.

روى إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء ، حدثني أبي محمد بن سليمان ، عن أبيه سليمان بن بلال ، عن أم الدرداء ، عن أبي الدرداء ، قال : إنّ بلالاً رأى في منامه النبيّ صلى الله عليه وآله وهو يقول له : ما هذه الجفوة يا بلال؟! أما أن لك أن تزورني يا بلال؟

فانتبه حزينا وجلاً خائفاً ، فركب راحلته وقصد المدينة [من الشام] ، فأتى قبر النبيّ صلى الله عليه وآله فجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه .

فأقبل الحسن والحسين فجعل يضمّهما ويقبلّهما ، فقالا له : يا بلال ، نشتهي أن نسمع أذانك الذي كنت تؤدّنه لرسول الله صلى الله عليه وآله في السّحر ، ففعل ، فعلاً سطح المسجد ، فوقف موقفه الذي كان يقف فيه ، فلما أن قال : «اللّه أكبر اللّه أكبر» ارتجّت المدينة .

فلما أن قال : «أشهد أن لا إله إلاّ الله» زاد تعاجيجها ، فلما أن قال : «أشهد أن محمّداً رسول الله» خرج العواتق من خدورهنّ ، فقالوا : أبعث رسول الله

١ . انظر: كنز العمال ١٣ : ٣٠٥ ح ٣٦٨٧٣ ، مختصر تاريخ دمشق ٥ : ٢٦٥ . بل قال ابن أبي حاتم أنه خرج إلى الشام في خلافة عمر . انظر: المراسيل : ١٠٨ ، وعنه في تهذيب الكمال ١٧ : ٣٧٣ .

صلى الله عليه وآله؟! فما رؤي يوما أكثر باكيا وباكية بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من ذلك اليوم<sup>(١)</sup>.

لقد ثبت أنّ بلالاً أذن لفاطمة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وقبل خروجه إلى الشام، وأذن للحسن والحسين عليهما السلام بعد وفاة فاطمة عند رجوعه من الشام لزيارة قبر رسول الله صلى الله عليه وآله، بل روي أنّه كان يرجع كلّ سنة مرة إلى المدينة فينادي بالأذان للمسلمين إلى أن مات<sup>(٢)</sup>، فلماذا لم يؤذن للخليفة الأوّل، ومن بعده للثاني؟!

إنّ حقيقة امتناع بلال من التأذين تتجاوز مسألة ترحيله إلى الشام للمشاركة في الجهاد، بل إنّ المسألة لتصل إلى معارضته لأصل خلافة أبي بكر وعمر ولأته أبي - كما يبدو - أن يؤذن لهما بالأذان الذي بُدّل فيه وغير، والذي سخرّوا له من بعد سعد القرظ مولى قريش، الذي ظل مؤذنا حتّى للحجاج الثقفي، ولم يكن له أيّ دور في المدينة في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله.

قال النووي في تهذيب الأسماء: جعل النبيّ صلى الله عليه وآله سعد القرظ مؤذنا بقاء، فلما ولي أبو بكر الخلافة وترك بلال الأذان نقله أبو بكر إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله ليؤذن فيه فلم يزل يؤذن فيه حتّى مات في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، وتوارث بنوه الأذان. وقيل: الذي نقله عمر بن الخطاب<sup>(٣)</sup>.

١ . تاريخ دمشق ٧: ١٣٦ ترجمة رقم ٤٩٣ قال: انبأنا أبو محمد بن الاكفاني، نا عبد العزيز بن أحمد، نا تمام بن محمد، نا محمد بن سليمان، نا محمد بن الفيض، نا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سليمان بن بلال بن أبي الدرداء، ثم ذكر باقي الاسناد، والنص عنه، ومختصر تاريخ دمشق ٤: ١١٨، ٥: ٢٦٥، أسد الغابة ١: ٢٠٨. وانظر: تهذيب الكمال ٤: ٢٨٩، حيث أبدل «الحسن والحسين» ب «بعض الصحابة».

٢ . انظر: الدرجات الرضية: ٣٦٧، نقلًا عن كتاب المنتقى.

٣ . تهذيب الأسماء ١: ٢٠٧.

ولكنّ بلالاً مع ذلك لم يمتنع عن التأذين لأهل البيت والمسلمين المخلصين . ولذلك قال جعفر بن محمد: رحم الله بلالاً فإنه كان يحننا أهل البيت<sup>(١)</sup> . بل إنه امتنع عن التأذين لرجال النهج الحاكم ورؤوس الخلافة وحدهم.

روى الشيخ المفيد بسنده عن الصادق عليه السلام أنه قال: وكان بلال مؤدّن رسول الله صلى الله عليه وآله، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله لزم بيته ولم يؤدّن لأحد من الخلفاء<sup>(٢)</sup>.

وقال المزني: ويقال: إنه لم يؤدّن بعد النبي صلى الله عليه وآله، إلا مرة واحدة، في قَدَمِهِ قَدَمِهَا لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله، وطلب إليه الصحابة ذلك فأذن، ولم يُتَمَّ الأذان...<sup>(٣)</sup>

---

١ . الاختصاص: ٧٣. ويدل على اختصاص بلال بعلي وأهل البيت عليهم السلام وعدم إيمانه شرعية خلافة أبي بكر، ما روي في تفسير الحسن العسكري: في ان بلالا كان يعظم أمير المؤمنين عليه السلام ويوقره واضعاف توقيره لأبي بكر، فقيل له في ذلك مع أن أبا بكر كان مولاه الذي اشتراه واعتقه من العذاب، فأجاب من ذلك بأحسن جواب، فكان فيما قال: ان حق عليّ أعظم من حقه، لأنه انقذني من رق العذاب الذي لو دام علي وصبرت عليه لصرت الى جنات عدن، وعلي انقذني من رق العذاب الأبد، واوجب لي بموالياتي له وتفضيلي إياه نعيم الأبد، تفسير العسكري ٦٢١ / ح ٣٦٥. هذا وقد بقي بلال إلى آخر لحظات عمره الشريف موالياً لمحمد وآل محمد، وقد ردد قبل موته نفس الشعار الذي رده عمار في صفين من بعد:

غدا سنلقى الأحبة      محمداً وحزبه

«مختصر تاريخ دمشق ٥: ٢٦٧».

٢ . الاختصاص: ٧٣.

٣ . انظر كلام المزني في تهذيب الكمال ٤: ٢٨٩، ومثله ما حكاه الحصني الشامي دت ٨٢٩هـ، في كتابه دفع الشبه عن الرسول: ١٨٢ عن الحافظ عبد الغني المقدسي في كتابه الكمال في ترجمة بلال . وأنه قد قال بهذا القول قبل المزني .. وقد يكون مقصود المزني والمقدسي من جملة «طلب إليه الصحابة، هو طلب الحسن والحسين، إذ لم يقل أحد بأنه أذن للصحابة على نحو العموم، وكذا لا يصح ما قاله بأن بلالا لم يؤدّن بعد النبي إلا مرة واحدة؛ لثبوت تأذينه لفاطمة الزهراء قبل رحلته إلى الشام.

وفي كتاب أصفياء أمير المؤمنين ، روى عن ابن أبي البختري ، قال : حدثنا عبد الله بن الحسن : أنّ بلالاً أبا أبي يبايع أبا بكر ، وإنّ عمر جاء وأخذ بتلابيبه ، فقال : يا بلال ، إنّ هذا جزاء أبي بكر منك؟! إنّه أعتقك فلا تجيء تبايعه؟! فقال بلال : إن كان أبو بكر أعتقني لله فليدعني له ، وإن كان أعتقني لغير ذلك فهذا أنا ذا<sup>(١)</sup>.

وأما بيعته فما كنت أبايع أحدا لم يستخلفه رسول الله ، وإنّ بيعة ابن عمّه يوم الغدير في أعناقنا إلى يوم القيامة ، فأبنا يستطيع أن يبايع على مولاه؟ فقال له عمر : لا أم لك ، لا تُقِمّ معنا! فارتحل إلى الشام<sup>(٢)</sup>...

وفي كتاب كامل البهائي - لعماد الدين الطبري<sup>(٣)</sup> :- إنّ بلالاً امتنع عن بيعة أبي بكر والأذان له<sup>(٤)</sup>.

فعلى هذا يكون بلال قد عارض خلافة أبي بكر ، وامتنع من التأذين له مع بقائه بالمدينة ، لعدم إيمانه بشرعية خلافته ، ولأنّه وعمر أرادا منه ما يباه ، خرج إلى الشام مكرها لا ترجيحا للجهد على منصبه النبوي في التأذين ، ولاردة فعل منه تجاه وفاة الرسول المصطفى صلى الله عليه وآله.

فإنّ بلالاً لم يبايع لهما ، وبقي معارضا للغاصبين في صفّ عليّ وغيره من عيون الصحابة ، وقد أدّن في هذه المدّة لفاطمة ، وكان على اتصال بأهل البيت ، ثمّ إنهم بعد وفاة فاطمة وإجبار عليّ على البيعة ، ونفي سعد بن عبادة إلى الشام ، وكسرهم

١ . لا يخفى عليك ان رسول الله صلى الله عليه وآله هو الذي اشترى بلالا واعتقه، لكن بواسطة أبي بكر إذ كانت عنده علاقات حسنة مع كفار قريش ولم يكن يقرهم.

٢ . الدرجات الرفيعة: ٣٦٧، عن كتاب أصفياء أمير المؤمنين. وقد روى الوحيد البهبهائي قريبا من هذا في التعليقة (انظر: معجم رجال الحديث ٤: ٢٧٢)..

٣ . الذي فرغ من تأليفه سنة ٦٧٥ هـ.

٤ . الأربعين للماحوزي: ٢٥٧، نقلا عن كامل البهائي.

سيف الزبير، ووو.... أجبروا بلالاً على مغادرة المدينة تحت غطاء القتال في جبهات الشام، وكان قد عاد إلى المدينة لزيارة قبر النبي صلى الله عليه وآله، فأذن للحسن والحسين.

وبهذا، فإنَّ مخلقة تأذينه لعمر<sup>(١)</sup> في الجابية بالشام، قد وضعت للتغطية على نزاع بلال مع عمر في شأن كيفية توزيع الأراضي المفتوحة وأمثالها، حيث قام بلال إلى عمر فقال: لتقسمنَّها أو لتضاربنَّ عليها بالسيف<sup>(٢)</sup>.

١ . وضعت روايات مفادها أن بلالا أذن لعمر في الجابية، وقد وردت بأربعة طرق:

أولها: ما رواه الطبري في تاريخه ٤: ٦٥ / أحداث سنة ١٧ هـ، قال: «كتب إلي السري، عن شعيب، عن سيف ابن عمر التميمي أ، عن مجالد عن الشعبي». وهذا الإسناد فيه سيف بن عمر الوراق المتهم بالزندقة.

ثانيها: ما رواه البيهقي في سننه ١: ٤١٩، وابن عساكر في تاريخه ١٠: ٤٧١، والذهبي في سيره ١: ٣٥٧، وكلها تنتهي إلى «أبي الوليد أحمد بن عبد الرحمن القرشي، حدثنا الوليد بن مسلم، قال: سألت مالك بن أنس...». وهذا الإسناد فيه أحمد بن عبد الرحمن القرشي الذي لم يسمع من الوليد بن مسلم قط، وكان شبه قاص، وقالوا عنه: لا تقبل شهادته على تمرتين. ناهيك عن الوليد بن مسلم الذي كان رفعا للحدِيث كثير الخطأ وروى عن مالك عشرة أحاديث ليس لها أصل، وكان رديء التديس.

ثالثها: ما ذكره البخاري في التاريخ الصغير والذهبي في سيرة ١: ٣٥٧ والنص عن البخاري: «حدثنا يحيى بن بشر: حدثنا قراد، أخبرنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه». وهذا الإسناد فيه هشام بن سعد الذي ضعفه أحمد بن حنبل وابن سعد ويحيى بن معين والنسائي، وقال أبو حاتم الرازي: لا يحتج به، وقال ابن حبان: كان ممن يقلب الأسانيد وهو لا يفهم، ويسند الموقوفات من حيث لا يعلم، ويطل الاحتجاج به.

رابعها: ما أخرجه ابن الأثير في أسد الغابة عن أولاد سعد القرظ. وفي هذا الإسناد أولاد سعد القرظ المجهولون كما مر عليك. ولا يفوتك أن أولاد سعد القرظ أرادوا التغطية على نزاع بلال مع الخلفاء الذي أدى إلى تركه الأذان، حتى جاءوا بسعد القرظ فجعلوه بديلا عن بلال رحمه الله، واستمر التأذين الرسمي في ذريته كما عرفت.

٢ . السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٣١٨.

ولما أبى عمر ذلك، ودعا على بلال ومن معه بالهلاك<sup>(١)</sup>، سأل بلال عمر البقاء في الشام واعتزال باقي الفتوحات، ففعل ذلك عمر<sup>(٢)</sup>، فبقي بلال في دمشق إلى أن مات بها.

وقد كان أبو بكر قد أغضب بلالاً في زمن النبي صلى الله عليه وآله، فأمر النبي أبا بكر أن يترصّاه، قالوا:

مرّ أبو سفيان ببلال وسلمان وصهيب، فقالوا: ما أخذت سيوفُ الله من عُتق هذا بعدُ مأخذها، فقال أبو بكر الصديق: أتقولون هذا لشيخ قريش وسيدها؟! فذهب أبو بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأخبره بذلك، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا أبا بكر لعلك أغضبتهم، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك، قال: فرجع أبو بكر، فقال: يا إخوة، لعلكم غضبتهم. قالوا: يغفر الله لك يا أبا بكر<sup>(٣)</sup>!

وقد كان بين بلال وعمر اختلاف في وقت الأذان، أدى بهم من بعد أن يختلقوا صحة أذان ابن أم مكتوم الأعمى في الفجر، مخطئين أذان بلال لعدم تشخيصه الفجر الصادق، لضعف في بصره!!<sup>(٤)</sup>

روى الأوزاعي أنّ بلالاً أتى عمر بن الخطاب فقال: الصلاة الصلاة، فردّها عليه، فقال له عمر: نحن أعلم بالوقت منك، فقال له بلال: لآءنا أعلم بالوقت منك، إذ أنت أضلّ من حمار أهلِكَ!<sup>(٥)</sup>

١ . الروض الأنف ٦ : ٥٨١ ، المبسوط للسرخسي ١٠ : ١٦ .

٢ . اسد الغابة ٢ : ٧٩ ، تاريخ دمشق ١٦ : ٢١ ، الاصابة ٤ : ٧٢ .

٣ . مختصر تاريخ دمشق ٥ : ٢٦١ .

٤ . هذا ما تقف عليه في الباب الثاني من هذه الدراسة ، الصلاة خير من النوم ، فراجع .

٥ . مختصر تاريخ دمشق ٥ : ٢٦٦ ، ٢٦٧ .

وفي زحمة هذا التضاد السياسي الفقهي بين بلال من جهة، وأبي بكر وعمر وأتباعهما من جهة، يبدو أنهم طلبوا منه حذف «حيّ على خير العمل» وإبدالها بـ«الصلاة خير من النوم»، فرفض بلال ذلك، ولذلك رفضوا بلالاً ورفضهم، ونسبوا إلى بلال ضعف البصر واللثغة في اللسان وغيرها من الأمور الجارحة، وجاءوا بدله بسعد القرظ وأبي مخذورة، ووضعوا أحاديث نسبوها إلى بلال، وكأنه أذن بـ«الصلاة خير من النوم» في زمان النبي، مع أنّ الصحيح نسبته إلى بلال عكس ذلك، فإنّه أذن بـ«حيّ على خير العمل» لا الصلاة خير من النوم.

على أنّ بلالاً كان هو أقرب المشاهدين لما واجهوا به النبيّ قبيل وفاته، وكيف تخلفوا عن جيش أسامة، وقدموا أبا بكر للصلاة. كان بلال على علم بما يجري من حوله، ولذلك اعتزل القوم ونجا بدينه وأذانه الذي رواه لنا أهل البيت عن جبرئيل عن الباري والذي ليس فيه «الصلاة خير من النوم».

لكنّ عمر بن الخطاب لما استتب له الأمر، سعى لتطبيق ما يرجوه، فحذف الحيلة الثالثة وأبدلها بالصلاة خير من النوم، وهو الواقع الذي رواه الأعلام من المسلمين:

قال سعد التفتازاني في حاشيته على شرح العضد، والقوشجي في شرح مبحث الإمامة وغيرهم: إنّ عمر بن الخطاب خطب الناس وقال: أيها الناس، ثلاث كُنّ على عهد رسول الله أنا أنهى عنهنّ وأحرمهنّ وأعاقب عليهن، وهي: متعة النساء، ومتعة الحجّ، وحيّ على خير العمل<sup>(١)</sup>.

١ . شرح التجريد: ٣٧٤، كنز العرفان ٢: ١٥٨، الغدير ٦: ٢١٣، والبياضى في الصراط المستقيم ٣: ٢٧٧ عن الطبري في المسترشد: ٥١٦.

وقال الحافظ العلوي: أخبرنا محمد بن طلحة النعالي البغدادي، حدثنا محمد بن عمر الجعابي الحافظ، حدثنا إسحاق بن محمد بن مروان، حدثنا أبي، حدثنا المغيرة بن عبد الله، عن مقاتل بن سليمان، عن عطاء، حدثنا أبي السائب بن مالك عن عمر أنه كان يؤذن بحَيِّ على خير العمل، ثم ترك ذلك وقال: أخاف أن يتكل الناس<sup>(١)</sup>.

وجاء في كتاب الاحكام - من كتب الزيدية - : قال يحيى بن الحسين صلوات الله عليه: وقد صحَّ لنا أنَّ «حَيَّ على خير العمل» كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله يؤذن بها ولم تطرح إلا في زمن عمر بن الخطاب، فإنه أمر بطرحها وقال: أخاف أن يتكل الناس عليها، وأمر بإثبات «الصلاة خير من النوم» مكانها.

قال يحيى بن الحسين رضي الله عنه: والأذان فأصله أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله علَّمهُ ليلة المسرى، أرسل الله إليه ملكاً فعلمه إياه، فأما ما يقول به الجهال من أنه رؤى يا...<sup>(٢)</sup>.

وعن نافع، عن ابن عمر: أنه كان يؤذن فيقول: حَيَّ على خير العمل، ويقول كانت في الأذان فخاف عمر أن ينكل الناس عن الجهاد.

وعن الباقر قال، كان أبي علي بن الحسين يقول إذا أذن: حَيَّ على الفلاح، حَيَّ على خير العمل. قال: وكانت في الأذان، وكان عمر لما خاف ان يتشبث الناس عن الجهاد ويتكلموا، أمرهم فكفوا عنها<sup>(٣)</sup>.

وعن الإمام زيد بن علي: أنه قال: لما نقم المسلمون على عمر أنه نحى من النداء في الأذان حَيَّ على خير العمل، وقد بلغت العلماء أنه كان يؤذن بها رسول الله حتى

١ . الأذان بحَيِّ على خير العمل للحافظ العلوي، بتحقيق عزان: ٩٩، وانظر: صفحه ٦٣ منه.

٢ . الإحكام ١: ٨٤.

٣ . انظر: الأذان بحَيِّ على خير العمل: ٧٩.



قبضه الله عز وجلّ، وكان يؤذن بها لأبي بكر حتى مات، وطرفا من ولاية عمر حتى نهى عنها<sup>(١)</sup>.

وعن جعفر بن محمد قال: كان في الأذان حيّ على خير العمل، فنقصها عمر<sup>(٢)</sup>.  
وعن أبي جعفر الباقر عليه السلام، قال: كان الأذان بحيّ على خير العمل على عهد رسول الله، وبه أمروا أيام أبي بكر وصدرا من أيام عمر، ثم أمر عمر بقطعه وحذفه من الأذان والإقامة، ف قيل له في ذلك فقال: إذا سمع الناس أنّ الصلاة خير العمل تهاونوا بالجهاد وتخلفوا عنه. وروينا مثل ذلك عن جعفر بن محمد، والعامّة تروي مثل هذا...<sup>(٣)</sup>

وروى القاضي زيد الكلاري في شرح التحرير، عن الإمام القاسم بن إبراهيم أنّه قال: فأما «حيّ على خير العمل» فكانت في الأذان، فسمعها عمر يوما فأمر بالإسكاف فيه عنها وقال: إذا سمعها الناس ضيّعوا الجهاد لموضعها وأتكلوا عليها<sup>(٤)</sup>.  
وقال في المنتخب: وأما «حيّ على خير العمل» فلم تزل على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله حتى قبضه الله عز وجلّ، وفي عهد أبي بكر حتى مات، وإتّما تركها عمر أمر بذلك، ف قيل له: لم تركتها؟

١ . الأذان بحي على خير العمل: ٢٩ . ٣٠ وهامش السنه للإمام زيد: ٨٣.

٢ . النصوص عن ابن عمر والباقر، وزيد، وجعفر بن محمد موجودة في الأذان بحي على خير العمل، للحافظ العلوي بتحقيق عزان: ٦٣.

٣ . دعائم الإسلام ١: ١٤٢، بحار الأنوار ٨١: ١٥٦. وجاء في كتاب الايضاح للقاضي نعمان المتوفى ٣٦٣ هـ والمطبوع في (ميراث حديث شيعه) ١٠: ١٠٨... فقد ثبت انه اذن بها على عهد رسول الله حتى توفاه الله تعالى وان عمر اقطعه وقد يزيد الله في فرائض دينه بكتابه وعلى لسان نبيه ما شاء لا شريك له وانا ذاكر ما جاءت به الرواية من الأذان بحي على خير العمل - وبدأها بهذا الخبر: في كتب ابن الحسين علي بن فرسند أورسندأ روايته عن احمد عن الحسين عن لولو عن بشر عن ابي جعفر محمد بن علي قال: اسقط عمر من الأذان حي على خير العمل فنهاه علي فلم ينته.

٤ . الأذان بحي على خير العمل بتحقيق عزان: ١٥٣.

فقال : لثلاً يتكل الناس عليها و يتركوا الجهاد<sup>(١)</sup>.

وعن الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن عليّ، قال : لم يزل النبيّ صلى الله عليه وآله يؤذن بحيّ على خير العمل حتّى قبضه الله ، وكان يؤذّن بها في زمن أبي بكر ، فلمّا ولي عمر قال : دعوا «حيّ على خير العمل» لثلاً يشتغل الناس عن الجهاد ، فكان أوّل من تركها<sup>(٢)</sup>.

وقال الفضل بن شاذان (المتوفى ٢٦٠هـ) مخاطباً أهل السنّة : ... وروى يتم عن أبي يوسف القاضي - رواه محمد بن الحسن عن أصحابه - وعن أبي حنيفة ، قالوا : كان الأذان على عهد رسول الله وعلى عهد أبي بكر وصدرا من خلافة عمر يُنادى فيه «حيّ على خير العمل».

فقال عمر بن الخطاب : إنّي أخاف أن يتكل الناس على الصلاة إذا قيل : «حيّ على خير العمل» و يدعوا الجهاد ، فأمر أن يطرح من الأذان «حيّ على خير العمل»<sup>(٣)</sup>.

إنّ كل هذه النصوص دالّة على أنّ إسقاط «حيّ على خير العمل» من الأذان كان في عهد عمر بن الخطّاب ، وأنّ الصحابة كانوا قد أدنوا بها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلى عهد أبي بكر ، وصدرا من خلافة عمر ، وأنّ عمر سمعها يوماً فأمر بالإمساك فيه عنها وقال : إذا سمعها الناس ضيّعوا الجهاد.

إنّ عمر نفذ في أثناء تسلّمه أزمّة الأمور ما كان يطمح إليه من حذف «حيّ على خير العمل» التي كانت في أذان المسلمين ، وقد سمعت أنّ مما نقمه المسلمون على عمر حذفه «حيّ على خير العمل».

١ . الأذان بحى على خير العمل بتحقيق عزان : ١٥٣ . وانظر الايضاح للقاضي نعمان : ١٠٨ .

٢ . الأذان بحى خير العمل، للمحافظ العلوي بتحقيق عزان : ٦٣ ، ٦٤ .

٣ . الايضاح : ٢٠٦ وراجع كتاب العلوم : ٩٢ والاعتصام بحبل الله المتين : ١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ .

و يبدو أنه لم يتسنَّ لعمر أن يحذفها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله مباشرة وإن حاول ذلك ، وكان الجهاد قائما على سوقه أيضا ، لكنّه نجح في ذلك عند استلامه الخلافة مسكتا المعارضين بالقوة والشدة المعهودتين منه .

ومن هنا تعرف أنّ المقصود من كلمة بلال «لا أوذن لأحد بعد رسول الله» أنّها تعني : أنني لا أوذن لأحد اغتصب الخلافة ظلما بعد رسول الله ، ومن جدّ في حذف ما يدل على الإمامة والولاية وإسقاطها من الأذان<sup>(١)</sup> .

وبهذا فليس هناك تخالف بين ما رواه أبو بصير وما قالته الشيعة - بفرقها الثلاث - وذلك للدور الذي لعبه عمر بن الخطاب إبان عهد الخليفة الأوّل في رسم الخطوط العامة للحكم الذي يرتضيانه ، إذ أقرّ تلك التطلعات بعد بسط نفوذّه في خلافته ، ممّا دعا بلالا إلى أن يترك الأذان ويقول : «لا أوذن لأحد بعد رسول الله» .

وخلاصة القول : أنّ الحيلة الثالثة «حيّ على خير العمل» كانت على زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ، وزمن أبي بكر ، وصدرا من خلافة عمر ، ثمّ حذفها عمر في أيام حكومته ، وأنّه كان يقصد إلى ذلك منذ حروب الردة ، ثمّ أراد تطبيقها بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله ، لكنّه اصطدام بمعارضة بلال مؤذن النبي صلى الله عليه وآله الذائع الصيت ، الذي رفض أن يؤذن لرموز الخلافة المغتصبة ، فأبعدوه وأبدلوه بسعد القرظ ، فتسنّى لهم ما أرادوا من بعد ، فتمهّدت لهم الأرضية لذلك بعد إقصاء بلال عن منصبه الذي وضعه فيه النبي صلى الله عليه وآله . وقد دلّت كلّ النصوص والأحداث التاريخية على أنّ حذفها كان في حكومة عمر ، ودلّ خبر أبي بصير عن أحد الصادقين - الذي صدرنا هذا الفصل به - على أنّ عمر كان قاصدا هذا القصد من قبل ، ثمّ نفّذه في أيام استخلافه .

---

١ . هذا ما سنبحثه في الفصل القادم «حيّ على خير العمل» دعوة إلى الولاية .

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى - كما ستعرف في الباب الثاني «الصلاة خير من النوم شرعة أم بدعة» - أنّ إضافة «الصلاة خير من النوم» أيضا كانت من مبتكرات عمر بن الخطاب، الذي رفع الحيلة الثالثة وجعل مكانها «الصلاة خير من النوم» فسار الأمويون والمجتهدون من بعده على مساره، وأحكموا ما ذهب إليه عمر، حتّى صار في العصور اللاحقة تلازم بين إثبات الحيلة الثالثة ورفض التثويب عند نهج التعبد، وفي المقابل تمّ تلازم بين حذف الحيلة الثالثة وإثبات التثويب عند نهج الاجتهاد والحكومات. وقد تطور الأمر - كما سيأتيك - إلى أن صار ذلك شعارا سياسياً لكل من طرفي النزاع.

وفي هذا المقام نلاحظ ما رواه زيد النرسي - في أصله - عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام، حيث قال: «الصلاة خير من النوم» بدعة بني أمية، وليس ذلك من أصل الأذان<sup>(١)</sup>، فإن الإمام الكاظم كان ناظرا إلى استفحال هذا التثويب وشيوعه واتخاذ طابع العموم والانتشار في زمن بني أمية الذين ساروا في هذا المجال على خطى عمر بن الخطاب، وأيدوا نهج الاجتهاد والرأي في مقابل نهج التعبد المحض، وبذلك لا يكون ثمة تحالف بين القول بأنها بدعة وضعت في عهد عمر بن الخطاب والقول بأنها بدعة أموية؛ لأن الثانية حكمت ما شرّع في عهد الشيخين.

وبعد هذا نتساءل: هل تصحّ هذه العلة «أي علة الخوف من ترك الناس للجهاد» لحذف هذا الفصل من فصول الأذان، أم هل أنّ هناك دافعا آخر وراء هذا الأمر؟ هذا ما سنوضحه في الفصل اللاحق.



## الفصل الثالث

حيّ على خير العمل

دعوة إلى الولاية، وبيان لأسباب

حذفها



ذكرت كتب الحديث والتاريخ أنّ ل «حيّ على خير العمل» معنيتين: ظاهريّ وباطنيّ:

أما المعنى الظاهري لجملة «حيّ على خير العمل» فهو: أنّ خير الأعمال الصلاة والدعوة إلى إتيانها، وهذا هو الفهم الأوّلي المتبادر للذهن.

و تدلّ عليه رواية الصدوق في علل الشرائع وعيون أخبار الرضا فيما رواه من العلل عن الإمام الرضا عليه السلام... فقال: أخبرني عن الأذان، لِمَ أمروا به؟ قال: لعلل كثيرة، منها: أن يكون تذكيرا للساهي، وتنبها للغافل، وتعريفا لمن جهل الوقت... إلى أن يقول: فجعل النداء إلى الصلاة في وسط الأذان، فقدم قبلها أربعا: التكبيرتين والشهادتين، وأخر بعدها أربعا: يدعو إلى الفلاح حثا على البر والصلاة، ثمّ دعا إلى خير العمل مرغبا فيها وفي عملها وفي أدائها، ثمّ نادى بالتكبير والتهليل ليتمّ بعدها أربعا...<sup>(١)</sup>.

أما المعنى الباطني المكنون - الذي يعرفه أهل البيت ومن نزل في بيوتهم الكتاب والوحي - فهو ما رواه الصدوق في معاني الأخبار وعلل الشرائع، بإسناده عن محمد بن مروان، عن الباقر عليه السلام، قال: أتدري ما تفسير «حيّ على خير العمل»؟ قال، قلت: لا.

قال: دعاك إلى البرّ، أتدري برّ من؟

قلت: لا.

قال: دعاك إلى برّ فاطمة وولدها<sup>(٢)</sup>.

وقال الحافظ العلوي: أخبرنا محمد بن أحمد قراءة، أخبرنا محمد بن أبي العباس الوراق في كتابه، أخبرنا محمد بن القاسم، حدّثنا حسن بن عبد الواحد، حدّثني

١ - علل الشرائع: ٢٥٩ الباب ١٨٢، عيون أخبار الرضا ٢: ١٠٣.

٢ - معاني الاخبار: ٤٢، علل الشرائع: ٣٦٨ الباب ٨٩، وعنهما في بحار الأنوار ٨١: ١٤١.



حرب بن حسن ، حدّثنا الحارث بن زياد - يعني الطحان - حدّثنا محمّد بن مروان ، قال : سمعت أبا جعفر وسأله رجل عن تفسير الأذان قال ، فقال له : اللّهُ أكبر ، قال : فهو كما قال اللّهُ أكبر من كلّ شيء... حتّى بلغ : حيّ على خير العمل ، قال : أمّا قوله : حيّ على خير العمل ، قال : فأمرك بالبر ، تدري برّ من ؟ قال الرجل : لا .

قال : بر فاطمة وولدها<sup>(١)</sup> .

وفي خبر آخر عن الصادق عليه السلام : سئل عن معنى «حيّ على خير العمل» . فقال : خير العمل الولاية<sup>(٢)</sup> . هذا وقد علّل الإمام الكاظم سببَ حذف عمر بن الخطاب لهذه العبارة من الأذان بسببين : ظاهري وباطني .

إذ روى الصدوق في كتاب علل الشرائع بسنده الحسن بل الصحيح عن ابن أبي عمير أنّه سأل أبا الحسن (الكاظم) عن «حيّ على خير العمل» لِمَ تركت من الأذان ؟

قال : تريد العلة الظاهرة أو الباطنة ؟

قلت : أريدهما جميعاً .

فقال : أمّا العلة الظاهرة فلثلاً يدع الناس الجهاد اتّكالاً على الصلاة ، وأمّا الباطنة فإنّ «خير العمل» الولاية ، فأراد من أمره بترك «حيّ على خير العمل» من الأذان أن لا يقع حثٌّ عليها ودعاءٌ إليها<sup>(٣)</sup> .

فما وجه الترابط بين الصلاة والدعوة إلى برّ فاطمة وولدها ؟

بل ما يعنى بمجيء الولاية وبرّ فاطمة وولدها في الأذان للصلاة ؟

١ . الأذان بحي على خير العمل للحافظ العلوي بتحقيق عزان : ١٣٥ الحديث ١٦٩ .

٢ . التوحيد للصدوق : ٢٤١ ، وعنه في بحار الأنوار ٨١ : ١٣٤ .

٣ . علل الشرائع : ٣٦٨ العلة ٨٩ . وعنه في بحار الأنوار ٨١ : ١٤٠ .

أحقاً أنّ جملة «خير العمل» هي الولاية أم أنّها: الصلاة، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟.. وهل هناك تناف بين الرؤيتين.

وهل يصح مضمون الرواية القائلة بأنّ عمر أراد من أمره بتركها أن لا يقع حثٌّ على الولاية ودعاءً إليها؟ أم هل هناك شيء آخر؟ وما المقدمات التي تساعدنا على تفهّم مقصود الإمام أبي الحسن الكاظم في علّة حذف عمر بن الخطاب لعبارة «حيّ على خير العمل».

بل بماذا تفسّر الشيعة هذه المقولة وما جاء عن أبي جعفر الباقر بأنّ الإسلام بُني على خمس: الصلاة والصوم والزكاة والحجّ والولاية، ولم يُنادَ بشيء كما نُودي بالولاية<sup>(١)</sup>.

بل كيف تكون الولاية أهمّ من كلّ شيء؟ وهل هي أهمّ من الشهادتين كذلك؟ ولماذا تُرجع الشيعة كلّ شيء إلى الولاية؟

إنّ أئمة أهل البيت قد أجابوا عن هذه التساؤلات، وأنّ المعنى عندهم بـ«ما نُودي بشيء كالولاية» وأمثالها لا يعني أنّها أهم من الشهادتين، بل إنّ أمر الشهادتين مفروغ منه؛ لأنّ الإمام قال: (بني الإسلام على خمس) ومعناه: أنّ الإسلام المؤلّف من الشهادتين قد بني على خمس: الصلاة، الصوم، الزكاة، الحجّ، الولاية، وأنّ الولاية أفضلها، وما نُودي بشيء كالولاية، لكون الإمامة امتداداً للنبوة، لا أنّها قبالة النبوة والتوحيد. كما يصوّره البعض. فلا يمكن معرفة الله إلاّ بالنبي، ولا يمكن معرفة النبي صلى الله عليه وآله والله جل جلاله معرفةً مقبولة صالحة إلاّ بالإمام المفترض طاعته، وهذا ما وضّحته كتب الإمامية، وأشار إليه العلماء في كتبهم الكلامية.

إذ الاعتقاد بالإمامة لا يُترك بحال، فهي ليست كالصلاة والصوم والزكاة والحجّ التي قد يرخص في تركها في ظروف خاصة؛ فالخائض مثلاً تترك الصلاة،

١. المحاسن ١: ٤٤٥، ٤٤٦ باب الشرايع، والكافي ٢: ١٨ باب دعائم الإسلام ح ١ و ٣ و ٨.

والمريض معفو عن الصوم، والزكاة والحج ساقطان عن الفقير، أما الولاية فهي واجبة على المكلف سواء كان صاحباً أم مريضاً، وذأمال أو معسراً<sup>(١)</sup>... لأنّها من الأصول التي يبتني عليها قوام الشريعة، وبها تقام الأحكام، وقد مرّ عليك كلام الإمام الزيدي يحيى بن الحسين - في كتابه الأحكام - عن الأذان، وأنه من أصول الدين، إشعاراً منه بمكانة هذه الشعيرة وما تحمله من مفاهيم وأفكار.

فالأذان وإن كان من شعائر الدين، لكنّ فضوله تنطوي على أهم أصول الدين، والاعتقاد بالإمامة عندنا من أصول المذهب، وقد وضح الإمام الباقر عليه السلام مكانة الإمامة بين العبادات الخمس، وقد سأله عنها زرارة بقوله: وأي شيء من ذلك أفضل؟

قال: الولاية أفضل؛ لأنّها مفتاحهنّ، والوالي هو الدليل عليهنّ - إلى أن قال - إنّ أفضل الأشياء ما أنت عليه إذا فاتك لم يكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤدّيه... وعليه فمبحث الإمامة والولاية من المسائل المهمة والمختلف فيها بين المسلمين، بل من المسائل المتجدرة في تاريخ الإسلام، وقد كتب فيها الأعلام مصنفات كثيرة ولا يسع هذه الدراسة الإحاطة بجوانبها، لكننا نكتفي بالإشارة إلى قليل من مجموع مئات الأدلّة المستدلّ بها على الإمامة، تأتي بها كي نوضح معنى ومقصود الإمام الكاظم، وكيف: أنّ الولاية خير من الجهاد والصلاة وسواهما.

---

١ . جاء في الخصال: ٢٧٨ ح ٢١ باب الخمسة بسنده عن أبي حمزة الثمالي قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: بني الإسلام على خمس: أقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة، ولم يجعل في الولاية رخصة. من لم يكن له مال لم تكن عليه الزكاة، ومن لم يكن له مال فليس عليه حج، ومن كان مريضاً صلى قاعداً وافرط شهر رمضان، والولاية صحيحاً كان أو مريضاً أو ذا مال أو لا مال له فهي لازمة».

## بعض أدلة الولاية:

وليكن الكلام أولاً عن آية المودة ؛ مفهومها ومعطياتها ، وهل تعني المحبة كما يقولون أم تعني شيئاً أكثر من مجرد المحبة ؟

بل هل هناك اختلاف بين قوله « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ » وقوله « قُلْ لَأَسْأَلَكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى » ؟

وعلى أي شيء تدل هذه الآية الأخيرة بالتحديد ؟

وهل يعقل أن يمحصر شخصٌ رساليّ عظيم كرسول الله صلى الله عليه وآله أجر رسالته - التي ما أودى نبي مثل ما أودى صلى الله عليه وآله هو عليها - بحبّ أقربائه وعشيرته ؟

وهل إنّ قرار الرسول هذا جاء لتحكيم أسرته وعشيرته وتقوية الروح القبلية والنزعة العشائرية التي كانت سائدة عند العرب في الجاهلية - والعياذ بالله ؟ -

أم هل أنّه صلى الله عليه وآله أراد بذلك أموراً أخرى تعبّر عن إرادة السماء ؟ ثمّ من هم أقرباؤه المعنيون في هذه الآية ؟

المعلوم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أوجب مودةً قرباه لا لتعظيم الجانب القبلي والعشائري ، إذ الثابت عن رسالة السماء أنّها تخالف هذه النزعة الجاهلية الضيقة ؛ حيث ذمّ الباربي عمّ النبيّ وزوجة عمّه في سورة نزلت في عمّ رسول الله ، أبي لهب ، دون اعتبار لنسبه منه صلى الله عليه وآله : ( تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ❖ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ❖ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ❖ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ❖ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ) (المسد/ ١-٥) .

إذا لا يكون المعنيُّ بالقربيّ عشيرته وأقرباءه بما هم أقرباؤه وعشيرته ، بل المعنيّ بذلك فئة خاصة منهم ، لهم سمات وخصائص تجعلهم أمناء على دين الله وواسطة

للفيض الإلهي ، وهؤلاء هم الصادقون والمطهرون الذين أذهب الله عنهم الرجس ، وقد نوهنا بطرف من منزلتهم فيما مضى .

إذ لا يعقل أن يأمر الله ورسوله المؤمنين بالتودد إلى مَنْ ليس بأهل للمودة ، و إلى من هو منحرف عن الجادة - والعياذ بالله - بل إنّ أمره بالتودد إليهم يشير إلى أنّ لهؤلاء القريبى خصائص يتميِّزون بها ليست للآخرين ، كالعلم والفضل والتقوى والصبر و... وهذه المقومات هي التي جعلت من هؤلاء قدوة ، وقد عرفهم سبحانه في آية التطهير وحصرهم بمن تحت الكساء وهم بعد النبيِّ محمدٍ صلى الله عليه وآله : عليّ وفاطمة والحسن والحسين .

من يعرف الدين الإسلامي يعلم بأنّ الإسلام يهتم بالقيم والمثل لا العلاقات والاتجاهات القبلية والعشائرية ، فقد جعل رسولُ الله سلمانَ الفارسي من أهل بيته لما امتلكه من مؤهلات وخصائص ذاتية ومعنوية مع عدم امتلاكه أي علائق مع النبيِّ صلى الله عليه وآله من الوجهة القبلية والإقليمية .

قال أبو فراس في هذا المعنى من النسب الإيماني :

كانت مودةُ سلمانٍ له رحماً ولم يكن بينَ نوحٍ وابنه رَجْمُ

المسألة إذا أعظم مما تُصوِّره مدرسة الخلفاء ونهج الاجتهاد والرأي من أن الآية تعني المحبة بما هي محبة مجردة ، وأنّ رسول الله أراد الاهتمام بعشيرته وأقربائه وذويه ، بل إنّ آية المودة تشير إلى مبدأ آخر واضح للمفكر اللبيب ، لأنّ الشارع لا يأمر بمحبة من هو ليس بأهل أو بمحبة الفاسق والفاجر - والعياذ بالله - بل سبحانه يأمر بمودة من له خصوصية أن يكون واسطة للفيض الإلهي وصيانة الأحكام ، وإجراء الحدود على وجهاتها الصحيحة ، وحفظ الثغور ، وتقسيم الفيء ، وردّ الشبهات ، وغيرها من مستلزمات صيانة الدين الحنيف وحفظه ، وهو دليل على

سلامة القربى المعنيين في الآية من العيب والنقص ، إذ جعلهم عدلاً للقرآن الذي لا يأتيه ريب ، وعلق أجر رسالته - التي لا تقى الصعاب من أجلها - على مودتهم .  
 قال الزمخشري في الكشاف بعد طرحه سؤالاً وجوابه : وروي أنها لما نزلت ، اقل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى . قيل : يا رسول الله ، من قربتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم ؟ قال : علي وفاطمة وابناهما . ويدل عليه ما روي عن علي رضي الله عنه : شكوت إلى رسول الله حسد الناس لي ، فقال : أما ترضى أن تكون رابع أربعة : أول من يدخل الجنة ، أنا وأنت والحسن والحسين ، وأزواجنا عن إيماننا وشمائلنا ، وذريتنا خلف أزواجنا<sup>(١)</sup> ..

وعن النبي صلى الله عليه وآله : حرمت الجنة على من ظلم أهل بيتي وأذاني في عترتي . ومن اصطنع صنعة إلى أحد من ولد عبد المطلب ، ولم يُجازه عليها ، فأنا أجازه عليها غدا إذا لقيني يوم القيامة<sup>(٢)</sup> ..

وروي أن الأنصار قالوا : فَعَلْنَا وَفَعَلْنَا ؛ كَأَهِمِ افْتَخَرُوا . فقال عباس - أو ابن عباس رضي الله عنهما - : لنا الفضل عليكم ، فبلغ ذلك رسول الله فأتاهم في مجالسهم ، فقال : يا معشر الأنصار ، ألم تكونوا أذلة فأعزكم الله بي ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : ألم تكونوا ضللاً فهداكم الله بي ؟

قالوا : بلى يا رسول الله .

قال : أفلا تجيئونني ؟

قالوا : ما نقول يا رسول الله ؟

١ . انظر: فضائل الصحابة، لأحمد بن حنبل ٢: ٦٢٤ ح ١٠٦٨ وفيه زيادة: وشيعتنا من ورائنا .

٢ . انظر: مسند زيد بن علي: ٤٦٣ و ٤٦٦ الباب ٤ في فضل الحسين (نشر دار الحياة) وهذا المطلب غير موجود في ما اعتمدها في تخريج الروايات عن مسند زيد ، فإنه ينتهي إلى آخر كتاب الفرائض ، وهو من منشورات دار الكتب العلمية .

قال: ألا تقولون: ألم يخرجك قومك فأويناك؟ أو لم يكذبوك فصدقتك؟ أو لم يخذلوك فنصرناك؟

قال: فما زال يقول حتى جئوا على الركب، وقالوا: أموالنا وما في أيدينا لله ولرسوله، فنزلت الآية وقال رسول الله:

من مات على حب آل محمد مات شهيدا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مغفورا له، ألا ومن مات على حب آل محمد مات تابيا، ألا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الإيمان، ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير، ألا ومن مات على حب آل محمد يُزَفَّ إلى الجنة كما تُزَفُّ العروس إلى بيت زوجها، ألا ومن مات على حب آل محمد فُتِحَ له في قبره بابا إلى الجنة، ألا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة، ألا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة، ألا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوبا بين عينيه «آيس من رحمة الله»، ألا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا، ألا ومن مات على بغض آل محمد لم يَشَمَّ رائحة الجنة»<sup>(١)</sup>....

وقد نقل الرازي كلام الزمخشري في تفسيره معلقا عليه بقوله:

وروى صاحب الكشاف أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله، من قرأبتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: علي وفاطمة وابناهما.

فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبي، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدل عليه وجوه:

الأول: قوله تعالى: (إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) ووجه الاستدلال به ما سبق.

١ . تفسير الكشاف ٣: ٤٠٣، وفي تفسير القرطبي ١٦: ٢١، ٢٣. في ذيل الآية حكى عن الثعلبي هذه الرواية فذيله ب (ومن مات على بغض آل بيتي فلا نصيب له من شفاعتي).

الثاني : لا شك أنّ النبي كان يحبّ فاطمة ، قال صلى الله عليه وآله : فاطمةُ بضعةٌ مِنِّي يُؤذيَنِي ما يُؤذيها ، وثبتّ بالنقل المتواتر أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين .  
 وإذا ثبت ذلك وجب على كل الأمة مثله ؛ لقوله (وَأَتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) ولقوله تعالى : (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) ولقوله (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) ولقوله سبحانه (لقد كان لكم في رسول الله أسوةً حسنةً).  
 الثالث : إن الدعاء للال منصب عظيم ، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة ، وهو قوله : (اللهم صلّ على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدًا وآل محمد).

وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل ، فكلّ ذلك يدلّ على أن حبّ آل محمد واجب ، وقال الشافعي رضي الله عنه :

يا راکبا قف بالمحصّب من منى      واهتفّ بساکن خيفها والناهض  
 سحرا إذا فاض الحجيح إلى منى      فیضا کملنظّم الفرات الفائض  
 إن كان رفاضا حُب آل محمد      فليشهد الثقلان أنّي رافضي<sup>(١)</sup>

ولو تدبرت في خبر أبي عبيدة عن الإمام الصادق - والمروي في تفسير عليّ بن إبراهيم القميّ - لعرفت مزية فاطمة الزهراء على عائشة وعلى غيرها من نساء النبيّ ، قال الصادق عليه السلام : كان رسول الله يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام ، فغضبت من ذلك عائشة ، وقالت يا رسول الله : إنك تكثر تقبيل فاطمة ! فقال رسول الله : يا عائشة ، إنه لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة فأدنانني جبرئيل من شجرة طوبى وناولني من ثمارها فأكلته ، فلما هبطت إلى الأرض ، حوّل الله ذلك ماءً في

١ . التفسير الكبير للرازي ٢٧ : ١٦٦ ، وديوان الشافعي : ٨٤ .



ظهري، فلما هبطتُ إلى الأرض فواقعتُ بخديجة فحملت بفاطمة، فما قبلتها قط إلا وجدت رائحة شجرة طوبى منها<sup>(١)</sup>.

وحسب هذا دليلاً لمعرفة صحة ما نقول من أن مودّتها ميزان للإسلام والإيمان. وعليه، فالأجر على الرسالة لا بد أن يرتبط بأصل الرسالة، ولا معنى لما يقال من إرادة التودّد العاطفي البحت لذوي القربى، بل المعنى به هو أنّ هذه النخبة الصالحة هي التجسيد الواقعي للدين وصمّام الأمان للرسالة، وأنّ التودّد إليهم سيعود بالنفع على الناس قبل النفع على القربى، لأنّها لا تزيد القربى مقاما ومنزلة إذ منزلتهم محفوظة من عند الله، فهم مستودع العلم وظرف الرسالة، وهذا ما صرّح به الذكر الحكيم بقوله «إلا المودّة في القربى» لا (المودة للقربى)، وفي هذا إيحاء لطيف إلى أنّهم غير محتاجين إلى مودة الناس، بل إنّ مودّتهم تؤدّي بالناس إلى الخير والصلاح، لأنّ التودّد الذي تكون القربى ظرفا له سيربطهم بالرسالة وصاحبها ارتباطا وثيقا ترجع خيراته إلى الناس، وهو لطف من الله للبشر، إذ جعل مودّة أهل بيت رسوله سببا لنجاتهم من الهلكة، وهي من قبيل جعل حب الإمام عليّ وبغضه مقياسا لمعرفة المؤمن من المنافق، وقد كان المنافقون من الصحابة يُعرفون ببغضهم لعليّ بن أبي طالب، فقد ثبت عن أبي سعيد الخدري قوله:

«إنا كنّا نعرف المنافقين - نحن معاشر الأنصار - ببغضهم عليّ بن أبي طالب»<sup>(٢)</sup>.

وورد عن عبادة بن الصامت قوله: كنا نبور أولادنا بحبّ عليّ بن أبي طالب، فإذا رأينا أحدا لا يحبّه علمنا أنّه ليس منّا وأنّه لغير رشدة<sup>(٣)</sup>.

١ - تفسير علي بن إبراهيم كما في نور الثقلين ٣: ١٣١، مجمع الزوائد ٩: ٢٠٢، وانظر: الدر المنثور

٤: ١٥٣ والمستدرک للحاکم ٣: ١٥٦، والمناقب لابن المغازلي: ٣٥٧، وتاريخ الخميس ١: ٢٧٧.

٢ - أسد الغابة ٤: ٣٠.

٣ - الغريبيين للهروي ١: ٢٢٢ مادة «بور»، ذكر اول الحديث، تاج العروس ٣: ٦١ مادة (بور)، وغيرهما.

وجاء عن ابن مسعود قوله: ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله إلا ببغضهم علي بن أبي طالب<sup>(١)</sup>.

إذا كان علي بن أبي طالب محكماً للأنصار ولغيرهم<sup>(٢)</sup>، وهذا بخلاف قوله صلى الله عليه وآله في الأنصار (لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق)<sup>(٣)</sup>.

ففي النص الأول كان شخص علي بن أبي طالب هو المعيار لمعرفة المؤمن من المنافق، بخلاف الأنصار الذين يرجع حبهم إلى ما فعلوه من نصرتهم لنشر الدين الإسلامي والسعي في إيواء المسلمين وقيامهم في مهمات الدين.

قال النووي في شرح مسلم (إن من عرف مرتبة الأنصار.... وعرف من علي ابن أبي طالب قربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وحب النبي له، وما كان منه في نصرته الإسلام وسوابقه ثم أحب الأنصار وعلياً لهذا، كان ذلك من دلائل صحة إيمانه وصدقه في إسلامه، لسروره بظهور الإسلام والقيام بما يرضي الله سبحانه وتعالى ورسوله...)<sup>(٤)</sup>.

وكلام النووي كما تراه فيه غفلة عن الفرق الشاسع بين الأمر بحب علي عليه السلام والأمر بحب الأنصار، لأن حب علي عليه السلام مطلوب بذاته، بخلاف حب الأنصار فإنه مطلوب لسوابقهم، ويؤكد ذلك أنّ في الأنصار منافقين ومنحرفين وأصحاب ارتباطات باليهود. وإن كانت غالبيتهم من أنصار الإمام علي عليه السلام

١ . الدر المنثور ٦ : ٦٦ .

٢ . ومن هنا انشأت عائشة تقول في حق علي عليه السلام:

إذا ما التبر حك على محكاً تبين غشه من غير شك

وفينا التبر والذهب المصفى علي بيننا شبه المحك

الكنز المدفون للسيوطي : ٦٨ .

٣ . صحيح مسلم ١ : ٨٥ ح ١٢٩ كتاب الايمان .

٤ . شرح مسلم ١ : ٢٠٣ ، ٤٢٤ ، كتاب الايمان / باب ٣٣ .

ومخالفين لقريش - فلا يعقل أن يكون حبهم جميعاً لذواتهم ، وإنما كان الحب لهم كمجموعة لها مواقف محمودة .

ومثل الإمام عليّ كانت الصديقة فاطمة الزهراء ، إذ علق الباري عزّ وجلّ رضاه وغضبه على رضاها وغضبها ؛ لقوله صلى الله عليه وآله : « إنَّ الله يغضب لغضبك و يرضى لرضاك »<sup>(١)</sup> ، فصار رضى فاطمة معياراً لرضى الله ، وهو دليل على نزاهتها المطلقة وعصمتها وطهارتها التامة من كلّ ما يشين ، إذ لا يعقل تعلق رضى الله برضى إنسان غير معصوم .

ولا يفوتنك ما أخرجه الحاكم في المستدرک عن أبي ذر الغفاري ، قال : قال رسول الله : « من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ، ومن عصى علياً فقد عصاني » .

وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يُخرجاه<sup>(٢)</sup> .

وفي هذا الحديث دلالة على كمال الإمام عليّ وعصمته ، لأننا نعلم أن رسول الله لا يدهن ولا يجامل ولا يبالغ ، وبذلك يكون معنى الحديث أن إرادة الإمام عليّ منبعثة من إرادة الله ولا يمكن أن تتخلف عن إرادته جل وعلا ، وكراهته منبعثة عن كراهة الله ، ولا يمكن أن تتخلف إحداهما عن الأخرى ، إذ لو أمكن التخلف لكان قوله « من أطاعه فقد أطاع الله » غلطاً ، ولكان قوله : « من عصاه فقد عصى الله » باطلاً ، معاذ الله<sup>(٣)</sup> ، حيث إن طاعة الرسول هي طاعة لله ، وعصيانه هو عصيان لله ، فيكون من أطاع علياً فقد أطاع الله ورسوله ، ومن عصاه فقد عصى الله ورسوله ..

١ . المعجم الكبير ١ : ١٠٨ و ٢٢ : ٤٠١ ، مجمع الزوائد ٩ : ٢٠٣ ، مستدرک الحاكم ٣ : ١٥٤ ، الإصابة ٨ : ٢٦٦ .

٢ . المستدرک على الصحيحين ٣ : ١٢١ .

٣ . الحق المبين : ٧٩ للمرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني .

وهكذا الحال بالنسبة إلى الإمامين الحسن والحسين ، فهما إمامان قاما أو قعدا ،  
وسيدا شباب أهل الجنة ، فهؤلاء هم القربى المعنويون في آية الموّدة .

وعلى هذا فالدعوة إلى الموّدة في القربى ونقل فضائلهم هي مقدّمة إلى لزوم  
الأخذ بنهجهم والاهتداء بهداهم ؛ لتعلّق أجر الرسالة بها ، بل هو تعبير آخر عمّا  
جاء في حديث الثقلين « ما إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً » لأنّ مفهوم السنّة  
لغة : هو الطريق ، والصراط ، والجادة ، واصطلاحاً : هو اتّباع الرسول قولاً وفعلاً  
وتقريباً .

وقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وآله إلى لزوم اتّباع العترة ، فيكون الابتعاد عن  
هؤلاء ابتعاداً عن النبي صلى الله عليه وآله والإسلام ، وهو عين الضلالة والهلكة ، لأنّه  
لا هدى إلاّ بالقرآن والنبيّ والعترة ، فعلي مع القرآن ، والقرآن مع عليّ « لا يفترقان  
حتّى يردا عليّ الحوض »<sup>(١)</sup> .

ولو تأملت في هذه العبارة لعرفت مكانة الإمام عليّ ولرأيت في رتبة المعية مع  
القرآن ، وهي نسبة تقوم بطرفين ، ويستحيل أن تقوم بطرف واحد ، وعندما قال  
النبيّ : « عليّ مع القرآن » ، فقد أثبتّها ، فلماذا أعاد إثباتها بصيغة أخرى ، فقال :  
« والقرآن مع عليّ » ؟

حاشا أفصح من نطق بالضاد من اللغو في كلامه ، وحاشا أفصح من نطق بالضاد  
من التكرار في كلامه ، لدون معنى متوحّى ، فإنّه صلى الله عليه وآله أراد أن يفهمنا أن  
مسألة معيتهما [هي] معية من نوع خاص ، ويشير إلى أبعادها العميقة ، ذلك أن المعية  
بين شيئين أو أكثر ، عندما تطلق ، فيقال : زيد مع عمرو ، فهي أعمّ من أن يكون هذا  
الطرف في الإضافة متقدّماً رتبة على ذاك أو متأخراً عنه ، بل تدلّ على أنّهما معا بقطع  
النظر عن رتبة كلّ منهما .

١ . المستدرک ٣ : ١٢٤ قال صحيح ولم يخرجاه ، الجامع الصغير ٢ : ١٧٧ ، كنز العمال ١١ : ٦٠٣ .

وربما كان فيها إشارة إلى أن المقرّون أقلّ رتبةً من المقرّون به ، لهذا أعاد النبيّ صلى الله عليه وآله صياغة هذه المعية ، ليقول للمفكرين : لا ينبغي أن تفهموا من قولي : «عليّ مع القرآن» أن عليّاً أقلّ رتبة من القرآن ، بل القرآن مع عليّ أيضاً ، فهما وجودان متعادلان»<sup>(١)</sup>.

ويؤيد هذا الاستنتاج ما جاء عن النبيّ : «عليّ مني وأنا من عليّ»<sup>(٢)</sup> ، وقوله صلى الله عليه وآله لعليّ : «أنت مني وأنا منك»<sup>(٣)</sup>.

ولو جمعنا آية المودة ، مع آية التطهير ، مع حديث الثقلين ، وما جاء في أهل الكساء ، وقوله : لا يزال الدين عزيزاً حتّى يكون منهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش<sup>(٤)</sup> ، وقوله : من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية<sup>(٥)</sup> ، وغيرها من الآيات والروايات ، لعرفنا دلالة هذه النصوص على الولاية التي هي بمعنى الإمامة ، لا بمعنى الصاحب والمحبّ ، وما شابه ذلك من المفاهيم التي تطرحها مدرسة الخلفاء ونهج الاجتهاد والرأي.

عرفنا إذاً أنّ الخطاب في آية المودة هو لعموم المسلمين الذين آمنوا برسالة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله ، لا لخصوص المشركين من قريش حسبما قاله البعض ؛ لكون الآية مدنية وإن كانت السورة مكية ، فلا يُعقل أن يخاطب الرسول أعداءه من المشركين ويطلب منهم أجراً على رسالته.

١ . الحق المبين: ١٠٥ للمرجع الديني الشيخ الوحيد الخراساني.

٢ . سنن الترمذي: ٥ : ٣٠٠ ح ٣٨٠٣ ، مصنف بن أبي شيبة ٧ : ٥٠٤ ح ٥٨ ، سنن ابن ماجة ١ : ٤٤ ح ١١٩ .

٣ . صحيح البخاري ٣ : ٤٠٣ . ٣٦٤ . كتاب الصلح / باب كيف يكتب هذا ما صالح فلان ...

٤ . صحيح مسلم ٦ : ٤ كتاب الامارة ، سنن بي داود ٤ : ١٠٦ ح ٤٢٨٠ .

٥ . وسائل الشيعة ١٦ : ٢٤٦ كتاب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وكذا لا يصح ما قاله بعضهم: من أنّ الآية تشير إلى معنى توّد المسلمين في التقرّب إلى الله، ومعنى كلامهم هذا أنّ القربى استعملت بمعنى مطلق التقرّب، وهذا باطل لغويا حيث لم يرد هذا المعنى في المعاجم.

ويضاف إليه: كيف يمكن للرسول أن يوقف أجر رسالته على نفسها، لأنّ المسلم وباتباعه الرسالة يحصل له القرب إلى الله، فلا معنى للتوّد والإحاح في القرب إليه؛ لأنّه توقيف الشيء على نفسه، وإن كان كذلك فلا يكون أجر الرسالة بل هو نتيجة الرسالة.

هذا، وإنك لو طالعت التاريخ الإسلامي لعرفت أنّ مفهوم القربى كان في الصدر الأوّل يطلق على عليّ وفاطمة والحسين، ثمّ أطلقت على أبنائهم المعصومين لاحقا.

روى الحاكم النيسابوري في المستدرک عن الإمام الحسن قوله: وأنا من أهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كلّ مسلم فقال تبارك وتعالى (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا) فاقتراف الحسنة مودتنا أهل البيت<sup>(١)</sup>.

وقال أبو إسحاق السبيعي: سألت عمرو بن شعيب عن قوله تبارك وتعالى «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» فقال: قربى النبي، رواهما ابن جرير الطبري<sup>(٢)</sup>.

وعن ابن عباس أنّه قال: لما نزلت هذه الآية «قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ» قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين أمر الله بمودتهم؟ قال: فاطمة وولدها: <sup>(٣)</sup>.

١ . المستدرک على الصحيحين ٣: ١٧٣ .

٢ . تفسير ابن كثير ٤: ١١٣ سورة الشورى.

٣ . تفسير ابن أبي حاكم ١٠ ص ٣٢٧٧ .

وثبت عن عليّ بن الحسين أنّه قال للشامي ردا على تنكيل الشامي به : أما قرأت كتاب الله عزّ وجلّ؟

قال الشامي : نعم.

فقال عليّ بن الحسين : أما قرأت هذه الآية (قُلْ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى)

قال : بلى.

فقال له عليّ بن الحسين عليه السلام : فنحن أولئك ، فهل تجد لنا في سورة بني إسرائيل حقا خاصّة دون المسلمين؟

فقال : لا.

فقال عليّ بن الحسين : أما قرأت هذه الآية «وَأَتِذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ»؟

قال : نعم.

قال عليّ بن الحسين : فنحن أولئك الذين أمر الله عزّ وجلّ نبيه أن يؤتاهم حقهم.

فقال الشامي : إنكم لآءنتم هم؟

فقال عليّ بن الحسين : نعم ، فهل قرأت هذه الآية «وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَىٰ».

فقال الشامي : بلى.

فقال عليّ بن الحسين : فنحن ذوو القربى ، فهل تجد لنا في سورة الأحزاب حقا خاصّة دون المسلمين؟

فقال : لا.

قال عليّ بن الحسين : أما قرأت هذه الآية (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا).

قال: فرفع الشامي يده إلى السماء ثم قال: اللهم إني أتوب إليك - ثلاث مرات - اللهم إني أتوب إليك من عداوة آل محمد، وأبرأ إليك ممن قتل أهل بيت محمد، ولقد قرأت القرآن منذ دهر فما شعرتُ بها قبل اليوم<sup>(١)</sup>.

وهذا النص يؤكد لنا وضوح دلالة هذه الآيات المباركة، حيث إن الشيخ الشامي فهم معانيها بأدنى تأمل، وبمجرد إيضاح الإمام السجّاد عليه السلام له المراد من هذه الآيات. هذا من جهة، ومن جهة ثانية يبين هذا النص مدى التعظيم الإعلامي الأموي على أهل البيت، وتحريفات السلطة لمعاني هذه الآيات المباركة، ولذلك كأنّ الشيخ الشامي من قبل لم يشعر بها وبمعانيها. ولم يعرف المصداق الأكمل لها في زمانه.

ومثله روى حكيم بن جبير، عن حبيب بن أبي ثابت، قال: كنت أجالس أشياخنا لنا إذ مر علينا عليّ بن الحسين وقد كان بينه وبين أناس من قريش منازعة في امرأة تزوّجها منهم لم يرض منكحها، فقال أشياخ الأنصار: ألا دعوتنا أمس لما كان بينك وبين بني فلان، إنّ أشياخنا حدّثونا أنّهم أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا: يا محمد، ألا نخرج إليك من ديارنا ومن أموالنا لِمَا أعطانا الله بك وفضّلنا بك وأكرمنا بك؟ فأنزل الله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجرا إلاّ المودّة في القربى» ونحن ندلكم على الناس، أخرج ابن منده<sup>(٢)</sup>.

وجاء في الكافي في حديث طويل عن الباقر عليه السلام فيه قوله: «قل ما سألتكم عليه من أجر فهو لكم» يقول: أجر المودة الذي لم أسألكم غيره فهو لكم تهتدون به وتنجون به من عذاب يوم القيامة، وقال لاعداء الله، اولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين»<sup>(٣)</sup>.

١ . الاحتجاج: ٣٠٧، وتفسير ابن كثير ٤: ١٢٢ سورة الشورى.

٢ . اسد الغابة ٥: ٣٦٧.

٣ . الكافي ٨: ٣٧٩ / ح ٥٧٤، البرهان ٧: ٧٩.



وبعد هذا فلنا أن نحتمل أن الله تعالى قد ألمح في قوله (قُلْ لَأَسْأَلَنَّكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ لَأَا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (النشور الآية/ ٢٣)، إلى ما تُلاقيه هذه المجموعة الصالحة من قربى الرسول من أمته بعده.

فمن خالد بن عرفطة، قال: قال رسول الله: إنكم ستبتلون في أهل بيتي من بعدي<sup>(١)</sup>.

وقال الإمام الباقر: بليّة الناس علينا عظيمة؛ إن دعوناهم لم يستجيبوا لنا، وإن تركناهم لم يهتدوا بغيرنا<sup>(٢)</sup>.

وجاء عن إبراهيم النّظام قوله: عليّ بن أبي طالب محنة على المتكلم؛ إن وفى حقّه غلا، وإن بخصه حقّه أساء، والمنزلة الوسطى دقيقة الوزن حادة الشأن صعبة الترقى إلاّ على الحاذق الدين<sup>(٣)</sup>.

وقال الشعبي: ما ندري ما نضع بعليّ؛ إن أحببناه افتقرنا، وإن أبغضناه كفرنا<sup>(٤)</sup>.

واشتهر عن محمد بن إدريس الشافعي قوله: ماذا أقول في رجل أخفت أصدقاؤه فضائله خوفاً، وأخفت أعداؤه فضائله حسداً، وشاع له من بين دين ما ملأ الخافقين<sup>(٥)</sup>.

١ . كنز العمال ١١ : ١٢٤ / ٣٠٨٧٧ .

٢ . الارشاد ٢ : ١٦٧ ، مناقب آل أبي طالب ٤ : ٢٠٦ ، بحار الأنوار ٤٦ : ٢٨٨ ح ١١ عن الارشاد .

٣ . مناقب آل أبي طالب ٣ : ٢١٥ باب في حساده .

٤ . المناقب للخوارزمي : ٣٥٠ الفصل ١٩ وعنه في بحار الأنوار ٢٩ : ٤٨١ .

٥ . حلية الابرار ٢ : ١٣٦ ( للبحراني ) ، مشارق أنوار اليقين للبرسي : ١٧١ ، وقيل هي للخليل بن أحمد

اللغوي الشهير كما جاء في ملحقات السيد المرعشي على إحقاق الحق ٣ : ٤٠٦ ، ٤ : ٢ . وقد نسب

العلامة الحلبي هذه المقولة لأحد الفضلاء دون ذكر اسمه انظر: كشف اليقين : ٤ .

من هذا يتبين لنا أن آية المودة هي معنى آخر لقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا  
أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) (المائدة/ ٦٧)  
والأخيرة صريحة في نزولها في حجة الوداع و يوم غدير خم.

ولا يصح ما قالوه من أنها نزلت في أول البعثة لما خاف رسول الله  
صلى الله عليه وآله من التبليغ ، فهذه الله وطمأنه .

أو ما قالوه من أنها نزلت في مكة قبل الهجرة فاستغنى بها النبي عن حراسة عمه  
أبي طالب .

أو ما قالوه من نزولها في المدينة في السنة الثانية للهجرة بعد غزوة أحد .

لأن القول الأول يكذبه كون السورة مدنية ؛ فلا يعقل أن يأتي خبر كان في أول  
البعثة في آخر سورة من القرآن ، ولو صح ذلك القول وما يليه وأن الله كان قد عصم  
رسول الله صلى الله عليه وآله ، فما معنى صلاة الخوف وما فعله صلى الله عليه وآله مع  
الأعداء في السنوات الأخيرة من حياته الشريفة ؟

وأكثر من ذلك ، هو أن الرسول لو كان قد حمي هذه الحماية في بدء الدعوة  
واستغنى عن حماية أبي طالب ، فما معنى تلك النصوص الصادرة عنه  
صلى الله عليه وآله إلى القبائل والتي يطلب منهم أن يحموه؟ بل ما معنى هجرته من  
مكة إلى المدينة المنورة؟

فالآية صريحة في نزولها في آخر حياته الشريفة ، وبعد حجة الوداع ، إذ لو  
كانت في بدء الدعوة فلا معنى لعبارة (بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) إذ لم ينزل إليه إلا الشيء  
اليسير ، وهذه الجملة تدل على الماضي الحقيقي وهو يتطابق مع نزولها في آخر  
حياته صلى الله عليه وآله ، وخصوصا حينما نرى توقف أمر الرسالة عليه (بَلِّغْ مَا أُنزِلَ  
إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ)!

وعليه فالآيتان - آية التبليغ وآية المودة - دالتان على شيء واحد مرتبط بأجر  
الرسالة وتبليغها ، وهما أمران مَوْلَوِيَان من الباري جل شانہ (قُلْ لَأَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا

إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى) (وإن لم تفعل فما بلغت رسالته)، وكلاهما يرتبط بأمر الولاية والخلافة الإلهية، لأن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يخاف من رجوع أمته القهقري - وهي كائنة لا محالة - وذلك لاجتماع قريش على العصبية والقبلية وسعيهم لإبعاد الإمام علي عن الخلافة وإمرة المؤمنين؛ لأنه وتر قريشا وكسر شوكتها وعظمتها.

على أنك لو تأملت كلمات الأنبياء: قبل النبي محمد المصطفى صلى الله عليه وآله لرأيتهم يوقفون أجرحهم على الله، ففي سورة الشعراء حكاية عن قول نوح وهود وصالح ولوط وشعيب قولهم (إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون ❖ إني لكم رسول أمين ❖ فاتقوا الله وأطيعون ❖ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) (الشعراء/ ١٠٦-١٠٩).

وقوله (إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون ❖ إني لكم رسول أمين ❖ فاتقوا الله وأطيعون ❖ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) (الشعراء/ ١٢٤-١٢٧).

وقوله (إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون ❖ إني لكم رسول أمين ❖ فاتقوا الله وأطيعون ❖ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) (الشعراء/ ١٤٢-١٤٥).

وقوله (إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون ❖ إني لكم رسول أمين ❖ فاتقوا الله وأطيعون ❖ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) (الشعراء/ ١٦١-١٦٤).

وقوله (إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ❖ إني لكم رسول أمين ❖ فاتقوا الله وأطيعون ❖ وما أسألكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين) (الشعراء/ ١٧٧-١٨٠).

وهكذا نجد أنّ كلمات هؤلاء الأنبياء الكرام: كانت واحدة متطابقة تعبّر عن معنى واحد محدّد معلوم، هو أنّهم لم يطلبوا من الناس أجرا على الرسالة، وإنّما أجرهم «على ربّ العالمين».

أما الرسول المصطفى فيقول (قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرِي لِلْعَالَمِينَ) (الأنعام/٩٠) وقال تعالى (وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ) (يوسف/١٠٤٧).

وقال على لسان نبيّه صلى الله عليه وآله: « قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَيَّ رَبُّهُ سَبِيلًا » (الفرقان/٥٧) فما يعني ذلك، وعلى أيّ شيء يدل؟

إنّ المقدمة السابقة قد تكون وضحت جواب هذا الأمر، خصوصا بعدما عرفت أنّ رسالة المصطفى هي الرسالة الخاتمة، فلا يمكن إبقاء هذه الرسالة إلاّ بـ «ذكر للعالمين» و «من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا» وهما القرآن والعتره، وذلك لوجود نصوص كثيرة تشير إلى أنّ أهل البيت هم (الذكر) و (السبيل) إلى الله، وهو ما اصطلاح عليه في كلام النبيّ صلى الله عليه وآله بالثقلين، فيصير معنى الآية وكلام النبيّ لزوم اتّخاذ السبيل إلى الله وهم القربى، وأنّ اتّخاذ هذا السبيل سيعود نفعه على الناس، (عليكم). أمّا أجر رسول الله فهو على الله لقوله سبحانه في سورة سبأ (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) (سبأ/٤٧). ومعنى الآية: أنني قمت بواجبي، وأديت ما عليّ، ولا أسألكم عليه من أجر بعد المودّة إن أجري إلاّ على الله، لكن لو أردتم الانتفاع من هذه الرسالة والنجاة فاتصلوا بالسبب الممدود بين الأرض والسماء وهو القرآن والعتره.

وبهذا فلا تنافٍ بين قوله «لا أسألكم عليه من أجر إلاّ المودّة في القربى» وبين قوله «قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري إلاّ على الله»<sup>(١)</sup>.

١ . للإمام الباقر توضيح بهذا الصدد انظر: روضة الكافي ٨: ٣٧٩.

إنّ هذا ليقترّب بنا من فهم المعنى العميق لـ «حيّ على خير العمل» الذي نصّر عليه أهل البيت: الذين هم أعلم الناس بدين الله بما فازوا به من تطهير الله تعالى إياهم تطهيراً شاملاً، في المعرفة والمعتقد، وفي المواقف والعمل. وهذا المعنى الذي يتضمّنه «حيّ على خير العمل» هو الولاية أو برّ فاطمة وولدها أو ما شابه ذلك، لما اتّضح لك في الصفحات السابقة من أنّ الأذان هو بيان لأصول العقيدة، ولما كانت الولاية امتداداً للرسالة فلا غرابة في أن تكون أجر الرسالة، خصوصاً مع ما نعرف من تأكيدات رسول الله صلى الله عليه وآله على أهل بيته وقرباه المنتجبين.

لقد أكّد رسول الله على العترة بدءاً من (وأُنزِرُ عشيرتك الأقربين)<sup>(١)</sup>.

ومروراً بحجة الوداع التي خطب فيها رسول الله خمس مرات، وختماً بالكتاب الذي منعه من كتابته في آخر حياته الشريفة.

قال الحلبي في سيرته: «خطب النبيّ خمس خطب: الأولى يوم السابع من ذي الحجة بمكة، والثانية يوم عرفة، والثالثة يوم النحر، والرابعة يوم القربى، والخامسة يوم النفر الأوّل بمنى»<sup>(٢)</sup>.

وقد روى مسلم وأحمد وغيرهما - خطبته صلى الله عليه وآله عند مرجعه من حجة الوداع إلى المدينة - عن زيد بن أرقم، قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً خطيباً بماء يُدعى حُمّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر، ثمّ قال: ألا أيّها الناس، إنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله منه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به، فحث على كتاب الله ورغّب فيه، ثمّ قال: وأهل بيتي، أذكركم في أهل بيتي، أذكركم في أهل بيتي، أذكركم في أهل بيتي.

فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟

١ . الشعراء: ٢١٤، وانظر: في تفسيرها كتب التفاسير والتواريخ اخبار اول البعثة.

٢ . السيرة الحلبيّة ٣: ٣٣٣.

قال: نساؤه من أهل بيته؟! ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده.

قال: ومن هم؟

قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس.

قال: كل هؤلاء حرم الصدقة؟

قال: نعم<sup>(١)</sup>.

وعن أبي هريرة: من صام يوم ثماني عشرة من ذي الحجة كتب له صيام ستين شهرا، وهو يوم غدیر خُمّ لما أخذ النبي بيد علي بن أبي طالب فقال: ألسْتُ وليّ المؤمنين؟

قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: من كنتُ مولاه فعليّ مولاه.

فقال عمر بن الخطاب: بخ بخ لك يا ابن أبي طالب، أصبحت مولاي ومولى كلّ مسلم! فأنزل الله عزّ وجلّ (اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممتُ عليكم نعمتي ورضيتُ لكم الإسلام ديناً)<sup>(٢)</sup>.

١ . صحيح مسلم ٧: ١٢٢، مسند أحمد ٤: ٣٦٧.

٢ . تاريخ دمشق ٤٢: ٢٣٣، الدر المنثور ٢: ٢٥٩، تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠.

## عُود على بدء

كانت هذه مقدمة أتينا بها كي نوضّح وجه أفضلية الولاية على العبادات الأربع الأخرى، إذ الصلاة تتركها الحائض، والصوم يتركه المريض، والزكاة والحج ساقطان عن الفقير، أما الولاية فهي واجبة على الصحيح والمريض والغني والمعسر، لأنّها مفتاحهنّ، وبأهل البيت تُعرف الأحكام، وتُقبل العبادات، ويُعبد الله، فهم باب الله الذي منه يُؤتى «وبالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفبيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف»<sup>(١)</sup> لأنّه الضمان الإلهي للشريعة. ونحن نعلم بأن الشريعة مرت بمرحلتين:

١ - التأسيس على يد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله.

٢ - الصيانة من الانحراف، وهو دور الأئمة المفترض في الطاعة، وهو ما كان يؤكّد عليه الرسول للأمة، يحذّرها من الابتعاد عنهم لأنّ ذلك سيؤدّي بهم إلى الضلال. وقد كان النهج الحاكم في تعارض مع هذه الصفوة الطاهرة، فما من الصفوة إلّا مقتول أو مسموم، وقد ثبت في علم السياسة والاجتماع أنّ جميع الثورات الفكرية، إذامات زعماءها، وتولّى إدارتها غير الأكفاء انحرفت عن مسارها الذي اختطّه لها صاحبها، أمّا إذا واصل المسيرة الأكفاء الذين يختارهم صاحب الثورة والتغيير، فإنها تبقى حيّة نابضة، ولا تنحرف عن منهاجها الأصلي. هذا عن القسم الأول من السؤال.

أمّا ارتباط برّ فاطمة وولدها بالأذان والصلاة - كما في بعض الروايات -<sup>(٢)</sup> فهو معنى تفسيري للجملّة، ومن قبيل بيان المعاني المشكّلة والمتشابهة أو الخفية والمجمّلة في

١ . انظر: الكافي ١: ٢٢٤، كمال الدين وتمام النعمة: ٦٧٧، معاني الأخبار: ٩٧.

٢ . كرواية معاني الاخبار: ٤٢، وعلل الشرائع ٢: ٢٥٦.

القرآن الكريم والسنة المطهرة، فالإمام قد يكون أراد بتوضيحه ذلك بيان ما هو المقصود في العلم الالهي، وبيان ما حدث بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله من عقود لفاطمة؛ فبعد إقصاء علي عليه السلام عن الخلافة - أي ترك الولاية التي هي خير العمل - عقّوا فاطمة فغضبوا منها فدكاً<sup>(١)</sup>، وروّعوها، وهددوها بحرق دارها<sup>(٢)</sup> حتى ماتت غاضبة عليهما<sup>(٣)</sup>، كما عقّوا ولدها فمضوا مسمومين مقتولين مشردين. ولو تمسك القوم بالولاية التي هي خير العمل لبرّوا فاطمة وولدها، ولما خرجت الخلافة من أهلها، ومن هنا نعلم أن تفسير الحيلة الثالثة تارة بالولاية، وأخرى ببرّ فاطمة وولدها، إنّما هما وجهان لعملة واحدة، وعبارتان تدلان على معنى مشترك واحد، وهو أنّ محمّداً وعليّاً وأولادهم المعصومين هم خير البرية.

ولعلّ القارئ الكريم قد وقف على جذور هذا الأصل الديني من القرآن والعترة فيما وضّحناه سابقاً في البحوث التمهيدية، من أنّ تشريع الأذان سماويٌّ، وهو يحمل في طياته سمات معنوية وأسراراً عالية، وأنّه بيان لأصول العقيدة وكتليات الإسلام، لأنّ الأذان ليس إعلاماً لوقت الصلاة فقط، بل إنّ آثاره تجري في عدة أمور، فهو بيان لما ابتنى عليه الدين الإسلامي من التوحيد والنبوة - والإمامة في نظر الإمامية -.

١ . انظر: شرح نهج البلاغة ١٦: ٢٠٩ - ٢٥٣ و ١٧: ٢١٦، الاحتجاج ١: ٢٦٧، الاختصاص: ١٨٣.

٢ . جاء في تاريخ الطبري ٣: ٢٠٢ بسند معتبر، قال: أتى عمر بن الخطاب منزل علي وفيه طلحة والزبير ورجال من المهاجرين، فقال: والله لأحرقن عليكم أو لتخرجن إلى البيعة. وقد كانت فاطمة في البيت، فقالوا لعمر: إن في البيت فاطمة! قال: وإن (انظر الإمامة والسياسة ١: ١٢، اعلام النساء ٤: ١١٤).

٣ . جاء في صحيح البخاري ٢: ٥٠٤ كتاب الخمس باب ٨٣٧ باب فرض الخمس ح ١٢٦٥ بسنده عن أم المؤمنين عائشة أنها أخبرته: أن فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله سألت ابا بكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله أن يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه، فقال لها ابو بكر: إن رسول الله قال: لا نورث ما تركنا صدقة، فغضبت فاطمة بنت رسول الله، فهجرت ابا بكر فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله ستة أشهر.



إن إكمال الدين وإتمام النعمة لا يكون إلا بإمامة عليّ وولده، وهذا ما دلت عليه الكتب الكلامية، ودلت عليه الآيات الكريمة التي منها آية التطهير وآية الولاية «إنما وليكم الله...» وآية المباهلة، وسورة الدهر، وغيرها من عشرات الآيات والأحاديث. إن لم نقل المئات. دالة عليه، وهذا ما يجب أن يعتقد به كل مسلم؛ إذ عرفت أن لا صلاة كاملة ومقبولة إلا بولايتهم.

إن عبارة «حيّ على خير العمل» الدالة على الإمامة هي جزء من الأذان؛ لما تضافرت به روايات الإمامية الاثني عشرية، والزيدية، والإسماعيلية، ولوجودها حتى في مصادر أهل السنة، وقد أذن بها كبار الصحابة، وحكي عن الإمام الشافعي والإمام مالك القول بجزئيتها، وسنزيد المسألة وضوحاً وجلاءً في الباب الثالث (أشهد أن علياً ولي الله بين الشرعية والابتداع) من هذه الدراسة، ضمن بحثنا عن شرعية الشهادة الثالثة أو بدعيها.

## ما وراء حذف الحيلة الثالثة

نصّ الفتازاني والقوشجي وغيرهما على دافع الخليفة عمر بن الخطاب إلى حذف هذا الفصل من الأذان، واتفق الزيدية والإسماعيلية والإمامية على ثبوت هذا الحذف عنه، في حين جرى التعتيم على هذه النقطة في أغلب كتب أهل السنة، على الرغم من تأكيد كثير من النصوص التاريخية والحديثية المتناثرة في المصادر على حذف عمر لحيّ على خير العمل للدافع الذي أعلنه.

إنّ ما ذكر من تعليلٍ لحذف الحيلة الثالثة قد يكون وجيهاً عند عمر بن الخطاب؛ لانسجامه مع نفسه ومنهجه في فهم النصوص، وللظروف التي كان يعيشها من غزوات وحروب وتوسيع لرقعة الدولة، وهو ممّا يستوجب بالطبع جمع الطاقات وتوظيفها للغرض المنشود، وعدم السماح للمتقاعدين في التشبث بعلم قد تبعدهم عن الجهاد، من جعلتها الاتكال على الصلاة أو الولاية باعتبارهما خير العمل.

لكنّ هذا السبب في منع عمر بن الخطاب ترد عليه عدة أمور:

أولها: إنّ الغزوات والحروب كانت أعظم وأكثر على عهد رسول الله، وكانت ظروف انبثاق الدولة الإسلامية الفتية وبداية انطلاقها لنشر دين الله أدعى إلى حذف هذه الحيلة من قبيل رسول الله صلى الله عليه وآله. لو صحّ هذا التعليل - من الظروف التالية التي عاشها الخليفة بعد استقرار أمور الدولة بشكلها الذي كانت عليه. فلماذا لم يحذف رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الفصل وحذفها عمر<sup>(1)</sup>!

---

١ . وهذا التعليل والرد، ورد نظيرهما في إتمام عثمان للصلاة بمنى، بحجة خوفه أن يظن الناس أن صلاة القصر هي المفروضة، فأجاب الصحابة بأن النبي صلى الله عليه وآله كان يقصر الصلاة وينبه المسلمين على أن ذلك مخصوص بمنى. فلو صحّ تعليل عمر، لكان يمكنه أن يقر الحيلة الثالثة

إنّ هذا ليثير تساؤلاً حول صحّة هذا التعليل الذي فسّر به عمر حذفه هذا، أو يومئ إلى وجود سبب آخر غير معلن في هذا السياق. ثانيها: لو قبلنا التعليل السابق تنزلاً لصحّت مشروعية الحذف لفترة معينة، لا أنّه يكون تشريعاً لكلّ الأزمان، ذلك أن سريان المنع إلى يومنا هذا ربّما يشير إلى أمر آخر.

ثالثها: إنّ هذا التعليل من قبل الخليفة لا يتفق مع ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: «اعلموا أنّ خير أعمالكم الصلاة» وهو لا يتفق أيضاً مع قوله صلى الله عليه وآله عن الصلاة: «إنّها عمود الدين إن قُبلت قُبل ما سواها وإن رُدّت رُدّ ما سواها»، فلو صحّ تعليل الخليفة وأنّه أراد أن لا يتكل الناس على الصلاة ويَدْعُوا الجهاد، للزم من ذلك تحطّئة كلّ النصوص الدالة على أنّ الصلاة خيرُ موضوع وخير الأعمال، وأنّها وسيلة لقبول الأعمال وردّها.

رابعاً: من المعلوم أنّ المسلمين صاروا بعد رسول الله صلى الله عليه وآله نهجين: أحدهما: نهج الخلفاء، والآخر نهج أهل البيت. وكان هؤلاء على تخالف في كثير من القضايا السياسية والفقهية، فلمّا منع عمر الحيلة الثالثة نَسَبَ نهجُ الخلفاء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله المنع تأييداً للخليفة عمر بن الخطاب، حتّى إذا جاء الخلفاء اللاحقون منعوا هذا الفصل من الأذان واستقبحوه من الناس، ولأجله ترى انحسار الروايات الدالة على الحيلة في كتب الجمهور، لكنّ الطالبين أصرّوا على الإتيان بها على الرغم من هذا المنع.

وبذلك تحزّب أبناء السنّة والجماعة لمذهب عمر بن الخطاب وحكمّوا رأيه في مقابل موقف الإمام عليّ وأولاده الذين خالفوا هذا المنع وأصرّوا على الحيلة الثالثة رغم كلّ الظروف والمشاكل، كما ستقف عليها لاحقاً.

---

في الأذان وبينه المسلمين على ضرورة الجهاد، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك. وهذا التشابه في أدوار الخيفتين الثاني والثالث يوقفك على مسار تيار الحكام المجتهدين.

خامسا: إنّ المطلع على مجريات الأحداث في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ من بعده يقف على حقيقة جلية، هي أنّ قريشا لم تكن ترضى باجتماع النبوة والخلافة في بني هاشم، وكانت تطمع في الخلافة من بعده صلى الله عليه وآله، فكانوا يشترطون على رسول الله أن يبايعوه بشرط أن يجعل لهم نصيبا في الخلافة من بعده، لكنّه صلى الله عليه وآله كان يقول: «إن الأمر لله يجعله حيث يشاء»<sup>(١)</sup> وليس الأمر بيدي.

وجاء عن ابن عباس: إن عمر بن الخطاب قال له في أوائل عهده بالخلافة: يا عبد الله، عليك دماء البدن إن كتمتنيها... هل بقي في نفسه يعني علي بن أبي طالب شيء من أمر الخلافة؟  
قلت: نعم.

قال: أيزعم أن رسول الله نصّ عليه؟

قلت: نعم. وأزيدك: سألت أبي عما يدّعيه، فقال: صدّق.

قال عمر: لقد كان من رسول الله في أمره ذرؤ من قول لا يثبت حجة ولا يقطع عذرا، وكان يرّبع في أمره وقتأما، ولقد أراد في مرضه أن يصرّح باسمه فمعت من ذلك إشفاقا وحيطة على الإسلام... فعلم رسول الله أنّي علمت ما في نفسه فأمسك<sup>(٢)</sup>.

---

١ . انظر: حديث عامر بن صعصعة في سيرة ابن هشام ٢: ٢٨٩، وحديث قبيلة كندة في سيرة ابن كثير ٢: ١٥٩، وهما يدلان على ما نقوله.

٢ . شرح ابن أبي الحديد ١٢: ٢١ وقال: ذكر هذا الخبر أحمد بن أبي طاهر صاحب كتاب تاريخ بغداد في كتابه مستدرا.

وقال العيني في عمدة القاري: واختلف العلماء في الكتاب الذي هم بكتابه فقال الخطابي: يحتمل وجهين، أحدهما أنه أراد أن ينص على الإمامة بعده فترفع تلك الفتن العظيمة كحرب الجمل وصفين<sup>(١)</sup>.

ولو جمعنا ما جاء عن ابن عباس، مع ما قاله عمر لرسول الله صلى الله عليه وآله عند مرضه - حينما قال صلى الله عليه وآله: ائتوني بدواة وقلم أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعدي أبدا، فقال عمر: إن الرجل ليهجر<sup>(٢)</sup> - مع ما قاله رسول الله لعمر لما أتاه بجوامع من التوراة: والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتوني لضللتم<sup>(٣)</sup>، مع قول رسول الله في حديث الثقلين «ما إن أخذتم بهما لن تضلوا بعدي أبدا»، لو جمعنا كل ذلك لوقفنا على حقائق مذهلة، ولعرفنا موقف النهج الحاكم بعد رسول الله من أهل بيت الرسالة وموت الزهراء وهي واجدة على أبي بكر وعمر<sup>(٤)</sup>. ولعرفنا أيضا مدى المفارقة بين ترك بر فاطمة وترك الدعوة للولاية وبين تأكيدات الرسول على الاهتمام بالعترة تلو يحا وتصريحا، من مثل وقوفه صلى الله عليه وآله كل يوم - مدة ستة أشهر - على باب فاطمة بعد نزول آية التطهير يناديها للصلاة بقوله «الصلاة الصلاة»، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا<sup>(٥)</sup>.

١ . عمدة القارئ ٢: ١٧١ .

٢ . وفي نص البخاري «إن الرجل قد غلب عليه الوجع»، وكلاهما إساءة للرسول المصطفى .

٣ . سنن الدارمي ١: ١١٥ باب ما يتقي من تفسير حديث النبي صلى الله عليه وآله، مسند أحمد ٤:

٢٦٦، المصنف لعبد الرزاق ٦: ١١٣ باب مسألة أهل الكتاب، أسد الغابة ٣: ١٢٧ .

٤ . صحيح البخاري ٥: ٦٠، ٢٥٣، كتاب المغازي باب غزوة خيبر ٤: ٧٠٤، صحيح مسلم ٣: ١٣٧٩، كتاب

الجهاد باب قول النبي لا نورث إنما تركناه صدقة، تاريخ المدينة لابن شبة ١: ١٩٧ .

٥ . مسند أحمد ٣: ٢٥٩، ٢٨٥، سنن الترمذي ٥: ٣٥١ ح ٣٢٠٥، كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة

الاحزاب، المستدرک للحاكم ٣: ١٥٨، مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٣٩١ ح ٣٢٢٦٢، كتاب الفضائل باب في

فضل فاطمة عليها السلام.

ومما يَحْسُنُ بنا أن نَتَفَطَّنَ له هو أن هذا الموقف من رسول الله إِمَّا يُنبئ عن وجود ترابط عميق بين بر فاطمة وولدها ومسألة الصلاة، وبمعنى آخر بين الولاية والعبادة، إذ أنّ وقوف الرسول المصطفى على باب فاطمة لمدة ستة أشهر لا يمكن تصوّره لغوا بأيّ حال من الأحوال؛ لأنّه صلى الله عليه وآله كان يقف داعياً المطهّرين من عترته إلى الصلاة، مُعلِّماً بوجود لون من التواشج بين الصلاة والعترة. ورسولُ الله حلقةُ الوصل والربط بين ركيزة التوحيد «الصلاة، الصلاة» وبين الولاية «إمّا يريد الله ليذهب عنكم الرجس...». ونلاحظ في هذا النص: قول الله «القران»، وفعل الرسول «الوقوف»، ونتيجة لزوم الاعتقاد بمنزلة العترة والقربى وأن مودتهما وطاعتها عبادة منجية.

سادسا: إن الخلفاء المتأخّرين أيضا أدركوا سرّ الحيلة الثالثة فحرصوا أشدّ الحرص على حذفها، ولم يرضوا بها ممن خطب لهم وليسَ خِلَعَهُم وانضوى تحت لوائهم، بل أصرّوا على ضرورة حذفها؛ لأنّها رمز يشير إلى بطلان حكوماتهم. وسيأتيك ذلك في الفصل الرابع لدى الكلام عن تاريخ الحيلة في مكّة وحلب سنة ٤٦٣هـ. وحسبك منها ما كان من القائم بأمر الله العباسي، حين أخبره نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بأنّ محمود بن صالح خطب له بحلب ولبس الخلع القائمية، حيث قال له: أي شيء تساوي خطبتهم وهم يؤذنون بـ «حيّ على خير العمل»!!

كلّ هذه النصوص تؤكد أنّ المراد الأساسي من «خير العمل» هو بر فاطمة وولدها، والولاية والإمامة التي بها قوام الصلاة والصوم والزكاة والحجّ وسواها... لا شيء آخر، فصار الخليفة - حسب كلام الإمام المعصوم، والاستقراء التاريخي - لا يرضى أن يقع (دعاء إليها وتحريض عليها)، لأن ذلك يعني التشكيك بشرعيّة خلافته وخلافة من قبله، وهو المعنيّ من كلامه عليه السلام (ما نوذي بشيء كالولاية).

وجاء في الغيبة للنعماني عن عبد الله بن سنان أنه عليه السلام قال في معرض كلامه عن علامات ظهور القائم من آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف: وأنه سيكون في السماء نداء «ألا إن الحق في عليّ وشيعته».

قال عليه السلام ف «يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت» على الحق وهو النداء الأوّل<sup>(١)</sup> ، ويرتاب يومئذ الذين في قلوبهم مرض ، والمرضُ واللّه عداوتنا<sup>(٢)</sup>.

ولو قرأنا تفسير الأئمة لقوله تعالى «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» لعرفنا المنزلة العظيمة للولاية وسبب معاقبة عمر للقائل بها ، لأنّ الكلم الطيب لو كان قد صعد إليه سبحانه وتعالى بنفسه ، فما معنى العمل الصالح يرفعه إذن؟! روى الكليني بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالى «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» قال: ولايتنا أهل البيت - وأهوى بيده إلى صدره - فمن لم يتولنا لم يرفع الله له عملاً<sup>(٣)</sup>.

وعن الرضا عليه السلام في قوله تعالى «إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» قال: الكلم الطيب هو قول المؤمن: «لا إله إلاّ الله ، محمد رسول الله ، عليّ ولي الله وخليفة محمد رسول الله حقاً حقاً وخلفاؤه خلفاء الله»، والعمل الصالح يرفعه ، فهو دليله ، وعمله اعتقاده الذي في قلبه بأنّ هذا الكلام صحيح كما قلته بلساني<sup>(٤)</sup>.

وعن فاطمة الزهراء بنت محمد ، قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما عرج بي إلى السماء صرت إلى سدرة المنتهى «فكان قاب قوسين أو أدنى» فأبصرته بقلبي ولم أره بعيني ، فسمعت أذانا مثنى مثنى ، واقامة وترا وترا ، فسمعت مناديا

١ . دون النداء الثاني الذي ينادي به إبليس لعنه الله.

٢ . الغيبة للنعماني ١٧٣ . ١٧٤ باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم.

٣ . الكافي ١: ٣٤٠.

٤ . تفسير الإمام العسكري ٣٢٨ ح ١٨٤ وعنه في تأويل الآيات: ٤٦٩ والنص عنه.

ينادي: يا ملائكتي وسكان سماواتي وارضني وحملة عرشي اشهدوا اني لا اله الا أنا وحدي لا شريك لي، قالوا: شهدنا وأقرنا، قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وارضني وحملة عرشي بأن محمداً عبدى ورسولي، قالوا: شهدنا واقرنا، قال: اشهدوا يا ملائكتي وسكان سماواتي وارضني وحملة عرشي بأن علياً وليي وولي المؤمنين بعد رسولي، قالوا: شهدنا وأقرنا...<sup>(١)</sup>

وبهذا يفرضي بنا البحث إلى أن التعليل الحقيقي لمنع عمر بن الخطاب للبيعة الثالثة هو اطلاعه على المقصود من عبارة «حيّ على خير العمل» في الأذان، ودلالاتها على ولاية أهل البيت، لصرف الانتباه عنها، وذلك بكتماها وحذفها، فمَنَعَهَا تحت غطاء الحفاظ على كيان الدولة الإسلامية وتوسيع رقعتها بالجهد، لكن الطالبين قد أدركوا هذا الأمر وأصروا على الإتيان بها رغم كل الظروف الحالكة، وهذا ما ستقرأه بعد قليل إن شاء الله تعالى.

ولذلك كان الإمام عليّ عليه السلام في أيام خلافته يلمح ويشير إلى أن حذف «حيّ على خير العمل» كان جوراً عليه وعلى الإسلام، فكان إذا سمع مؤذنه يقول «حيّ على خير العمل، حيّ على خير العمل» قال: مرحباً بالقائلين عدلاً<sup>(٢)</sup>، معرضاً بمن رفعها، لأنّ عليّاً هو خير العمل وهو العدل الذي يدور مع القرآن حيثما دار ويدور معه القرآن أيضاً.

والذين ظنوا أنّ الصلاة تقتصر على شكلها الظاهري دون المحتوى الذي هو الطاعة<sup>(٣)</sup> سعوا إلى ترسيخ فكرة أن هل البيت ومودتهم ليست خير العمل، فكان

١ . تفسير فرات الكوفي: ٣٤٢ في آخر تفسير سورة الأحزاب.

٢ . الفقيه ١: ٢٨٨ / ح ٨٩٠.

٣ . أي طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة وليه، والأخيران منتزعان من الأولى، وقد مر عليك قوله صلى الله عليه وآله: من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني ومن عصى علياً فقد عصاني، وقوله صلى الله عليه وآله: فاطمة بضعة مني... فمن أذاها فقد أذاني ومن أذاني فقد أذى الله جل وعلا.



لحذفها من الأذان مغزى عرفه أهل البيت فأنكروا حذفها، كما عرفه مخالفوهم فأصروا على حذفها.

ومن خلال هذه الدلائل العديدة استبان لنا أنّ «خير العمل» كناية عن إمامة عليّ عليه السلام التي هي امتداد لنبوة النبيّ، وامتداد للتوحيد، وهذا ما رواه الباقر والصادق عليهما السلام من أئمة أهل البيت في قوله تعالى «فطرة الله التي فطر الناس عليها» قال: هو «لا إله إلا الله، محمد رسول الله، عليّ أمير المؤمنين وليّ الله»، إلى ها هنا التوحيد<sup>(١)</sup>.

١ . تفسير القمي ٢: ١٥٥ عن الباقر، ونحوه عن الصادق عليه السلام في التوحيد وبصائر الدرجات. ولا يخفى عليك أن للتوحيد مراتب، فهناك توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الطاعة، فانه سبحانه وتعالى مع كونه لم يكن له كضوا أحد، وهو الله الواحد القهار، وخالق كل شيء، وهو الذي يتوفى الأنفس حين موتها، فإن هذا المعنى غير معارض بمثل قوله تعالى: «حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا».

وإن قوله تعالى «وإذا مرضت فهو يشفين»، لا يعارض ما جاء من الشفاء بالقرآن في قوله تعالى: «ونزل من القرآن ما هو شفاء، وبالعسل فيه شفاء للناس».

وكذا قوله: «قل لا يعلم من في السماوات والأرض الغيب إلا الله، فإنه لا يعارض قوله «وما كان الله ليطالعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء، وإلى غيرها من عشرات الآيات.

فلا تخالف إذا بين نسبة الأفعال إلى الله جل جلاله ونسبتها في الوقت نفسه إلى غيره، فلا يخالف قوله: «أن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، مع قوله: «وارزقوهم فيها واكسوهم، وكلاهما من كلام الباري. ومن هنا تأتي مسألة التوحيد، فتوحيد الطاعة هو يعني لزوم إطاعة من أمر الله بطاعته، ومن لا يطيع الرسول وأولي الأمر المفروض طاعتهم فإنه لم يطع الله لقوله تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا ليطاع بإذن الله، وهذا لا يخالف قوله: «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين، فطاعة من أمر الله بطاعته هي طاعة لله، ومن لم يطع الله ورسوله ومن أمر الله بطاعته لم يوحد الله تعالى حق توحيد.

وعليه فطاعة أحدهما جاء على وجه الاستقلال، والأخر على أنه مظهر أمره سبحانه، وليس هذا بشرك أو مغالاة كما يدعون، بل هو عين الإيمان وكمال الدين.

وقد سئل الشريف المرتضى: «هل يجب في الأذان بعد قول «حيّ على خير العمل» «محمد وعلي خير البشر»؟ فأجاب قائلا: «إن قال: محمد وعلي خير البشر - على أنّ ذلك من قوله خارج من لفظ الأذان - جاز»<sup>(١)</sup>.

وهذا يعني أنّ هذا التفسير لحيّ على خير العمل كان سائدا في لسان المشرعة منذ زمن أهل البيت وحتى يومنا هذا.

وقد أفتى القاضي ابن البرّاج باستحباب ذكر هذا التفسير، فقال: «ويستحب لمن أذن أو أقام أن يقول في نفسه عند «حيّ على خير العمل»: «آل محمد خير البرية»، مرتين<sup>(٢)</sup>.

وكون عليّ عليه السلام هو المراد من «حيّ على خير العمل»، والنبيّ من «حيّ على الفلاح»، وطاعة الرب وعبادته من «حيّ على الصلاة»، فيه من وجوه البلاغة ما لا يخفى، إذ فيه من أنواع البديع ما يسمّى بالتلميح، وهو أن يشار في الكلام إلى آية من القرآن أو حديث مشهور أو شعر مشهور أو مثل سائر أو قصة أو معنى معروف، من غير ذكر شيء من ذلك صريحا. وأحسنه وأبلغه ما حصل به زيادة في المعنى المقصود.

قال الطيبي في التبيان: ومنه قوله تعالى: (وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زُبُورًا) قال جار الله الزمخشري: قوله: «وآتينا داود زبوراً» فيه دلالة على تفضيل محمد صلى الله عليه وآله وهو خاتم الأنبياء، وأنّ أمته خير الأمم، لأنّ ذلك

١ . رسائل المرتضى ١: ٢٧٩، مسأله ١٧، وجواهر الفقه لابن البراج: ٢٥٧ مسألة ١٥ .

٢ . المهذب لابن البراج ١: ٩٠ باب الأذان والإقامة وأحكامهما .

مكتوب في الزبور، قال تعالى (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)، قال: وهو محمد صلى الله عليه وآله وأمه<sup>(١)</sup>.

فهنا ألمح الله سبحانه وتعالى لعباده بأن الصلاة له لا لغيره، وأن الفلاح الذي قامت به الصلاة هو اتباع رسول الله محمد صلى الله عليه وآله، لا الاجتهاد مقابل النص، وان خير العمل هو الإيمان بالإمامة والولاية لعلي عليه السلام التي هي امتداد للنبوة والتوحيد، وبها قوام العبادات التي عمودها الصلاة.

وهناك عشرات إن لم تكن مئات الأدلة على أنّ خير العمل ولاية عليّ، وان ضربته يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين، وأنّ الاعمال لا تُقبل إلاّ بولايته، ومعانٍ أخرى متّصلة بهذا الموضوع. وقلنا في الأذان «حيّ على خير العمل» فيه تلميح لكل تلك المعاني التي صدع بها رسول الله صلى الله عليه وآله في حق عليّ بن أبي طالب سلام الله عليه.

والواقع أن كون أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب هو خير البشر بعد رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما هو معنى قرآني نطقت به آية من سورة «البيّنة» المباركة، وصرّح به النبيّ صلى الله عليه وآله في تفسير الآية، وتداولته المصادر السنّية، وكان هذا المعنى ممّا آمن به كبار من الصحابة المعروفين، حتّى صار في عهد النبيّ صلى الله عليه وآله جزءاً من الثقافة الإيمانيّة القرآنية السائدة.

فقد روى الطبري بإسناده عن محمد بن عليّ الباقر لما نزل قوله تعالى «أولئك هم خير البرية» قال النبيّ: أنت يا عليّ وشيعتك<sup>(٢)</sup>.

---

١ . انوار الربيع ٤: ٢٦٦. ومن هذا الباب تلميح ابي العلاء المعري للشريف المرتضى بقصيدة المتنبّي: لك يا منازل في القلوب منازل. انظر: انوار الربيع ٤: ٢٩٢ . ٢٩٣. هذا وقد اخذ الطيبي والزمخشري هذا عن تفسير النسفي ٢: ٢٩٠ سورة الاسراء .

٢ . تفسير الطبري ٣٠: ٢٦٤، ورواه السيوطي في الدر المنثور ٦: ٣٧٩، والحسكاني في شواهد التنزيل ٢: ٤٥٩، ٤٧٣. ح ١١٢٥ . ١١٤٨ . بأسانيد وطرق كثيرة.

والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب بإسناده عن جابر بن عبد الله مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله قال: عليّ خير البشر من شك فيه فقد كفر<sup>(١)</sup>.

وغيرها من عشرات الطرق والأسانيد عن الصحابة والتابعين.

وبعد كلّ هذا تعلم أنّ قول «محمد وآل محمد خير البرية» أو «محمد وعليّ خير البشر» عند الحيلة الثالثة أو بعدها إنّما هو توضيح لمعناها الذي حاول الحكام كتمه، وأن هذا التوضيح والتفسير ما هو إلاّ استلهاً من نصوص القرآن والسنة، وسيرّ على الخطوات الصحيحة التي رسمها رسول الله صلى الله عليه وآله لأُمَّته.

وستعلم بما لا مزيد عليه - في الباب الثالث من هذه الدراسة «اشهد أن عليّاً ولي الله بين الشرعية والابتداع» - أن إتيان الأئمة: وأتباعهم بهذه العبارات ما هو إلاّ تفسير لمعنى الحيلة الثالثة، وهو من قبيل الإتيان بتفسير بعض الآيات تفسيراً مرتبطاً بنصّ الآية ونسقتها، وهذا النوع من التفسير ممّا تحفل به كتب الفريقين بلا أدنى ريب<sup>(٢)</sup>، وهو التفسير المقبول الذي اصطلح على تسميته البعض بـ «التفسير السِّيَاقِي».

---

١ . الفردوس ٣: ٦٢ ح ٤١٧٥، وانظر ترجمة الإمام علي لابن عساكر ٢: ٤٥٧ ح ٩٨٩ بأسناده عن عائشة.  
٢ . انظر: قراءة عائشة، وحفصة، وأم سلمة للأية «حافظوا على الصلوات والصلوة لوسطى»، هكذا (حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين).

وحديث عائشة موجود في صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب الدليل لمن قال: الصلاة الوسطى هي صلاة العصر، وسنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب وقت صلاة العصر، وسنن الترمذي، كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة، وسنن النسائي، كتاب الصلاة، باب المحافظة على صلاة العصر، وموطأ مالك، كتاب الصلاة، باب صلاة الوسطى، وتفسير الآية في الدر المنثور ١: ٣٠٢ و ٣٠٣، وفي فتح الباري ٩: ٢٦٥، ومسند أحمد ٦: ٧٣ و ٨٧٨ منه.

أما حديث حفصة فانظر فيه: موطأ مالك كتاب الصلاة، باب الصلاة الوسطى، ومصنف عبد الرزاق، كتاب الطهارة، باب صلاة الوسطى ح ٢٢٠٢، وتفسير الطبري ٢: ٣٤٣، والدر المنثور ١: ٣٠٢، والمصاحف لابن أبي داود: ٨٥ - ٨٦.

أما حديث أم سلمة، فانظر فيه: الدر المنثور ١: ٣٠٣، والمصاحف لابن أبي داود: ٨٧.

وقد قرأ ابن عباس وابن مسعود وأبي بن كعب وعلي بن أبي طالب قوله تعالى «فما استمتعتم به منهن فاتوهن أجورهن إلى أجل مسمى».

---

وانظر: قراءة ابن عباس في المعجم الكبير ١٠ : ٣٢٠، والسنن الكبرى ٧ : ٢٠٥، والمستدرک للحاکم ٢ : ٣٠٥، والجامع لاحکام القرآن للقرطبي ٥ : ١٣٠، والكشاف ١ : ٥١٩ .  
وفي قراءة ابن مسعود. انظر نيل الأوطار ٦ : ٢٧٤، وشرح النووي على صحيح مسلم ٦ : ١١٨ .  
وفي قراءة أبي بن كعب. انظر جامع البيان للطبري ٥ : ١٩، والدر المنثور ٢ : ١٣٩ . وهي قراءة علي كذلك .

## الفصل الرابع

حيّ على خير العمل

تاريخها العقائدي والسياسي



قد يقترح البعض ضرورة إكثارنا من ذكر مصادر أهل السنة والجماعة حين الكلام عن جزئية «حيّ على خير العمل» وعدم الاكتفاء بما نقلناه، بل عدم استساغة ما روته طرق الشيعة الإمامية الاثني عشرية، والزيدية، والإسماعيلية وبعض علماء أهل السنة عن أهل البيت والصحابة، بزعم أنّ ذلك ليس ملزماً للآخرين.

هذا الكلام قد يكون له مساعٍ لو ضربنا بمعطيات التاريخ عرض الجدار؛ إذ الموقف تجاه المتغيرات في التاريخ والحديث، وما فعلته ريشة الحكام بالنصوص والموازن، وخفقهم لكلّ ما هو أصيل مما لا يعجبهم، وخصوصاً بعد أن اتّضح لنا دور الأمويين في التحريف والتعظيم، كلّ ذلك يدلّك على سرّ انحسار مثل نصوص الحيلة الثالثة في مدرسة الخلفاء.

بل إن تصريح الإمام الباقر والإمام زيد وغيرهما بأن عمر بن الخطاب كان وراء رفع «حيّ على خير العمل» إنّما ينم عن الظروف القاسية العصبية التي جعلت المعاجم الحديثية السنّية تكاد تخلو من أمثال هذه الأحاديث رغم ثبوتها على عهد رسول الله؛ فرائنا أنّه لا محيص من الرجوع إلى التاريخ، للوقوف على مجريات الأحداث، ومنها الوقوف على صحّة وأصالة ما قالته الشيعة وما جاء في الروايات اليتيمة في كتب الفقه والحديث عند أهل السنّة والجماعة، ومن خلال عرضنا للمسألة من وجهة نظر تاريخية سيقف القارئ على جواب القول السابق وأمثاله.

إنّ ثبوت «حيّ على خير العمل» لم يقتصر على العلويين - حسنين كانوا أم حسنين - بل تعدّاهم إلى بعض أهل السنة والجماعة، وقد مرّ عليك ما كان بأيديهم من بقايا هذا الأذان الأصيل.

ومن المعلوم أنّ المسلمين انقسموا بعد وفاة رسول الله إلى نهجين:

الأوّل: نهج الصحابة.

والثاني: نهج أهل البيت.



وعُرف النهجان بالتخالف فيما بينهما في كثير من المسائل ، بحيث تجاوز حدّ النزاع حول الإمامة والخلافة ليشمل كافة مجالات الشريعة وأحكامها.

وبمعنى آخر: إنّ الخلاف الحاصل بين النهجين قد تجاوز الصعيد السياسي ليشمل أصعدة أخرى فكرية وعقائدية واجتماعية. وفي حال اعتبار مصدر تشريع الأحكام في الفقه من الأمور المهمة والحساسة جدًا، فلا عجب أن ترى بين قادة النهجين أحكاما فقهية متضادة، قد تصل إلى حدّ التناقض في المسألة الواحدة، فتجد ما يقوله عمر بن الخطاب يخالف ما يقوله عليّ بن أبي طالب تماما، فعلى الرغم من التزام وتعبّد عليّ عليه السلام بمنهج رسول الله في جواز المتعة مثلاً، ترى اجتهاد عمر شاخصاً أمامك في قبال شريعة رسول الله، محرّماً للمتعتين، قائلاً: «أنا أحرّمهما وأُعاقب عليهما».

لقد أخذ أهلُ السنة الكثير من فقههم من مجتهدى الصحابة الأوائل ، وخصوصاً الخلفاء ، وانتهجوا سيرة الشيخين ، ولهذا فإنّ الكثير من موارد المنع في فقه أهل السنة والجماعة يرجع أساساً إلى سنة عمر بن الخطاب وغيره من مجتهدى الصحابة. وقد تمحلّ له علماء هذا النهج فحملوا كلّ ما لا يرتضونه من الروايات والأحكام المغايرة لاجتهادات السلف على النسخ والوضع. ولكي يضيفوا صبغة شرعية على تلك الأحكام تراهم ينسبون روايات إلى رسول الله تؤيد ما ذهبوا إليه.

و إيماننا بنا بضرورة دراسة ملابسات مثل هذه الأمور في الشريعة ورفع الستار عنها، خصصنا هذا الفصل كي نؤكّد على أن الصراع حول جزئية «حيّ على خير العمل» بين الطالبين والنهج الحاكم له جذوره وأصوله العقائدية والتاريخية، ولم يكن صراعاً سياسياً بحتاً، وهذا إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على عمق الخلاف بين الفرقتين.

إذ أنّ استمرار الصراع العقائدي السياسي لمدة طويلة من الزمن ينبئ عن وجود أصل شرعي مُختلف فيه عندهم.

ولما كان النهج الحاكم - على مرّ العصور - يدعو إلى «الصلاة خير من النوم» تبعاً للخليفة الثاني والأمويين من بعده، ولما كان الطالبيون لا يؤمنون بشرعية هذا الجزء، فمن المؤكد أن يكون عدم إتيان الحفظ والمحدثين بما يدل على شرعية «حيّ على خير العمل» في الصحاح والسنن قد كان خاضعاً لأمر سياسية.

إنّ الطالبين قد وقفوا أمام مثل هذه الهجمات بكلّ قوّة، وبذلوا كلّ ما يمكنهم في التعبير عن عدم الرضوخ أمام تغيير السنّة، وقد كلّفهم ذلك الكثير الكثير، وتحملوا المصاعب العظام من أجل الحفظ على سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها الإتيان بـ «حيّ على خير العمل» في أذانهم. وقد جرت بين الطرفين مناقشات كلامية أتهم فيها كلّ طرف منهما الآخر بالانحراف والبدعة، محافظاً على شعاره، ورافضاً شعارية الطرف الآخر بكلّ عنف.

ومن يتصفح التاريخ يجد بين طياته صوراً حيّة لمدى قوّة تمسك الطالبين بهذا الجزء من الأذان، حتّى وصلت الحال في بعض الفترات إلى أن يكون هو الشعار المحرّك للشوار والثورة في مراحل مختلفة من التاريخ.

لقد تمسك الطالبيون بـ «حيّ على خير العمل» وقدّموا قرابين نفيسة من أجل إبقائها سنّة حتّى صارت شعاراً للشيعة في كلّ الأصقاع، وصبغة عقائدية يميّزون بها عن غيرهم، وقد استمدّوا العزم من مواقف أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي قال حين سمع أذان ابن النّباح بـ «حيّ على خير العمل»: «مرحبا بالذي قال عدلاً، وبالصلاة مرحباً وسهلاً»<sup>(١)</sup>.

وقد تجلّت مواقف الشيعة بوضوح في موقف الحسين بن عليّ - صاحب فخ - وغيره من الطالبين<sup>(٢)</sup> الذين أصرّوا على إعلانها جهاراً في الأذان.

١ - من لا يحضره الفقيه ١: ٢٨٨ ح ٨٩٠، وانظر: كتاب الأذان بحسب عليّ خير العمل: ٤٨، ٥٠ للحافظ العلوي.

٢ - و إليك مجمل الحركات الشيعية في العصر العباسي الأول ١٣٢٠ - ١٣٢٢.

وعليه فلا يصح ما قاله البعض من عدم صحّة تلك الأخبار أو نسخها أو...، بل الأمر يرجع إلى أمور أعمق مما يقولون، والحوادث التاريخية تؤكّد ما قلناه.

إنّ متابعة السير التاريخي للأذنان وما آل إليه في «حيّ على خير العمل» يكشف لنا عن أمور عديدة متمادية الأطراف ترجع جذورها إلى عهد رسول الله صلى الله عليه وآله. ويمكن تلمّس ذلك بوضوح من خلال دراسة التاريخ والسيرة والحديث، وهذه المسألة من الأهمية بمكان، بحيث إنك كلّما بحثت في مسألة من مسائلها تفتّحت لك أبواب مسائل أخرى ذات ارتباط عميق بها، ولا يمكنك تركها أو التهاون بها، فالمسألة أكبر من كون «حيّ على خير العمل» شعار الشيعة و«الصلاة خير من النوم» شعار السنّة.

صحيح أنّ الحركات التغييرية التي قادها الشيعة عبر فترات التاريخ المختلفة تُبيّن أنّهم قد أظهروا مسألة «حيّ على خير العمل» في الأذنان كعنصر تحدّي وتعاملوا معها

- 
١. حركة محمد النفس الزكية في المدينة سنة ١٤٥ هـ، في عهد المنصور العباسي.
  ٢. حركة إبراهيم، أخي النفس الزكية. في البصرة سنة ١٤٥ هـ.
  ٣. حركة الحسين بن علي (صاحب فخ) في المدينة سنة ١٦٩ هـ، في عهد الخليفة الهادي.
  ٤. حركة يحيى بن عبدالله، أخي النفس الزكية. في بلاد الديلم سنة ١٧٥ هـ، في عهد هارون الرشيد.
  ٥. حركة إدريس بن عبد الله، أخي النفس الزكية. في بلاد المغرب سنة ١٧٢ هـ، في عهد الرشيد.
  ٦. حركة محمد بن إبراهيم وأبي السرايا في الكوفة سنة ١٩٩ هـ، في عهد المأمون.
  ٧. حركة محمد بن جعفر الصادق في مكة سنة ٢٠٠ هـ، في عهد المأمون.
  ٨. حركة أبي عبد الله (أخي أبي السرايا) في الكوفة سنة ٢٠٢ هـ، في عهد المأمون.
  ٩. حركة إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في اليمن سنة ٢٠٠ هـ، في عهد المأمون.
  ١٠. حركة عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب في اليمن سنة ٢٠٧ هـ، في عهد المأمون.
  ١١. حركة محمد بن القاسم بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في خراسان سنة ٢١٩ هـ، في عهد المعتصم.

كشعارٍ لهم - كما حصل في الدولة الفاطميّة في مصر، والدولة الزيديّة في طبرستان، والبويهية في بغداد، والحمدانية في حلب - إلا أنّ ذلك لا يتجاوز ظاهر المسألة.

ذلك أنّ مصادر الحديث والتاريخ والسيرة تُظهر لنا بأنّ «حيّ على خير العمل» لها جذور وأصالة شرعيّة، فهي أوسع من أن تتضيق في زاوية كونها شعار فرقة أو طائفة أو مذهب.

نعم، كان بلال يؤذّن بها في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد أذن مرّة أو مرتين للزهراء والحسين في زمن أبي بكر ولم يتمّ أذانه. ويظهر من جمع الأدلة المارّة وما قلناه أنّه كان يؤذّن بـ «حيّ على خير العمل»، ولذلك امتنع عن الأذان في زمن الشيخين أبي بكر وعمر؛ إذ جاء في الخطط للمقريزيّ (ت ٨٤٥هـ) وغيره: (... وأنّ عمر أراد أن يؤذّن له فأبى عليه)<sup>(١)</sup> لماذا؟!

إذا أخذنا بنظر الاعتبار ما ذكره المقريزيّ في باب (ذكر الأذان بمصر وما كان فيه من الاختلاف) وربطنا ذلك بما توصلنا إليه من السير التاريخيّ لمسألة الأذان فيما يخصّ المسألة المبحوثة وشعاريّتها، وما أثير حولها من محاولات عامدة للحؤول دون ترسيخها في قلوب المسلمين، وجمعنا ذلك مع ما مجوزتنا من رواياتنا ورواياتهم فنسحصل على ثمرة يانعة تشفي غليل المتطلّع الى الحقيقة، وعلى نتيجة جليّة لا غبار عليها، ويستبين عندئذ أنّها لا تتعدّى كونها في أصلها شعيرة إلهيّة وشعاراً إسلامياً أصيلاً يحمل وراءه نهجاً إسلامياً فكرياً يتبع «الرمز» القدوة الحسنة الذي دعا القرآن الكريم إلى الاقتداء به، ويرمي بعيداً كلّ ما يمتّ بصلّة إلى الاجتهاد بالرأي والاستحسان المقابل لمنهجية التعبد المحض؛ ذلك أن «حيّ على خير العمل» سنّة نبويّة، أمّا «الصلاة خير من النوم» فهي دعوة مُستحدثة لا تمثل جانباً من رؤية الإسلام.

١ . الخطط المقريزية ٢ : ٢٧٠ . وانظر الفصل الثاني من هذا الباب وحذف الحيلة، وامتناع بلال عن التأذين..

ولدى مرورنا بالنصوص والأحداث سنوضح - وفق منهجنا - ملاسبات المسألة خلال الصراع الأموي العلوي ثمّ الصراع العباسي العلوي، والسلجوقي البويهى، والأيوبي الفاطمي، وكيفية نشوء الحركات الشيعية في الأمصار، وذلك فيه التجسيم الحقيقي للصراع بين الرفض والإذعان، أو قل صراع الأصوليين الإسلاميين ضد الحكّام الأمويين أو العباسيين ومن هذا حذوهم.

لأنّ أصحاب النهج الحاكم - أمويين وعباسيين وغيرهم - كانوا يدعّون إلى اتّباع سيرة الشيعيين على نحو الخصوص. أما الثوار والمعارضون من الطالبين فكانوا يذهبون إلى شرعية خلافة الإمام عليّ وأولاده المعصومين ويدعّون الناس إلى اتّباع نهج عليّ وولده.

وقد بدأ الخلاف بين النهجين أولاً في موضوع الخلافة ومن هو الأحقّ بها، وهل هناك تنصيب من الله، أم أنّ الأمر شورى بين الأمة - أو أصحاب الحلال والعقد منهم -؟ ثمّ انجرّ هذا الخلاف إلى الشريعة، فوجدنا أحكاماً تُغيّر وأخرى تُستحدث، إما دعماً لمواقف الخليفة، أو للتعرف على رجال الطالبين، أو لغيرهما من العلل والأسباب.

وقد استفحل هذا الخلاف بعد مقتل عثمان بن عفان، فانقسم المسلمون إلى فئتين كبيرتين:

فجلاً أهل البصرة وأهل الشام كانوا ذوي أهواء عثمانية في الانتماء الفكري والسياسي، وأهل الكوفة والأنصار من أهل المدينة وعدد كبير من أهل الحجاز كانوا علويّ الفكر والعقيدة.

وبعد استشهاد الإمام عليّ وصلح الإمام الحسن تم استيلاء معاوية بن أبي سفيان على الحكم، فغلبت العثمانية على مجريات الأحداث وانحسر الطالبيون فبدؤوا يعيشون حالة التقيّة.

وإنما جئنا بهذا الكلام كي نوضح بأن عملنا في هذا الفصل سيكون في محورين لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر ، لأنهما وجهان لعملة واحدة ، هما :

١ - المحور السياسي .

٢ - المحور التشريعي .

فقد نفرض أن يتقاضى الحاكم الأموي عن شعاريّة «حيّ على خير العمل» في بعض الأحيان ، لكن ذلك لا يعني رضاه وسكوته عن ذلك في كلّ الحالات ، لأنّ الحيلة الثالثة كما علمت لها جانبان تشريعيّ صلاتيّ وعقائديّ سياسي ، فإذا كان الإتيان بها منحصرا في حدّ المسألة التشريعية سكت الحكام عنها على مضمض ، وإن اتّخذت طابعها العقائدي السياسي قامت قيامتهم واستبدّ بهم الغيظ ؛ لأنّ معناها العقائدي السياسي هو فرع لمعناها التشريعي الصلاتي الذي هو «محمّد وآل محمّد خير البرية» و «الولاية» و «برّ فاطمة وولدها» ، وهذا البعد التشريعي يتلوّه البعد السياسي الذي يعني أنّهم أحقّ بالخلافة والحكم من الآخرين .

فلو دعا الإمام الباقر أو الصادق إلى جزئيتها في العهد الأموي ، أو أتى بها عليّ بن الحسين ، فقد يسكت الحاكم عنه على مضمض ، لكن ليس معنى هذا سكوتهم كذلك عن الطالبين الثوار لو أدنوا ب «حيّ على خير العمل» ؛ لأنّ الأمويّين لو أرادوا

معارضة الإمامين الصادق والباقر وقبلهما الإمام عليّ بن الحسين ، لفتحت أمامهم جبهة جديدة هم في غنى عنها في تلك المرحلة من تاريخ المعارضة ، ولدخل الأمر في إطاره السياسي قبل أوّانه .

ذلك أنّ الأمة الإسلامية بدأت تعي الأوضاع بعد شهادة الإمام الحسين سنة ٦١ هـ ، وأخذت تتّضح لها معالم الظلم والمكر الأموي وسعيه لهدم الإسلام ، لأنّ ما فعله يزيد بن معاوية بن أبي سفيان بعتره رسول الله واستحلاله المدينة المنورة لثلاثة

آيام وضربه مكّة وغير ذلك كان كلّ واحد منها كافيا لإحداث هذا التحول الفكري لدى عامّة الناس.

نعم، هاجت عواطف الشيعة وغيرهم بمقتل الإمام الحسين، فتلاوموا وتنادموا لعدم إغاثتهم الإمام عليه السلام، وقد كانت حصيلة هذا الهياج الجماهيري هو نشوء حركة شيعية باسم حركة التّوآبين (٦١ - ٦٤هـ)<sup>(١)</sup> ثمّ تلتها حركة المختار ابن أبي عبيد الثقفي «٦٤ - ٦٧هـ» ثمّ قيام زيد بن عليّ «١٢٢هـ» بالعراق، وابنه يحيى «١٢٥هـ» بخراسان، وعبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي قاد حركته في سنة «١٢٨هـ» في أصفهان.

فالامويون والعباسيون في حدود المسألة التشريعيّة لا يمكنهم الوقوف أمام تآذين عليّ بن الحسين ومحمّد الباقر وجعفر الصادق ب «حيّ على خير العمل»، لوجود أمثال عبد الله بن عمر وأبي أمامة بن سهل بن حنيف وغيرهما ممن أذن بها. على أنّه يمكن حمل سكوت الأمويين هذا على أنّهم استهدفوا من عملهم هذا هدفا سياسيا، وهو التعرّف على الطالبين وتجمّعاتهم، وقد وضحنا سابقا في كتابنا (وضوء النبيّ) أنّ الطالبين هم المعارضون الحقيقيون للحكومتين الأموية والعباسية. واستقرارا على هدفهم هذا سعوا أن يجمعوا الأمة على فقه يخالف فقه الإمام عليّ بن أبي طالب؛ الذي فيه الجهر بالبسملة، والجمع بين الصلاتين، وعدم مسح الحفّين، والمسح على الأرجل، والتكبير على الميت خمسا، وغيرها من الأمور

---

١ . وصف الطبري في تاريخه ٥: ٥٥٨ هذه الحركة بقوله «فلم يزل القوم في جمع آلة الحرب والاستعداد للقتال، ودعاء الناس في السر من الشيعة وغيرها إلى الطلب بدم الحسين، فكان يجيهم القوم بعد القوم، والنضر بعد النضر، فلم يزلوا كذلك وفي ذلك حتى مات يزيد بن معاوية، عام ٦٤ هـ، فالتوار قدموا ثورتهم بموته في حين كان ضمن مخططهم الثورة على يزيد وعلى النظام الحاكم عام ٦٥ هـ، فلم يفلحوا في ذلك.

الشرعية ذات البُعد الشعاري التي استخدمها النهج الحاكم للتعرف على جماعات الطالبين.

وفي هذه الظروف وهذا الخضمّ كان من الطبيعي أن تكون الحيلة الثالثة من تلك المسائل الشرعية السياسية التي كان للحكام من وراء حذفها ومحاربتها هدف بل أهداف.

وفي قبالة ذلك التيار الجارف نجد أن الإمامين الباقر والصادق كانا يدعوان إلى الحيلة الثالثة، ويؤكدان على شرعيتها بدون خوف واكتراث من السلطة، لكن الأمر نفسه لم يكن عند الثوار في ظروف التعبئة السريّة، بل كانوا يتقون ويخافون من تعرف السلطة على مواقعهم العسكرية وتجمعاتهم الثورية، فلم يقولوا بـ «حيّ على خير العمل» إلا في الصحراء وحين يأمنون مكر السلطة.

ومن المعلوم أنّ الدولة العباسية أُسست على شعار الرضا من آل محمد<sup>(١)</sup> وأنهم قد تذرّعوا بطلب ثار الشهداء من أبناء فاطمة: الحسين بن عليّ، زيد بن عليّ بن الحسين، وولده يحيى وسواهم.

لكنهم سرعان ما قلبوا للعلويين ظهر المجنّ فلم يُفُوا بما عاهدوا عليه الأمة، ولم يحافظوا على الدلالة الصادقة لمقولة «الرضا من آل محمد»، بل نقضوا ما بايعوا عليه محمد بن عبد الله بن الحسن «النفوس الزكية» قبل الانتصار.

وبعد خيانة العباسيين لشعار الرضا من آل محمد، ادّعوا أنّهم أولى بالخلافة من العلويين؛ لمكان العباس عم الرسول، وأنه أولى بالنبي من عليّ وفاطمة وأبنائها! وهنا كان من الطبيعي أن تغيظهم الحيلة الثالثة المشيرة إلى أولوية عليّ وأولاده المعصومين بالخلافة من بني العباس وغيرهم.

١ . انظر: تاريخ الطبري ٧: ٣٥٨ احداث سنة ١٢٩ و ٧: ٣٩٠ احداث سنة ١٣٠ هـ وغيرهما.



وبما أنّ الحكومتين الأمويّة والعباسيّة كانتا تقدّمان الشيعيين على الإمام عليّ وتأخذان بسيرتهما، فمن المنطقيّ جدّاً أن لا يرتضي العلويّون السكوت عما فعله هؤلاء من ظلم لأهل البيت ومن طمس ل «خير العمل»، فلذلك كان العلويّون يقفون أمام الاجتهادات المُحدّثة من قِبَل الخلفاء كحذف «حيّ على خير العمل» وتشريع صلاة التراويح، والتكبير على الميّت أربعا، وإخفات البسملة. بل ربّما كان العلويّون يبعدون المرمى ويصيّبون المقتل فيصرّحون بأنّ السبب الأوّل في ضياع حقهم في الخلافة وضياع أحكام الدين ما هو إلّا ما فعله الشيخان بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله.

من هنا جدّ العلويّون لإعادة السنّة إلى موضعها - كما كانت في عهد رسول الله وكما أرادها الإمام عليّ - فأخذوا يعلنون «حيّ على خير العمل» على المآذن، و يجهرّون بالبسملة، و يكبّرون على الميّت خمسا، و ينادون ب «من مات عن بنت وأخ وأخت فالمال كله لها» و يصرّحون بالصحيح من دين الله في عشرات المسائل التي حرّفها المحرّفون.

وجاء في جامع علي بن اسباط عن الحسن بن جهنم قال: ذكرت لابن عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام ما نحن فيه وما للناس فيه من اذلال بني العباس قلت: ومتى الفرج؟ قال: النداء بحجّي على خير العمل على المنارة<sup>(١)</sup>.

وهذا يشير إلى أنّ الخلاف بين الحكّام والعلويين كان أصوليا، وليس كما يصوّره البعض بأنّه خلاف حول الخلافة بما هي خلافة فقط، بل إنّ اختلافهم كان على الشريعة حكومّة وأحكاما.

١ . الايضاح للقاضي النعمان المطبوع في «ميراث حديث شيبعة، دفتر دهم ص ١٠٩ .

إِنَّ وُقُوفَ الطَّالِبِينَ أَمَامَ الْحُكَّامِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْعَكَاسٌ لِنَهْجِ أَصِيلٍ يَقِفُ فِي  
مُوجِهَةِ الْخُلَفَاءِ ، وَمَا جَزَيْتَهُ «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» إِلَّا نُمُودَجَ مُصَغَّرًا لِهَذَا  
الصَّرَاحِ الْفِكْرِيِّ الْعَقَائِدِيِّ فِي الشَّرِيعَةِ ، وَ إِلَيْكَ الْآنَ بَعْضُ النُّصُوصِ فِي ذَلِكَ :

زيد بن علي بن الحسين «١٢٢هـ»:

روى الحافظ العلوي بسنده إلى يزيد بن معاوية بن إسحاق ، قال : كُنَّا بِجَبَّانَةَ  
سَالِمٍ<sup>(١)</sup> ، وَقَدْ أَمِينًا أَهْلَ الشَّامِ ، فَأَمَرَ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ مَعَاوِيَةَ بْنَ إِسْحَاقَ فَقَالَ : أَدْنُ بِ  
«حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ»<sup>(٢)</sup> .

يحيى بن زيد بن علي بن الحسين «١٢٥هـ»:

أَخْرَجَ الْحَافِظُ الْعُلُوِيُّ بِسَنَدِهِ عَنِ زِيَادِ بْنِ الْمُنْذِرِ ، قَالَ : حَدَّثَنِي حَسَّانٌ ، قَالَ :  
أَدْنَتْ لِيحْيَى بْنَ زَيْدِ بَخْرَاسَانَ ، فَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ : حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ ، لِحْيَى عَلَى  
خَيْرِ الْعَمَلِ[.

وبإسناده عن صباح المزني ، قال : أَدْنُ رَجُلٌ كَانَ مَعَ يَحْيَى بْنَ زَيْدِ بَخْرَاسَانَ ،  
قَالَ : مَا زَالَ مُؤَذِّنُهُمْ يَنَادِي بِحَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ حَتَّى قُتِلَ<sup>(٣)</sup> .

إبراهيم بن عبد الله بن الحسن «١٤٥هـ»:

أَخْرَجَ الْحَافِظُ الْعُلُوِيُّ بِإِسْنَادِهِ عَنِ سَالِمِ الْخَزَّازِ ، قَالَ : كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ  
ابْنِ الْحَسَنِ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ إِذَا كَانُوا فِي الْبَادِيَةِ أَنْ يَزِيدُوا فِي الْأَذَانِ «حَيَّ عَلَى خَيْرِ  
الْعَمَلِ»<sup>(٤)</sup> .

١ . اهل الكوفة يسمون مكان دفن الأموات جبانة، كما يسميها اهل البصرة المقبرة، وجبانه سالم  
تنسب إلى سالم بن عمارة بن عبد الحارث (انظر: معجم البلدان ٢: ٩٩ . ١٠٠).

٢ . الأذان بحى على خير العمل: ٨٣ للحافظ العلوي.

٣ . الأذان بحى على خير العمل للحافظ العلوي: ٨٧ وانظر: (إمالي أحمد بن عيسى ١: ٩٧ الحديث  
٢٣٦).

٤ . الأذان بحى على خير العمل، للحافظ العلوي: ٨٨، ٨٩، ويتحقق عزان: ١٤٧ ح ١٨٦ ، ١٨٧ .

روى أبو الفرج الإصفهاني أن إسحاق بن عيسى بن عليّ، وولي المدينة في أيام موسى الهادي، فاستخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب، يُعرف بعبد العزيز بن عبد الله، فحمل على الطالبيين، وأساء إليهم، وأفرط في التحامل عليهم، وطالبهم بالعرض [عليه] كلّ يوم، وكانوا يعرضون في المقصورة، وأخذ كلّ واحد منهم بكفالة قرينه ونسيبه، فضمن الحسينُ بن عليّ، ويحيى ابن عبد الله بن الحسن: الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن، ووافى أوائل الحاجّ، وقدم من الشيعة نحو من سبعين رجلاً فنزلوا دار ابن أفلح بالبقيع وأقاموا بها، ولقوا حسيناً وغيره، فبلغ ذلك العمريّ فأنكره، وكان قد أخذ قبل ذلك الحسن بن محمد بن عبد الله، وابن جندب الهذلي الشاعر، ومولى لعمر ابن الخطاب وهم مجتمعون، فأشاع أنّه وجدهم على شراب، فضرب الحسن ثمانين سوطاً، وضرب ابن جندب خمسة عشر سوطاً، وضرب مولى عمر سبعة أسواط، وأمر بأن يدار بهم في المدينة مكشّفي الظهر ليفضحهم، فبعثت إليه الهاشميّة - صاحبة الراية السوداء في أيام محمد بن عبد الله - فقالت له: لا ولا كرامة، لا تشهر أحداً من بني هاشم، وتشنع عليهم وأنت ظالم، فكفّ عن ذلك وخلّى سبيلهم... إلى أن يقول: ثمّ عرضهم يوم الجمعة... فدعا باسم الحسن بن محمد، فلم يحضر؛ فقال ليحيى والحسين بن عليّ: لتأتياي به أو لأحبستكما، فإنّ له ثلاثة أيام لم يحضر العرض، ولقد خرج أو تغيب... أر يد أن تأتياي بالحسن بن محمد.

فقال له الحسين: لا نقدر عليه، هو في بعض ما يكون فيه الناس، فابعث إلى آل عمر بن الخطاب، فاجمعهم كما جمعنا، ثمّ اعرضهم رجلاً رجلاً، فإن لم تجد فيهم من قد غاب أكثر من غيبة الحسن عنك، فقد أنصفتنا.

فحلف [العمري] على الحسين بطلاق امراته وحرية ممالكه ، أنه لا يخلي عنه أو يجيئه به في باقي يومه وليلته ، وأنه إن لم يجيء به ليركب إلى سويقه فيخربها ويحرقها وليضربن الحسين ألف سوط...

فوثب يحيى مغضباً ، فقال له : أنا أعطي الله عهداً.. ثم وجه [الحسين] فجاءه يحيى ، وسليمان ، وإدريس - بنو عبد الله بن الحسن - وعبد الله بن الحسن الأفظس ، وإبراهيم بن إسماعيل طباطبا ، وعمر بن الحسن بن علي بن الحسين بن الحسن ، وعبد الله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي ، وعبد الله بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.. ووجهوا إلى فتیان من فتیانهم ومواليهم ، فاجتمعوا.. ستة وعشرين رجلاً من ولد علي ، وعشرة من الحاج ، ونفر من الموالي.

فلما أذن المؤذن للصبح دخلوا المسجد ، ثم نادوا : (أحد ، أحد) ، وصعد عبد الله بن الحسن الأفظس المنارة التي عند رأس النبي صلى الله عليه وآله ، عند موضع الجنائز ؛ فقال للمؤذن : أذن ب «حي على خير العمل» ، فلما نظر إلى السيف في يده أذن بها. وسمعه العمري ، فأحس بالشر ، ودهش... وولى هارباً... فصلى الحسين بالناس الصبح ؛ ودعا بالشهود العدول الذين كان العمري أشهدهم عليه أن يأتي بالحسن إليه ، ودعا بالحسن ؛ وقال للشهود : «هذا الحسن قد جئت به ، فهاتوا العمري وإلا والله خرجت من يميني ، ومما علي». ولم يتخلف عنه أحد من الطالبين<sup>(١)</sup>.

غير أنهم حرقوا الخلاف العقائدي السياسي إلى خلاف سياسي بحت ، فنراهم يشككون في أهداف ثورة صاحب فخر ويتهمونهم وكل الثوار بأنهم ثاروا للدفاع

١ . مقاتل الطالبين: ٤٤٣ ، ٤٤٧ . وقد روينا مختصراً.

عن شخص سكير - والعياذ بالله - وهو الحسن بن محمد بن عبد الله بن الحسن (ابن النفس الزكية)<sup>(١)</sup>!

ومثله قالوا عن ثورة زيد بن علي عليه السلام وشككوا في دواعي ثورته الخالصة، زاعمين أنّها جاءت على أثر خلاف ماليّ بينه وبين بعض أعوان السلطة وهو خالد بن عبد الله<sup>(٢)</sup> أو أنّه وابني الحسن تخاصما في وقف لعلي<sup>(٣)</sup> أو ما شابه ذلك من التهم الفارغة التي تباين شخصية هؤلاء الأفياد، وما هذا إلاّ كصنيع الأمويين مع النصوص والأحداث.

لقد سعت حكومة عمر بن الخطاب ومن بعده عثمان والحكومة الأموية، إلى تجريد الحيلة الثالثة من طابعها السياسي، بل حاولوا إدخالها في إطار اختلاف وجهات النظر والاجتهاد بين الصحابة كما يسمّونه، لكنّ الأمر أخذ يختلف في العهد العباسي الأول ثمّ من بعده في الحكومات اللاحقة، إذ راح يتبلور أكثر فأكثر كون الحيلة الثالثة شعارا دينيّا سياسيا للثوار، وأخذت الحكومة تتحسس منه ولا تستطيع خنقه.

فإبراهيم بن عبد الله بن الحسن - أخو النفس الزكية الذي خرج بالبصرة بعد شهادة أخيه - يأمر أصحابه أن يؤدّنوا بالحيلة سرا كي لا يقف النهج الحاكم

٢

١ . تاريخ الطبري ٨ : ١٩٢ ، ١٩٣ ، الكامل في التاريخ ٥ : ٧٤ ، ٧٥ .

٢ . تاريخ الطبري ٧ : ١٦٠ . وقد أجاب الإمام زيد عن هذه التهمة وقال ليوسف بن عمر: أنى يودعني مالا وهو يشتم آبائي على منبره .

فارسل أيوسفا إلى خالد فاحضره في عباءة فقال له: هذا زيد، زعمت أنك قد أودعته مالا، وقد أنكر .

فنظر خالد في وجههما ثم قال: أتريد أن تجمع مع إثمك في إثما في هذا كيف أودعه مالا وأنا أشتمه واشتم أباءه على المنبر! قال: فشتمه يوسف، ثم رده، (تاريخ الطبري ٧ : ١٦٧) .

٣ . تاريخ الطبري ٧ : ١٦٣ أحداث سنة ١٢١ .

وجواسيسه عليهم. وهكذا حال الحسين صاحب فخ، فإنه لم يكن تأذينه وأتباعه بالخيعة الثالثة إلا معنى آخر للثورة وليعلنوا أنهم هم الأولى بالله ورسوله وخلافته.

### طبرستان (سنة ٢٥٠هـ):

خرج بطبرستان الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب.

وكان سبب ظهوره أنّ محمد بن عبد الله بن طاهر لما ظفر ببيحيى بن عمر أقطعه المستعين بالله العباسي من ضواحي السلطان بطبرستان قطائع، منها قطعة قرب ثغر الديلم وهما كلار وشالوس، وكان بحذاءهما أرض يحتطب منها أهل تلك الناحية، وترعى فيها مواشيهم، ليس لأحد عليها ملك إنما هي موات، وهي ذات غياض، وأشجار، وكلاً.

فوجه محمد بن عبد الله نائبه حيازة ما أقطع، واسمه جابر بن هارون النصراني، فلما قَدم جابر عمّد فحاز ما اتّصل به من أرض موات يرتفق بها الناس.

وكان في تلك الناحية يومئذ أخوانٍ لهما بأسّ مذكوران بإطعام الطعام وبالإفضال، يقال لأحدهما: محمد، وللآخر: جعفر، وهما ابنا رستم، فانكرأما فعل جابر من حيازة الموات وكانا مطاعين في تلك الناحية، فاستنهضا من أطاعهما لمنع جابر من حيازة ذلك الموات؛ فخافهما جابر فهرب منهما فلحق بسليمان بن عبد الله بن طاهر وكان عامل طبرستان يومئذ، وخاف محمد وجعفر ومن معهما من عامل طبرستان، فراسلوا جيرانهم من الديلم يذكرونهم العهد الذي بينهم، ثم أرسل ابنا رستم ومن وافقهما إلى رجل من الطالبين - اسمه محمد بن إبراهيم كان بطبرستان - يدعونه إلى البيعة، فامتنع، وقال: لكتني أدلكم على رجل منا هو أقوم بهذا الأمر منّي، فدلّهم على الحسن بن زيد وهو بالري، فوجهوا إليه عن رسالة محمد بن إبراهيم يدعونه إلى طبرستان، فشخص إليها، فأتاهم وقد صارت كلّ الديلم وأهل كلار وشالوس والرويان على بيعته، فبايعوه كلّهم وطرّدوا عمّال ابن أوس عنهم -

وكان هذا من عمال سليمان بن عبد الله عامل طبرستان - فلحقوا بسليمان بن عبد الله ، وانضم إلى الحسن بن زيد أيضا جبال طبرستان .

ثم تقدم الحسن ومن معه نحو مدينة أمل ثم سارية ، وقيل إن سليمان انهزم اختيارا لأن الطاهرية كلها كانت تشيع ، فلما أقبل الحسن بن زيد إلى طبرستان تأثم سليمان من قتاله لشدة في التشيع ، وقال :

نَبْتُ خَيْلِ ابْنِ زَيْدٍ أَقْبَلْتُ حَبِيْبًا      تُرِيدُنَا لِنُحَسِّنَ الْأَمْرَيْنَا  
يَا قَوْمُ إِنْ كَانَتْ الْأَنْبَاءُ صَادِقَةً      فَالْوَيْلُ لِي وَالجَمِيعِ الطَاهِرَيْنَا  
أَمَا أَنَا فإِذَا اصْطَفَتْ كِتَابُنَا      أَكُونُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَأْسَ الْمُؤَلِّينَا  
فَالْعُدْرُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ مِنْبَسْطٌ      إِذَا احْتَسَبْتَ دِمَاءَ الْفَاطِمِيْنَ

فلما التقوا انهزم سليمان ، فلما اجتمعت طبرستان للحسن وجه إلى «جندا» مع رجل من أهله يقال له الحسن بن زيد أيضا ، فملكها وطرده عنها عامل الطاهرية ، فاستخلف بها رجلاً من العلويين يقال له محمد بن جعفر وانصرف عنها<sup>(١)</sup> .

وقد جاء في تاريخ طبرستان لابن اسفنديار الكاتب المتوفى ٦١٣هـ قوله :

«استقر الداعي الكبير ابن زيد في أمل ، وأعلن في أطراف طبرستان وكيلان والديلم أنه : قد رأينا العمل بكتاب الله وسنة رسوله وما صحَّ عن أمير المؤمنين ، وإلحاق حيٍّ على خير العمل ، والجهرب بالبسملة ، والتكبير خمسا على الميت ، ومن خالف فليس منا»<sup>(٢)</sup> .

وقد حكى الشيخ أغا بزرك الطهراني في الذريعة عن تاريخ طبرستان : ٢٤٠ أن الداعي إلى الحق الحسن بن زيد كتب في سنة ٢٥٢ منشورة عن أمل إلى سائر بلاده ،

١ . انظر: تفاصيل هذا الأمر في الكامل لابن الأثير ٥ : ٣١٤ . ٣١٧ حوادث سنة ٢٥٠ .

٢ . تاريخ طبرستان لابن اسفنديار الكاتب : ٢٣٩ وعنه في تاريخ طبرستان للمرعشي ٨٨١ هـ .

بإعلاء شعائر التشيع من تقديم أمير المؤمنين عليه السلام، والأخذ بما صح عنه في جميع الأصول والفروع من قول «حيّ على خير العمل» والجهر ب«بسم الله الرحمن الرحيم» وغير ذلك<sup>(١)</sup>.

هكذا نجح الحسن بن زيد في تكوين هذه الدولة التي تُعرف بالدولة الزيدية بطبرستان، واقتطع من ملك بني العبّاس وآل طاهر طرفاً عظيماً تحميه جبال طبرستان والديلم، واستمرت هذه الحكومة نحو قرن كامل (٢٥٠ - ٣٥٥ هـ) تولى فيها:

١. الحسن بن زيد الداعي ٢٥٠ - ٢٧٠.

٢. محمد بن زيد القائم بالحق ٢٧٠ - ٢٧٩.

٣. احتلال الدولة السامية لطبرستان ٢٧٩ - ٣٠١.

٤. تولى الحسن الأطروش بن عليّ بن عمر بن زين العابدين ٣٠١ - ٣٠٤ على طبرستان مرّةً أخرى.

٥. الحسن بن القاسم بن عليّ بن عبد الرحمن ومعه أولاد الأطروش ٣٠٤ - ٣٥٥.

و يبدو أنّ المنشور الذي أعلنه الداعي الكبير سنة ٢٥٢ هـ ظل ساري المفعول حتّى نهاية هذه الدولة العلوية الزيدية، فكانت المآذن تؤذّن ب «حيّ على خير العمل» لأكثر من قرن، منبّهين على أنّ هذا المرسوم صدر في وقت مبكر جداً من أوائل حكومة هذا الداعي الكبير، لما له من هبة دينية وبُعد سياسي، وما له من أثر في ترسيخ حكومة تقوم على أساس الدين من وجهة نظر علوية، ويؤكد صحّة هذا ما نراه اليوم وبعد أكثر من ألف عام في التراث الزيدي، فلوراجعت كتبهم الفقهية والحديثية القديمة عرفت ثبوتها عندهم، وهذا الموقف من الحسن بن زيد وغيره هو امتداد لشرعيتها على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله.

١ . الذريعة إلى تصانيف الشيعة ١٧ : ٢٧٠ .



حمص / مصر / بغداد (سنة ٢٩٠هـ):

جاء في كتاب بغية الطلب في أخبار حلب لابن العديم المتوفى (٦٦٠هـ):

«... فصار [صاحب الحال] إلى حمص ودُعي له بكوها وأمرهم أن يصلوا الجمعة أربع ركعات، وأن يخطبوا بعد الظهر ويكون أذانهم: أشهد أن محمداً رسول الله، أشهد أن علياً ولي الله، حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

وجاء في كتاب «أخبار بني عبيد» لمحمد بن علي بن حماد في ترجمة عبيد الله (٣٢٢هـ) - مؤسس الدولة العبيدية في مصر -:

... وكان مما أحدث عبيد الله أن قطع صلاة التراويح في شهر رمضان، وأمر بصيام يومين قبله، وقت في صلاة الجمعة قبل الركوع، وجهر بالبسملة في الصلاة المكتوبة، وأسقط من أذان صلاة الصبح: «الصلاة خير من النوم»، وزاد: «حيّ على خير العمل»، «محمد وعلي خير البشر»، ونص الأذان طول مدة بني عبيد بعد التكبير والتشهدين: «حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح مرتين، حيّ على خير العمل محمد وعلي خير البشر مرتين مرتين، لا إله إلا الله مرة»<sup>(٢)</sup>.

هذان نصان أحدهما عن الطالبين في حلب والآخر في مصر، وهما يؤكدان أنّ النزاع الفكري بين الطالبين والنهج الحاكم كان مستمرا عبر جميع القرون، ولم يختص ببلدة دون أخرى.

ويدلّ على أصالة الحيلة الثالثة، وامتداد التأذين بها زمانا، وانتشارها مكانا، ما رواه القاضي التنوخي المتوفى ٣٨٤هـ عن أبي فرج الاصفهاني فيما حدث في بغداد في نفس تلك الفترة تقريبا، قال:

١ . بغية الطلب ٢: ٩٤٤.

٢ . اخبار بني عبيد ١: ٥٠.

أخبرني أبو الفرج الأصفهاني (المتوفى ٣٥٦هـ) قال: سمعت رجلاً من القطيعة<sup>(١)</sup>، يؤذن: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمد رسول الله، أشهد أن علياً ولي الله، محمد وعلي خيرا البشر، فمن أبى فقد كفر، ومن رضي فقد شكر، حيّ على الصلاة، حيّ على الفلاح، حيّ على خير العمل، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله<sup>(٢)</sup>...

١. رجع محقق كتاب نشوار المحاضرة أن يكون المقصود من القطيعة هي قطيعة أم جعفر، وهي محلة بغداد عند باب التبن وهو الموضوع الذي فيه مشهد الإمام موسى ابن جعفر، لكن ترجيحه ليس براجح بنظرنا، لأن أبا الفرج لو أراد تلك القطيعة لقال: رجل من أهل القطيعة أو رجل من قطيعة أم جعفر؛ وذلك لتمييزها عن القطائع الكثيرة الأخرى. والتي ذكرها صاحب معجم البلدان ٤: ٣٧٦. كقطيعة إسحاق، وقطيعة الرقيق، وقطيعة الربيع، وقطيعة زهير، وقطيعة العجم، وقطيعة عيسى وغيرها.

وحيث لا يمكن الترجيح أو القول بأن القطيعة هي علم لقطيعة أم جعفر فلا بد من احتمال أن تكون القطيعة هي تصحيف للقطيعة وهي الفرقة التي قطعت بموت موسى ابن جعفر وإمامة علي بن موسى الرضا عليهم السلام، وهم في مقابل الواقفية التي وقفت على إمامة موسى بن جعفر الكاظم ولم تقل بإمامة من بعده، ويترجح احتمالنا حينما نرى التنوخي يأتي بـ «خبر أذان رجل من القطيعة، بعد خبر حجام يحجم بالنسبة إلى الرجعة، وكلاهما يرتبط بأمر تقوله الشيعة الإمامية الاثنا عشرية.

ويتقوى احتمالنا هذا حينما نرى الإصفهاني. الزيدي العقيدة. ينقل هذا الخبر، وهو تأكيد لأذان الإمامية القطيعة في الكاظمية، وأنهم كانوا يؤذنون بالشهادة الثالثة. ولو أحببت ان تتأكد بأن القطيعة هو اصطلاح للشيعة الاثني عشرية راجع كتب الشيخ الصدوق ومقالات الإسلاميين للأشعري ١: ١٧، والملل والنحل للشهرستاني ١: ٢٩، وخاتمة المستدرک ٤: ٢٤٨ عن النوبختي في كتاب مذاهب فرق أهل الامة.

وعلى فرض أن يكون المراد قطيعة أم جعفر، فهي أيضا كانت من الأماكن التي يقطنها الشيعة الإمامية الاثنا عشرية، قال الحموي في معجم البلدان ٤: ٤٤٨، وأهل الكرخ كلهم شيعة إمامية لا يوجد فيهم سني البتة. وانظر: حول تشيعها الاثني عشري البداية والنهاية ١١: ٣٠٧ / احداث سنة ٣٧٩، وموسوعة العتبات المقدسة الكاظمية، ٩: ١١٥.

هذا وقد أضاف المحقق جملة من بعض النسخ تشتمن منها النضوس ولا تتفق مع السير التاريخي وارتباط هند وابن عمر بمسألة الأذان، فراجع.

٢. نشوار المحاضرة للتنوخي ٢: ١٣٣.

ولتأكيد وجود الخلاف الفقهي العقائدي في تلك البرهة من التاريخ إليك كلام المقرئزي في (المواعظ والاعتبار) عند ذكره مذاهب أهل مصر ونحلهم، قال: قال أبو عمر الكندي في كتاب (أمراء مصر): ولم يزل أهل مصر على الجهر بالبسملة في الجامع العتيق إلى سنة ثلاث وخمسين ومائتين (٢٥٣هـ)، قال: ومنع أرجون صاحب شرطة مزاحم بن خاقان أمير مصر من الجهر بالبسملة في الصلوات بالمسجد الجامع، وأمر الحسين بن الربيع إمام المسجد الجامع بتركها وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين (٢٦٣هـ)، ولم يزل أهل مصر على الجهر بها في المسجد الجامع منذ الإسلام إلى أن منع منها أرجون.

إلى أن يقول: ... إلى أن قدم القائد جوهر من بلاد إفريقية في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة (٣٥٨هـ) بجيوش مولاه المعز لدين الله أبي تميم معدّ وبنى مدينة القاهرة، فمن حينئذ فشا بديار مصر مذهب الشيعة، وعمل به في القضاء وأنكر ما خالفه، ولم يبقَ مذهب سواه، وقد كان التشيع بأرض مصر معروفاً قبل ذلك.

قال أبو عمر الكندي في كتاب الموالي، عن عبد الله بن لهيعة أنه قال: قال يزيد بن أبي حبيب: نشأت بمصر وهي علوية فقلبتُها عثمانية<sup>(١)</sup>.

ثم عمد المقرئزي إلى شرح الأدوار التي مرت بها الشيعة في مصر وكيف كانت علوية وصارت عثمانية حتى يصل إلى صفحة ٣٤٠، وفيها يذكر حوادث سنة (٣٥٣هـ و ٣٥٦هـ) وأن «جوهراً» أعلن حيّ على خير العمل وفضل الإمام عليّاً وأولاده على غيره وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم، مما سيأتي في ما نقله عن حوادث مصر في تلك السنة.

هذا نموذج بسيط عن مسار الاتجاهين الفكري. وقد أكدنا أكثر من مرّة على أنّ لكل واحد من النهجين قادة وجماهير.

١ . الخطط المقرئزية ٢ : ٣٣٤ .

ولما حكم نهج الاجتهاد والرأي - في الحكومات الأموية والعباسية أو السلجوقية والأيوبية - حكم آراء الخلفاء وفقههم في الشريعة.

أما النهج الشيعي فقد دعا إلى الأخذ بسنة رسول الله عن عليّ وأولاده، وهؤلاء قد عارضوا النهج الحاكم في زمن الشيخين وعثمان وطيلة الحكم الاموي والعباسي. ولا ننسى أن شعارية «حيّ على خير العمل» وغيرها قد تجسدت في العصر العباسي الأوّل والثاني، أي بنشوء الدول الشيعية كالدولة الإدريسية في المغرب والحمدانية في حلب، والبويهية في بغداد، والزيدية في طبرستان، والفاطمية في مصر و... وقد اتخذ كلّ اتجاه أصولاً في عمله، فأحدهم يمنع من تدوين الحديث والآخريصرّ عليه وإن وضعت الصمصامة على عنقه.

والأوّل يذهب إلى عدم تنصيب النبيّ على أحد بل ترك الأمة لتختار لإمامتها من تشاء، والآخريعتقد بلزوم الوصاية والخلافة وقد عيّن النبيّ بالفعل علياً إماماً وخليفة من بعده.

والسنيّ يقول باجتهاد النبيّ، والشيعي لا يرتضي ذلك.. وهلمّ جرّاً.

إذا يمكن تلمس النهج السني في تصرف الدولتين الاموية والعباسية، ثمّ بعدهم السلجوقية والنورية والصلاحية والعثمانية، وهذه الدول كانت تسعى لتطبيق ما شرّع على عهد الخلفاء وما دون لهم في عهد عمر بن عبدالعزيز - لقول الزهري: (كنا نكره تدوين الحديث حتّى أكرهنا السلطان على ذلك، فكتبناه وخفنا أن لا نكتبها للناس) - وأخذوا بالمذاهب الأربعة فقط، اعتقاداً منهم بأنّ أقوال أربابها هي الدين الحق، غافلين عن دور الحكّام في تأصيل أصول تلك الأحكام الشرعية، كتدوين الحديث، وحصر المذاهب بالأربعة وسوى ذلك.

وفي المقابل نرى النهج العلوي بأمرائه وجماهيره وعلمائه وفقهائه يسعون - عند وصولهم إلى الحكم - لتطبيق ما عرفوه من سنة رسول الله ونهج الإمام عليّ،

فيصرون على الإتيان بالحيلة الثالثة مثلاً ويأبون بدعيتها، وهكذا الأمر في غيرها من المسائل المختلف فيها.

وهذا التخالف بين الجناحين يومئ إلى أنّ الخلاف بين الحكومات العلوية الشيعية والحكومات السنية على مرّ التاريخ كان يدور في محاور عقائدية فكرية استراتيجية، مضافاً لما بينهما من خلاف حول الخلافة، لأنّ كلّ واحد من الطرفين يستدل على صحّة عمله بأقوال وأفعال من يعتقد به من الصحابة أو أهل البيت.

وعليه فلا يجوز أن تغافل عن جذور الحيلة الثالثة وأشباهاها في كتب الفقه والحديث والتاريخ، بل بذكرنا خلافيات الفريقين يمكن الوقوف على جواب سؤالنا السابق، وأن هذه الأمور هي تشرعات ذات أبعاد سياسية عقائدية.

ولا يمكننا أن ننكر أنّ الشيعة قد كانوا يمسّون الصحابة في بعض الأحيان؛ لما وقفوا عليه في التاريخ من غضب حقّ الإمام عليّ، ومنع الزهراء من فدك والهجوم على بيتها، ولعن الإمام عليّ على المنابر في زمن معاوية ومن بعده، وضياع أحكام كثيرة من دين الله و...

وهذا يوضح أنّ لكلّ واحد من النهجين شعائره ومقدساته. ويجب أن يتّضح لنا أنّ هذا الموقف من الاعتقاد الشيعي أو ذاك الموقف من الاعتقاد السني إنّما يبتني على ما يحمله كلّ طرف من المتبنيات الفكرية الأيدلوجية والأصول التي اعتمد عليها، والتي تدلّ على شرعيّته عنده وأنّه لم يكن وليد ساعته!

إنّ كلامنا هذا يرمي إلى بيان البنى التحتية للفريقين، دون الخوض في أصل شرعية حكم الفاطميين أو عدم شرعية حكم العباسيين أو العكس و إلى البحث عن مدى صحّة ما روي عنه صلى الله عليه وآله: اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر، أو أن حكم البسملة هو الجهر أم الإخفات، وهل يجوز المسح على الخفين أم لا؟ إذ أن شرعية هذه الأحكام وعدمها سبقت هذه المرحلة، وإن ديمومية هذا الخلاف من

قبل الفريقين ينبئ عن وجود أصل مختلف فيه بينهما، لا كما يصورونه من عدم وجود أصل فيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، أو عن حكومات غير المتعبدين.

الأندلس «ما بعد سنة ٣٠٠ هـ»:

ذكر ابن حزم الأندلسي في (نقطة العروس في تواريخ الخلفاء) تحت عنوان: مَنْ خَطَبَ لبني العباس أو لبني عليّ بالأندلس، فقال:

عمر بن حفصون خطب في أعماله بريّة<sup>(١)</sup> لإبراهيم بن قاسم بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن عليّ بن أبي طالب صاحب البصرة، ثمّ خطب لعبيد الله صاحب إفريقية، وأذن في جميع أعماله «بجّي على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

حلب / مصر (سنة ٣٤٧ هـ):

قال المقرئ في (المواعظ والاعتبار): «... وأول مَنْ قال في الأذان بالليل: «محمد وعليّ خير البشر»<sup>(٣)</sup> الحسين المعروف «بأمر ابن شكنبة»، ويقال اشكنبة، وهو اسم اعجميّ معناه: الكرش، وهو: عليّ بن محمد بن عليّ بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، وكان أولّ تأذينه بذلك في أيام سيف الدولة بن حمدان بحلب في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة، قاله الشريف محمد بن أسعد الجوباني النسابة.

ولم يزل الأذان بحلب يزداد فيه «حيّ على خير العمل، ومحمد وعليّ خير البشر» إلى أيام نور الدين محمود، فلما فتح المدرسة الكبيرة المعروفة بالحلاوية استدعى أبا الحسن عليّ بن الحسن بن محمد البلخي الحنفي إليها، فجاء ومعه جماعة من الفقهاء، وألقى بها الدروس، فلما سمع الأذان أمر الفقهاء فصعدوا المنارة وقت

١ . بناحية اكشونيت.

٢ . رسائل ابن حزم الأندلسي ٢: ٨٤ الرسالة الثانية (نقط العروس في تواريخ الخلفاء) تحقيق احسان عباس بيروت ١٩٨٧.

٣ . هذا اشتباه من الكاتب، ذلك ان الزيدية كانت تقول بهذا قبل هذا التاريخ حسبما وضحناه.

الأذان وقال لهم: مُرُوهم يؤذّنوا الأذان المشروع<sup>(١)</sup>، ومن امتنع كَبّوه على رأسه، فصعدوا وفعلوا ما أمرهم به، واستمر الأمر على ذلك.

وأما مصر فلم يزل الأذان بها على مذهب القوم [يعني الشيعة الفاطميين] إلى أن استبدَّ السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوبَ بسُلطنة ديار مصر وأزال الدولة الفاطمية في سنة سبع وستين وخمسائة، وكان ينتحل مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه وعقيدة الشيخ أبي الحسن الأشعري، فأبطل الأذان بـ«حيّ على خير العمل» وصار يؤذّن في سائر إقليم مصر والشام بأذان أهل مكّة، وفيه تربيعة التكبير وترجيع الشهادتين، فاستمر الأمر على ذلك إلى أن بنت الأتراك المدارس بديار مصر وانتشر مذهب أبي حنيفة في مصر، فصار يؤذّن في بعض المدارس التي للحنفيّة بأذان أهل الكوفة، وتقام الصلاة أيضا على رأيهم<sup>(٢)</sup>...

ومما يجب الإشارة إليه أنّ دولة سيف الدولة الحمدانيّ المتوفى سنة ٣٥٦هـ اتّسعت وشملت حلب وانطاكية وقتسرين ومنبج وبالس ومعرة النعمان ومعرة مصرين، وسرمين، وكفر طاب، وافامية، وعزاز، وحماة، وحمص، وطرطوس، ثمّ تولى بعده أخوه ناصر الدولة. وكانت دولة شيعية اثني عشرية تعلن عن معتقداتها وآراءها بدون عسفٍ وقسٍ.

روى ابن ظافر في أحداث سنة أربع وخمسين وثلاثمائة أن سيف الدولة صاهر أخاه ناصر الدولة، فزوج ابنيه أبا المكارم وأبا المعالي بابنتي ناصر الدولة، وزوج أبا تغلب بابنته «ستّ الناس» وضرب دنانير كبيرة، في كلّ دينار منها ثلاثون دينارا وعشرون وعشرة عليها مكتوب: «لا إله إلاّ الله محمد رسول الله. أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب. فاطمة الزهراء. الحسن. الحسين. جبريل:». وعلى الجانب الآخر «أمير

١ . يعني به الذي ليس فيه «حي على خير العمل، المفسر بمحمد وعلي خير البشر!».

٢ . خطط المقرئزي ٢: ٢٧١. ٢٧٢.

المؤمنين المطيع لله. الأميران الفضلان: ناصر الدولة، سيف الدولة. الأميران أبو تغلب وأبو المكارم»<sup>(١)</sup>.

وواضح مما تقدم أنّ الشيعة كانوا يعلنون عن معتقداتهم بكل رصانة وهدوء وبالذليل والمنطق حين تستقر بهم الأمور، بخلاف من أمروا بإلقاء من يؤذّن بالحيعة الثالثة وبفضل محمد وآل محمد من على رأس المنارة!!

وجاء في الكامل لابن الأثير وتاريخ الإسلام للذهبي في حوادث سنة ٣٥١هـ: وفيها كتبت الشيعة ببغداد على أبواب المساجد: لعن الله معاوية، ولعن من غصب فاطمة حقها من فذك، ومن منع الحسن أن يُدفن مع جدّه، ومن نفى أبا ذر. ثم إن ذلك مُحي في الليل، فأراد معز الدولة إعادته، فأشار عليه الوزير المهلبّي أن يُكتب مكان ما مُحي: «لعن الله الظالمين لآل رسول الله صلى الله عليه وآله»، وصرّحوا بلعنة معاوية فقط<sup>(٢)</sup>.

وفي ثامن عشر ذي الحجّة من سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة (٣٥٢ هـ) عمل عيد غدِير حُمّ وضربت الدبادب، وأصبح الناس إلى مقابر قر يش للصلاة هناك، وإلى مشهد الشيعة<sup>(٣)</sup>.

### القاهرة (سنة ٣٥٦ هـ):

جاء في كتاب (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار) للمقريزي: «... وفي شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة أخذ رجل يعرف بابن أبي الليث يُنسب إلى التشيع فضرب مائتي سوط ودرّة.

١. أعيان الشيعة ٨: ٢٦٩.

٢. تاريخ الإسلام: ٨ حوادث ٣٥١ - ٣٨٠ هـ، الكامل في التاريخ ٧: ٤، المنتظم ١٤: ١٤٠.

٣. تاريخ الإسلام: ١٢ حوادث ٣٥١ - ٣٨٠ هـ.



ثمّ ضرب في شوال خمسمائة سوط ودرّة، وجعل في عنقه غلّ وحُيس، وكان يُتفقّد في كلّ يوم لثلا يُخفّف عنه، ويُبصق في وجهه، فمات في محبسه، فحُمّل ليلاً ودفن.

فمضت جماعة إلى قبره ينشوه وبلغوا إلى القبر، فمنعهم جماعة من الاخشيدية والكافورية فأبوا وقالوا: هذا قبرُ رافضي، فثارت فئته، وضرب جماعة ونهبوا كثيرا حتّى تفرّق الناس.

وفي سنة ستّ وخمسين كتب في صفر على المساجد ذكر الصحابة والتفضيل، فأمر كافور الإخشيدي بإزالته، فحدّثه جماعة في إعادة ذكر الصحابة على المساجد فقال: ما أحدثُ في أيامي ما لم يكن، وما كان في أيام غيري فلا أزيله، ثمّ أمر من طاف وأزاله من المساجد كلها.

ولما دخل جوهر القائد بعساكر المعزّ لدين الله إلى مصر وبنى القاهرة أظهر مذهب الشيعة، وأذن في جميع المساجد الجامعة وغيرها «حيّ على خير العمل» وأعلن بتفضيل عليّ بن أبي طالب على غيره، وجهر بالصلاة عليه وعلى الحسن والحسين وفاطمة الزهراء رضوان الله عليهم...

وفي ربيع الأوّل سنة اثنين وستين عزّر سليمان بن عروة المحتسب جماعة من الصيارفة، فثغبوا وصاحوا: معاوية خال عليّ بن أبي طالب، فهمّ جوهر أن يحرق رحبة الصيارفة لكن خشي على الجامع، وأمر الإمام بجامع مصر أن يجهر بالبسملة في الصلاة، وكانوا لا يفعلون ذلك، وزيد في صلاة الجمعة القنوت في الركعة الثانية، وأمر في الموارث بالردّ على ذوي الأرحام، وأن لا يرث مع البنت أخ ولا أخت ولا عمّ ولا جدّ، ولا ابن أخ ولا ابن عم، ولا يرث مع الولد الذكر أو الأنثى إلاّ الزوج أو الزوجة والأبوان والجدّة، ولا يرث مع الأمّ إلاّ من يرث مع الولد أو الأنثى إلاّ الزوج أو الزوجة والأبوان والجدّة، ولا يرث مع الأمّ إلاّ من يرث مع الولد.

وخاطب أبو الطاهر محمد بن أحمد - قاضي مصر - القائد جوهرًا في بنت وأخ،  
وأنه حكم قديماً للبنت بالنصف وللأخ بالباقي، فقال: لا أفعل، فلما ألح عليه  
قال: يا قاضي، هذا عداوة لفاطمة!! فأمسك أبو الطاهر فلم يراجعه بعد ذلك...<sup>(١)</sup>  
القاهرة (سنة ٣٥٨ هـ):

قال ابن خلكان في وفيات الأعيان: أقيمت الدعوة للمعزّ في الجامع العتيق، وسار  
جوهر إلى جامع ابن طولون، وأمر بأن يؤدّن فيه بـ «حيّ على خير العمل» وهو أوّل  
ما أدّن، ثمّ أدّن بعده بالجامع العتيق، وجهر في الصلاة بسم الله الرحمن الرحيم<sup>(٢)</sup>.  
وقال بعده: وفي يوم الجمعة الثامن من ذي القعدة أمر جوهر بالزيادة عقيب  
الخطبة: اللهم صلّ على محمد المصطفى، وعلى علي المرتضى، وعلى فاطمة  
البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، الذين أذهب الله عنهم الرجس  
وطهرهم تطهيراً، اللهم صلّ على الأئمة الطاهرين آباء أمير المؤمنين<sup>(٣)</sup>.  
وجاء في (المنتظم) في حوادث سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة:.. ودخل جوهر إلى  
مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشر ليلة بقيت من شعبان سنة ثمان وخمسين، وخطب لبني  
عبيد في الجامعين بفسطاط مصر وسائر أعمالها يوم الجمعة لعشر ليال بقين من شعبان  
هذه السنة، وكان الخاطب في هذا اليوم عبد السميع بن عمر العباسي.

وقد أشار محقق الكتاب في الهامش إلى نصّ كتاب جوهر لأهل مصر نكتطف منه  
مقطع «... وردّ المواريث إلى كتاب الله وسنّته رسوله، وأن يقدم من أمّ مساجدكم  
وتزيينها، وإعطاء مؤذنيها وقومتها ومن يؤمّ بالناس أرزاقهم، وأن يجري فرض

١ . المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والأثار للمقريزي ٢: ٣٤٠.

٢ . وفيات الأعيان لابن خلكان ١: ٣٧٥ وانظر: أخبار بني عبيد ١: ٨٤.

٣ . وفيات الأعيان، لابن خلكان ١: ٣٧٩.

الأذان والصلاة وصيام شهر رمضان وفطره وقنوت ليليه والزكاة والحج والجهاد على ما أمر الله في كتابه وستة نبيّه، وإجراء أهل الذمة على ما كانوا عليه»<sup>(١)</sup>.

وفي كتاب (العبر في خبر من غير): ... وجاءت المغاربة مع القائد جوهر المغربي، فأخذوا ديار مصر، وأقاموا الدعوة لبني عبّيد، مع أنّ دولة معزّ الدولة [البويهّي] هذه المدة رافضية، والشعار الجاهلي يقام يوم عاشوراء ويوم الغدير<sup>(٢)</sup>.

وفي (مآثر الإنافة) للقلقشندي قال: ... دخل جوهر قائد المعزّ الفاطمي إلى مصر سنة ٣٥٨ واستولى عليها وأذن ب «حيّ على خير العمل» وقطع الخطبة للعباسيين<sup>(٣)</sup>. وفي (تاريخ الخلفاء) للسيوطي قال: ... لمآمات كافور الاخشيدي صاحب مصر اختلّ النظام وقلّت الأموال على الجند، فكتب جماعة إلى المعزّ [الفاطمي] يطلبون منه عسكرياً ليسلموا إليه مصر، فأرسل مولاة جوهر القائد في مائة ألف فارس فملكها... وقطع خطبة بني العباس ولبس السواد وألبس الخطباء البياض، وأمر أن يقال في الخطبة: «اللهم صلّ على محمد المصطفى، وعلى عليّ المرتضى، وعلى فاطمة البتول، وعلى الحسن والحسين سبطي الرسول، وصلّ على الأئمة آباء أمير المؤمنين المعزّ بالله»<sup>(٤)</sup>.

وفي (سير أعلام النبلاء)<sup>(٥)</sup> و (نهاية الأرب)<sup>(٦)</sup> والنصّ للأوّل: ... وضربت السكّة على الدينار بمصر وهي: لا إله إلاّ الله، محمد رسول الله، عليّ خير الوصيين، والوجه الآخر اسم المعزّ والتاريخ، واعلن ب «حيّ على خير العمل»، ونودي: «من مات عن بنت وأخ وأخت فالمال كلّه للبنت»، فهذا رأي هؤلاء.

١ . المنتظم ١٤ : ١٩٧ .

٢ . العبر في خبر من غير ٢ : ٣١٦ .

٣ . مآثر الإنافة للقلقشندي ١ : ٣٠٧ .

٤ . تاريخ الخلفاء : ٤٠٢ .

٥ . سير أعلام النبلاء ١٥ : ١٦٠ وتاريخ الإسلام .

٦ . نهاية الأرب في فنون الأدب / الضن ٥ / القسم ٥ / الباب ١٢ اخبار الملوك العبيديون .

قال الذهبي : ظهر في هذا الوقت الرفض وأبدى صفحته وشمخ بأنفه في مصر والحجاز والشام والمغرب بالدولة العبيديّة ، وبالعراق والجزيرة والعجم ببني بويه ، وكان الخليفة المطيع ضعيف الدست والرتبة مع بني بويه ، وأعلن الأذان بالشام ومصر ب «حيّ على خير العمل».

وفي (البداية والنهاية) لابن كثير... دخل أبو الحسين جوهر القائد الرومي في جيش كثيف من جهة المعزّ الفاطمي إلى ديار مصر يوم الثلاثاء لثلاث عشر بقية من شعبان ، فلما كان يوم الجمعة خطبوا للمعزّ الفاطمي على منابر الديار المصرية وسائر أعمالها ، وأمر جوهر المؤذنين بالجوامع أن يؤذّنوا ب «حيّ على خير العمل» وان يجهر الأئمّة بالتسليمة الأولى<sup>(١)</sup>.

#### جامع ابن طولون / مصر (سنة ٣٥٩هـ):

قال النويري في (نهاية الأرب في فنون الأدب): ... وفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة في يوم الجمعة لثمان خلون من شهر ربيع الآخر ، صلّى القائد جوهر في جامع ابن طولون وأذن ب «حيّ على خير العمل» ، وهو أول ما أذن به بمصر ، ثمّ أذن بذلك بالجامع العتيق بمصر في الجمعة<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن خلدون في تاريخه : ... دخل جوهر جامع ابن طولون فصلّى فيه وأمر بزيادة «حيّ على خير العمل» في الأذان ، فكان أول أذان أُذّن به في مصر<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الأثير في الكامل : ... وفي جمادى الأولى من سنة تسع وخمسين وثلاثمائة سار جوهر إلى جامع ابن طولون وأمر المؤذّن فأذن ب «حيّ على خير العمل» وهو

١ . البداية والنهاية ١١ : ٢٨٤ .

٢ . نهاية الأرب في فنون الأدب / الفن ٥ / القسم ٥ / الباب ١٢ اخبار الملوك العبيديون .

٣ . تاريخ ابن خلدون ٤ : ٤٨ .

أول ما أذن بمصر ، ثم أذن بعده في الجامع العتيق وجهر في الصلاة بيسم الله الرحمن الرحيم<sup>(١)</sup>.

وفي (شذرات الذهب) لابن العماد الحنبلي : ... في ثامن عشر من ربيع الآخر سنة ٣٥٩ صلى القائد جوهر في جامع ابن طولون بعسكر كثير ، وخطب عبد السميع بن عمر العباسي الخطيب وذكر أهل البيت وفضائلهم رضي الله عنهم ، ودعا للقائد جوهر ، وجهر بالقراءة بيسم الله الرحمن الرحيم ، وقرأ سورة الجمعة والمنافقين في الصلاة ، وأذن ب «حيّ على خير العمل» وهو أول ما أذن به بمصر... وقت الخطيب في صلاة الجمعة ، وفي جمادى الأولى من السنة المذكورة أذنوا في جامع مصر العتيق ب«حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

وقال المقرئ في (المواعظ والاعتبار) : ... وكان الأذان أولاً بمصر كأذان أهل المدينة وهو الله أكبر ، الله أكبر وباقيه كما هو اليوم ، فلم يزل الأمر بمصر على ذلك في جامع عمرو بالفسطاط ، وفي جامع العسكر ، وفي جامع أحمد ابن طولون وبقية المساجد إلى أن قدم القائد جوهر بجيوش المعز لدين الله وبنى القاهرة ، فلما كان في يوم الجمعة الثامن من جمادى الأولى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة صلى القائد جوهر الجمعة في جامع أحمد بن طولون ، وخطب به عبد السميع بن عمر العباسي بقلنسوة وسبني ، وطيلسان دبسي ، وأذن المؤذنون «حيّ على خير العمل» وهو أول ما أذن به بمصر.

وصلى به عبد السميع الجمعة ، فقرأ سورة الجمعة وإذا جاءك المنافقون ، وقت في الركعة الثانية ، وانحط إلى السجود ، ونسي الركوع ، فصاح به عليّ بن الوليد

١ . الكامل في التاريخ ٧ : ٣١ .

٢ . شذرات الذهب ٣ : ١٠٠ .

قاضي عسكر جوهر: بطلت الصلاة، أعد ظهرا أربع ركعات، ثم أذن بـ«حيّ على خير العمل» في سائر مساجد العسكر إلى حدود مسجد عبد الله<sup>(١)</sup>.

وأنكر جوهر على عبد السميع أنه لم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم في كلّ سورة، ولا قرأها في الخطبة، فأنكره جوهر ومنعه من ذلك.

ولأربع بقين من جمادى الأولى المذكور أذن في الجامع العتيق بـ«حيّ على خير العمل»، وجهروا في الجامع بالبسملة في الصلاة، فلم يزل الأمر على ذلك طول مدة الخلفاء الفاطميين؛ إلا أنّ الحاكم بأمر الله في سنة أربعمائة أمر بجمع مؤذني القصر، وسائر الجوامع وحضر قاضي القضاة مالك بن سعيد الفارقي، وقرأ أبو عليّ العباسي سجلاً فيه الأمر بتك «حيّ على خير العمل» في الأذان، وأن يقال في صلاة الصبح: الصلاة خير من النوم، وأن يكون ذلك من مؤذني القصر عند قولهم: «السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله»<sup>(٢)</sup>.

فامتثل ذلك، ثم عاد المؤذنون إلى قول «حيّ على خير العمل» في ربيع الآخر سنة أحد وأربعمائة، ومنع في سنة خمس وأربعمائة مؤذني جامع القاهرة ومؤذني القصر من قولهم بعد الأذان: «السلام على أمير المؤمنين» وأمرهم أن يقولوا بعد الأذان: الصلاة رحمتك الله...»<sup>(٣)</sup>.

وفي كتاب (النجوم الزاهرة في أعلام مصر والقاهرة): ... ثمّ في شهر ربيع الآخر سنة تسع وخمسين وثلاثمائة أذنوا بمصر بـ«حيّ على خير العمل» واستمرّ ذلك، ثمّ

١ . انظر: قريبا منه في اخبار بني عبيد ١ : ٨٥.

٢ . مر عليك ان معاوية بن ابي سفيان هو اول من ابتدع هذه المقولة ورسخ اركانها (كما عن كتب الأوائل السيوطي: ٢٦). وقد كان لهذا الأمر جذر متجذر في زمان عمر، ذلك انه لما قدم عمر مكة أتاه ابو محذورة وقد أذن، فقال: الصلاة يا امير المؤمنين، حي على الصلاة حي على الصلاة، حي على الفلاح حي على الفلاح، قال: ويحك أمجنون أنت؟! أما كان في دعائك الذي دعوتنا ما نأتيك حتى تأتينا. (مصنف ابن أبي شيبة ١ : ٣٠٧).

٣ . المواعظ والاعتبار للمقريزي ٢ : ٢٧٠ . ٢٧١.

شرح جوهر في بناء جامعه بالقاهرة المعروف بجامع الأزهر، وهو أول جامع بنته الرافضة بمصر<sup>(١)</sup>.

وفي تاريخ الخلفاء: في ربيع الآخر سنة ٣٥٩ أذنوا بمصر ب«حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

دمشق (سنة ٣٦٠ هـ):

قال الذهبي في تاريخ الإسلام: ... وفي صفر أعلن المؤذنون بدمشق «حيّ على خير العمل» بأمر جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعزّ بالله، ولم يجسر أحد على مخالفته، وفي جمادى الآخرة أمرهم بذلك في الإقامة فتألم الناس لذلك فهلك لعامه والله أعلم<sup>(٣)</sup>.

وفي (سير أعلام النبلاء): ... وفي سنة ستين تملك بنو عبيد مصر والشام وأذنوا بدمشق ب«حيّ على خير العمل» وغلت البلاد بالرفض شرقا وغربا وخفيت السنة قليلا<sup>(٤)</sup>.

ثمّ قال في (ج ١٦ : ٤٦٧): ... وقطعت الخطبة العباسية وألبس الخطباء البياض وأذنوا ب«حيّ على خير العمل».

وقال ابن كثير في (البداية والنهاية): ... استقرت يد الفاطميين على دمشق في سنة ٣٦٠، وأذن فيها وفي نواحيها ب«حيّ على خير العمل» أكثر من مائة سنة، وكتب لعنة الشيخين على أبواب الجوامع بها وأبواب المساجد.

وفي مصر خطب جوهر لمولاه وقطع خطبة بني العباس، وذكر في خطبته الأئمة الاثني عشر وأمر فأذن ب«حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

١ . النجوم الزاهرة ٤ : ٣٢ .

٢ . تاريخ الخلفاء : ٤٠٢ .

٣ . تاريخ الإسلام : ٤٨ حوادث ٣٥١ . ٣٨٠ هـ .

٤ . سير أعلام النبلاء : ١٥ : ١١٦ ، تاريخ الخلفاء : ٤٠٢ .

وقال بعد ذلك : وفيها أذن بدمشق وسائر الشام بـ «حيّ على خير العمل» ، قال ابن عساكر في ترجمة جعفر بن فلاح نائب دمشق : وهو أوّل من تأمر بها عن الفاطميين :

أخبرنا أبو محمّد الأكفاني ، قال : قال أبو بكر أحمد بن محمّد بن شرام : وفي يوم الخميس لخميس خلّونَ من صفر من سنة ٣٦٠ أعلن المؤذّنون في الجامع بدمشق وسائر مآذن البلد وسائر المساجد بحيّ على خير العمل بعد حيّ على الفلاح ، أمرهم بذلك جعفر بن فلاح ولم يقدروا على مخالفته ، ولا وجدوا من المسارعة إلى طاعته بدّاً.

وفي يوم الجمعة الثامن من جمادى الآخرة أمر المؤذّنون أن يُثَنّوا الأذان والتكبير في الإقامة مُثنى مُثنى ، وأن يقولوا في الإقامة «حيّ على خير العمل» ، فاستعظم الناس ذلك وصبروا على حكم الله<sup>(٢)</sup>.

وجاء في (النجوم الزاهرة) : ... وهي السنة الثانية لولاية جوهر... على مصر وهي سنة ٣٦٠ ، وفيها عمل الرافضة المآتم بيغداد في يوم عاشوراء على العادة في كلّ سنة من النّوح واللطم والبكاء ، وتعليق المُسوح ، وغلق الأسواق ، وعملوا العيد والفرح يوم الغدير وهو يوم ثامن عشر من ذي الحجّة.

وفي صفر أعلن المؤذّنون بـ «حيّ على خير العمل» بأمر القائد جعفر بن فلاح نائب دمشق للمعزّ الفاطمي ، ولم يجسر أحد على مخالفته ، ثمّ في جمادى الآخرة أمرهم ابن فلاح المذكور بذلك في الإقامة فتألم الناس<sup>(٣)</sup>.

١ . البداية والنهاية ١١ : ٢٨٤ .

٢ . البداية والنهاية ١١ : ٢٨٧ ، وكلام ابن كثير يشير إلى عمل أهل السنة والجماعة بالتقية لو احسوا الضرورة لذلك ، كما يفعله اليوم الخط السلفي واتباع الطالبان ، فلا يرتضي أحد منهم أن ينسب إلى ابن لادن خوفا من القتل والسجن!

٣ . النجوم الزاهرة ٤ : ٥٧ .



وقال أيضا: ... وفيها (أي سنة ٣٦٠) قتل جعفر بن فلاح وهو أول أمير ولي دمشق لبني عبيد المغربي، والعجب أن القرمطي أبا محمد الحسن بن أحمد لما قتله بكى عليه ورثاه لأنهما يجمع بينهما التشيع<sup>(١)</sup>.

وقد كتب المقرئ عن المعز لدين الله: أنه لما دخل مصر أمر في رمضان سنة اثنين وستين وثلاثمائة فكتب على سائر الأماكن بمدينة مصر: «خير الناس بعد رسول الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام»<sup>(٢)</sup>.

#### حلب (سنة ٣٦٧هـ):

جاء في زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن أبي جرادة الشهير بابن العديم المتوفى سنة ٦٦٠: ... وانهمزم (بكجور) إلى القلعة فاستعصى بها وذلك في رجب سنة خمس وستين وثلاثمائة، ثم أقام سعد الدولة يحاصر القلعة مدة حتى نفذ ما فيها من القوات، فسلمها (بكجور) في شهر ربيع الآخر من سنة سبع وستين وثلاثمائة.

وولى سعد الدولة بكجور حمص وجندها، وكان تقرير أمر بكجور بين سعد الدولة وبينه على يد أبي الحسن علي بن الحسين بن المغربي الكاتب والد الوزير أبي القاسم.

واستقر أمر سعد الدولة بحلب، وجدّد الحليّون عمارة المسجد الجامع بحلب، وزادوا في عمارة الأسوار في سنة سبع وستين. وغير سعد الأذان بحلب وزاد فيه: «حيّ على خير العمل محمد وعليّ خير البشر»، وقيل: أنه فعل ذلك في سنة تسع وستين وثلاثمائة، وقيل: سنة ثمان وخمسين. وسير سعد الدولة في سنة سبع وستين

١ . النجوم الزاهرة ٤ : ٥٧ .

٢ . المواعظ والاعتبار ٢ : ٣٤٠ . ٣٤١ .

وثلاثمائة الشريف أبا الحسن إسماعيل بن الناصر الحسني يهتئ عضد الدولة بدخوله مدينة السلام<sup>(١)</sup>.

وقال أبو الفداء في (اليواقيت والضرب في تاريخ حلب): ... وأقام سعد الدولة يحاصر القلعة مدة حتى نفذ ما فيها من القوت، فسلمها بكجور إليه في شهر ربيع الآخر سنة ٣٦٧، وولى سعد الدولة بكجور حمص وجندها. وكان تقرير أمر بكجور بين سعد الدولة وبينه على يد أبي الحسن عليّ بن الحسين المغربي الكاتب والد الوزير أبي القاسم.

واستقرّ أمر سعد الدولة بحلب، وجدّد الحلبيون عمارة المسجد الجامع بحلب، وزادوا في عمارة الأسوار في سنة ٣٦٧ وغير سعد الدولة الأذان بحلب وزاد فيه «حيّ على خير العمل»، محمّد وعليّ خير البشر، وقيل أنّه فعل ذلك في سنة ٣٦٩ وقيل سنة ٥٨<sup>(٢)</sup>.

#### ملتان . الهند (قبل سنة ٣٨٠هـ):

قال المقدسي المتوفّى (٣٨٠هـ) في كتابه (أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) ضمن حديثه عن إقليم السند:

الملتان تكون مثل المنصورة غير أنّها أعمرة ليست بكثيرة الثمار غير أنّها رخيصة الأسعار، الخبز ثلاثون منّا بدرهم، والفانيد ثلاثة أمان بدرهم، حسنة تُشاكل دور سيراف من خشب الساج طبقات، ليس عندهم زنا ولا شرب خمر، ومن ظفروا به يفعل ذلك قتلوه، أو حدّوه، ولا يكذبون في بيع، ولا يبخسون في كيل، ولا يخسرون في وزن، يحبّون الغرباء، وأكثرهم عرب، شربهم من نهر غزير، والخير بها

١ . زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم المتوفى ١٥٦٠ : ١٥٩ . ١٦٠ ، تحقيق سامي الدهان، ط المعهد الفرنسي.

٢ . اليواقيت والضرب لإسماعيل أبي الفداء: ١٣٤، تحقيق محمد جمال وفالح بكور.

كثير، والتجارات حسنه، والنعم ظاهرة، والسلطين عادلة، لا ترى في الأسواق متجملة، ولا أحد يحدّثها علانية... إلى ان يقول:

وأهل الملتان شيعة يجيعلون في الأذان ويُنْتون في الإقامة، ولا تخلو القصبات من فقهاء على مذهب أبي حنيفة وليس به مالكية ولا معتزلة، ولا عمل للحنابلة، إنهم على طريقة مستقيمة، ومذاهب محمودة، وصلاح وعفة، قد أراحهم الله من الغلوّ والعصبية والهرج والفتنة<sup>(١)</sup>.

مصر (سنة ٣٩٣ هـ):

شرح ابن خلدون حال الحاكم بأمر الله العبيدي الذي ولي الخلافة (٣٨٦ - ٤١١) فقال: ... وأما مذهبه في الرفضة فمعروف، ولقد كان مضطربا فيه مع ذلك، فكان يأذن في صلاة التراويح ثم ينهى عنها، وكان يرى بعلم النجوم ويؤثره. ويُقل عنه أنه منع النساء من التصرف في الأسواق، ومنع من أكل الملوخيا، ورفع إليه أن جماعة من الروافض تعرضوا لأهل السنة في التراويح بالرجم، وفي الجنائز، فكتب في ذلك سجلاً قرئ على المنبر بمصر كان فيه: أما بعد، فإن أمير المؤمنين يتلو عليكم من كتاب الله المبين «لا إكراه في الدين»...

إلى أن يقول: يصوم الصائمون على حسابهم ويفطرون، ولا يعارض أهل الرؤية فيما هم عليه صائمون ومفطرون، صلاة الخمس للدين بها جاءهم فيها يصلون، وصلاة الضحى وصلاة التراويح لأمانع لهم منها، ولا هم عنها يُدفعون، يخمّس في التكبير على الجنائز المخمّسون، ولا يمنع من التكبير عليها المرّبعون، يؤذن بـ«حيّ على خير العمل» المؤذّنون، ولا يؤذى من بها لا يؤذنون... ولا يؤذن من بها لا

١ . احسن التقاسم ومعرفة الأقاليم: ٤٨٠ وفيه (يهوعلون) ويبدو انه تصحيف: يحوعلون او يحيعلون، ومعناه قولهم (حي على خير العمل) في الأذان.

يؤذنون... والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. كتب في رمضان سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة<sup>(١)</sup>.

وقال ابن الأثير في الكامل عن سبب قتله «... وقيل كان سبب قتله أن أهل مصر كانوا يكرهونه لما يظهر منه من سوء أفعاله، فكانوا يكتبون إليه الرِّقَاع فيها سَبَّه، - إلى أن يقول -: منها أنه أمر في صدر خلافته بسبِّ الصحابة رضي الله عنهم، وأن تكتب على حيطان الجوامع والأسواق، وكتب إلى سائر عماله بذلك، وكان ذلك في سنة خمس وتسعين وثلاثمائة.

ثم أمر في سنة تسع وتسعين وثلاثمائة بترك صلاة التراويح، فاجتمع الناس بالجامع العتيق، وصلى بهم [إماما] جميع رمضان، فأخذه وقتله، ولم يصل أحد التراويح إلى سنة ثمان وأربعمائة، فرجع عن ذلك وأمر بإقامتها على العادة.

وبنى الجامع براشدة، وأخرج إلى الجوامع والمساجد من الآلات والمصاحف، والستور والحصر ما لم ير الناس مثله، وحمل أهل الذمة على الإسلام، أو المسير إلى مأمئهم، أو لبس الغيار، فأسلم الكثير منهم، ثم كان الرجل منهم بعد ذلك يلقاه فيقول له: إني أريد العود إلى ديني، فيأذن له، ومنع النساء من الخروج من بيوتهن...  
(٢)

ومما يجب التنويه به هنا هو أن الحكام - بوصفهم حكّاما - قد يتخذون بعض المواقف لمصلحة، وقد تتدخل السياسة في بعض تصرفاتهم، ولا أستثني الفاطميين من العباسيين أو العكس، فهم بشر كغيرهم لهم ميولاتهم ونزعاتهم، ولا يمكن النجاة من ذلك إلاّ بالإمام المعصوم.

بل الذي ذكرناه أو نذكره ما هو إلاّ بيان لامتداد النهجين، وإن استُغْلَ من قبل الحكام في بعض الحالات.

١ . تاريخ ابن خلدون ٤: ٦١٠٦٠.

٢ . الكامل في التاريخ ٧: ٣٠٥٠٧ حوادث سنة ٤١١.

اليمامة (سنة ٣٩٤هـ):

ذكر ناصر خسرو المروزي الملقَّب بحجَّة المتوفَّى سنة ٤٥٠هـ في رحلته وعند حديثه عن أحوال مدينة اليمامة : ... وأمرؤها علويون منذ القديم ، ولم ينتزع أحد هذه الولاية منهم.... ومذهبهم الزيدية ، ويقولون في الإقامة (محمد وعلي خير البشر وحيي علي خير العمل)<sup>(١)</sup>.

المدينة / مصر (سنة ٤٠٠هـ):

جاء في (النجوم الزاهرة) : أنّ الحاكم بأمر الله العبيدي أرسل إلى مدينة الرسول إلى دار جعفر الصادق من فتحها وأخذ منها ما كان فيها من مصحف وسرير والآت. وكان الذي فتحها ختكين العضدي الداعي ، وحمل معه رسوم الأشراف ، وعاد إلى مصر بما وجد في الدار. وخرج معه من شيوخ العلوية جماعة ، فلمّا وصلوا إلى الحاكم أطلق لهم نفقات قليلة وردّ عليهم السرير وأخذ الباقي ، وقال : أنا أحقّ به ، فانصرفوا داعين عليه ، وشاع فعله في الأمور التي خرق العادات فيها ودعي عليه في أعقاب الصلوات ، وظوهر بذلك فأشفق فخاف ، وأمر بعمارة دار العلم وفرشها ، ونقل إليها الكتب العظيمة وأسكنها من شيوخ السنّة شيخين يُعرف أحدهما بأبي بكر الأنطاكي ، وخلق عليهما وقربهما ورسم لهما بحضور مجلسه وملازمته ، وجمع الفقهاء والمحدثين إليها وأمر أن يقرأ بها فضائل الصحابة ، ورفع عنهم الاعتراض في ذلك ، وأطلق صلاة التراويح والضحي ، وغير الأذان وجعل مكان «حيي علي خير العمل» «الصلاة خير من النوم» ، وركب بنفسه إلى جامع عمرو بن العاص وصلّى فيه الضحي ، وأظهر الميل إلى مذهب مالك والقول به.. وأقام على ذلك ثلاث سنين ، وفعل ما لم يفعل أحد.

١ . سفر نامه ناصر خسرو: ١٢٢ .

ثم بدأ له بعد ذلك فقتل الفقيه أبا بكر الانطاكي والشيخ الآخر وخَلَقَا كثيرا من أهل السنّة ، لا لأمر يقتضي ذلك ، وفَعَلَ ذلك كلّه في يوم واحد ، وأغلق دار العلم ، ومنع من جميع ما كان فعله<sup>(١)</sup> .

وقال المقرئ في (المواعظ والاعتبار) : ... وفي صفر سنة أربعمئة شهر جماعه بعد أن ضربوا بسبب بيع الفقاع والملوخيا<sup>(٢)</sup> والدليس والترمس ، وفي تاسع عشر شهر شوال أمر الحاكم بأمر الله برفع ما كان يؤخذ من الخمس والزكاة والفقرة والنجوى ، وأبطل قراءة مجالس الحكمة في القصر ، وأمر برّد الثوب في الأذان ، وأذن للناس في صلاة الضحى وصلاة التراويح ، وأمر المؤذنين بأسرهم في الأذان بأن لا يقولوا «حيّ على خير العمل» ، وأن يقولوا في الأذان للفجر : «الصلاة خير من النوم» ، ثم أمر في ثاني عشر من ربيع الآخر سنة ثلاث وأربعمئة بإعادة قول «حيّ على خير العمل» في الأذان وقطع الثوب وترك قولهم «الصلاة خير من النوم» ، ومنع من صلاة الضحى وصلاة التراويح ، وفتح باب الدعوة ، وأعيدت قراءة المجالس بالقصر على ما كانت ، وكان بين المنع من ذلك والأذان فيه خمسة أشهر .

وضُرب في جمادى من هذه السنة جماعه وشُهِروا بسبب بيع الملوخيا والسّمك الذي لا قشر له وشرب المسكرات وتبّع السكرى فضيّق عليهم<sup>(٣)</sup> .

١ . النجوم الزاهرة ٤ : ٢٢٢ . ٢٢٣ .

٢ . لأنه كان قد قرئ في سنة ٣٩٥ سَجِل فيه منع الناس من تناول الملوخيا أكلة معاوية ابن ابي سفيان المفضلة ومنعهم من أكل البقلة المسماة بالجرجير المنسوبة إلى عائشة ومن المتوكلية المنسوبة إلى المتوكل ، والمنع من عجين الخبز بالرجل ، والمنع من أكل الدليس ، وكان في هذا الكتاب أيضا : المنع من عمل الفقاع وبيعه في الأسواق ، لما يؤثر عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه من كراهية شرب الفقاع ، وضرب في الطرقات والأسواق بالجرس ونودي أن لا يدخل أحد الحمام إلا بمئزر ، ولا تكشف امرأة وجهها في طريق ولا خلف جنازة ولا تتبرج ، ولا يباع شيء من السمك بغير قشر ولا يصطاده أحد من الصيادين . (المواعظ والاعتبار ٢ : ٣٤١) .

٣ . المواعظ والاعتبار ٢ : ٣٤٢ .

وفي السادس والعشرين منه لمن المحرم سنة ٤٠١هـ قرئ بجوامع مصر سجلاً يتضمن النهي عن معارضة الحاكم فيما يفعله وترك الخوض فيما لا يعني، وإعادة «حيّ على خير العمل» إلى الأذان وإسقاط «الصلاة خير من النوم» والنهي عن صلاة التراويح والضحى...<sup>(١)</sup>

بغداد (سنة ٤٤١ . ٤٤٢هـ):

ذكر ابن الأثير حوادث عدة في هذه السنة: ... وفيها مُنع أهل الكرخ من النوح، وفعل ما جرت عاداتهم بفعله يوم عاشوراء، فلم يقبلوا وفعلوا ذلك، فجرى بينهم وبين السنيّة فتنة عظيمة قُتل فيها وجرح كثير من الناس، ولم ينفصل الشرّ بينهم حتّى عبر الأتراك و ضربوا خيامهم عندهم فكفّوا حينئذ.

ثمّ شرع أهل الكرخ في بناء سور على الكرخ، فلمّا رأهم السنيّة من القلائن ومن يجري مجراهم شرعوا في بناء سور على سوق القلائن، وأخرج الطائفتان في العمارة مالاً جليلاً، وجرت بينهما فتن كثيرة، وبطلت الأسواق وزاد الشر حتّى انتقل كثير من الجانب الغربي إلى الجانب الشرقي فأقاموا به.

وتقدّم الخليفة إلى أبي محمّد بن النسوي بالعبور وإصلاح الحال وكفّ الشر، فسمع أهل الجانب الغربي ذلك فاجتمع السنة والشيعّة على المنع منه، وأذّنوا في القلائن وغيرها بـ«حيّ على خير العمل» وأذّنوا في الكرخ بـ«الصلاة خير من النوم» وأظهروا الترحّم على الصحابة، فبطل عبوره<sup>(٢)</sup>.

وفي (المنتظم) وضمن بيان حوادث سنة ٤٤٢هـ: ... أنّه ندب أبو محمّد النسوي للعبور وضبط البلد، ثمّ اجتمع العامّة من أهل الكرخ والقلائن وباب الشعير وباب البصرة على كلمة واحدة في أنه متى عبر ابن النسوي أحرقوا أسواقهم وانصرفوا عن البلد، فصار أهل الكرخ إلى باب نهر القلائن، فصلّوا فيه وأذّنوا في المشهد «حيّ على

١ . نهاية الارب في فنون الادب / ٥ / الضن / ٥ / القسم ٥ / الباب ١٢ اخبار الملوك العبيديون.

٢ . الكامل في التاريخ ٨ : ٥٣ .

خير العمل» وأهل القلائن بالعتيقة والمسجد باليزازين ب «الصلاة خير من النوم» واختلطوا واصطلحوا وخرجوا إلى زيارة المشهدين مشهد عليّ والحسين<sup>(١)</sup>.

وفي (تاريخ أبي الفداء): ... وقعت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعية، وعظّم الأمر حتّى بطلت الأسواق، وشرع أهل الكرخ في بناء سور عليهم محيطا بالكرخ، وشرع السنة من القلائن ومن يجري مجراهم في بناء سور على سوق القلائن، وكان الأذان بأماكن الشيعة ب «حيّ على خير العمل» وبأماكن السنة «الصلاة خير من النوم»<sup>(٢)</sup>.

وفي (النجوم الزاهرة): ... فيها كان من العجائب أنّه وقع الصلح بين أهل السنة والرافضة وصارت كلمتهم واحدة، وسبب ذلك: أن أبا محمد النسوي ولي شرطة بغداد وكان فاتكا، فاتفقوا على أنّه متى رحل إليهم قتلوه، واجتمعوا وتحالفوا، وأذن بباب البصرة «حيّ على خير العمل»، وقرئ في الكرخ فضائل الصحابة، ومضى أهل السنة والشيعة إلى مقابر قريش، فعّد ذلك من العجائب، فإنّ الفتنة كانت قائمة والدماء تُسكب والملوك والخلفاء يعجزون عن ردّهم حتّى ولي هذا الشرطة، فتصالحوا على هذا الأمر اليسير<sup>(٣)</sup>.

### بغداد (سنة ٤٤٣هـ):

قال ابن الأثير في (الكامل): ... في هذه السنة في صفر تجددت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعة وعظمت أضعاف ما كانت قديما، فكان الاتفاق الذي ذكرناه في السنة الماضية غير مأمون الانتقاض لما في الصدور من الإحن، وكان سبب هذه الفتنة أن أهل الكرخ شرعوا في عمل باب السماكين، وأهل القلائن في عمل ما بقي من باب مسعود، ففرغ أهل الكرخ، وعملوا أبراجا كتبوا عليها بالذهب: «محمد وعليّ خير البشر»؛ وأنكر السنة ذلك وادّعوا أنّ المكتوب: «محمد وعليّ خير البشر،

١ . المنتظم ١٥ : ٣٢٥ .

٢ . تاريخ أبي الفداء ١ : ١٧٠ .

٣ . النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٥ : ٤٩ .



فمن رضي فقد شكر، ومن أبى فقد كفر»؛ وأنكر أهل الكرخ الزيادة وقالوا: ما تجاوزنا ما جرت به عادتنا فيما نكتبه على مساجدنا، فأرسل الخليفة القائم بأمر الله أبا تمام نقيب العباسيين، ونقيب العلويين وهو عدنان بن الرضي، لكشف الحال وإنهائه، فكتبنا بتصديق قول الكرخيين، فأمر حينئذ الخليفة ونواب الرحيم بكف القتال، فلم يقبلوا. وانتدب ابن المذهب القاضي، والزهيري، وغيرهما من الحنابلة أصحاب عبدالصمد بجمل العامة على الإغراق في الفتنة، فأمسك نواب الملك الرحيم عن كفهم غيظا من رئيس الرؤساء لميله إلى الحنابلة، ومنع هؤلاء السنة من حمل الماء من دجلة إلى الكرخ، وكان نهر عيسى قد انفتح بثقه، فعظم الأمر عليهم، وانتدب جماعة منهم وقصدوا دجلة وحملوا الماء وجعلوه في الظروف، وصبوا عليه ماء الورد، ونادوا: الماء للسبيل؛ فأغروا بهم السنة.

وتشدد رئيس الرؤساء على الشيعة، فمحو: «خير البشر»، وكتبوا: «عليهما السلام»، فقالت السنة: لا نرضى إلا أن يُقلع الآجر الذي عليه «محمد وعلي» وأن لا يؤذن: «حي على خير العمل»؛ وامتنع الشيعة من ذلك، ودام القتال إلى ثالث ربيع الأول، وقتل فيه رجل هاشمي من السنة، فحمله أهله على نعش، وطافوا به في الحريية، وباب البصرة، وسائر محال السنة، واستنفروا الناس للأخذ بثأره، ثم دفنوه عند أحمد بن حنبل، وقد اجتمع معهم خلق كثير أضعاف ما تقدم.

فلما رجعوا من دفنه قصدوا مشهد باب التبن فأغلق بابه، فقبوا في سوره وتهددوا البواب، فخافهم وفتح الباب فدخلوا ونهبوا ما في المشهد من قناديل ومحاريب ذهب وفضة وستور وغير ذلك، ونهبوا ما في التبر والدور، وأدركهم الليل فعادوا.

فلما كان الغد كثر الجمع، فقصدوا المشهد، وأحرقوا جميع التبر والآراج، واحترق ضريح موسى، وضريح ابن ابنه محمد بن علي الجواد، والقبتان الساج اللتان عليهما، واحترق ما يقابلهما ويجاورهما من قبور ملوك بني بويه، معز الدولة،

وجلال الدولة، ومن قبور الوزراء والرؤساء، وقبر جعفر بن أبي جعفر المنصور، وقبر الأمين محمد بن الرشيد، وقبر أمه زبيدة، وجرى من الأمر الفظيع ما لم يجر في الدنيا مثله.

فلما كان الغد خامس الشهر عادوا وحفروا قبر موسى بن جعفر ومحمد بن علي لينقلوهما إلى مقبرة أحمد بن حنبل، فحال الهدم بينهم وبين معرفة القبر، فجاء الحفر إلى جانبه.

وسمع أبو تمام نقيب العباسيين وغيره من الهاشميين السنية الخبر، فجاؤوا ومنعوا عن ذلك، وقصد أهل الكرخ إلى خان الفقهاء الحنفيين فنهبوه، وقتلوا مدرّس الحنفية أباسعد السرخسي، وأحرقوا الخان ودور الفقهاء. وتعدت الفتنة إلى الجانب الشرقي، فاقتتل أهل باب الطاق وسوق بيج، والأساكفة، وغيرهم.

ولما انتهى خبر إحراق المشهد إلى نور الدولة دبيس بن مزيد عظم عليه واشتدّ وبلغ منه كلّ مبلغ؛ لآته وأهل بيته وسائر أعماله من النيل وتلك الولاية كلهم شيعة، فقطعت في أعماله خطبة الإمام القائم بأمر الله، فروسل في ذلك وعوتب، فاعتذر بأن أهل ولايته شيعة، وآتفقوا على ذلك، فلم يمكنه أن يشقّ عليهم كما أنّ الخليفة لم يمكنه كف السفهاء الذين فعلوا بالمشهد ما فعلوا، وأعاد الخطبة إلى حالها<sup>(١)</sup>.

وقد ذكر ابن الجوزي هذه الحادثة في (المنتظم) إلى أن يقول: ... وفي يوم الجمعة لعشر بقين من ربيع الآخر خطب بجامع برائنا وأسقط «حيّ على خير العمل» ودق الخطيب المنبر وقد كانوا يمنعون منه، وذكر العباس في خطبته<sup>(٢)</sup>.

١ . الكامل في التاريخ ٨ : ٥٩ . ٦٠ حوادث سنة ٤٤٣ .

٢ . المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ١٥ : ٣٣١ وتاريخ ابي الفداء ٢ : ١٧٠ . ١٧١ ، وتاريخ الإسلام ٣٠ :

بغداد (سنة ٤٤٤ . ٤٤٥ هـ):

ذكر ابن الأثير حوادث عدّة في هذه السنة، وقال: «وفيها عمل محضراً ببغداد يتضمّن القدح في نسب العلويين أصحاب مصر، وأنهم كاذبون في ادّعائهم النسب إلى عليّ عليه السلام، وعزّوهم فيه إلى الديصانيّة من المجوس، والقداحيّة من اليهود، وكتب فيه العلويون، والعباسيون، والفقهاء، والقضاة، والشهود، وعمل به عدّة نسخ، وسير في البلاد، وشيّع بين الحاضر والباد....»

وفيها حدثت فتنة بين السنة والشيعة ببغداد، وامتنع الضبط، وانتشر العيارون وتسلّطوا، وجبوا الأسواق، وأخذوا ما كان يأخذه أرباب الأعمال، وكان مقدّمهم الطّقطقيّ والزّيقي، وأعاد الشيعة الأذان بـ «حيّ على خير العمل»، وكتبوا على مساجدهم: «محمد وعليّ خير البشر»؛ وجرى القتال بينهم، وعظم الشر<sup>(١)</sup>. ثمّ صدرّ حوادث سنة خمس وأربعين وأربعمائة بذكر الفتنة بين السنة والشيعة ببغداد، فقال:

في هذه السنة، في المحرم، زادت الفتنة بين أهل الكرخ وغيرهم من السنة، وكان ابتداءها أواخر سنة أربع وأربعين لوأربعمائة].

فلما كان الآن عظم الشرّ، وأطرحت المراقبة للسلطان، واختلط بالفريقيّين طوائف من الأتراك، فلما اشتدّ الأمر اجتمع القوادم اتفقوا على الركوب إلى المحالّ وإقامة السياسة بأهل الشرّ والفساد، وأخذوا من الكرخ إنساناً علويّاً وقتلوه، فثار نساؤه، ونشرن شعورهنّ واستغثنّ، فتبعهنّ العامّة من أهل الكرخ، وجرى بينهم وبين القوادم - ومن معهم من العامّة - قتال شديد، وطرح الأتراك النار في أسواق الكرخ، فاحترق كثير منها، وألحقتها بالأرض، وانتقل كثير من الكرخ إلى غيرها من المحالّ.

١ . الكامل في التاريخ ٨: ٦٤، وانظر كلام ابن العماد الحنبلي في حوادث سنة ٤٠٢ والشذرات ٣: ١٦٢.

وندم القوآد على ما فعلوه، وأنكر الإمام القائم بأمر الله ذلك، وصلاح الحال، وعاد الناس إلى الكرخ، بعد أن استقرت القاعدة بالديوان بكف الأتراك أيديهم عنهم<sup>(١)</sup>.

وفي (تاريخ أبي الفداء): ... وفي هذه السنة (ت ٤٤٤ هـ) كانت الفتنة ببغداد بين السنة والشيعية، واعادت الشيعة الأذان «بحي على خير العمل»، وكتبوا على مساجدهم: «محمد وعلي خير البشر»<sup>(٢)</sup>.

**بغداد (سنة ٤٤٨ هـ):**

ذكر ابن الأثير في حوادث هذه السنة: ... وفيها أمر الخليفة بأن يؤذن بالكرخ والمشهد وغيرها: «الصلاة خير من النوم»، وأن يتركوا: «حي على خير العمل» ففعلوا ما أمرهم به خوف السلطنة وقوتها<sup>(٣)</sup>.

وقال ابن الجوزي في (المنتظم): ... وفي هذه السنة أقيم الأذان في المشهد بمقابر قريش ومشهد العتيقة ومسجد الكرخ بـ «الصلاة خير من النوم»، وأزيل ما كانوا يستعملونه في الأذان من «حي على خير العمل» وقلع جميع ما كان على أبواب الدور والدروب من «محمد وعلي خير البشر».

ودخل إلى الكرخ منشدو أهل السنة من باب البصرة فأنشدوا الأشعار في مدح الصحابة، وتقدم رئيس الرؤساء إلى ابن النسوي بقتل أبي عبد الله بن الجلاب شيخ البرازين بباب الطاق، لما كان يتظاهر به من الغلو في الرفض، فقتل وصلب

١ . الكامل في التاريخ ٨ : ٦٥ .

٢ . تاريخ أبي الفداء ٢ : ١٧٢ ، البداية والنهاية ١٢ : ٦٨ ، العبر في خبر من غير ٣ : ٢٠٥ ، تاريخ الإسلام للذهبي ٣٠ : ٩ .

٣ . الكامل في التاريخ ٨ : ٧٩ ، وفي النجوم الزاهرة ٥ : ٥٩ مثله .

على باب دكانه ، وهرب أبو جعفر الطوسي ونُهب داره ، وتزايد الغلاء فبيع الكرّ الحنطة بمائة وثمانين ديناراً<sup>(١)</sup> .

وفي (البداية والنهاية) : ... وفيها أُلزم الروافض بترك الأذان بـ «حيّ على خير العمل» وأمروا أن ينادي مؤذّنهم في أذان الصبح وبعد حيّ على الفلاح ، «الصلاة خير من النوم» مرتين ، وأزيل ما كان على أبواب المساجد ومساجدهم من كتابة : «محمد وعليّ خير البشر» ، ودخل المنشدون.... ينشدون بالقصائد التي فيها مدح الصحابة ، وذلك أنّ نوّء الرافضة اضمحلّ ، لأنّ بني بويه كانوا حكاما وكانوا يقوونهم و ينصرونهم ، فزالوا وبادوا وذهب دولتهم<sup>(٢)</sup> .

وفي (السيرة الحلبية) : ... وذكر بعضهم أنّ في دولة بني بويه كانت الرافضة تقول بعد الخيعلتين «حيّ على خير العمل» ، فلمّا كانت دولة السلجوقية منعوا المؤذّنين من ذلك وأمروا أن يقولوا في أذان الصبح بدل ذلك «الصلاة خير من النوم»<sup>(٣)</sup> .

وفي (النجوم الزاهرة) : وفيها أقيم الأذان في مشهد موسى بن جعفر ومساجد الكرخ ب «الصلاة خير من النوم» على رغم أنف الشيعة ، وأزيل ما كانوا يقولونه في الأذان من «حيّ على خير العمل»<sup>(٤)</sup> .

ومما يجب التنبيه عليه أنّ جماعة من السنة ببغداد قد ثاروا في سنة ٤٤٧ هـ وقصدوا دار الخلافة وطلبوا أن يسمح لهم أن يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر فأذن لهم وزاد شرهم ، ثمّ استأذّنوا في نهب دور البساسيري لذي الميول الشيعية الذي أجاز الأذان بالخيعة الثالثة وكان غائبا في واسط فأذن لهم الخليفة .

١ . المنتظم ١٦ : ٨٠٧ .

٢ . البداية والنهاية ١٢ : ٧٣ .

٣ . السيرة الحلبية ٢ : ٣٠٥ .

٤ . النجوم الزاهرة ٥ : ٥٩ .

وهي تلك السنة التي وقعت فيها الفتنة بين الشافعية والحنابلة ببغداد وأنكرت الحنابلة على الشافعية الجهر بالبسملة والقنوت في الصبح والترحيل بالأذان<sup>(١)</sup>. وذكر ابن الأثير بعض حوادث هذه السنة، فقال: ... فتبعهم من العامة الحم الغفير وأنكروا الجهر بيسم الله الرحمن الرحيم ومنعوا من الترحيل في الأذان، والقنوت في الفجر، ووصلوا إلى ديوان الخليفة، ولم يفصل حال، وأتى الحنابلة إلى مسجد بباب الشعير، فهوا إمامه عن الجهر بالبسملة فأخرج مصحفا وقال: أزيلوها من المصحف حتى لا أتلوها<sup>(٢)</sup>.

وهذا يشير إلى أن الخلاف الفقهي بين المسلمين لا ينحصر في الحيلة الثالثة ولا ينحصر بالطالبيين، فقد يذهب بعض أهل السنة إلى خلاف المشهور عندهم لثبوت شرعيتها عنده وهذا ما نريد قوله، وهو وجود أصل متجذر للمختلف فيه بين المسلمين، وأن الطالبيين كانوا جادين في الحفاظ على ما تلقوه ورووه من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، ونهج أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. أما عموم اتباع نهج الخلفاء فكانوا يتبعون عمر بن الخطاب وغيره من الخلفاء فيما شرعوه من الأمور التي أشار الإمام علي عليه السلام إليها سابقا.

بغداد (سنة ٤٥٠هـ):

قال ابن الأثير في (الكامل في التاريخ): .. ثم إن البساسيري<sup>(٣)</sup> وصل إلى بغداد يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه أربعمئة غلام على غاية الضر والفقر، وكان معه أبو الحسن بن عبد الرحيم الوزير، فنزل البساسيري بمشرفة الروايا، ونزل قريش بن

١ . تاريخ أبي الفداء ٢: ١٧٤.

٢ . الكامل في التاريخ ٨: ٧٢، ٧٣ حوادث سنة (٤٤٧).

٣ . كان البساسيري مملوكا تركيا من ممالك بهاء الدولة بن عضد الدولة البويهية، تقلبت به الأمور حتى بلغ هذا المقام المشهور، واسمه أرسلان وكنيته أبو الحارث. انظر: الكامل لابن الأثير ٨:

٨٧ أحداث سنة ٤٥١.

بدران وهو في مائتي فارس عند مشرعة باب البصرة ، وركب عميد العراق ومعه  
العسكر والعوام وأقاموا بازاء عسكر البساسيري ، وعادوا وخطب البساسيري بجامع  
المنصور للمستنصر بالله العلوي صاحب مصر ، وأمر فأذن ب «حيّ على خير العمل»  
وعقد الجسر وعبر عسكره إلى الزاهر<sup>(١)</sup> .

وجاء في (النجوم الزاهرة): ... ثم دخل الأمير أبو الحارث أرسلان البساسيري  
بغداد في ثامن ذي القعدة بالرايات المستنصرية وعليها ألقاب المستنصر هذا صاحب  
مصر ، فمال إلى البساسيري أهل باب الكرخ وفرحوا به لكونهم رافضة ، والبساسيري  
وخلفاء مصر أيضا رافضة ، فانضموا إلى البساسيري وتشقّوا من أهل السنة وشمخت  
أنوف المنافقين الرافضة وأعلنوا بالأذان ب «حيّ على خير العمل» ببغداد .  
واجتمع خلق من أهل السنة على الخليفة القائم بأمر الله العباسي وقاتلوا معه  
وفشت الحرب بين الفريقين في السفن أربعة أيام .

وخطب يوم الجمعة ثالث عشر ذي القعدة ببغداد للمستنصر هذا صاحب الترجمة  
بجامع المنصور وأذنوا بحيّ على خير العمل ، وعقد الجسر وعبرت عساكر البساسيري  
إلى الجانب الشرقي<sup>(٢)</sup> .

وذكر ابن الجوزي في المنتظم: ... وعاود أهل الكرخ الأذان ب «حيّ على خير  
العمل» وظهر فيهم السرور الكثير وحملوا راية بيضاء ونصبوها في وسط الكرخ  
وكتبوا عليها اسم المستنصر بالله وأقام بمكانه والقتال يجري في السفن بدجلة .  
فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة دُعي لصاحب مصر في جامع  
المنصور ، وزيد في الأذان «حيّ على خير العمل» وشرع البساسيري في إصلاح  
الجسر<sup>(٣)</sup> .

١ . الكامل في التاريخ ٨ : ٨٣ ، وانظر: البداية والنهاية ١٢ : ٨٢ ، تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٤٩ .

٢ . النجوم الزاهرة ٥ : ٦ .

٣ . المنتظم ١٦ : ٣٢ حوادث ٤٥٠ .

وفي (نهاية الأرب في فنون الأدب) عند ذكر استيلاء أبي الحارث البساسيري على العراق، قال: ثمّ وصل البساسيري إلى بغداد في يوم الأحد ثامن ذي القعدة ومعه أربعمائة غلام في غاية الضر والفقر، فنزل بمشرفة دار الروايا وكان معه قريش بن بدران وهو في مائتي فارس، فنزل مشرعة باب البصرة وركب عميد العراق ومعه العسكر والعوام وأقاموا بإزاء عسكر البساسيري وعادوا وخطب البساسيري بجامع المنصور للمستنصر العلوي صاحب مصر فأذن «حيّ على خير العمل» وعقد الجسر وعبر عسكره إلى الزاهر واجتمعوا فيه وخطب في الجمعة الثانية للمصري بجامع الرصافة...<sup>(١)</sup>

وفي تاريخ بغداد: ... فلما كان يوم الجمعة الثالث عشر من ذي القعدة دعي لصاحب مصر في الخطبة بجامع المنصور وزيد في الأذان «حيّ على خير العمل»، وشرع البساسيري في إصلاح الجسر.<sup>(٢)</sup>

وفي تاريخ الخلفاء للسيوطي: ... ثمّ قدم البساسيري بغداد في سنة خمسین ومعه الرايات المصرية، ووقع القتال بينه وبين الخليفة، ودعي لصاحب مصر المستنصر بجامع المنصور، وزيد في الأذان «حيّ على خير العمل»، ثمّ خطب له في كلّ الجوامع إلّا جامع الخليفة، ودام القتال شهرا ثمّ قبض البساسيري على الخليفة في ذي الحجة وسيره إلى غابة وحبسه بها و...<sup>(٣)</sup>

١ . نهاية الأرب في فنون الادب ٢٣ : ٢٢٧ .

٢ . تاريخ بغداد ٩ : ٤٠١ . ٤٠٢ ، ومثله في بغية الطلب في تاريخ حلب لابن العديم ٣ : ١٣٥٢ ، والبدایة والنهاية ١٢ : ٨٤ .

٣ . تاريخ الخلفاء ١ : ٤١٨ .



مكة / حلب (سنة ٤٦٢هـ):

قال ابن خلدون<sup>(١)</sup> والذهبي<sup>(٢)</sup> والسيوطي<sup>(٣)</sup>: إنَّ محمد بن أبي هاشم خطب بمكة للقائم بأمر الله وللسلطان ألب أرسلان<sup>(٤)</sup>، وأسقط خطبة العلوي صاحب مصر وترك «حيّ على خير العمل» من الأذان.

وقال ابن الأثير: ... وفيها ورد رسول صاحب مكة محمد بن أبي هاشم ومعه ولده إلى السلطان ألب أرسلان يخبره بإقامة الخطبة للخليفة القائم بأمر الله وللسلطان بمكة وإسقاط خطبة العلوي صاحب مصر، وترك الأذان ب «حيّ على خير العمل»، فأعطاه السلطان ثلاثين ألف دينار وخلعا نفيسة وأجرى له كل سنة عشرة آلاف دينار<sup>(٥)</sup>.

ثم ذكر في حوادث سنة ٤٦٣ كيفية استيلاء السلطان ألب أرسلان على حلب، إلى أن قال: ... وقد وصلها نقيب النقباء أبو الفوارس طراد بالرسالة القائمية، والخلع، فقال له محمود؛ صاحب حلب: أسالك الخروج إلى السلطان واستغفائه لي من الحضور عنده، فخرج نقيب النقباء، وأخبر السلطان بأنه قد لبس الخلع القائمية وخطب، فقال: أي شيء تساوي خطبتهم وهم يؤذنون «حيّ على خير العمل»؟ ولا بد من الحضور ودوس بساطي، فامتنع محمود من ذلك.

فاشتد الحصار على البلد، وغلت الأسعار، وعظم القتال وزحف السلطان يوما وقرب من البلد، فوقع حجر منجنيق في فرسه، فلما عظم الأمر على محمود خرج ليلاً، ومعه والدته منيعة بنت وثاب النميري، فدخل على السلطان وقالت له: هذا

١ . تاريخ ابن خلدون ٣ : ٤٧٠ .

٢ . سير أعلام النبلاء ١٥ : ١٩٠ .

٣ . تاريخ الخلفاء ١ : ٤٢١ .

٤ . ولي هذا خراسان بعد وفاة والده طغري بك دواد سنة ٤٥٢، ودواد كان أخ السلطان ضغريك السلجوقي المعروف.

٥ . الكامل في التاريخ ٨ : ١٠٧ .

ولدي فافعل به ما تحبّ، فتلقاهما بالجميل وخلع على محمود وأعادته إلى بلده فأنفذ إلى السلطان مالا جزيلاً<sup>(١)</sup>.

وخطب محمود بن صالح مجلب للقائم بأمر الله وللسلطان ألب أرسلان... فأخذت العامة حُصْرَ الجامع، وقالوا: هذه حُصْرُ عليّ بن أبي طالب، فليأت أبو بكر بحُصْرٍ يصلّي عليها الناس<sup>(٢)</sup>.

وفي (النجوم الزاهرة)<sup>(٣)</sup> عن الشيخ شمس الدين بن قزاوغلي في المرأة، قال: ... وضاعت يد أبي هاشم محمد أمير مَكَّة بانقطاع ما كان يأتيه من مصر، فأخذ قناديل الكعبة وسقورها وصفائح الباب والميزاب، وصادر أهل مَكَّة فهربوا، وكذا فعل أمير المدينة مهتأ وقطعاً الخطبة للمستنصر [الفاطمي] وخطبا لبني العباس - الخليفة القائم بأمر الله - وبعثنا إلى السلطان ألب أرسلان السلجوقي حاكم بغداد بذلك، وأنهما أدنا بمكة والمدينة الأذان المعتاد وتركا الأذان ب «حيّ على خير العمل»، فأرسل ألب أرسلان إلى صاحب مَكَّة أبي هاشم المذكور بثلاثين ألف دينار، وإلى صاحب المدينة بعشرين ألف دينار، وبلغ الخبر بذلك المستنصر فلم يلتفت إليه لشغله بنفسه ورعيته من عظم الغلاء<sup>(٤)</sup>.

وفي أحداث سنة ٤٦٤ قال: بعث الخليفة بأمر الله الشريف أبا طالب الحسن بن محمد أخا طراد الزينبي إلى أبي هاشم محمد أمير مَكَّة بمال وخلع، وقال له: غير الأذان وأبطل «حيّ على خير العمل»، فناظره أبو هاشم مناظرة طويّلة وقال له:

١ . المصدر نفسه ٨ : ١٠٩ .

٢ . المصدر نفسه ٨ : ١٠٨ .

٣ . في أحداث سنة ٤٢٨ .

٤ . النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣ .

هذا أذان أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، فقال له أخو الشريف: ما صحّ عنه وإئما عبدالله بن عمر بن الخطاب روي عنه أنه أذن به في بعض أسفاره، وما أنت وابن عمر! فأسقطه من الأذان<sup>(١)</sup>.

وجاء في تاريخ الخلفاء بأن الخطبة أُعيدت للعبيدي بمكة في سنة ٤٦٧ هـ<sup>(٢)</sup>.

الشام (سنة ٤٦٨ هـ):

جاء في (مآثر الإنافة) للقلقشندي: ... تغلب على دمشق اتسز بن ارتق الخوارزمي المعروف بالاقسيس، أحد أمراء السلطان ملكشاه السلجوقي لابن ألب ارسلان في سنة ٤٦٨ هـ وقطع الخطبة بها للمستنصر الفاطمي وخطب للمقتدي<sup>(٣)</sup> العباسي، ومنع الأذان بـ «حيّ على خير العمل» ولم يخطب بعدها بالشام لأحد من الفاطميين وبقي بها إلى ما بعد خلافة المقتدي<sup>(٤)</sup>.

وفي (الكامل) لابن الأثير: ... ودخلها هو [أي الاقسيس] وعسكره في ذي القعدة وخطب بها يوم الجمعة خمس بقين من ذي القعدة للمقتدي بأمر الله الخليفة العباسي، وكان آخر ما خطب فيها للعلويين المصريين، وتغلب على أكثر الشام، ومنع الأذان بـ «حيّ على خير العمل»، ففرح أهلها فرحا عظيما، وظلم أهلها وأساء السيرة فيهم<sup>(٥)</sup>.

١ . النجوم الزاهرة ٥ : ٨٩ .

٢ . تاريخ الخلفاء ١ : ٤٢٣ .

٣ . ولي المقتدي ٤٦٧ بعد وفاة والده القائم بالله، ومما يجب التنبيه عليه ان الخطبة للعلويين أعيدت بمكة بعد وفاة القائم بالله وقطع خطبة المقتدي وكانت مدة الخطبة العباسية بمكة أربع سنين وخمسة اشهر، ثم أعيدت في ذي الحجة سنة ثمان وستين وأربعمائة (انظر: الكامل في التاريخ ١٢١ : ٨).

٤ . مآثر الإنافة للقلقشندي ٢ : ٥ .

٥ . الكامل في التاريخ ٨ : ١٢٢ احداث سنة ٤٦٨ هـ .

وفي (البداية والنهاية) لابن كثير، قال: ... الاقسييس هذا هو اتسز بن اوف الخوارزمي، ويلقب بالملك المعظم، وهو أول من استعاد بلاد الشام من أيدي الفاطميين وأزال الأذان منها ب «حيّ على خير العمل» بعد أن كان يؤذن به على منابر دمشق وسائر الشام مائة وست سنين (١٠٦ سنة)، وكان على أبواب الجوامع والمساجد مكتوب لعنة الصحابة رضي الله عنهم، فأمر هذا السلطان المؤذنين والخطباء أن يترضّوا عن الصحابة أجمعين<sup>(١)</sup>.

وفي تاريخ الخلفاء: ... خطب للمقتدي العباسي بدمشق وأبطل الأذان بـ«حيّ على خير العمل» وفرح الناس بذلك<sup>(٢)</sup>.

وفي تاريخ ابن خلدون: ... وخطب فيها اتسز للمقتدي العباسي في ذي القعدة سنة ثمان وستين، وتغلّب على أكثر الشام، ومنع من الأذان ب «حيّ على خير العمل»، ثم سار سنة تسع وستين إلى مصر وحاصرها حتى أشرف على أخذها، ثم انهزم من غير قتال، ورجع إلى دمشق وقد انتقضَ عليه أكثر الشام، فشكر لأهل دمشق صونهم لمخلفه وأمواله ورفع عنهم خراج سنة، وبلغه أنّ أهل القدس وثبوا بأصحابه...<sup>(٣)</sup>

**مصر (سنة ٤٧٨ هـ):**

ولي المستنصر بالله الفاطمي من سنة (٤٢٨ - ٤٨٧ هـ) وهو معد أبو تميم حفيد الحاكم بأمر الله، وقد قرب هذا بدر الجماليّ لولاية أمور الحضرة.

قال صاحب (النجوم الزاهرة): ... كان بدر الجماليّ أرمني الجنس فاتكا جبارا قتل خلقا كثيرا من العلماء وغيرهم، وأقام الأذان ب «حيّ على خير العمل»، وكبّر على الجنائز خمسا، وكتب سبّ الصحابة على الحيطان...<sup>(٤)</sup>

١ . البداية والنهاية ١٢: ١٢٠، ١٢٧ .

٢ . تاريخ الخلفاء ١: ٤٢٤ .

٣ . تاريخ ابن خلدون ٣: ٤٧٣ . ٤٧٤ .

٤ . النجوم الزاهرة ٥: ١٢٠ .

وفي (المنتظم): وفي شهر ذي القعدة قبض بدر الجمالي - أمير مصر - على ولده الأكبر وأربعة من الأمراء... ونفى مذكري أهل السنة، وحمل الناس أن يكبروا خمسا على الجنائز، وأن يسدلوا أيمانهم في الصلاة، وأن يتختموا في الأيمان، وأن يثوبوا<sup>(١)</sup> في صلاة الفجر «حيّ على خير العمل»، وحبس أقواما رووا فضائل الصحابة<sup>(٢)</sup>.

**مصر (سنة ٥٢٤هـ):**

ولي الحافظ لدين الله الفاطمي (عبدالمجيد حفيد المستنصر بالله) بعد قتل ابن عمه أبي علي منصور الأمر بأحكام الله في سنة أربع وعشرين وخمسائة. قال العلامة أبو المظفر في مرآة الزمان: ... ولما استمر الحافظ في خلافة مصر ضعف أمره مع وزيره أبي علي أحمد بن الأفضل أمير الجيوش، وقويت شوكة الوزير المذكور وخطب للمنتظر المهدي، وأسقط من الأذان «حيّ على خير العمل»، ودعا الوزير المذكور لنفسه على المنابر «بناصر إمام الحق، هادي العصاة إلى أتباع الحق، مولى الأمم، ومالك فضيلتي السيف والقلم» فلم يزل حتى قتل الوزير<sup>(٣)</sup>.

وقد تكلم المقرئ في (اتعاظ الحنفاء) عن أبي علي أحمد بن الأفضل، فقال: (وكان إماميا متشدداً فالتفت عليه الإمامية ولعبوا به حتى أظهر المذهب الإمامي وتزايد الأمر فيه إلى التأذين فانفعل بهم، وحسنوا له الدعوة للقائم المنتظر ف ضرب الدراهم باسمه ونقش عليها «الله الصمد، الإمام محمد»... إلى أن يقول: ... وكان قد أسقط منذ إقامة الجند ذكر إسماعيل بن جعفر الصادق الذي تنسب إليه الطائفة

---

١ . وقد عبر ابن الجوزي عن الحيلة الثالثة بالتثويب تساهلا منه؛ لأنها حلت محل الصلاة خير من النوم..

٢ . المنتظم في تاريخ الامم والملوك ١٦ : ٢٤٢ .

٣ . النجوم الزاهرة ٥ : ٢٣٨ .

الإسماعيلية، وأزال من الأذان قولهم فيه «حيّ على خير العمل محمد وعليّ خير البشر»، وأسقط ذكر الحافظ من الخطبة، واخترع لنفسه دعاءً يدعى به على المنابر...<sup>(١)</sup> وقال أبو الفداء في تاريخه: ... ثم دخلت سنة ست وعشرين وخمسمائة، فيها قُتِلَ أبو عليّ بن الأفضل بن بدر الجمالي وزير الحافظ لدين الله العلوي، وكان أبو عليّ المذكور قد حجر على الحافظ وقطع خطبة العلويين وخطب لنفسه خاصة وقطع من الأذان «حيّ على خير العمل» فنفرت منه قلوب شيعة العلويين وثار به جماعة من الممالك وهو يلعب الكرة فقتلوه ونهبت داره<sup>(٢)</sup>.

وفي (وفيات الاعيان): ... وقبض على الحافظ المذكور واستقل بالأمر وقام به أحسن قيام، وردّ على المصادرين أموالهم، وأظهر مذهب الإمامية وتمسك بالائمة الاثني عشر، ورفض الحافظ وأهل بيته، ودعا على المنابر للقائم في آخر الزمان المعروف بالإمام المنتظر على زعمهم وكتب اسمه على السكة، ونهى أن يؤذّن ب «حيّ على خير العمل»، وأقام كذلك إلى أن وثب عليه رجل من الخاصة بالبستان الكبير بظاهر القاهرة في النصف من المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة فقتله، وكان بتدبير الحافظ، فبادر الأجناد بإخراج الحافظ وباعوه ولقبوه بالحافظ ودعي له على المنابر<sup>(٣)</sup>.

وفي (بدائع الزهور في وقائع الدهور) قوله: ... وكان قد أسقط منذ أقامه الجندُ ذُكْرَ اسماعيل بن جعفر الصادق الذي تنسب إليه الطائفة الإسماعيلية، وأزال من الأذان

١ . اتعاظ الحنفاء في تاريخ الأئمة الخلفاء ٣: ١٤٣ .

٢ . تاريخ أبي الفداء ٣: ٦ .

٣ . وفيات الاعيان ٣: ٢٣٦ . تاريخ ابن خلدون ٤: ٧١ . ٧٢ .

قولهم فيه «حيّ على خير العمل محمّد وعليّ خير البشر» وأسقط ذكر الحافظ من الخطبة، واخترع لنفسه دعاءً يدعى به على المنابر<sup>(١)</sup>.

وفي (نهاية الأرب في فنون الأدب): قال المؤرخ: لما بويع الحافظ لدين الله ثار الجند الأفضلية وأخرجوا ابن مولاهم أبا عليّ أحمد بن الفضل الملقب بكتيفات، وولّوه أمر الجيوش وذلك في يوم الخميس السادس من ذي القعدة منها، فحكم، واعتقل الحافظ صبيحة يوم بيعته، ودعا للإمام المنتظر وقوي أمر ابن الفضل.

وفي سنة خمس وعشرين ربّ أحمد بن الفضل في الأحكام أربعة قضاة: الشافعية، والمالكية، والإسماعيلية، والإمامية، يحكم كلّ قاضي بمقتضى مذهبه و يورث بمقتضاه، فكان قاضي الشافعية الفقيه سلطان، وقاضي المالكية اللبني، وقاضي الاسماعيلية أبو الفضل ابن الأزرق، وقاضي الإمامية ابن أبي كامل.

وسار أحمد بن الفضل سيرة جميلة بالنسبة إلى أيام الأمر، وردّ على الناس بعض مصادراتهم، وأظهر مذهب الإمامية الاثني عشرية، وأسقط من الأذان قولهم «حيّ على خير العمل» وأمر بالدعاء لنفسه على المنابر بدعاء اخترعه<sup>(٢)</sup>.

وفي تاريخ ابن خلدون: فأشار عليه الإمامية بإقامة الدعوة للقائم المنتظر، وضرب الدراهم باسمه دون الدنانير، ونقش عليها: «الله الصمد، الإمام محمّد» وهو الإمام المنتظر. وأسقط ذكراً إسماعيل من الدعاء على المنابر وذكراً الحافظ، وأسقط من الأذان «حيّ على خير العمل»<sup>(٣)</sup>.

وفي (المواعظ والاعتبار): ... ولما تغلّب أبو عليّ بن كتيفات بن الفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجمالي على رتبة الوزارة في أيام الحافظ لدين الله أبي الميمون

١ . بدائع الزهور في وقائع الدهور لمحمد بن أحمد بن إياس الحنفي ط الهيئة المصرية العامة  
١٤٠٢هـ.

٢ . نهاية الأرب في فنون الادب: ٧٤٦٧.

٣ . تاريخ بن خلدون.

عبدالمجيد بن الأمير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله في سادس عشر ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسائة، سجنَ الحافظ وقيده، واستولى على سائر ما في القصر من الأموال والذخائر، وحملها إلى دار الوزارة، وكان إمامياً متشدداً في ذلك، خالف ما عليه الدولة من مذهب الإسماعيلية، وأظهر الدعاء للإمام المنتظر، وأزال من الأذان «حيّ على خير العمل» وقولهم «محمد وعليّ خير البشر»، وأسقط ذكر إسماعيل بن جعفر الذي تنتسب إليه الإسماعيلية، فلما قتل في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسائة عاد الأمر إلى الخليفة الحافظ وأعيد إلى الأذان ما كان أسقط منه<sup>(١)</sup>.

وفي بعض كلام المؤرخين هذا خطأ؛ إذ المعروف عن الإمامية والثابت عندهم هو جزئية «حيّ على خير العمل» فلا يجوز رفعه إن كان كتيفات هذا إمامياً بالمصطلح. وأما الدعاء للإمام المنتظر وإسقاط ذكر إسماعيل بن جعفر من الخطبة فكانت خطوة سياسية احتمى بها ابن كتيفات؛ لأنه كان سنياً لكنّه أظهر التمسك بالإمام المنتظر.

وهذا ما صرح به الذهبي في (العبر في خبر من غبر) بأن أبويه كانا سنين، قال: ... فحجر على الحافظ ومنعه من الظهور، وأخذ أكثر ما في القصر، وأهمل ناموس الخلافة العبيدية، لأنه كان سنياً كأبيه، لكنه أظهر التمسك بالإمام المنتظر، وأبطل من الأذان «حيّ على خير العمل»، وغير قواعد القوم، فأبغضه الدعاة والقواد وعملوا عليه<sup>(٢)</sup>.

وقال الياضي في (مرآة الجنان وعبرة اليقظان): ... وأهمل ناموس الخلافة العبيدية؛ لأنه كان سنياً كأبيه، لكنه أظهر التمسك بالإمام المنتظر وأبطل من الأذان

١ . المواعظ والاعتبار للمقريزي ٢: ٢٧١، وانظر: قصة قتل أبي علي بن كتيفات في الكامل في التاريخ ٨: ٣٣٤ أحداث سنة ٥٢٦هـ.

٢ . العبر في خبر من غبر ٤: ٦٨، شذرات الذهب ٢: ٧٨، سير أعلام النبلاء ١٩: ٥٠٩ . ٥١٠.



«حيّ على خير العمل» وغير قواعد القوم، فأبغضه الدعاة والقوَاد وعمَلوا عليه، فركب للعب الكرة في المحرم فوثبوا عليه وطعنه مملوك الحافظ بحربة..<sup>(١)</sup>

حلب (سنة ٥٤٣هـ):

جاء في (زبدة الحلب من تاريخ حلب): ... وشرع نور الدين<sup>(٢)</sup> في تجديد المدارس والرباطات بحلب، وجلب أهل العلم والفقهاء إليها، فجدّد المدرسة المعروفة بالحلاويين في سنة ثلاث وأربعين وخمسائة، واستدعى برهان الدين عليّ بن الحسن البلخي الحنفي وولّاه تدريسها، فغيّر الأذان بحلب، ومنع المؤذنين من قولهم «حيّ على خير العمل»، وجلس تحت المنارة ومعه الفقهاء وقال لهم: من لم يؤذن الأذان المشروع فألقوه من المنارة على رأسه، فأذّنوا الأذان المشروع واستمر الأمر من ذلك اليوم...<sup>(٣)</sup>

قال الذهبي في سير أعلام النبلاء<sup>(٤)</sup> في ترجمة عليّ بن الحسن بن محمّد أبي الحسن الحنفي الفقيه: سمع بما وراء النهر وتنتسب إليه المدرسة البلخية ويلقب بالبرهان، وهو الذي أبطل من حلب الأذان ب «حيّ على خير العمل»، مات سنة ٥٤٨هـ.

وكان المقدسي قد نوه عن إبطال الأذان ب «حيّ على خير العمل»، بقوله: ورد الخبر من ناحية حلب بأنّ صاحبها نور الدين بن أتابك أمر بإبطال «حيّ على خير العمل» في أواخر تأذين الغداة والتظاھر بسب الصحابة وأنكر ذلك إنكارا شديدا، وساعده على ذلك جماعة من السنة بحلب، وعظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل التشيع..<sup>(٥)</sup>

١ . مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٣: ٢٥١ .

٢ . هو نور الدين أبو القاسم محمود بن زنكي بن آقسنقر، المولود سنة ٥١١ هـ، وكان حنفي المذهب داعية إلى مذهبه، وهو مؤسس الدولة النورية في الشام.

٣ . زبدة الحلب في تاريخ حلب لابن العديم ٢: ٤٧٥ . ٤٧٦ .

٤ . سير أعلام النبلاء ٢٧٦: ٢٠ .

٥ . الروضتين في أخبار الدولتين ٢٠٢: ١ .

وفي (العبر في خبر من غير)، قال: أبو الحسن البلخي عليّ بن الحسن الحنفي... وكان يلقّب برهان الدين... وهو الذي قام في إبطال «حيّ على خير العمل» من حلب<sup>(١)</sup>.

وجاء في (البداية والنهاية) لابن كثير: افتتح نور الدين أبو القاسم التركي السلجوقي وكان حنفي المذهب.. وأظهر السنّة وأمات البدعة، وأمر بالتأذين ب «حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح»، ولم يكن يؤذن بهما في دولتي أبيه وجدّه وإنما كان يؤذن بـ«حيّ على خير العمل» لأن شعار الرض كان ظاهرا بها<sup>(٢)</sup>.

وفي (النجوم الزاهرة)<sup>(٣)</sup> وكتاب الروضتين في أخبار الدولتين<sup>(٤)</sup> وخطط الشام لمحمد كرد علي<sup>(٥)</sup> وغيرها والنص للثاني: قال أبو يعلى التميمي: وفي رجب من هذه السنة [أي ٥٤٣ هـ] ورد الخبر من ناحية حلب بأنّ صاحبها نور الدين بن أتابك أمر بإبطال «حيّ على خير العمل» في أواخر تأذين الغداة، والتظاهر بسب الصحابة، وأنكر ذلك إنكارا شديدا، وساعده على ذلك جماعة من السنة بحلب، وعظم هذا الأمر على الإسماعيلية وأهل التشيع، وضاعت له صدورهم وهاجوا له وماجوا، ثمّ سكنوا وأحجموا للخوف من السطوة النورية المشهورة والهيبة المخدورة...

#### حلب (سنة ٥٥٢هـ):

اشتد المرض في شهر رمضان بنور الدين وخاف على نفسه، فاستدعى أخاه نصرّة الدين أمير أميران، وأسد الدين شيركوه، وأعيان الأمراء والمقدمين، وأوصى إليهم وقرر أن يكون أخوه نصرّة الدين القائم في منصبه من بعده ويكون مقيما في حلب، و

١ . العبر في خبر من غير ٤: ٦٣١، الدارس في تاريخ المدارس ١: ٣٦٨.

٢ . البداية والنهاية ١٢: ٢٩٨.

٣ . النجوم الزاهرة ٥: ٢٨٢.

٤ . الروضتين في اخبار الدولتين ١: ٢٠١. ٢٠٢.

٥ . خطط الشام لمحمد كرد علي ٢: ٢١.

يكون أسد الدين في دمشق في نيابة نصرة الدين... وأتفق وصول نصرة الدين إلى حلب فأغلق والي القلعة مجد الدين في وجهه الأبواب وعصى عليه، فثارت أحداث حلب...، ودخل نصرة الدين في أصحابه وحصل في البلد، وقامت الأحداث على والي القلعة باللوم والإنكار والوعيد، واقترحوا على نصرة الدين اقتراحات من جملتها إعادة رسمهم في التأذين «حيّ على خير العمل، محمد وعليّ خير البشر» فأجابهم إلى ما رغبوا فيه وأحسن القول لهم والوعد...<sup>(١)</sup>.

وفي (زبدة الحلب من تاريخ حلب): ... ثم عاد نور الدين إلى حلب فمرض بها في سنة أربع وخمسين مرضاً شديداً بقلعتها، وأشفى على الموت، وكان بحلب أخوه الأصغر نصر الدين أمير اميران محمد بن زنكي، وأرجف بموت نور الدين، فجمع أمير اميران الناس واستمال الحلبيّ وملك المدينة دون القلعة، وأذن للشيعة أن يزيدوا في الأذان «حيّ على خير العمل محمد وعليّ خير البشر» على عادتهم من قبل، فمالوا إليه لذلك<sup>(٢)</sup>.

**مصر (سنة ٥٦٥هـ):**

جاء في (نهاية الأرب في فنون الأدب): ... قال المورخ: ولعشر مضين من ذي الحجة سنة خمس وستين وخمسائة أمر الملك الناصر [أي صلاح الدين الأيوبي] أن يسقط من الأذان قولهم «حيّ على خير العمل، محمد وعليّ خير البشر» وكانت أول وصمة دخلت على الشيعة والدولة العبيدية، ويسوا بعدها من خير يصل إليهم من الملك الناصر، ثم أمر أن يذكر في الخطبة بكلام مجمل، ليلبس على الشيعة والعامّة: اللهم أصلح العاضد لدينك...<sup>(٣)</sup>

١ . الروضتين في اخبار الدولتين ١ : ٣٤٧، بغية الطلب في تاريخ حلب ٤ : ٢٠٢٤ .

٢ . زبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ٢ : ٤٨٦ .

٣ . نهاية الارب في فنون الادب الضن ٥ / القسم ٥ / الباب ١٢ اخبار الملوك العبيديون .

ونقل أبو شامه عن ابن أبي طي فيما جرى في مصر سنة ٥٦٦هـ قوله: في هذه السنة شرع السلطان - يعني صلاح الدين - في عمارة سور القاهرة لأنه كان قد تهدم أكثره وصار طريقاً لا يردّ داخلاً ولا خارجاً، وولاه لقراقوش الخادم، وقبض على القصور وسلّمها إليه، وأمر بتغيير شعار الإسماعيلية وقطع من الأذان «حيّ على خير العمل» وشرع في تمهيد أسباب الخطبة لبني العباس<sup>(١)</sup>.  
وجاء مثله عند ابن كثير في البداية والنهاية<sup>(٢)</sup>.

وقال ابن الاثير: كان السبب في ذلك أن صلاح الدين يوسف بن أيوب لما ثبت قدمه بمصر وأزال المخالفين له وضعف أمر العاضد وهو الخليفة بها.. كتب إليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية وإقامة الخطبة العباسية، فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب أهل مصر وامتناعهم من الإجابة إلى ذلك لميلهم إلى العلويين، فلم يصغ نور الدين إلى قوله وأرسل إليه يلزمه إلزاماً لا فسحة له فيه<sup>(٣)</sup>.

### مصر (سنة ٥٦٧هـ):

جاء في (نهاية الأرب في فنون الأدب): ... كان انقراض هذه الدولة عند خلع العاضد لدين الله، وذلك في يوم الجمعة لسبع مضين من المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة، وكان سبب ذلك أنّ صلاح الدين يوسف لما ثبتت قدمه في صلب الديار المصرية واستمال الناس بالأموال، قتل مؤتمن الخلافة جوهرًا... ونصب مكانه قراقوس الأسدي الخصي خادم عمّه، ثمّ كانت وقعة السودان فأفناهم بالقتل... ثمّ أسقط من الأذان قولهم «حيّ على خير العمل»، وأبطل مجلس الدعوة، وضعف أمر العاضد معه إلى الغاية، فعند ذلك كتب الملك العادل نور الدين إلى الملك الناصر صلاح الدين

١ . الروضتين في اخبار الدولتين ٢ : ١٨٤ .

٢ . البداية والنهاية ١٢ : ٢٨٣ .

٣ . انظر الكامل ٩ : ١١١ وعنه في الروضتين في اخبار الدولتين ٢ : ١٩٠ .

يأمره بالقبض على العاضد وأقاربه والخطبة للخليفة المستضيء بنور الله، وكان المستضيء قد راسله في ذلك فامتنع صلاح الدين...<sup>(١)</sup>

وذكر ابن العماد في الشذرات هذا الموضوع فيما جرى في سنة ٥٦٩، فقال: وفيها مات نور الدين الملك العادل أبو القاسم محمود بن زنكي بن آق سنقر، تملك حلب بعد أبيه ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة وكان مولده في شوال سنة ٥١١.... وأزال الأذان ب «حيّ على خير العمل» وبنى المدارس وسور دمشق<sup>(٢)</sup>.

### حلب (سنة ٥٧٠هـ):

وفي هذه السنة عزم صلاح الدين الأيوبي الدخول إلى الشام لود ذلك بعد موت نور الدين، فلما استقرت له دمشق نهض إلى حلب ونزل على أنف جبل جوشن، وكان على حلب آنذاك ابن نور الدين، والأخير جمع أهل حلب وقال لهم: يا أهل حلب، أنا ربيكم ونزيلكم، واللاجئ إليكم، كبيركم عندي بمنزلة الأب، وشابكم عندي بمنزلة الأخ، وصغيركم عندي محلّ محلّ الولد، قال: وخفته العبرة، وسبقته الدمعة، وعلا نسيجه، فافتتن الناس وصاحوا صيحةً واحدة، ورموا بعمائمهم، وضجوا بالبكاء والعيول، وقالوا: نحن عبيدك وعبيد أبيك، نقاتل بين يديك، ونبذل أموالنا وأنفسنا لك. وأقبلوا على الدعاء له، والترحم على أبيه.

وكانوا قد اشتهروا على الملك الصالح أن يُعيد إليهم شرقية الجامع يُصلّون فيها على قاعدتهم القديمة، وأن يُجهر ب «حيّ على خير العمل» في الأذان، والتذكير في الأسواق وقُدّام الجنائز بأسماء الأئمة الاثني عشر، وأن يصلّوا على أمواتهم خمس تكبيرات، وأن تكون عقود الأُنكحة إلى الشريف الطاهر أبي المكارم حمزة بن زُهرة الحسيني، وأن تكون العصبية مرتفعة، والثاموس وازع لمن أراد الفتنة، وأشياء كثيرة اقترحوها مما كان قد أبطله نور الدين رحمه الله تعالى، فأجيبوا إلى ذلك.

١ . نهاية الارب في فنون الادب الضن ٥/ القسم ٥/ الباب ١٢ اخبار الملوك العبيديون.

٢ . انظر: شذرات الذهب ٤: ٢٢٨.

قال ابن أبي طيّ: فأذن المؤذنون في منارة الجامع وغيره ب «حيّ على خير العمل»، وصلّى أبي في الشَّرْقِيَّة مُسْبِلاً، وصلّى وجوه الحلبيين خلفه، وذكروا في الأسواق وقُدَّام الجنائز بأسماء الأئمة، وصلّوا على الأموات خمس تكبيرات، وأُذِنَ للشريف في أن تكون عقود الحلبيين من الإمامية إليه، وفعلوا جميع ما وقعت الأيمان عليه<sup>(١)</sup>.

مكة (سنة ٥٧٩هـ):

قال ابن جبّير: وللحرم المكي أربعة أئمة سنّية وإمام خامس لفرقة تسمى الزيدية، وأشرف أهل هذه البلدة على مذهبهم، وهم يزيدون في الأذان «حيّ على خير العمل» إثر قول المؤذن «حيّ على الفلاح»، وهم روافض سبّابون والله من وراء حسابهم وجزائهم، ولا يجمعون مع الناس إنّما يصلون ظهراً أربعاً، ويصلّون المغرب بعد فراغ الأئمة من صلاتها، فأول الأئمة السنّية الشافعي، وإتّما قدمنا ذكره لأتّه المقدم من الإمام العباسي وهو أول من يصلي وصلاته خلف مقام إبراهيم إلا صلاة المغرب فإن الأربعة الأئمة يصلونها في وقت واحد مجتمعين لضيق وقتها، يبدأ مؤذن الشافعي بالإقامة ثمّ يقيم مؤذّنوا سائر الأئمة، وربما دخل في هذه الصلاة على المصلّين سهو وغفلة لاجتماع التكبير فيها من كلّ جهة، فرمّا ركع المالكي بركوع الشافعي أو الحنفي، أو سلم أحدهم بغير سلام إمامه، فترى كلّ أذن مصغية لصوت إمامها أو صوت مؤذّنه مخافة السهو، ومع هذا فيحدث السهو على كثير من الناس.

ثمّ المالكي وهو يصلي قبالة الركن اليماني...<sup>(٢)</sup>

١ . الروضتين في اخبار الدولتين ٢: ٣٤٨، ٣٤٩، البداية والنهاية ١٢: ٣٠٩ وفيه: شرط عليه الروافض.

وانظر حاشية الشيخ اغا بزرك الطهراني على مستدرک وسائل الشيعة والمطبوع معه ٣: ٨.

٢ . رحلة ابن جبّير ١: ٨٤، ٨٥، وقد ذكر بعض ما يتعلّق بأئمة المذاهب الأربعة، وأغفل ما يتعلّق

بإمام الزيدية!!

مكة (سنة ٥٨٢هـ):

وفيهما دخل سيف الإسلام أخو صلاح الدين إلى مكة وضرب الدنانير فيها باسم أخيه ، ومنع من قولهم «حيّ على خير العمل»<sup>(١)</sup>.

مكة (سنة ٦١٧هـ):

وفيهما توفي الشريف أبو عزيز قتاده بن إدريس الزيدي الحسيني المكي أمير مكة. كان شيخا عارفا مصنفًا، نعمةً على عبيد مكة المفسدين ، وكان الحاج في أيامه في أمان على أموالهم ونفوسهم ، وكان يؤذّن في الحرم ب «حيّ على خير العمل» على قاعدة الرافضة ، وما كان يلتفتُ إلى أحد من خلق الله تعالى ، ولا وطئ بساط الخليفة ولا غيره ، وكان يحمل إليه من بغداد في كلّ سنة الذهب والخلع وهو بداره في مكة ، وهو يقول : أنا أحق بالخلافة من الناصر لدين الله ، ولم يرتكب كبيرة فيما قيل...<sup>(٢)</sup>

مكة (سنة ٧٠٢هـ):

جاء في (الدرر الكامنة) قوله : أبطل [بزلغى التتري حينما كان على الحج] الأذان ب «حيّ على خير العمل» وجمع الزيدية ومنعهم من الإمامة بالمسجد الحرام<sup>(٣)</sup>.

إيران (سنة ٧٠٧هـ تقرّيباً):

كان مذهب أهل السنة والجماعة هو الغالب على إيران إلا في مناطق معينة كطبرستان ، والريّ ، وقم ، وأقسام من خراسان ، وقد ذكر المؤرخون عللاً وأسباباً في تشيع إيران<sup>(٤)</sup> ، إلا أنّ الثابت هو حدوثه في عهد العلامة الحلّي «الحسن بن يوسف»

١ . النجوم الزاهرة ٦ : ١٠٣ ، الروضتين في اخبار الدولتين ٣ : ٢٧١ .

٢ . النجوم الزاهرة ٦ : ٢٤٩ . ٢٥٠ .

٣ . الدرر الكامنة ٢ : ٩ .

٤ . طبع مؤخرا المؤرخ الحجة الشيخ رسول جعفریان رسالة الجايّو والتي ألفها باللغة الفارسية موضحاً فيها أسباب تشييعه فليراجع .

المتوفى ٧٢٦ هـ الذي كان السبب في تشيع السلطان الجايتمو محمد المغولي الملقب بشاه خدابنده المتوفى ٧١٧ أو ٧١٩ هـ.

فلما تشيع السلطان أمر في تمام ممالكة بتغيير الخطبة و إسقاط أسامي الثلاثة عنها، وبذكر أسامي أمير المؤمنين عليه السلام وسائر الأئمة: على المنابر، وبذكر «حيّ على خير العمل» في الأذان، وبتغيير السكّة ونقش الأسامي المباركة عليها<sup>(١)</sup>.

### المدينة [القرن الثامن]:

نقل السمهودي في (وفاء الوفاء): ... عن ابن فرحون المتوفى سنة ٧٩٩ هـ قوله: وقد تساهل من كان قبلنا فزادوا على الحجرة الشريفة مقصورة كبيرة... وكانت بدعة وضلالة يصلي فيها الشيعة... ولقد كنت أسمع بعضهم يقف على بابها ويؤذّن بأعلى صوته «حيّ على خير العمل» وكانت مواطن تدرّسهم وخلوة علمائهم<sup>(٢)</sup>.

وذكر صاحب التحفة اللطيفة في ترجمة عزاز، أحد الاشراف: كان يقف على باب المقصورة المحيطة بالحجرة النبوية ويؤذّن بأعلى صوته من غير خوف ولا فزع قائلاً «حيّ على خير العمل»؛ قاله ابن فرحون في تاريخه<sup>(٣)</sup>.

### القطيف (سنة ٧٢٩ هـ):

ذكر ابن بطوطة في رحلته سفره إلى القطيف، فقال: ثمّ سافرنا إلى مدينة القُطَيْف - وضبط اسمها بضم القاف كأنه تصغير قُطَيْف - وهي مدينة كبيرة حسنة ذات نخل كثير، يسكنها طوائف العرب، وهم رافضية غلاة، يظهرون الرفض جهاراً لا يتقون أحداً، ويقول مؤذّنهم في أذانه بعد الشهادتين: «أشهد أنّ عليّاً وليّ

١ . روضة المتقين للعلامة المجلسي ٩: ٣٠ احقاق الحق ١: ١١، أعيان الشيعة ٥: ٣٩٦، مجالس

المؤمنين ٢: ٣٥٦. وانظر: خاتمة مستدرک الوسائل للنوري وغيرها.

٢ . وفاء الوفاء للسمهودي ٢٠١: ٦١٢ الفصل ٢٧.

٣ . التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢: ٢٦٠ الترجمة ٢٩٦٥.



اللّه»، ويزيد بعد الحيعلتين «حيّ على خير العمل» ويزيد بعد التكبير الأخير: «محمد وعليّ خير البشر من خالفها فقد كفر»<sup>(١)</sup>.

مكة (سنة ٧٩٣هـ):

جاء في صبح الاعشى: ... وولي ابنه صلاح ابن عليّ بن محمّد، وتابعه الزيدية، وكان بعضهم ينكر إمامته لعدم استكمال الشروط فيه، فيقول: «أنا لكم ما شئتم إمام أو سلطان»، ثمّ مات سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، وقام بعده ابنه نجاح فامتنع الزيدية من بيعته... إلى أن يقول: قال في مسالك الأبصار: ولشيعة هذا الإمام فيه حُسنُ الاعتقاد، حتّى أنّهم يستشفون بدعائه، ويُمروُن يده على مرضاهم، ويستسقون به المطر إذا جدبوا، ويبالغون في ذلك كلّ المبالغة، ثمّ قال: ولا يَكْبُرُ لإمام هذه سيرته - في التواضع لله، وحسن المعاملة لخلقّه، وهو من ذلك الأصل الطاهر والعنصر الطيب - أن يجاب دعاؤه ويتقبل منه، قال: وزيّ هذا الإمام وأتباعه زيّ العرب في لباسهم والعمامة والحنك، وينادى عندهم بالأذان «حيّ على خير العمل»<sup>(٢)</sup>.

صنعاء (سنة ٩٠٠هـ تقريبا):

ذكر صاحب البدر الطالع في ترجمة محمّد بن الحسن بن مرغم الزيدي اليماني (المولود ٨٣٦ والمتوفى ٩٣١) ما نصّه: لما افتتح السلطان عامر بن عبدالوهاب صنعاء ومايلها من البلاد [كان] يجلّه ويقبل شفاعته لأجل اتصاله بالإمام الناصر الحسن بن عز الدين بن الحسن.

١ . رحلة ابن بطوطة: ١٨٦ / بعد ذكره لمدينة (البحرين).

٢ . صبح الاعشى ٧: ٣٥٨ . ٣٥٩.

ولما صَلَّى السلطان عامراً بجامع صنعاء أَوْلَ جمعة فأراد المؤذن أن يسقط من الأذان «حيّ على خير العمل» فمنعه محمد بن الحسن الزيدي، فالتفت إليه جميع من في المسجد من جند السلطان وهم ألوف مؤنفة. وعُدَّ ذلك من تصلبه في مذهبه<sup>(١)</sup>.

**حضر موت (سنة ١٠٧٠هـ):**

جاء في كتاب (سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي) للعاصمي: قوله: وفي سنة ١٠٦٥ جهز الإمام إسماعيل<sup>(٢)</sup> ابن أخيه الإمام أحمد بن الحسن على حضرموت ونواحيها لكونهم لم يخطبوا له [بعد أن سيطر على أغلب اليمن] فالتقى هو والأمير حسين الرصاص، لكون بلده أقرب البلدان إلى دولة الإمام إسماعيل، وحصل منهم قتال، فلما عجز الإمام أحمد بن الحسن أرسل إلى قبيلة يافع - وهم قبائل كثيرون - بالأموال خفية، وطلبوا منه أن يكونوا معه على الرصاص... فتجهزوا على الرصاص وأتوه على غرة... حتى قتل... واستولى الزيدية على غالب حضرموت. ثم في سنة ١٠٧٠ استولى على حضرموت كلها، وأمرهم أن يزيدوا في الأذان «حيّ على خير العمل» وترك الترضي عن الشيخين... ثم لم يزل الإمام إسماعيل قائما بأعباء الإمامة الكبرى إلى أن توفاه الله تعالى إلى رحمته سنة ١٠٨٧ هـ<sup>(٣)</sup>.

**نجد (سنة ١٢٢٤هـ):**

قال عبدالحفي بن فخر الدين الحسيني (المتوفى ١٣٤١هـ) في (نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر): ... الزيدية بعد ما خالف الشريف حمود بن محمد على أهل نجد سنة أربع وعشرين ومائتين وألف أن يزيد أهلها قول «حيّ على خير العمل» في ندائهم

١ . البدر الطالع ٢: ١٢٢.

٢ . ابن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد بن أحمد بن الحسين بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن محمد بن يوسف الأكبر بن المنصور بن يحيى بن الناصر بن أحمد بن الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين ابن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

٣ . سمط النجوم العوالي ٤: ١٩٨ . ٢٠٠.

للصلوات وَيَدْعُوأَمَا توارثوه من السلف في أذان الفجر من قولهم «الصلوة خير من النوم» فإنه كان يراها بدعة إنما أحدثها عمر رضي الله عنه في إمرته<sup>(١)</sup>.

وأختم حديثي بما نقله القلقشندي في صبح الأعشى عن الزيدية فقال: ... وهم يقولون: إن نَصَّ الْأَذَانَ بَدَلَ الْحَيْعَلَتَيْنِ<sup>(٢)</sup>: «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» يقولونها في أذانهم مرتين بدل الْحَيْعَلَتَيْنِ، وربما قالوا قبل ذلك: «مُحَمَّدٌ وَعَلِيُّ خَيْرِ الْبَشَرِ، وَعِزَّتُهُمَا خَيْرِ الْعِزَّةِ» ومن رأى أن هذا بدعة فقد حاد عن الجادة.

وهم يسوقون الإمامة في أولاد عَلِيِّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ من فاطمة عليها السلام، ولا يُجَوِّزُونَ ثُبُوتَ الْإِمَامَةِ في غير بنيهما؛ إِلَّا أَنَّهُمْ جَوَّزُوا أَنْ يَكُونَ كُلُّ فَاطِمِيٍّ عَالِمٍ زَاهِدٍ شُجَاعٍ خَرَجَ لَطَلَبِ الْإِمَامَةِ إِمَامًا مَعْصُومًا وَاجِبَ الطَّاعَةِ، سواء كان من ولد الْحَسَنِ أو الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَام، وَمَنْ خَلَعَ طَاعَتَهُ فَقَدْ ضَلَّ. وهم يَرَوْنَ أَنَّ الْإِمَامَ الْمَهْدِيَّ الْمُنْتَظَرَ من وَلَدِ الْحُسَيْنِ دُونَ وَلَدِ الْحَسَنِ رضي الله عنهما، ومن خالف في ذلك فقد أخطأ. ومن قال: إِنَّ الشَّيْخَيْنِ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ أَفْضَلَ مِنْ عَلِيٍّ وَبَنِيهِ فَقَدْ أَخْطَأَ عِنْدَهُمْ وَخَالَفَ زَيْدًا فِي مُعْتَقَدِهِ. ويقولون: إِنَّ تَسْلِيمَ الْحَسَنِ الْأَمْرَ لِمَعَاوِيَةَ كَانَ لِمُصْلِحَةٍ آقَتْضَاهَا الْحَالُ، وَإِنْ كَانَ الْحَقُّ لَهُ.

قال في «التعريف»: وَأَيَّمَانُهُمْ أَيْمَانُ أَهْلِ السُّنَّةِ، يعني فيحلفون كما تقدم، ويزاد فيها: وَإِلَّا بَرِئْتُ مِنْ مُعْتَقَدِ زَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ، ورأيتُ أَنَّ قَوْلِي فِي الْأَذَانِ: «حَيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ» بدعة، وَخَلَعْتُ طَاعَةَ الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ الْوَاجِبِ الطَّاعَةَ، وَأَدَّعَيْتُ أَنَّ الْمَهْدِيَّ الْمُنْتَظَرَ لَيْسَ مِنْ وَلَدِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، وقلتُ بِتَفْضِيلِ الشَّيْخَيْنِ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ وَبَنِيهِ، وَطَعَنْتُ فِي رَأْيِ ابْنِهِ الْحَسَنِ لِمَا اقْتَضَتْهُ الْمُصْلِحَةُ، وَطَعَنْتُ عَلَيْهِ فِيهِ<sup>(٣)</sup>.

١ . نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر: ١٦٤٦ .

٢ . هذا غلط من القلقشندي فالزيدية تقول بالحيعة الثالثة بعد الحيعلتين لا بدلها.

٣ . صبح الاعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي ١٣ : ٢٣١ .

## النتيجة:

وعليه فشرعية «حيّ على خير العمل» ثابتة عند الشيعة بفرقها الثلاث: - الإمامية الاثني عشرية، والزيدية، والإسماعيلية. وعند بعض الصحابة، وإن هذه الجملة هي أصل لما فُسر في كلام الأئمة: ب «محمد وعليّ خير البشر» و «محمد وآل محمد خير البرية» و «أَنْ عَلِيًّا وَلِيَّ اللَّهِ»، فتارة كانت الشيعة تصرح بهذا التفسير، وأخرى لا تصرح به، نتيجة للظروف القاسية التي كانت تمر بها.

و يؤكد التفسيرية التي قلناها ما أجاب به السيد المرتضى رحمه الله (ت ٤٣٦هـ) فإنه سئل: هل يجب في الأذان بعد قول «حيّ على خير العمل»: «محمد وعليّ خير البشر»؟ فأجاب: إن قال «محمد وعليّ خير البشر» على أنّ ذلك من قوله خارج من لفظ الأذان جاز، فإنّ الشهادة بذلك صحيحة، وإن لم يكن فلا شيء عليه<sup>(١)</sup>.

وقال ابن البراج (ت ٤٨١هـ) في مهذبه: ويستحب لمن أذن أو أقام أن يقول في نفسه عند «حيّ على خير العمل»: «آل محمد خير البرية» مرتين<sup>(٢)</sup>.

وكذا يُنهم من كلام الشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) أن الذين كانوا يأتون بهذه الصيغ الثلاث أو الأربع! كانوا يأتون بها على أنها صادرة عن أئمة أهل البيت؛ لقوله رحمه الله: «وفي بعض رواياتهم... ومنهم من روى بدل ذلك...»<sup>(٣)</sup>.

فاختلاف الصيغ عند المؤذنين، وإتيانها في بعض الأحيان بعد الحيلة الثالثة وأخرى بعد الشهادة الثانية تشير إلى عدم جزئيتها وكونها تفسيرية.

إذا عمل الشيعة وتفسيرهم هذا لم يكن عن هوى ورأي، بل لما عرفوه ووقفوا عليه في مرويات ائمتهم الموجودة عندهم، وهذا لو جمع إلى سيرة المتشرعة من الشيعة في كل الأزمان والاصقاع في «حيّ على خير العمل» وأنّ المعنيّ به عندهم

١ . رسائل الشريف المرتضى ١ : ٢٧٩ . ومثله جواب القاضي ابن البراج في جواهر الفقه: ٢٥٧ .

٢ . المهذب ١ : ٩٠ .

٣ . من لا يحضره الفقيه ١ : ١٨٨ باب الأذان والإقامة وثواب المؤذنين ح ٣٥ .

الولاية لوقفت على حقيقة أخرى لم تنكشف لك من ذي قبل<sup>(١)</sup>. ومما يستأنس به لذلك أذان الشيعة مجلب سنة ٣٦٧ هـ حيث إنهم كانوا يقولون في أذانهم «حيّ على خير العمل محمد وعليّ خير البشر»، وكذلك في أذانهم باليمامة سنة ٣٩٤ هـ، ففيه «يقولون في الإقامة: محمد وعليّ خير البشر وحيّ على خير العمل».

ومن هذا الباب ما ذكر من أنّ الحسين بن عليّ بن محمد... بن علي بن أبي طالب - المعروف بابن شكنبة - كان أوّل من جهر في الأذان ب «محمد وعليّ خير البشر» في زمن سيف الدولة الحمداني سنة ٣٤٧ هـ، ولا يخفى عليك بأنّ هذا المؤدّن والحمدانيين شيعة اثنا عشرية، وقد عرفت بأنّ الأذان بذلك في حلب كان قبل هذا التاريخ.

ويضاف إليه ما قلناه قبل قليل من أن الشيعة الاثني عشرية (القطعية) أذناوا في بغداد (٢٩٠ - ٣٥٦ هـ) بـ «أشهد أن عليّاً ولي الله»، وأعلوا هذا الإعلان على الماذن في القرن الثامن في القطيف كذلك، وغير ذلك من النصوص، فكلها تؤكد التفسيرية التي كان يبوح بها الشيعة أيام قوتهم، وأنّ كلّ ما كانوا يقولونه مأخوذ من كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله وأئمة أهل البيت: وأنّ ذلك كله تفسير وتوضيح للحيلة الثالثة<sup>(٢)</sup> التي حذفها عمر وسار على نهجه الحذفيّ أتباعه. ولذلك عظم على الرافضة!! وأهل التشيع حذف الحيلة الثالثة من الأذان في سنة ٣٦٩ هـ من قبل نور الدين عم صلاح الدين الأيوبي.

وبهذا فقد تبين لنا من كلّ ما سبق أنّ ل «حيّ على خير العمل» أصلاً شرعيّاً ثابتاً، لكنّ الظروف السياسيّة العصيبة ونهي عمر بن الخطّاب، لعبا دورا كبيرا في طرح شرعيّتها جانبا - وقد مرّت عليك بعض الروايات التي صرّح فيها بحذف

---

١ . سنفضل هذا الأمر بإذن الله تعالى في الباب الثالث من هذه الدراسة وأشهد أن عليا ولي الله بين الشرعية والابتداء.

٢ . وقد تكون الشهادة الثالثة هي تفسير للشهادة الثانية كذلك وهذا ما سنوضحه لاحقا في الباب الثالث. أشهد ان عليا ولي الله بين الشرعية والابتداء.

الحيلة الثالثة للتقية من الرواة الذين كانوا يخافون على أرواحهم عند اشتداد سطوة الظالمين - ومع كل ذلك العسف ترى الصمود الشيعي في جانب آخر، لذلك راح أتباع الحذف بعد أن لمسوا شدة المتمسكين بها يدعون بأنها منسوخة، وعلى الرغم من شراسة الحملة الموجهة ضد هذا الأصل الشرعيّ وعنف وقسوة رموزها، إلا بأنّ المنصفين لم يتمكنوا من التجرؤ والقول بأنّ «حيّ على خير العمل» بدعة، وأكثر ما توصلوا إليه أن يقولوا عنها: إنّ ذلك الأمر لم يثبت، و: ما لم يثبت فمن الأولى تركه وعدم الإتيان به!

ولكن، هل مال جميع المسلمين إلى ذلك؟

أبداً، فكثير من الصحابة وكل أهل البيت وعدّة من التابعين أصرّوا إصراراً شديداً على التمسك بالإتيان ب «حيّ على خير العمل» في أذانهم والتأكيد الحازم الجازم على شرعية الإتيان بها، وأن ليس من عامل شرعيّ قطعيّ دعا إلى طرحها وإسقاطها.. وقد مرّت في مطاوي البحوث شواهد كثيرة تؤيد صحة ذلك بموضوعية، وقد كان هذا الفصل هو الموضّح لكيفية «تحوّل هذا الأصل الشرعيّ» إلى شعار يميّز الشيعة عن غيرهم، وقد اتّضحت بين ثناياه الدوافع التي دعت أهل السنّة لأن يتخذوا من (الصلاة خير من النوم) شعاراً لهم، حيث كانت لهذه الجملة أبعاداً متصلة باجتهد الخليفة عمر! لا سنة رسول الله.

لقد تجسّدت شعارية هذا الموضوع بوضوح في العصور المتأخّرة، ويمكن القول بأنّها تجلّت واضحة في العصر العبّاسيّ الأوّل<sup>(١)</sup>، وعلى الخصوص في زمن أبي جعفر المنصور الدوانيقيّ، كما وتجسّدت معالم شعارية «حيّ على خير العمل» بوضوح

---

١ . هي الفترة السياسية لخلافة بني العبّاس: من خلافة أبي العبّاس السفّاح إلى خلافة الواثق بالله، أي خلافة: أبي العبّاس السفّاح، والمنصور الدوانيقي، والمهدي العبّاسي، والهادي العبّاسي، وهارون الرشيد، والأمين، والمأمون، والمعتصم، وآخرهم الواثق بالله، ومن بعد وفاته إلى الغزو المغولي لبغداد، اصطلاح عليه بين المؤرخين بالعصر العبّاسي الثاني.

أيضا بعد وفاة المنصور بعد أن صار جليا وجود تيارين متباينين ، أحدهما يصرّ بالحاح جاداً على الإتيان ب «حيّ على خير العمل» ، بينما يحاول الآخر منع ذلك بشتى الطرق ولا يرضى بالإتيان بها.

وانطلاقاً من هذا الأساس المتشجج كانت جميع الحركات الشيعية ودولها في حال استلامها لزام أمور السياسة لا تتردد في إعلاء «حيّ على خير العمل» من على المآذن في الأذان إعلاناً عن هويتهم الحقيقية ، بل كان المدّ الجماهيري الشيعي في أحيانٍ قوته يراهن على شرعيتها ، ولا يتنازل عن الهوية المحمدية العلوية.

نعم ، يمكن القول بذلك على أساس اتّخاذ الشيعة «حيّ على خير العمل» شعاراً لهم ، وإن كانت هذه الحيلة الثالثة جزءاً من الأذان النبوي ، فشرعيتها أقدم من تاريخ شعاريتها بكثير ، حيث هي مسألة شرعية ثابتة منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، وقد بيّنا ذلك بما فيه الكفاية.

وأما فيما يخصّ ذكر الإمام زين العابدين عليه السلام الثابت للجميع وليس ثمّة منكر له ، فله ميزة خاصّة ، وذلك لمكانته بين المسلمين عموماً ، فالإمامية والزيدية ، بل مختلف فرق الشيعة - باستثناء الكيسانية المنقرضة - تدعن له وتستسلم لأوامره ونواهيته الشرعية ، ويقرّون له عليه السلام بأنّه إمام للمسلمين وحجّة لله على خلقه ، وبالنسبة لباقي الفرق فهم يتعاملون معه كأحد علماء المدينة على أقل ما يقال.. فإتيان الإمام زين العابدين عليه السلام ب «حيّ على خير العمل» يمثّل - بلا ريب - شرعيتها وامتداد جذورها إلى عصر الرسالة الأوّل ، وخصوصاً بعد وقوفنا على قوله عليه السلام «إنّه الأذان الأوّل» والذي يوضّح بأنّ الأذان شرّع في الإسراء والمعراج ، وأن «حيّ على خير العمل» ، إشارة إلى ولاية الإمام عليّ وولده ، والذي كتب على ساق العرش.

وكذا الحال بالنسبة إلى فعل ابن عمر ، فإنّ إتيانه بها في أذانه - وهو فقيه أهل السنة والجماعة - ليؤكد شرعيتها ، ونحن لو أضفنا هذين الموردين إلى ما أورده الدسوقي في

حاشيته عن الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام وآته كان يأتي بها، وإلى ما ذكر عن الإمامين الباقر والصادق: ، لآتضح لنا ولغيرنا بأنّ هذه المسألة لها أصل أصيل في الدين، بل هناك أصل لما نقول به في كتب أهل السنة والجماعة مستقى عن رسول الله صلى الله عليه وآله ييقين.

ف «حيّ على خير العمل» أصلٌ من الأصول الثابتة، ذو جذور عريقة وراسخة تعود إلى عهد رسول الله، وقد أتى بها الصحابة أيضا، إلاّ أنّه قد دبّ الخلاف فيها منذ عهد عمر بن الخطّاب، وهذا هو ما تثبته الأدلة والشواهد التاريخية والروائية، إلاّ أنّ التعصّب الأعمى دفع بالبعض دفاعا عن اجتهاد عمر قبال السنّة النبويّة المباركة لأن يدّعي أنّ الشيعة هم الذين أدخلوا هذه الروايات في كتبهم، بل ودفع ذلك التعصّب المقيت بالبعض الآخر لأن يدّعي و يزعم أنّ كتبهم المعتمدة خالية من مثل هذه الروايات، ولا ندري ما نقول لمن يريد إخفاء عين الشمس بغربال!

ونحن لو دققنا النظر في مسألة نهى عمر بن الخطّاب عن متعة الحج ومتعة النساء وحيّ على خير العمل - على ما أورده القوشجي في «شرح التجريد» - لانكشف لنا الترابط فيما بين هذه المسائل الثلاث، وأنّ مسألة «حيّ على خير العمل» تعني ارتباطها بمسألة هامة ترتبط بصميم الخلافة والإمامة، وهذا ما أثبتناه بالأرقام في الصفحات السابقة<sup>(١)</sup>، وقد عرفت كيف تحوّلت الحيلة الثالثة إلى شعار للطالبيين ولشيعة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومحبيّ الزهراء البتول عليها السلام عبر القرون، وأنّ ثبات الشيعة عليها وتمسّكهم بها يمثّل بحثا استراتيجيا بين الفريقين وحدّا فاصلا بينهما، ولعلّ ما روي عن الإمام أبي الحسن الكاظم عليه السلام عن تبيان علّتي النهي الظاهرة والخفية - التي مرّ ذكرها - جاء للكشف عن

١ . انظر: الفصل الثالث (حي على خير العمل، دعوة للولاية وبيان لاسباب حذفها).



النوايا والتوجهات الحكومية التي أرادت أن تطمس أنّ خير العمل هو: «بر فاطمة وولدها».

وبعد أن بينا تعاريف «خير العمل» في روايات أهل البيت: سابقا، وانها تعني: «الولاية» و «بر فاطمة وولدها»، نصل إلى أنّ نهي الخليفة يمثّل إعلانا عن عدم الاعتناء ببر فاطمة، وهو ما يعود بالنتيجة إلى الولاية والخلافة وأن عمر بن الخطاب لا يريد الإشارة إلى خلافة غيره، بل إنه لا يريد الإشارة إلى كلّ ما يتعلق بها.

ومّا يدغم هذا المعنى ما تنطوي عليه العقوبة التي فرضها عمر بن الخطاب على القتائل بها، فقولته (أنهى عنها) أو (أعاقبُ عليها) بمثابة اعتراف مبدئيّ منه بشرعيّة «حيّ على خير العمل»، واعتراف ضمنيّ على ما يجول في دواخله، ولذلك فقد ربط نهيّه عن «حيّ على خير العمل» بنهيّه عن متعتي النساء والحجّ، اللّذين أكد الإمام عليّ وابن عبّاس ورعيل من الصحابة على شرعيّتها، بخلاف عمر والنهج الحاكم اللذين دعيا إلى تركها، فترك هذه الثلاث عمريّ، وأمّا لزوم الإتيان بها أو جوازه فهو علويّ، إذا الأمر لم يكن اعتباطا، بل جاء لوجود رابطة وعلاقة متينة بين كلّ الأمور المنهيّ عنها.

لقد، بلغ النزاع حول المسألة المبحوثة أوجه في القرنين الرابع والخامس الهجريّين، حيث إنّ الصراع الفكريّ والاعتقاديّ في تلك الفترة الزمنيّة قد اشتدّ كثيرا، فسيطر على الشارع العامّ جوّ من الخلاف الحادّ بين الشيعة والسنة، كلّ يدعي أنّ الحقّ في جانبه، ولم يصلح لقاسم مشترك يرضي الطرفين في محاولة للعودة إلى حالة الألفة وعدم التنازع، فكلّ منهما متمسك بصلافة بما توصل إليه؛ هؤلاء بأئمتهم، وأولئك بحكوماتهم.

ولو ألقينا نظرة فاحصة على النصوص التي مرت في حوادث سنة ٣٥٠ - ٤٤٣ هـ، ودرسنا وضع شدّة النعرة الطائفية واستفحالها، لشاهدنا بوضوح دور مسألة «حيّ على خير العمل» الذي تزامن طرحها مع مسائل اعتقاديّة أخرى بشكل لا يمكنك

التفكيك بينها، مثل مسألة الغدير، ولبس السواد وما إلى ذلك. فلماذا يمنع أهل الكرخ وباب الطاق من النوح يوم عاشوراء ومن تعليق المسوح؟ ولماذا تقع الفتنة يوم الغدير؟

قال الذهبيّ في أحداث سنة ٣٨٩هـ: (كانت قد جرت عادة الشيعة في الكرخ وباب الطاق بنصب القباب وإظهار الزينة يوم الغدير، والوقيد<sup>(١)</sup> في ليلته، فأرادت السنة أن تعمل في مقابلة هذا أشياء، فادّعت أنّ اليوم الثامن من يوم الغدير كان اليوم الذي حصل فيه النبيّ وأبو بكر في الغار، فعملت فيه ما تعمل الشيعة في يوم الغدير، وجعلت بإزاء يوم عاشوراء يوماً بعده بثمانية أيام إلى مقتل مصعب...<sup>(٢)</sup>). فانظر إلى الأصالة والتحرّف معاً، وكيف تُغيّر الوقائع والأحداث عن مجرياتها وتحرّف عن أصلاتها وتوضع باسم الآخرين!

ومن الحوادث التاريخية التي برزت فيها شعارية «حيّ على خير العمل» كرمز للشيعة والتشيع ما أورده ابن الجوزي في «المنتظم» في أحداث سنة ٤١٧هـ، وما جاء في «مرآة الجنان» في أحداث سنة ٤٢٠هـ، حيث ذكرا بأنّ الصراع والصدامات بين الشيعة والسنة في بغداد كانت على أشدها، وقد حاول السنة بشتى الأساليب التجرؤ على مكانة الإمام عليّ عليه السلام الرفيعة السامية، وبذلوا كلّ ما باستطاعتهم من النيل منه ومحاولة إسقاط مقامه الشامخ أمام أنظار العوامّ، وعلى هذا الغرار فقد بعث القادر العباسيّ ظاهراً - أحد وعَاظه - إلى مسجد براثا<sup>(٣)</sup> - مسجد الشيعة - في أحد أيام

١. أي إيقاد الشموع والقناديل والإضاءة.

٢. تاريخ الاسلام: ٢٥ حوادث سنة ٣٨١. ٤٠٠هـ.

٣. ومسجد براثا من المساجد العريقة والقديمة جداً، وكان يومذاك بمثابة معقل الشيعة وحصنهم الحصين، وتخرج منه الكثير من الرجال الذين دخلوا تاريخ عالم التشيع، حتى قال عنه ابن كثير في البداية والنهاية ١١: ٢٧١ حوادث سنة ٣٥٤هـ، إنه: (عش الرافضة)، وكان ابن عقدة يعطي دروسه فيه، ونقل عنه أنه كان حافظاً لستمائة ألف حديث، ثلاثمائة ألف حديث منها كانت في فضائل أهل البيت عليهم السلام، هذا مضافاً إلى إيواء المسجد لعدد كبير من علماء الشيعة، وكانوا على درجة

الجمّع ، وراح ينال من شخصيّة الإمام عليّ عليه السلام بكلّ ما لا يليق به لا من قريب ولا من بعيد، الأمر الذي أثار الشيعة من الذين كانوا حاضرين في ذلك المسجد، فلم يسكتوا على قباحة ذلك الخطيب، وحدث لغط وثارَت الحميّة الدينيّة، فلم يكتفوا بالاعتراض اللفظي، بل رموا ذلك الخطيب بكلّ ما كان قريبا من أيديهم فأصابوه وكسروا له أنفه<sup>(١)</sup>، فكانت هذه الحادثة بمثابة الشرارة الأولى التي ألهمت حالة الصدامات فيما بين السنّة والشيعة في بغداد في تلك السنة، وعلى أثر ذلك فقد كتب الشيعة على أبواب دورهم هذه العبارة: (محمد وعليّ خير البشر، فَمَنْ رضى فقد شكر، ومَنْ أبى فقد كفر).

ومن خلال هذه الحادثة ومثيلاتها التي حدثت في بغداد على مرّ الأيام يظهر لنا أنّ «حيّ على خير العمل» أصبحت تُمثّل شعارا للشيعة، لأنّ ديدن الجميع هو التأكيد والتركيز عليها، وعدم التنازل عنها وذلك للاعتقاد الجازم بجزئيّتها، بخلاف الحكومات التي خافت منها ومن معناها ومغزاها فدأبت على حذفها، ولهذا يقول صاحب السيرة الحليّة: (إنّ الرافضة لم يتركوا «حيّ على خير العمل» أيّام البويهيين إلى أن تملك السلجوقيين سنة ٤٤٨ هـ، فألزموهم بالترك وإبدالها بالصلاة خير من النوم)<sup>(٢)</sup>.

وقد مرّ عليك تحت عنوان (مكّة / حلب ٤٦٢ هـ) كيف أن نقيب النقباء أبو الفوارس لما أبلغ القائم بأمر الله بأن محمود بن صالح لوالي حلب لبس الخلع القائمية وخطب للقائم.

---

عالية من الوعي والصلابة في الدين، جعلت من أحد النواصب لأن يسميه بفضا وتعنتا ب (مسجد

ضرار) انظر البداية والنهاية ١١: ١٧٣.

١ . البداية والنهاية ١٢: ٢٨، ٢٩. حوادث سنة ٤٢٠ هـ.

٢ . انظر السيرة الحليّة ٢: ٣٠٥.

قال له القائم: أي شيء تساوي خطبتهم وهم يؤذنون «حيّ على خير العمل»؟!<sup>(١)</sup>

كما وقفت على المناظرة الطويلة التي ناظرها أبي هاشم أمير مَكَّة وقوله لهم:  
هذا أذان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب<sup>(٢)</sup>.

وجاء في الايضاح للقاضي النعمان بن محمد بن حيون المتوفى ٣٦٣هـ عن ابي سليم قال اخبرنا عبدالرحمن بن القاسم القطان قال اخبرنا إسماعيل بن إسحاق عن حسن بن حسين عن علي بن القاسم عن بن الربيع عن منصور عن هلال بن سنان عن علقمة بن قيس قال: امر علي بن الصباح أن يلحق في اذانه: حي على خير العمل<sup>(٣)</sup>.

إذن، فقد قيّد التاريخ بين صفحاته بأن «حيّ على خير العمل» كانت شعارا للشيعة على مرّ العصور، ومؤشراً على تشييع حكومات وحركات ثورية عديدة، مضافا إلى الإجماع القاطع عليها من قِبَل أهل البيت، وقد مرّ عليك أنّ حجّة شرعيّتها هو إجماع أهل البيت على الإتيان بها، وقد نوه الشوكانيّ والأمير الصنعانيّ وغيرهما إلى حجّية إجماع أهل البيت.

ومن المؤثرات الأخرى التي يمكن لنا أن نجعلها دليلاً شاخصاً على شعاريّة «حيّ على خير العمل» للشيعة هو ما كُتِبَ على المساجد والحسينيّات والتكايا القديمة، التي هي اليوم من المعالم الأثريّة والحضاريّة للمسلمين في مختلف بقاع العالم، وحتىّ حديثنا فقد ذكر مؤلف كتاب تاريخ مسجد الكوفة، بأنّ أجد عليّ شاه أمر بكتابة «محمد وعليّ خير البشر، فمن رضى فقد شكر، ومن أبى فقد كفر» على مأذنه مسجد

١ . الكامل ١٠ : ٦٤ .

٢ . النجوم الزاهرة ٥ : ٩٢ .

٣ . الايضاح: ١٠٩ المطبوع في (ميراث حديث شيعه) دفتر دهم.

الكوفة، وكذا الحال في روضة مسلم بن عقيل<sup>(١)</sup>، كما يمكننا ملاحظة شعاريّة «حيّ على خير العمل» في آثار شمال أفريقيا التاريخيّة في المغرب والجزائر وتونس، إذ انتشر التشيع هناك بعد شهادة محمّد بن عبد الله بن الحسن ذي النفس الزكيّة، وذلك بعد أن تفرّق الشيعة في مختلف أرجاء المعمورة، وراحوا يتنفسون الصعداء بعيداً عن سطوة الحكومات الحاكمة.

وبهذا فقد ثبت لك مما سبق وجود اتجاهين عند المسلمين:

أحدهما: يتبع الخلفاء ويتخذ الاجتهاد والرأي حتّى على حساب القرآن والسنة في استنباطه.

والآخر: يأخذ بكلام أهل البيت والنص القرآني والنبوي ولا يرتضي الرأي. وكان الاتجاهان على تضاد فيما بينهما، فالذي لا يرتضي خلافة الإمام عليّ ابن أبي طالب وولده لا يجذب شعاريّة (حيّ على خير العمل).

أمّا الذي يعتقد بشرعية خلافة الأوصياء، ويفهم من الحيلة الثالثة أنّها دعوة إلى بر فاطمة وولدها الذين هم خير البرية بصريح الكتاب العزيز - أي محمّد وعليّ والزهراء والحسن والحسين - فيصر على شعاريتها وإن كلفه ذلك الغالي النفيس. وليس من الاعتراف أن نجد ارتباطاً تاريخياً بين القول بإمامة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب والقول بشرعية الحيلة الثالثة، وبين رفض إمامة أمير المؤمنين

---

١ . قال الشيخ محمد رضا المظفر في ترجمته لصاحب جواهر الكلام الشيخ محمد حسن النجفي: ومن آثار الشيخ بناء مأذنة مسجد الكوفة وروضة مسلم بن عقيل... وكان ذلك ببذل ملك الهند أمجد علي شاه وقد أرخ الشيخ إبراهيم صادق ذلك من قصيدة مدح بها الشيخ والملك هذا، فقال مؤرخاً للمأذنة في آخرها:..

واستنار الاق من مأذنه      اذن الله بأن ترقى زحل  
لهج الذاكر في تاريخها      علنا حي على خير العمل

جواهر الكلام ١: ٢١.

والقول برفع الحيلة الثالثة، فهي إذن تمثل أهمّ المسائل الفارقة بين نهج التعبد المحض، وبين نهج الاجتهاد والرأي.

إنّ ما تنطوي عليه الحيلة الثالثة من حقيقة الإمامة حينما دخلت الصراع يكشف بلا ريب عن أنّ حلبة هذا الصراع أكبر من كونها نزاعاً حول فصل من فصول الأذان، وما (حيّ على خير العمل) إلّا نافذة من تلك النوافذ الكثيرة المعبرة عن أصالة نهج التعبد المحض، شأنها في ذلك شأن التكبير على الجنائز خمسا أو أربعا، وحكم الأرجل في الوضوء هل هو المسح أو الغسل، والقول بمشروعية المتعة وعدمه، والإرسال أو القبض في الصلاة، والتختم في اليمين أو الشمال، والجهر بالبسملة أو إخفاتها، وعدم شرعية صلاة التراويح والضحى أو شرعيتها، وحرمة شرب الفقاع وأكل السمك الذي لا قشر له أو حليتهما، وجواز لبس السواد في محرم والاحتفال بيوم الغدير أو بدعيتهما وإجراء أحكام المواريث والمناكح طبق هذا المذهب أو ذاك و...

فكل هذه المفردات تشير إلى وجود نهج يخالف الحكام وما سنوه من سنن تخالف سنة رسول الله صلى الله عليه وآله، فندرة وجود ما يؤيد هذا النهج في مدرسة الخلفاء لا يخذش في شرعيتها، بل يؤكد أصلتها، وأنّ ثبوتها وبعد أربعة عشر قرنا - رغم كلّ الظروف التي مرت بها - ليؤكد ارتباطها واستقاءها من أهل البيت، وهو الآخر قد وضح لك سر الاختلاف في الوضوء والأذان وغيرها من عشرات المسائل التي اختلف فيها المسلمون والتي لم يذكرها ابن حزم وغيره بل قبلوها على أنّها ثابتة لا لبس ولا تنازع فيها.

ومما يجب التأكيد عليه هنا هو: أننا حينما نتخذ بعض الحكام فاطميين كانوا أم عباسيين كنماذج للنهجين لا نريد أن نعتبرهم القدوة والأسوة، مادحين هذا أو ماسين بذاك، فلا يحق لنا أن نسقط تصوّراتنا على هذا المذهب أو ذاك طبق ما عرفناه من أعمال هذا الحاكم أو ذاك، فهؤلاء أناس لهم سلوكياتهم وتصرفاتهم، وكلّ ما

في الأمر أنهم يلتزمون نهجا خاصا، فقد يكونون متعبدين بما عرفوه من ذلك النهج، وقد يكونون متجاوزين على أصوله غير عاملين بأوامره، فلا يمكن القول بأن كلّ حكام هذا الفريق كذا، وحكام ذاك الفريق كذا، لأن بعض هؤلاء تخطوا الموازين، كما تخطى الطرف الآخر كذلك، لكن ما نريد بيانه في هذا الفصل هو وجود اتجاهين عند المسلمين دون النظر إلى سلوكيات الأفراد والحكومات.

## الخلاصة

تلخص مما سبق أمور عدة :

أحدها: شرعية «حيّ على خير العمل» ؛ وذلك لانفراق الفريقين على أصل مشروعيتهما، وانفراد أهل السنة والجماعة بدعوى النسخ، وقد أثبتنا عدم وقوع النسخ، ناقلين كلام السيد المرتضى:

وقد روت العامة أنّ ذلك ممّا كان يقال في بعض أيام النبيّ صلى الله عليه وآله، و إنّما ادّعي أنّ ذلك نسخ ورفع، وعلى من ادّعى النسخ الدلالة له، وما يجدها<sup>(١)</sup>. وتأذين أكثر من ثلاثين رجل من أهل البيت والصحابة بها، بل وضّحنا إجماع العترة على ذلك، حاكين في البين ما نقل عن الشافعي وبعض أئمة المذاهب الأربعة من القول بجزئيتها.

ثمّ عرجنا في الفصل الثاني لبيان سقوطها على عهد عمر بن الخطّاب، متسائلين عن موقف بلال الحبشي في الحيلة الثالثة والصلاة خير من النوم، وهل أنّه أذن للشيخين أم لا؟ بل ما هو موقفه تجاه أهل البيت، وما موقف أهل البيت تجاهه؟ وقد توصلنا إلى كونه لم يؤذن إلاّ للزهراء والحسين، وأنّ خروجه إلى الشام كان اعتراضا على السياسة الحاكمة.

هذا وقد تكلمنا في الفصل الثالث عن معنى «حيّ على خير العمل» وأنّها دعوة إلى الولاية، مبينين الأسباب التي دعت عمر بن الخطّاب لحذفها، مشيرين إلى بعض العلل الخفية في هذا الأمر، موضحين ذلك من خلال القرآن المجيد والسنة المطهرة وكلام الإمام الكاظم عليه السلام.



أما الكلام في الفصل الرابع فكان عن تاريخها العقائدي والسياسي وما حدث في بغداد وغيرها من الفتن، مشيرين إلى التآذين بها في حلب، وبغداد، ومصر، وحمص، والاندلس، والهند، وإيران، ومكة، والمدينة، واليمامة، والقطيف، و... على مر العصور والأيام.

كل ذلك ضمن بياننا للسير التاريخي للأحداث، والدول التي حكمت البلدان، فاطمية كانت أم عباسية، بويهية كانت أم سلجوقية و.. مؤكدين بأن الخيعة الثالثة ما هي إلا نافذة من النوافذ الكثيرة في التاريخ والشريعة كالجهر بالبسملة والجمع بين الصلاتين وعدم جواز المسح على الخفين و... والمشيرة إلى وجود اتجاهين بعد رسول الله: أحدهما أتباع أهل البيت، والآخر أتباع الخلفاء، وأن «حيّ على خير العمل» كانت شعار الشيعة والطالبيين على مر الدهور، وكان حذفها وإبدالها بـ «الصلاة خير من النوم» شعار أهل السنة والجماعة.

وبهذا فقد انتهينا من بيان الباب الأول من هذه الدراسة على أمل أن نلتقي بالفارسي الكريم عند البابين الآخرين منها:

الباب الثاني: «الصلاة خير من النوم، شرعة أم بدعة».

والباب الثالث: «أشهد أن علياً ولي الله، بين الشرعية والابتداع».

نسأل الله أن يوفقنا لإكمالهما وإتمامهما بفضله ومنه، آمين رب العالمين.

## وفي الختام

لا بد لي أن أشكر كلَّ من سائرني في هذه الرحلة الفكرية العقائدية المضنية، سواء قرأ لي، أو أشار عليّ بنكتة علمية، أو لفتة أدبية، أو ملاحظة فنية، أو تحريجة ما، وأخص بالذكر الباحثين الجليلين: الاستاذ الشاعر الشيخ قيس العطار، والاخ الفاضل إبراهيم رفاعة لإبدائهما بعض الملاحظات القيمة.

وكذلك اشكر الأخ الفاضل سمير الكرمانى الذي ضبط لي النصوص ووحد المصادر وطبعاتها، ثم أعداده الفهرس النهائي للكتاب. فلله درهم وعليه أجرهم. وأخيرا أمل من إخواني العلماء ومن يعنيه أمر الفكر والعقيدة أن يتحفوني بآرائهم حول الكتاب سلبا أو إجابا وصحة أو سقما، ولهم منا الشكر في كلتي الحالتي، فإن وافقونا فسنستمد العزم لمواصلة الطريق، وإن خالفونا فسنستفيد من آرائهم ونجعلها نصب أعيننا في بحثنا المقبلة إن شاء الله تعالى.

اللهم أرنا الحقَّ حقاً فنتبعه، والباطل باطلاً فنجتنبه، واجعل هوانا في طاعتك وطاعة نبيك وأوليائك المخلصين، واهدنا لما اختلف فيه من الحقِّ بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

اللهم عرفنا ما نجهل من كتابك، وعلمنا ما لا نعلم من سنة نبيك، وبصرنا بما لا نبصر من أسرار حكمتك، واجعلنا أبرارا أتقياء برحمتك يا أرحم الراحمين، آمين ربَّ العالمين.



## ثبت المصادر

- ١ - القرآن الكريم
- ٢ - اتعاظ الخنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ٣/١ (رحلي) للمقريزي، أحمد بن عليّ، تقي الدين أبي العباس (ت ٨٤٥ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حلمي محمد أحمد، والدكتور جمال الدين الشيال، نشر: لجنة إحياء التراث الإسلامي، المجلس الاعلى للشئون الامية / مصر.
- ٣ - الآثار ٢/١: للشيباني، محمد بن الحسن، أبي عبدالله (ت ١٨٩ هـ)، صحّحه وعلق عليه: أبو الوفاء الافغاني، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
- ٤ - الآحاد والمثاني: لابن أبي عاصم (ت ٢٨٧ هـ)، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة  
نشر: دار الدراية الطبعة الأولى ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م.
- ٥ - الاحاديث المختارة: للمقدسي الحنبلي، محمد بن عبد الواحد بن أحمد، أبي عبدالله (ت ٦٤٣ هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبدالله بن دهيش نشر: مكتبة النهضة الحديثة - مكة المكرمة، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ.
- ٦ - الاحتجاج ٢/١ (في مجلد): طبرسي، أحمد بن عليّ بن أبي طالب، أبي منصور (من اعلام القرن السادس لهجري) عليق وملاحظات: السيد محمد باقر الموسوي الخرسان، شورات: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات / بيروت طبعة الثانية ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ٧ - أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم: للمقدسي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، شمس الدين، أبي عبد الله (ت ٤١٤ هـ) طبع في مدينة ليدن بمطبعة بريل سنة ١٩٠٤ م أوفسيت دار صادر - بيروت.

- ٨ - احقاق الحق وازهاق الباطل ٣٢/١: للتستري، القاضي نور الله الحسيني المرعشي (ت ١٠١٩هـ)، مع ملحقات السيد المرعشي النجفي، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران
- ٩ - الإحكام في أصول الأحكام ٨/١ (في مجلدين)، لابن حزم الاندلسي الظاهري، علي بن أحمد بن سعيد، أبي محمد (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة من العلماء، نشر: دار الجليل، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ١٠ - الاحكام في الحلال والحرام: للإمام الهادي إلى الحق، يحيى بن الحسين الحسيني الحسيني (ت ٥٦٦هـ)، نشر: دار التراث اليمني، الطبعة الأولى.
- ١١ - الأخبار الموفقيات: للزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور سامي مكّي العاني، نشر: منشورات الشريف الرضي، طبع: مطبعة أمير - قم - إيران الطبعة الاولى ١٤١٦هـ
- ١٢ - أخبار بني عبيد = أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم: لابن حماد، محمد بن علي بن حماد، أبي عبدالله (ت ٦٢٨هـ)، تحقيق: التهامي نقرة - عبدالحليم عويس، نشر: دار الصحوة - القاهرة، الطبعة الاولى ١٤٠١هـ
- ١٣ - الاختصاص: للمفيد، محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، أبي عبدالله (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: الأستاذ علي أكبر غفاري، نشر جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم - إيران.
- ١٤ - الأذان بحج على خير العمل: للعنوي، محمد بن علي بن الحسن، أبي عبدالله (ت ٤٤٥هـ)، تحقيق: محمد يحيى سالم عزان، نشر: مركز النور للدراسات والبحوث والتحقيق - صعدة - اليمن، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- وطبعة ثانية: بتحقيق: يحيى عبدالكريم الفضيل، نشر: المكتبة الوطنية، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٥ - الاربعون حديثاً في إثبات إمامة أمير المؤمنين: للبحراني، سليمان بن عبد الله  
المحوزي (ت ١١٢١هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، نشر: المحقق - قم - إيران، الطبعة  
الاولى ١٤١٧هـ.

١٦ - ارشاد الساري لشرح صحيح البخاري: للقسطلاني، أحمد بن محمد، شهاب  
الدين، أبي العباس (ت ٩٢٣هـ)، اوفسيت دار إحياء التراث العربي - بيروت.

١٧ - الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد ١/٢: للمفيد، محمد بن محمد بن  
النعمان العكبري البغدادي، أبي عبد الله (ت ٤١٣هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت، الطبعة  
الثانية ١٤١٦ هـ قم - إيران.

١٨ - إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: للألباني، محمد ناصر (معاصر)،  
تحقيق: زهير الشاويش، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٥ هـ -  
١٩٨٥ م

١٩ - الاستبصار ٤/١: للطوسي: محمد بن الحسن، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هـ)، تحقيق:  
السيد حسن الموسوي، نشر: دار الكتب الإسلامية - طهران  
الطبعة الرابعة.

٢٠ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٤/١: لابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن محمد  
بن عبد البر، أبي عمر (ت ٣٦٨ - ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، نشر: دار نهضة  
مصر للطبع والنشر - القاهرة - مصر.

٢١ - أسد الغابة في معرفة الصحابة ٥/١: لابن الأثير الجزري، علي بن محمد، أبي  
الحسن (ت ٦٣٠هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

٢٢ - الأشعثيات المعروف بالجعفرات: للأشعث الكوفي، محمد بن محمد الأشعث،  
أبي علي (من اعلام القرن الرابع الهجري)، المطبوع مع قرب الإسناد للحميري القمي،  
نشر: مكتبة نينوى الحديثة، طهران - إيران.

- ٢٣ - الإصابة في تمييز الصحابة ٤/١ : للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر، شهاب الدين، أبي الفضل (ت ٨٥٢ هـ)، طبع الكتبخانه الخديوية المصرية، أوفست دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الأولى سنة ١٣٢٨ هـ.
- ٢٤ - الاعتصام بجبل الله المتين ٥/١ : للقاسم بن محمد، الإمام الزبيدي (ت / ١٠٢٩ هـ)، نشر: مطابع الجمعية، عمان - الأردن، طبع سنة ١٤٠٣ هـ.
- ٢٥ - أعيان الشيعة ١١/١ : للامين، السيد محسن العاملي (ت ١٣٧١ هـ)، تحقيق: حسن الأمين، نشر: دار التعارف للمطبوعات - بيروت.
- ٢٦ - اغاثة الطالبين على حل الفاظ فتح المعين ٤/١ في مجلدين: للسيد البكري، أبو بكر بن السيد محمد شطا الدمياطي (ت هـ)، نشر: دار احياء التراث العربي / بيروت، وطبعة اخرى: دار الفكر - بيروت في اربعة اجزاء.
- ٢٧ - الاغانى ٢٤/١ : للاصفهاني، أبي الفرج (ت ٣٥٦ هـ)، شرحه، كتب هوامشه: عبدعلي مهنا، الطبعة الأولى ١٤٠٧ - ١٩٨٦، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٢٨ - الإمام الصادق والمذاهب الأربعة ٣/٢: أسد حيدر (ت)، الطبعة الثالثة ١٤١١ هـ، واعادت طباعته مكتبة الصدر - طهران - إيران.
- ٢٩ - الإمامة والسياسة: للدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أبي محمد (ت ٢٧٦ هـ)، تحقيق: علي شيري، نشر: منشورات الشريف الرضي.
- ٣٠ - الأمالي الخميسية: للمرشد بالله، يحيى بن الحسين (ت ٤٧٩ هـ)، طبع مصر - أعادته مكتبة المثنى، بغداد.
- ٣١ - أمالي الإمام أحمد بن عيسى: أحمد بن عيسى بن زيد بن علي (ت ٢٤٧ هـ): تحقيق: علي بن إسماعيل بن عبد الله المؤيد، نشر: دار النفائس، بيروت، الطبعة الأولى.
- ٣٢ - أمالي الشيخ الطوسي: للطوسي، محمد بن الحسن، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هـ)، وابنه أبو علي (ت بعد سنة ٥١٥ هـ)، مؤسسة الوفاء - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠١ - ١٩٨١.

- ٣٣- أمالي الصدوق: لابن بابويه القمي، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، أبي جعفر (ت ٣٨١هـ)، قدم له: الشيخ حسين الاعلمي، منشورات الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الخامسة ١٤٠٠هـ- ١٩٨٠م.
- ٣٤- انساب الاشراف ١/١٣: للبلاذري، احمد بن يحيى بن جابر (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق: الدكتور سهيل زكار والدكتور رياض زركلي، باشراف مكتب البحوث والدراسات، نشر: دار الفكر / بيروت لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.
- ٣٥- أنساب الاشراف: للبلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (من أعلام القرن الثالث الهجري)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر: مؤسسة الأعلمي - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ.
- ٣٦- الإيضاح: لابن شاذان النيسابوري، الفضل بن شاذان الأزدي، أبي محمد (ت ٢٦هـ)، نشر: مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢م.
- ٣٧- الإيضاح: للقاضي نعمان بن محمد بن حيون (ت ٣٦٣هـ) والمطبوع في المجلد العاشر من (ميراث حديث شيعه)، تحقيق: محمد كاظم رحمتي، نشر: مركز تحقيقات دار الحديث / قم إيران سنة ١٣٨٢ هجري شمسي.
- ٣٨- البحر الزخار: للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى (ت ٨٤٠هـ)، طبع سنة ١٣١٦هـ.
- ٣٩- بحار الانوار ١/١١٠: للمجلسي، الشيخ محمد باقر (ت ١١١١هـ)، نشر: مؤسسة الوفاء - بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م.
- ٤٠- النجاري بشرح الكرمانى ١/٢٥ في تسعة مجلدات: للكرمانى، (ت هـ)، نشر: دار احياء التراث العربي / بيروت.
- ٤١- بدائع الزهور في وقائع الدهور: لابن عباس الحنفي، محمد بن أحمد (ت ٩٣٠هـ)، نشر: الهيئة المصرية العامة - القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ.
- ٤٢- البداية والنهاية ٨/١: لابن كثير، أبي الفداء (ت ٧٧٤هـ)، دقق أصوله وحققه: مجموعة من الأساتذة، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت.



- ٤٣ - البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع : للشوكاني، محمد بن عليّ (ت ١٢٥٠هـ)، نشر: دار المعرفة - بيروت.
- ٤٤ - بذل المجهود في حل أبي داود ٢٠/١ (في عشر مجلدات): للسهار نفوري، خليل أحمد (ت ١٣٤٦هـ)، نشر: مكتبة دار الباز - مكة المكرمة.
- ٤٥ - بصائر الدرجات في فضائل آل محمد: للصفار القمي، محمد بن الحسن بن فروخ، أبي جعفر (ت ٢٩٠هـ)، صححه وعلق عليه: الحاج ميرزا محسن كوجه باغي التبريزي، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران ١٤٠٤هـ.
- ٤٦ - بغية الطلب في تاريخ حلب ١٢/١ مع الفهارس: لابن العديم، عمر بن أحمد بن أبي جرادة، كمال الدين (ت ٦٦٠هـ)، حققه وقدم له: الدكتور سهيل زكار، دار الفكر - بيروت.
- ٤٧ - بلاغات النساء: لابن طيفور، أبي الفضل بن أبي طاهر (ت ٣٨٠هـ)، نشر: مكتبة بصيرتي - قم - إيران.
- ٤٨ - تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: شرف الدين الاسترآبادي، عليّ بن الحسين الغروي، السيد شرف الدين (من علماء النصف الثاني من القرن العاشر)، تحقيق: حسين الأستاذ ولي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي - إيران، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.
- ٤٩ - تاج العروس من جواهر القاموس ٣٠/١: للزبيدي، محمد بن مرتضى الحسين الواسطي (١٢٠٥هـ)، نشر: دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان، طبع بالأوفست عن الطبعة الأولى للمطبعة الخيرية - مصر سنة ١٣٠٦هـ.
- ٥٠ - تاريخ ابن خلدون ٧/١: لابن خلدون الحضرمي المغربي، عبدالرحمن بن محمد بن خلدون (ت ٨٠٨هـ)، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.

٥١ - تاريخ ابن معين ٢/١: لابن معين، يحيى معين بن عون المرّي الغطفاني البغدادي (ت ٢٢٢هـ)، برواية عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد نور سيف

نشر: دار المأمون للتراث - دمشق - سوريا.

٥٢ - تاريخ يحيى بن معين برواية الدوري: لابن معين، يحيى بن معين بن عون المري الغطفاني البغدادي (ت ٢٣٣هـ)، رواية: العباس بن محمد بن حاتم الدوري البغدادي (ت ٢٧١هـ)، تحقيق: عبدالله أحمد حسن، نشر: دار القلم - بيروت.

٥٣ - تاريخ أبي الفداء = المختصر في أخبار البشر ٤/١ (في مجلدين)

لأبي الفداء، إسماعيل بن نور الدين، عماد الدين (ت ٧٣٢هـ): مكتبة المتنبّي - القاهرة.

٥٤ - تاريخ بغداد ١٤/١، للخطيب البغدادي، أحمد بن عليّ، أبي بكر (ت ٤٦٣ هـ) نشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة.

٥٥ - تاريخ الثقات: للعجلي، أحمد بن عبدالله بن صالح، أبي الحسن (ت ٢٦١هـ) تحقيق: عبدالمعطي قلججي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

٥٦ - تاريخ الخلفاء: للسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، نشر: مطبعة السعادة - مصر، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.

٥٧ - التاريخ الصغير: للبخاري، محمد بن إسماعيل، أبي عبدالله (ت ٢٥٦هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ.

٥٨ - تاريخ طبرستان (باللغة الفارسية): لابن اسفنديار الكاتب، محمد بن حسن بن اسفنديار، بهاء الدين (ت ٦١٣هـ)، تصحيح: عباس إقبال الاششتياني، الناشر: لپايديه (خاور)، النشر: ١٣٦٦ هـ ش.

٥٩ - تاريخ الطبري = (تاريخ الأمم والملوك) ١١/١: للطبري، محمد بن جرير، أبي جعفر (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار التراث، بيروت - لبنان

٦٠ - التاريخ الكبير ٨/١، للبخاري الجعفي، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٢٥٦هـ)

(٥)

نشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٦١ - تاريخ المدينة المنورة = اخبار المدينة النبوية ٤/١: لابن شُبّه، عمر بن شُبّه النميري

البصري، أبي زيد (ت ٢٦٢هـ): تحقيق: فهيم محمد شلتوت، نشر: دار التراث - بيروت  
الطبعة الأولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠.

٦٢ - تاريخ مدينة دمشق المعروف بتاريخ ابن عساكر: لابن عساكر الدمشقي، علي بن

محمد الحسن بن هبة الله الشافعي، أبي القاسم (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، نشر:  
دار الفكر - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٦٣ - تاريخ اليعقوبي ٢/١: لليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن

واضح، الكاتب العباس، دار صادر - بيروت، أوفست مؤسسة نشر ثقافة أهل البيت:  
إيران.

٦٤ - تثبيت الإمامة: يحيى بن الحسين بن القاسم، الإمام الزيدي اليمني (ت ٢٩٨هـ)،

نشر: دار الإمام السجاد - بيروت، الطبعة الثانية: ١٤١٩هـ.

٦٥ - تحرير تقريب التهذيب ٤/١: التقريب: للعسقلاني، أحمد بن علي بن حجر (ت

٨٥٢هـ). والتحرير: لبشار عواد معروف، شعيب الارنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة،  
بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

٦٦ - التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة ٢/١: للسخاوي، شمس الدين (ت

٩٠٢هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

٦٧ - تحفة الاحوذى بشرح جامع الترمذي ١٠/١ (ومجلد للمقدمة): للمباركفوري،

محمد عبدالرحمن بن عبدالرحيم، أبي العلا (ت ١٣٥٣هـ)، نشر: دار الكتب العلمية -  
بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م

٦٨ - تحفة المحتاج بشرح المنهاج ١٠/١.

- ٦٩ - تذكرة الحفاظ ٤/١ (في مجلدين): للذهبي، شمس الدين، أبي عبد الله (ت ٧٤٨هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي؛ بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ.
- ٧٠ - التعديل والتجريح: للباجي المالكي، سليمان بن خلف بن سعد، أبي الوليد (ت ٤٧٤هـ)، تحقيق: أحمد البزار.
- ٧١ - تفسير ابن أبي حاتم ١٢/١: لابن أبي حاتم، عبدالرحمن بن محمد بن إدريس الرازي (ت ٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة - السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- ٧٢ - تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل ٤/١: للبغوي الشافعي، الحسين بن مسعود الفراء، أبي محمد (ت ٥١٦هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- ٧٣ - تفسير الإمام العسكري المنسوب إلى الإمام العسكري: للحسن بن علي العسكري ٧ أبي محمد (ت ٢٦٠هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي ٧ - قم - إيران، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ.
- ٧٤ - تفسير عبدالرزاق ٣/١: للصنعاني، عبدالرزاق بن همام (ت ٢١١هـ)، دراسته وتحقيق: دكتور محمود محمد عبده، منشورات محمد علي بيضون / دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ - ١٩٩٩م.
- ٧٥ - تفسير فرات
- ٧٦ - تفسير القرآن العظيم = تفسير ابن كثير ٤/١: لابن كثير الدمشقي، إسماعيل بن كثير، عماد الدين، أبي الفداء (ت ٧٧٤هـ)، أعادت طبعه بالافوسيت دار المعرفة - بيروت ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ٧٧ - تفسير العياشي ٢/١: للعياشي، محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، أبي النضر (ت ٣٢٠هـ)، تحقيق: السيد هاشم الرسولي المحلاتي، نشر: المكتبة العلمية الإسلامية - طهران.

- ٧٨ - تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن ٢٠/١: للقرطبي، محمد بن أحمد الانصاري، أبي عبدالله (ت ٦٧١هـ)، تصحيح: أحمد عبدالعليم البردوني، أعادت طبعه دار احياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٧٩ - تفسير القمي: للقمي، علي بن إبراهيم، أبي الحسن (من اعلام القرنين ٣ - ٤هـ)، صححه وعلق عليه: السيد طيب الموسوي الجزائري، طبع: مطبعة النجف سنة ١٣٨٧هـ.
- ٨٠ - التفسير الكبير ٣٢/١ (في ستة عشر مجلدا): للفخر الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين (ت ٦٠٦هـ)، طبع: دار احياء التراث العربي بيروت - الطبعة الثالثة.
- ٨١ - تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ٤/١: للزمخشري، جار الله محمود بن عمر، أبي القاسم (ت ٥٣٨هـ)، نشر: دار المعرفة بيروت.
- ٨٢ - تفسير الميزان ٢١/١: للطباطبائي، السيد محمد حسين (ت هـ)، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م.
- ٨٣ - تفسير نور الثقلين ١/٥: للحوزي، عبدعلي بن جمعة العروسي (ت ١١١٢هـ)، تعليق: هاشم الرسولي المحلاتي، أوفسيت الحوزه العلمية - قم - إيران.
- ٨٤ - التلخيص الحبير في تخريج الرافي الكبير: للعسقلاني، أحمد بن علي حجر، أبي الفضل (ت ٨٥٢هـ)، نشر: دار الفكر - بيروت
- ٨٥ - تلخيص المستدرک = المطبوع بذيّل المستدرک للحاكم النيسابوري: للذهبي، محمد بن أحمد، أبي عبدالله (ت ٨٤٨هـ)، نشر: دار الفكر - بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٨٦ - التمهيد: لابن عبدالبر، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر، أبي عمر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي - محمد عبدالكبير البكري، نشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، الطبعة الاولى ١٣٨٧هـ.
- ٨٧ - تنوير الحوالك على موطأ مالك ٢/١ (في مجلد)، للسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن الشافعي (ت ٩١١هـ)، نشر: دار الندوة الجديدة - بيروت.

٨٨ - تهذيب الاحكام = التهذيب ١٠/١ : للطوسي ، محمد بن الحسن ، أبي جعفر (ت ٤٦٠هـ)، حققه وعلق عليه : السيد حسن الموسوي الخراساني ، نشر : دار الكتب الإسلامية - إيران.

٨٩ - تهذيب التهذيب ١٢/١ : للعسقلاني ، أحمد بن علي بن حجر ، أبي الفضل (ت ٨٥٢هـ)، نشر : مجلس دائرة المعارف النظامية ، حيدرآباد - الهند ، الطبعة الاولى ١٣٢٥هـ .  
٩٠ - تهذيب الكمال ٣٥/١ : للمزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت ٧٤٢هـ)، حققه وضبط نصه وعلق عليه : الدكتور بشار عواد ، نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .

٩١ - التوحيد : لابن بابويه القمي ، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه ، أبي جعفر (ت ٣٨١هـ) ، تحقيق : السيد هاشم الحسيني الطهراني ، نشر : مؤسسة النشر الإسلامي ، قم - إيران.

٩٢ - ثقات ابن حبان = (كتاب الثقات) ٩/١ : لابي حاتم البستي ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤هـ) ، نشر : مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن - الهند ، الطبعة الاولى .

٩٣ - جامع أحاديث الشيعة ٣٠/١ : للبروجردي ، السيد حسين الطباطبائي (ت ١٢٧٦هـ) ، تأليف ونشر : الشيخ إسماعيل المعزي الملايري ، طبع في مطبعة مهر / قم - إيران سنة ١٤١٣هـ .

٩٤ - جامع البيان في تفسير القرآن ٣٠/١ (في ١٢ مجلد) : للطبرسي ، محمد بن جرير ، أبي جعفر (ت ٣١٠هـ) ، طبع : المطبعة الكبرى الاميرية - مصر ، أوفست دار المعرفة - بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .

٩٥ - جامع الأخبار = معارج اليقين في أصول الدين : للسبزواري ، محمد بن محمد ، (من أعلام القرن السابع الهجري) ، تحقيق : علاء آل جعفر ، نشر : مؤسسة آل البيت - قم - إيران

الطبعة الاولى ١٤١٤هـ .

- ٩٦ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: للسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، نشر: دار الفكر، بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- ٩٧ - الجامع للشرايع: يحيى بن سعيد (ت ٦٩٠ هـ)، نشر: مؤسسة سيّد الشهداء - قم - إيران، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ.
- ٩٨ - الجرح والتعديل للرازي ٩/١: لابن أبي حاتم الرازي، عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي (ت ٣٢٧ هـ)، نشر: دار احياء التراث العربي، بيروت، أوفسيت عن الطبعة الاولى للطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٢ م.
- ٩٩ - جواهر الأخبار والآثار المستخرجة من لجة البحر الزخار: للصعدي، محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد (ت ٩٥٧ هـ)، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان، طبع سنة ١٣٧٩ هـ.
- ١٠٠ - الجواهر الحسان في تفسير القرآن = تفسير الثعالبي: للثعالبي، عبدالرحمن (ت ٨٧٥ هـ). حققه وخرج أحاديثه: أبو محمد الغماري الادريسي الحسني، طبعه دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٦ - ١٩٩٦ م.
- ١٠١ - جواهر الفقه: لابن برّاج الطرابلسي، عبدالعزيز بن برّاج (ت ٤٨١ هـ)، تحقيق: إبراهيم بهادري، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم، الطبعة الاولى ١٤١١ هـ.
- ١٠٢ - جواهر الكلام في شرح شرائع الإسلام ٤٣/١: للنجفي، الشيخ محمد حسن (ت ١٢٦٦ هـ)، تحقيق: الشيخ عليّ الآخوندي والشيخ عبّاس القوجاني وغيرهما، نشر: دار الكتب الإسلامية - طهران - إيران، الطبعة الاولى ١٣٩٢ هـ.
- ١٠٣ - جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام: للباعوني الشافعي، محمد بن أحمد الدمشقي (ت ٨٧١ هـ)، تحقيق: الشيخ محمد باقر المحمودي، نشر: مجمع إحياء الثقافة الإسلامية - قم - إيران، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ.
- ١٠٤ - الجوهر النقي (بهامش السنن الكبرى): لابن الترمكاني، علاء الدين بن عليّ بن عثمان المارديني (ت ٧٤٥ هـ)، نشر: دار المعرفة، بيروت - لبنان.

- ١٠٥ - الحاوي الكبير - وهو شرح مختصر المزني - ١٨/١ : للماوردي البصري ، علي بن محمد بن حبيب (ت هـ) ، تحقيق: الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل احمد عبدالموجود ، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .
- ١٠٦ - حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: للدسوقي ، محمد بن عرفة (ت ١٢٣٠هـ) ، نشر: دار احياء الكتب العربي ، بيروت لبنان .
- ١٠٧ - حاشية السندي (المطبوع بهامش سنن النسائي): للسندي ، نور الدين بن عبدالهادي ، أبي الحسن (ت ١١٣٨هـ) ، نشر: دار احياء التراث العربي .
- ١٠٨ - الحدائق الناضرة في أحكام العترة الطاهرة: للبحراني ، الشيخ يوسف (ت ١١٨٦هـ) ، تحقيق: الشيخ محمد تقي الايرواني ، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي - قم - إيران .
- ١٠٩ - حلية الأبرار في أحوال محمد وآله الاطهار عليهم السلام: للبحراني ، السيد هاشم (ت ١١٠٧هـ) تحقيق: الشيخ غلام رضا مولانا البحراني ، نشر: مؤسسة المعارف الإسلامية - إيران ، الطبعة الاولى ١٤١١هـ .
- ١١٠ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ١٠/١ : للاصبهاني ، أحمد بن عبدالله ، أبي نعيم (ت ٤٣٠هـ) ، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- ١١١ - حيّ على خير العمل بين الشرعية والابتداع: لمحمد سالم عزّان (معاصر) ، نشر: النور للدراسات والبحوث والتحقيق - صعدة - اليمن ، الطبعة الاولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ١١٢ - الخصال: لابن بابويه القمي ، محمد بن عليّ بن الحسين ، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ) ، صححه وعلّق عليه: الاستاذ عليّ أكبر الغفاري ، نشر: جماعة المدرسين - قم - إيران / الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ .
- ١١٣ - خطط الشام ٦/١ في ثلاثة مجلدات: لمحمد كرد عليّ (ت ١٩٥٣هـ): نشر: مكتبة النوري - دمشق - سوريا ، الطبعة الثالثة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .



- ١١٤ - الدارس في تاريخ المدارس ٢/١: للنعمي دمشقي، عبدالقادر بن محمد (ت ٩٧٨ هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
- ١١٥ - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: للشيرازي، السيد عليّ خان المدني (ت ١١٢٠ هـ)، نشر: مكتبة بصيرتي - قم - إيران، الطبعة الاولى ١٣٩٧ هـ.
- ١١٦ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة: لابي الفضل، أحمد بن عليّ بن محمد (ت ٨٥٢ هـ)، تحقيق: محمد عبدالمعيد خان، نشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدرآباد - الهند، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م.
- ١١٧ - الدرر المشور ٦/١: للسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١ هـ)، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، قم - إيران، ١٤٠٤ هـ.
- ١١٨ - دعائم الإسلام ٢/١: للتميمي المغربي، النعمان بن محمد بن منصور بن حيون، أبي حنيفة (ت ٣٦٣ هـ)، تحقيق: آصف بن عليّ أصغر فيضي، نشر: دار المعارف - القاهرة ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣ م.
- ١١٩ - الدعوات: للقطب الراوندي، سعد بن هبة الله، أبي الحسين (ت ٥٧٣ هـ)، تحقيق ونشر: مدرسة الإمام المهدي - قم - إيران، الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ.
- ١٢٠ - دفع الشبه عن الرسول والرسالة: للحصني، أبي بكر بن محمد بن عبدالمؤمن تقي الدين (ت ٨٢٩ هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء، نشر: دار إحياء الكتاب العربي - القاهرة  
الطبعة الثانية ١٤١٨.
- ١٢١ - الديباج: للسيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر، أبي الفضل (ت ٩١١ هـ)، تحقيق: أبو إسحاق الجويني الأثري، نشر: دار ابن عفان - الخبر - السعودية، الطبعة الاولى ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م.
- ١٢٢ - ديوان الشافعي: للشافعي، محمد بن إدريس (ت ٢٠٤ هـ)، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

- ١٢٣ - ديوان الحماني: للحماني العلوي الكوفي، علي بن محمد بن جعفر بن علي (ت ٢٤٥ هـ)، تحقيق: الدكتور محمد حسين الاعرجي، طبع: دار صادر في بيروت، الطبعة الاولى سنة ١٩٩٨ هـ.
- ١٢٤ - الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٢٦/١: للطهراني، آقا بزرك (ت ١٣٨٩ هـ)، نشر: دار الاضواء- بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ.
- ١٢٥ - ذكرى الشيعة ٤/١: للجزيني العاملي، محمد بن جمال الدين مكّي، المعروف بـ الشهيد الاول، (ت ٧٨٦ هـ)، تحقيق: مؤسسة آل البيت: لاهياء التراث، طبع: مطبعة ستارة- قم، الطبعة الاولى ١٤١٩ هـ.
- ١٢٦ - رآب الصدع = العلوم: للمراذبي المقرئ، محمد بن منصور (ت ٢٩٠ هـ)، جمع فيه أمالي احمد بن عيسى مع إضافات حديثة، تحقيق: علي بن إسماعيل بن عبدالله المؤيد نشر: دار النفائس- بيروت- الطبعة الاولى.
- ١٢٧ - رحلة ابن بطوطة = تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار: للواتي الطنجي، محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم (ت ٧٧٧ هـ)، نشر: دار الكتاب اللبناني.
- ١٢٨ - رحلة ابن جببير: لابن جببير، محمد بن أحمد بن جببير الكناني الأندلسي البلسني، أبي الحسين (٦١٤ هـ)، نشر: دار الكتاب اللبناني.
- ١٢٩ - الرسالة: للشافعي، محمد بن إدريس، أبي عبدالله (ت ٢٠٤ هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، القاهرة- مصر ١٣٥٨ هـ- ١٩٣٩ م.
- ١٣٠ - رسائل الشريف المرتضى ٣/١: للشريف المرتضى، علي بن الحسين بن موسى، أبي القاسم (ت ٤٣٦ هـ)، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، نشر: دار القرآن- إيران، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ.
- ١٣١ - روح المعاني ٣٠/١ في ١٥ مجلدا: للألوسي البغدادي، شهاب الدين السيد محمود، أبي الفضل (ت ١٢٧٠ هـ)، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه: محمود شكري الألوسي، طبع: ادارة الطباعة المنيرية- اوفسيت دار احياء التراث العربي- بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥ م.

- ١٣٢ - الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام: للسهيلى الخثعمي، عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٥٨١ هـ)، تحقيق: مجدي منصور الشورى، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٣٣ - الروض النضير: للسياعي، شرف الدين، الحسين بن أحمد (ت ١٢٢١ هـ)، نشر: مكتبة المؤيد. الطائف الطبعة الثانية.
- ١٣٤ - الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية ٤/١: لابي شامه المقدسي، شهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم (ت ٦٦٥ هـ)، تحقيق: إبراهيم الزبيق، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٧ م.
- ١٣٥ - زاد المسير في علم التفسير: للجوزي القرشي، جمال الدين عبدالرحمن بن علي بن محمد أبي الفرج (ت ٥٩٧ هـ)، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن بن عبدالله، نشر: دار الفكر - بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤٠٧ هـ.
- ١٣٦ - زبدة الحلب من تاريخ حلب ٢/١: لابن العديم، كمال الدين، عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠ هـ)، تحقيق: سهيل زكار، نشر: دار الكتاب العربي - دمشق والقاهرة
- الطبعة الاولى ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
- ١٣٧ - سبل السلام ٤/١ في مجلدين: للصنعاني، محمد بن إسماعيل الكحلاني المعروف بالأمير - (ت ١١٨٢ هـ)، تحقيق: محمد عبدالعزيز الخولي، نشر: دار احياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الرابعة ١٣٧٩ هـ - ١٩٦٠ م.
- ١٣٨ - سبل الهدى والرشاد: للصالحى الشامي، محمد يوسف (ت ٩٤٢ هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٤ هـ.
- ١٣٩ - سعد السعود: لابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس، رضي الدين، أبي القاسم (ت ٦٦٤ هـ)، نشر: المطبعة الحيدرية - النجف، الطبعة الاولى ١٣٦٩ هـ.

- ١٤٠ - سفر نامه حكيم ناصر خسرو قبادياني (ت ٤٥٣٠هـ) (باللغة الفارسية):  
 تصحيح: غني زاده، نشر: انتشارات منوچهري، المطبعة: كلشن السنة: ١٣٧٢ هـ ش.
- ١٤١ - سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ٤/١: للعصامي المكي، عبد  
 الملك بن حسين بن عبد الملك الشافعي (ت ١١١١هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد  
 عبدالموجود والشيخ علي محمد معوض، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى  
 ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- ١٤٢ - سنن أبي داود ٤/١: للسجستاني الازدي، سليمان بن الأشعث أبي داود (ت  
 ٢٧٥هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحמיד، نشر: المكتبة العصرية - بيروت.
- ١٤٣ - سنن ابن ماجه ٢/١: للقزويني، محمد بن يزيد أبي عبدالله (ت ٢٧٥هـ)،  
 تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- ١٤٤ - سنن الترمذي ٥/١: للترمذي، محمد بن عيسى بن سورة، أبي عيسى (ت  
 ٢٩٧هـ)، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، نشر: دار احياء التراث العربي - بيروت  
 ١٣٥٧هـ-١٩٣٨م.
- ١٤٥ - السنن الكبرى ١٠/١ (رحلي): للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي أبي بكر  
 (ت ٤٥٨هـ)، نشر: دار المعرفة - بيروت.
- ١٤٦ - سنن النسائي ٨/١ في أربعة مجلدات: للنسائي، أحمد بن شعيب بن علي بن  
 بحر، أبي عبد الرحمن (ت ٣٠٣هـ)، نشر: دار احياء التراث العربي - بيروت، ١٤٧ - سير  
 أعلام النبلاء ٢٥/١ (مع الفهارس)، للذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت  
 ٧٤٨هـ - ١٣٧٤م)، تحقيق: شعيب الارنؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، نشر: مؤسسة  
 الرسالة - بيروت - لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- ١٤٨ - السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ٣/١ (رحلي): للحلي، علي بن برهان  
 الدين (ت ١٠٤٤هـ)، نشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٠هـ.

١٤٩ - السيرة النبوية = سيرة ابن هشام ٤/١ : لابن هشام الحميري ، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣هـ أو ٢١٨هـ ، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الابياري ، عبد الحفيظ شلبي ، نشر: دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

١٥٠ - السيرة النبوية = سيرة ابن كثير: لأبي الفداء، إسماعيل بن كثير (ت ٧٧٤هـ)

تحقيق: مصطفى عبدالواحد، نشر: دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

١٥١ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ٨/١ في أربعة مجلدات: للحنبلي، عبد الحفيظ

ابن العماد، أبي الفلاح (ت ١٠٨٩هـ)، نشر: دار الافاق الجديدة - بيروت - لبنان.

١٥٢ - شرح التجريد: للقوقشي، علاء الدين (ت ٨٧٩هـ)، نشر: منشورات الرضي

- ايران - قم.

١٥٣ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ٣/١: للتميمي المغربي، النعمان بن

محمد أبي حنيفة (ت ٣٦٣هـ)، تحقيق: السيد محمد حسين الجلالي، نشر: مؤسسة النشر

الإسلامي - قم - إيران، الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ.

١٥٤ - شرح صحيح مسلم للإمام النووي ١٦/١ في ٨ مجلدات: للنووي الشافعي،

يحيى بن شرف، محيي الدين، أبي زكريا (ت ٦٧٦هـ)، راجعه: الشيخ خليل الميس، نشر:

دار القلم - بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

١٥٥ - الشرح الكبير (المطبوع بهامش المغني) ١٢/١ : لابن قدامة المقدسي،

عبدالرحمن بن أبي عمر، شمس الدين، أبي الفرج (ت ٦٨٢هـ)، طبعة جديدة

بالأوفسيت، طبع دار الكتاب العربي - بيروت.

١٥٦ - شرح الزرقاني علي موطا الإمام مالك ٤/١ : للزرقاني، محمد (ت هـ)، نشر:

دار الجيل - بيروت.

١٥٧ - شرح المقاصد: للفتازاني، مسعود بن عمر بن عبداللّه، الشهير بسعد الدين

(ت ٧٩٣هـ)، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، نشر: منشورات الشريف الرضي - قم - إيران،

الطبعة الاولى ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩م.

١٥٨ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢٠/١ في عشرة مجلدات : لابن أبي الحديد المدائني ، عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين بن أبي الحديد ، أبي حامد (ت ٦٥٥هـ أو ٦٥٦هـ) ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، نشر : دار احياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

١٥٩ - الشفا بتعريف حقوق المصطفى : للحصبي ، عياض ، أبي الفضل (ت ٥٤٤هـ) ، نشر : دار الفكر - بيروت - لبنان ، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .

١٦٠ - شواهد التنزيل لقواعد التفضيل ٣/١ : للحسكاني ، عبدالله بن عبدالله بن أحمد المعروف بالحاكم ، (من اعلام القرن الخامس) ، تحقيق : الشيخ محمد باقر المحمودي ، نشر : مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي - طهران - إيران ، الطبعة الاولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م .

١٦١ - صبح الاعشى في صناعة الإنشا ١/١٤ : القلقشندي ، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ، تحقيق : نبيل خالد الخطيب ، نشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

١٦٢ - صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان : لابن بلبان الفارسي ، علاء الدين علي بن بلبان (ت ٧٣٩هـ) ، تحقيق : شعيب الارنؤوط ، نشر : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .

١٦٣ - صحيح ابن خزيمة ٤/١ : لابن خزيمة السلمي النيسابوري ، محمد بن إسحاق بن خزيمة ، أبي بكر (ت ٣١١هـ) ، حققه وعلق عليه : الدكتور محمد مصطفى الأعظمي ، نشر : المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م .

١٦٤ - صحيح البخاري ٩/١ في اربعة مجلدات : للبخاري ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ، أبي عبدالله (ت ٢٥٦هـ) ، ، شرح وتحقيق : الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي ، نشر : دار القلم - بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .

- ١٦٥ - صحيح مسلم ٤/١ : للقشيري النيسابوري، مسلم بن الحجاج، أبي الحسين (ت ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ - ١٩٧٨م.
- ١٦٦ - صحيفة الإمام الرضا عليه السلام : تحقيق: الشيخ محمد مهدي نجف، نشر: المؤتمر العالمي للإمام الرضا عليه السلام، طبع الاستانة الرضوية - مشهد ١٤٠٦هـ.
- ١٦٧ - الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم ٣/١: للبياضي، عليّ بن يونس العاملي النباطي، أبي محمد (ت ٨٧٧هـ)، تحقيق: محمد باقر البهبودي، نشر: المكتبة المرتضوية لاجياء الاثار الجعفرية - إيران.
- ١٦٨ - الصواعق المحرقة: لليثمي المكي، أحمد بن حجر (ت ٨٩٩هـ)، نشر: مكتبة القاهرة - مصر.
- ١٦٩ - الضعفاء الكبير ٤/١ : للعقيلي المكي، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد أبي جعفر (ت ٣٢٢هـ)، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الثانية ١٤١٨هـ.
- ١٧٠ - الضعفاء والمتروكين: للذهبي الدمشقي، شمس الدين بن عثمان بن قايمز (ت ٧٤٨هـ)، نشر: دار القلم - بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٧١ - طب الأئمة: للنيسابوريّين، عبدالله بن سابور الزيات، والحسين بن بسطام (ت ٢٦٢هـ) النيسابوريين، نشر: منشورات الرضي - قم - إيران، الطبعة - الثانية ١٣٦٣ بالافسيت عن المطبعة الحيدرية - النجف الاشرف - العراق سنة ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ١٧٢ - طبقات أعلام الشيعة: للطهراني، آغا بزرك (ت هـ)، تحقيق ولده: عليّ نقوي منزوي، نشر: مؤسسة اسماعيليان، قم - إيران، الطبعة الثانية.
- ١٧٣ - الطبقات الكبرى = طبقات ابن سعد ٩/١: لابن سعد، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ٢٣٠هـ)، قدم له: الدكتور إحسان عباس، نشر: دار بيروت للطباعة والنشر - بيروت، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

- ١٧٤ - العبر في خبر من غير: للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨ هـ)، تحقيق: صلاح الدين المنجد، نشر: مطبعة حكومة الكويت، الطبعة الثانية (مصورة)، ١٩٤٨ م.
- ١٧٥ - علل الشرايع: للصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ)، قدم له: السيد محمد صادق بحر العلوم، نشر: منشورات المكتبة الحيدرية - النجف، الطبعة الثانية ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٦ م، أعادت طباعته مكتبة الداوري - قم - إيران.
- ١٧٦ - العلل ومعرفة الرجال ٤/١: لأحمد بن محمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ)، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، نشر: المكتب الإسلامي - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٧٧ - عمدة القارئ ٢٥/١ في ١٢ مجلد: للعيني بدر الدين محمود بن أحمد (ت ٨٥٥ هـ)، نشر: دار الفكر - بيروت ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- ١٧٨ - عون المعبود ١٤/١: شرح سنن أبي داود: للعظيم ابادي، محمد شمس الحق (ت هـ).
- ١٧٩ - عيون أخبار الرضا ٢/١: للصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، أبي جعفر (ت ٣٨١ هـ)، من منشورات المطبعة الحيدرية - النجف أوفسيت منشورات الاعلمي - طهران ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م.
- ١٨٠ - الغريبين في القرآن والحديث: للهروي، أحمد بن محمد صاحب الأزهرى - أبي عبيد (ت ٤٠١ هـ)، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، نشر: المكتبة العصرية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م.
- ١٨١ - الغدير في الكتاب والسنة والادب ١/١١: للأميني النجفي، عبدالحسين أحمد (ت ١٣٩٢ هـ)، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧ م.



- ١٨٢ - الغيبة: للنعماني، محمد بن إبراهيم بن جعفر المعروف بابن أبي زينب (ت ٣٨هـ)، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٨٣ - فتح الباري بشرح صحيح البخاري ١/١٣: للعسقلاني، أحمد بن علي بن محمد شافع شهاب الدين، أبي الفضل (ت ٨٥٢هـ)، طبع: المطبعة البهية بمصر، طبعة ١٣٤٨هـ، أوفسيت: دار إحياء التراث العربي - بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ١٨٤ - فتح الباري شرح صحيح البخاري ١/٧: لابن رجب الحنبلي زين الدين عبدالرحمن بن شهاب الدين البغدادي الدمشقي (ت ٧٩٥هـ)، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، نشر: دار ابن الجوزي / المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٨٥ - فتح المعين بشرح قرّة العين ١/٤ في مجلدين: للمليباري الشافعي، زين الدين بن عبدالعزيز (ت هـ)، مطبوع بهامش اغاثة الطالبين، نشر: دار احياء التراث العربي / بيروت.
- ١٨٦ - فتح المالك على موطأ الإمام مالك ١/١٠: لابن عبدالبر النمري القرطبي المالكي، جمال الدين يوسف بن عمر بن عبدالبر، أبي عمر (ت ٤٦٣هـ). تحقيق: الاستاذ الدكتور مصطفى صميده، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- ١٨٧ - الفتوح ١/٣: لابن اعثم الكوفي، أحمد بن أعثم، أبي محمد (ت نحو ٣١٤هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٨٨ - الفتوحات الربانية على الأذكار النووية ١/٢: للصديقي الشافعي، محمد بن علان (ت ١٠٥٧هـ)، نشر: المكتبة الإسلامية، مصر، أوفسيت دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ١٨٩ - الفتوحات المكية: لابن عربي الحاتمي الطائفي، محمد بن عليّ (ت ٦٣٨هـ)، نشر: دار صادر - بيروت - لبنان.

- ١٩٠ - الفردوس بمأثور الخطاب ١/ : للدليمي الهمداني ، شيرويه بن شهردار بن شيرويه ، أبي شجاع الملقب «الكنيا» (ت ٥٠٩ هـ) ، تحقيق: السعيد بن بسيوني زغلول ، دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- ١٩١ - فضائل الصحابة ٢/١ : لاحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) ، تحقيق: وصي الله محمد عباس ، نشر: مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- ١٩٢ - فضل الصلاة على النبي: للجزمي القاضي المالكي ، إسماعيل بن إسحاق (ت ٢٨٢ هـ) ، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني ، المركز الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ.
- ١٩٣ - فيض القدير شرح جامع الصغير ٦/١ : للمناوي ، محمد المدعو بعبدالروؤف (ت ١٣٣١ هـ) ، نشر: دار الفكر - بيروت - لبنان ١٣٩١ هـ - ١٩٧٢ م ، الطبعة الثانية.
- ١٩٤ - الكافي ٨/١ : للكليني ، محمد بن يعقوب بن إسحاق (أبي جعفر) (ت ٣٢٩ هـ) ، صححه وقابله: الاستاذ علي أكبر الغفاري ، نشر: دار الكتب الإسلامية - طهران ، الطبعة الثانية.
- ١٩٥ - الكامل في التاريخ ٩/١ : لابن الأثير الجزري ، محمد بن محمد بن عبدالكريم بن عبدالواحد الشيباني (ت ٦٣٠ هـ) ، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- ١٩٦ - الكامل في ضعفاء الرجال ٨/١ : لابن عدي الجرجاني ، عبدالله بن عدي ، أبي أحمد (ت ٣٦٠ هـ) ، تحقيق: سهيل زكار ، نشر: دار الفكر - بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٩٧ - كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس: للعجلوني ، اسماعيل بن محمد (ت ١١٦٢ هـ) ، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- ١٩٨ - كشف الغطاء عن مهمات الشريعة الغراء : لكاشف الغطاء ، الشيخ جعفر النجفي (ت ١٢٢٨ هـ) ، نشر: انتشارات مهدي - اصفهان - إيران ، طبعة حجرية.

- ١٩٩ - كشف الغمة عن جميع الأمة ٢/١: للشعراني، عبد الوهاب (ت ٩٧٣هـ - ١٥٦٥م)، نشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- ٢٠٠ - كشف الغمة في معرفة الأئمة ٢/١: للاربلبي، عليّ بن عيسى بن أبي الفتح (ت ٦٩٣هـ)، تعليق: هاشم الرسولي، اهتم بطبعة الحاج السيّد عليّ بني هاشمي.
- ٢٠١ - كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين: للحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (ت ٧٢٦هـ)، تحقيق: حسن الدراكاهي، الطبعة الاولى ١٤١١ هـ - إيران.
- ٢٠٢ - كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر: للخزاز القميّ، عليّ بن محمّد بن عليّ الخزاز، أبي القاسم (من أعلام القرن الرابع)، تحقيق: عبداللطيف الحسيني الكوه كمرى النحوي، نشر: انتشارات بيدار - قم - إيران، الطبعة الاولى ١٤٠١ هـ.
- ٢٠٣ - كمال الدين وتمام النعمة: لابن بابويه القميّ، محمد بن عليّ بن الحسين بن بابوية، أبي جعفر (ت ٣٨١هـ)، تعليق: عليّ أكبر الغفاري، نشر: مكتبة الصدوق - طهران - إيران، ٢٠٤ - كنز العرفان في فقه القرآن، للسيوري، جمال الدين المقداد بن عبدالله (ت ٨٢٦هـ)، نشر: المكتبة المرتضوية لاحياء الأثار الجعفرية - قم - إيران، الطبعة الاولى ١٣٤٨ هـ
- ٢٠٥ - كنز العمال ١٦/١: للمتقي الهندي، علاء الدين عليّ المتقي بن حسام الدين البرهان فوري (ت ٩٧٥هـ)، ضبطه وفسر غريبه: الشيخ بكرى حياني، تصحيح: الشيخ صفوة السقا، نشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الخامسة ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.
- ٢٠٦ - الكنز المدفون والفلك المشحون: للسيوطي، جلال الدين عبدالرحمن (ت ٩١١هـ)، نشر: المطبعة اليمينية - مصر، الطبعة الاولى ١٣٢١هـ.
- ٢٠٧ - لسان الميزان ٧/١: للعسقلاني، أحمد بن عليّ بن حجر أبي الفضل (ت ٨٥٢هـ)، نشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - لبنان، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٢٠٨ - مآثر الانافة في معالم الخلافة ٣/١: للقلقشندي، أحمد بن عبد الله، صاحب كتاب صبح الاعشى (ت ٨٢١هـ)، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، نشر: عالم الكتب - بيروت، قدم له: صلاح الدين المنجد.

٢٠٩ - المبسوط ٣٠/١ في ١٥ مجلد: للسرخسي، شمس الدين (ت ٤٩٠ هـ)، قام بتصحيح الكتاب: جماعة من العلماء، نشر: دار المعرفة - بيروت ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.

٢١٠ - المبسوط في فقه الإمامية ١٠/١: للطوسي، محمد بن الحسن بن عليّ، أبي جعفر (ت ٤٦٠ هـ)، صححه وعلّق عليه: السيّد محمد تقي الكشفي، نشر: المكتبة الرضوية - طهران - أوفسيت عن طبعة المطبعة الحيدرية، الطبعة الثالثة ١٣٨٧ هـ.

٢١١ - مجالس المؤمنين ٢/١ (باللغة الفارسية): للشوشتری، القاضي نور الله المعروف بالشهيد الثالث (استشهد سنة ١٠١٠ هـ)، نشر: كتابفروشي اسلامية، طهران ١٣٥٤ هـ ش.

٢١٢ - المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين: للتيمي البستي، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم (ت ٣٥٤ هـ)، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، نشر: دار المعرفة، بيروت

الطبعة الاولى ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.

٢١٣ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ١٠/١: للهيثمي، عليّ بن أبي بكر، نور الدين (ت ٨٠٧ هـ، وهو بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر، نشر: دار الكتاب العربي - بيروت

الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.

٢١٤ - المجموع شرح المهذب ٢٠/١: للنووي، محيي الدين بن شرف، أبي زكريا (ت ٦٧٦ هـ)، طبع: دار الفكر - بيروت.

٢١٥ - المحاسن ٢/١: للبرقي، أحمد بن محمد بن خالد، أبي جعفر (ت ٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ)، تحقيق: السيّد مهدي الرجائي، نشر: المعاونة الثقافية للمجمع العلمي لأهل البيت: - قم - إيران، الطبعة الاولى ١٤١٣ هـ.

- ٢١٦- المحرر الوجيز في كتاب اللّٰه العزيز ٤/١ : لابن عطية الاندلسي، عبدالحق بن غالب بن عطية، أبي محمّد (ت ٥٤٦هـ)، تحقيق: عبدالسلام عبدالشافي محمّد، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ٤١٣ - ١٩٩٣م.
- ٢١٧- المحصول في علم أصول الفقه ٢/١: لفخر الدين الرازي، محمّد بن عمر بن الحسين (ت ٦٠٦هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢١٨- المحلى ١١/١ : لابن حزم الاندلسي، عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم، أبي محمد (ت ٤٥٦هـ)، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، نشر: دار الافاق الجديدة - بيروت.
- ٢١٩- مختصر إتحاف السادة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ١١/١: للبوصيري، أحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكناني الشافعي، شهاب الدين، أبي العباس (ت ٨٤٠هـ)، تحقيق: سيد كروي حسن، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م
- ٢٢٠- مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٩/١: لابن منظور، محمّد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، تحقيق: أحمد راتب ومحمّد ناجي العمر، نشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٢١- مدارك الاحكام ٨/١: للعاملي، السيّد محمّد بن عليّ الموسوي (ت ١٠٠٩هـ) تحقيق: مؤسسة آل البيت: لاهياء التراث - مشهد المقدسة، طبع في مطبعة مهر - قم الطبعة الاولى ١٤١٠هـ.
- ٢٢٢- مرآة الجنان وعبرة اليقظان ٤/١: لليافعي، عبداللّٰه بن أسعد بن عليّ بن سليمان اليميني المكي (ت ٧٦٨هـ)، نشر: منشورات الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٠هـ - ١٩٧٠م، أوفسيت عن مطبعة دائرة المعارف النظامية - حيدرآباد - الدكن سنة ١٣٣٨هـ.
- ٢٢٣- المراسيل: لابن أبي حاتم الرازي، عبدالرحمن بن محمّد بن إدريس (٣٢٧هـ)، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.

- ٢٢٤ - مروج الذهب ومعادن الجوهر ٤/١ : للمسعودي، عليّ بن الحسين بن عليّ، أبي الحسن (ت ٣٤٦هـ)، وضع فهارسها: يوسف أسعد داغر، الطبعة الثانية - دار الهجرة - ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م، أوفست عن الطبعة الاولى ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م.
- ٢٢٥ - مستدرك سفينة البحار ١٠/١ : للنمازي الشاهرودي، الشيخ عليّ (معاصر)، نشر: قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ.
- ٢٢٦ - المستدرك على الصحيحين ٤/١ : للحاكم النيسابوري، محمّد بن عبدالله، أبي عبدالله (ت ٤٠٥هـ)، نشر: دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
- ٢٢٧ - مستدرك الوسائل ١٨/١ : للطبرسي النوري، الحاج ميرزا حسين (ت ١٣٢٠هـ)، نشر وتحقيق: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - إيران، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ.
- ٢٢٨ - المسترشد في امامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: للطبري، محمّد بن جرير بن رستم (ت اوائل القرن الرابع الهجري)، تحقيق: الشيخ أحمد الحمودي، نشر: المؤسسة الثقافية الإسلامية طبع في قم - إيران، الطبعة الاولى.
- ٢٢٩ - مسند أبي داود الطيالسي: للطيالسي، أبي داود (ت ٢٠٤هـ)، نشر: دار الحديث - بيروت.
- ٢٣٠ - مسند أبي عوانة: لابي عوانة الاسفراييني، يعقوب بن إسحاق (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، نشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة الاولى ١٩٩٨م.
- ٢٣١ - مسند أحمد ٦/١ (رحلي): لاحمد بن حنبل، (ت ٢٤١هـ)، نشر: دار صادر - بيروت.
- ٢٣٢ - مسند زيد بن علي: لزيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (ت ١٢١هـ)، جمعه: عبدالعزيز بن إسحاق البغدادي، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان.
- ٢٣٣ - مسند الشافعي: للشافعي، محمّد بن إدريس، أبي عبدالله (ت ٢٠٤هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، أوفست عن مطبعة بولاق الاميرية.

- ٢٣٤ - مشارق انوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليهم السلام: للبرسي، رجب (ت ٨١٣هـ)، نشر: منشورات الشريف الرضي - قم - إيران، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ.
- ٢٣٥ - المصنف ١١/١: للصنعاني، عبدالرزاق بن همام، أبي بكر (ت ٢١١هـ)، عني بتحقيقه وتخريج أحاديثه والتعليق عليه: الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي، من منشورات المجلس العلمي - بيروت.
- ٢٣٦ - مصنفات الشيخ المفيد ١٤/١: للمفيد، محمد بن محمد بن نعمان العكبري البغدادي، أبي عبد الله (ت ٤١٣هـ)، نشر: المؤتمر العالمي لألفية المفيد، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ - قم - إيران.
- ٢٣٧ - المصنف في الأحاديث والآثار ٩/١: (مصنف بن أبي شيبة)، لابن أبي شيبة الكوفي العبسي، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة، أبي بكر (ت ٢٣٥هـ)، ضبطه وصححه: محمد عبدالسلام شاهين، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٣٨ - المعارف: لابن قتيبة الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ)، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٣٩ - معاني الاخبار: للصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، عني بتصحيحه: علي أكبر الغفاري، انتشارات اسلامي - قم، الطبعة الثانية ١٣٧٩هـ.
- ٢٤٠ - معجم الأدباء ٢٠/١ (في عشر مجلدات): للحموي، ياقوت بن عبدالرومي (ت ٦٢٦هـ)، نشر: دار الفكر الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.
- ٢٤١ - المعجم الاوسط ١١/١: للطبراني، سليمان بن أحمد، أبي القاسم (ت ٣٦٠هـ)، تحقيق: الدكتور محمود الطحان، نشر: مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الاولى ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٤٢ - معجم البلدان ٥/١: للحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادي، شهاب الدين، أبي عبد الله (ت ٦٢٦هـ)، نشر: دار صادر - بيروت.

- ٢٤٣ - معجم رجال الحديث ٢٤/١: للخوئي، السيد أبي القاسم الموسوي (ت ١٤١٣هـ)، الطبعة الخامسة ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
- ٢٤٤ - المعجم الكبير ٢٥/١: للطبراني، سليمان بن أحمد، أبي القاسم (ت ٣٦٠هـ)، حققه: حمدي عبدالمجيد السلفي، نشر: مكتبة ابن تيمية - القاهرة.
- ٢٤٥ - معرفة علوم الحديث: للحاكم النيسابوري، محمد بن عبدالله (ت ٤٠٥هـ)، شرح ومراجعته: سعيد محمد اللحام، نشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٩م.
- ٢٤٦ - المغني ١٢/١: لابن قدامة، عبدالله بن أحمد بن محمود بن قدامة، موفق الدين، أبي محمد (ت ٦٣٠هـ)، طبعه جديد بالأوفسيت، نشر دار الكتاب العربي - بيروت.
- ٢٤٧ - المغني في الضعفاء ٢/١: للذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: نور الدين عتر.
- ٢٤٨ - مقاتل الطالبين: للاصفهاني، أبي الفرج (ت ٣٥٦هـ)، شرح وتحقيق: السيد أحمد صقر، نشر: دار المعرفة - بيروت.
- ٢٤٩ - المناقب = مناقب الخوارزمي: للخوارزمي، موفق بن أحمد بن محمد المكي (ت ٥٦٨هـ)، تحقيق: مالك الحمودي، نشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين - قم - إيران، الطبعة الثالثة ١٤١٧هـ.
- ٢٥٠ - المنتخب من مسند عبد بن حميد: لابي محمد عبد بن حميد (ت ٢٤٩هـ)، تحقيق: صبحي البدري السامرائي - محمود محمد خليل الصعيدي، نشر: مكتبة النهضة العربية، الطبعة الاولى ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- ٢٥١ - من لا يحضره الفقيه ٤/١: للصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، أبي جعفر (ت ٣٨١هـ)، علق عليه: علي أكبر الغفاري، نشر: جماعة المدرسين في الحوزة العلمية - قم - إيران الطبعة الثانية.



- ٢٥٢ - المنتظم في تاريخ الامم والملوك ١٦/١ : لابن الجوزي ، عبدالرحمن بن علي بن  
 حمّد ابن الجوزي (ت ٥٩٧هـ)، تحقيق: محمّد عبدالقادر عطا - مصطفى عبدالقادر عطا -  
 نعيم زرزور، نشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ٢٥٣ - منهاج السنة النبوية: لابن تيمية الحراني، أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية، أبي  
 العباس (ت ٧٢٨هـ)، تحقيق: محمّد رشاد سالم، نشر: مؤسسة قرطبة - مصر، الطبعة  
 الاولى ١٤٠٦.
- ٢٥٤ - المهذب: لابن براج الطبرالبيسي، عبدالعزيز بن البراج (ت ٤٨١هـ)، تحقيق:  
 الشيخ جعفر السبحاني، نشر: جامعة المدرسين - قم - إيران، الطبعة الاولى ١٤٠٦هـ.
- ٢٥٥ - المواعظ والاعتبار = الخطط المقرّية ٢/١ (رحلي): للمقرّيزي، أحمد بن  
 عليّ، تقي الدين، أبي العباس (ت ٧٤٥هـ)، أوفست دار صادر - بيروت.
- ٢٥٦ - الموطن: مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ): تحقيق: محمّد فؤاد عبدالباقي، نشر: دار  
 إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٢٥٧ - مواهب الجليل شرح مختصر خليل : للحطاب الرعيّني، محمّد بن محمّد بن  
 عبدالرحمن المغربي، أبي عبدالله (ت ٩٥٤هـ)، تحقيق: زكريا عميرات، نشر: دار الكتب  
 العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٥٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٧/١: للذهبي، محمّد بن أحمد، شمس الدين  
 (ت ٧٤٨هـ)، تحقيق: عليّ محمّد معوض، عادل أحمد عبدالوجود، نشر: دار الكتب  
 العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.
- ٢٥٩ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة: للاتاكي، يوسف بن تغري بردي، أبي  
 المحاسن (ت ٨٧٤هـ)، نشر: المؤسسة المصرية العامة - مصر.
- ٢٦٠ - نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر ٨/١: عبد الحي بن فخر الدين الحسيني  
 (ت ١٣٤١هـ)، قام بمراجعتها واكمله: أبو الحسن عليّ الحسيني الندوي - ابن المؤلف، نشر:  
 مطبعة دائرة المعارف العثمانية بميدراآباد الدكن الهند ١٤٠٢هـ.

- ٢٦١ - نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة ٨/١ : للتوحي، المحسن بن عليّ، أبي علي  
 (ت ٣٨٤هـ)، تحقيق: عبود الشالجي، الطبعة الاولى ١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
- ٢٦٢ - النصائح الكافية لمن يتولى معاوية: لمحمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر بن يحيى  
 العلوي (ت ١٣٥هـ)، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ - مطبعة دار الثقافة، نشر: دار الثقافة - قم -  
 إيران.
- ٢٦٣ - نصب الراية لأحاديث الهداية ٤/١ : للزليعي الحنفي، عبدالله بن يوسف،  
 جمال الدين، أبي محمّد (ت ٧٦٢هـ)، نشر: دار احياء التراث العربي - بيروت، الطبعة  
 الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- ٢٦٤ - نظم درر السمطين: للزرندي الحنفي، محمّد بن يوسف بن الحسن بن محمّد،  
 جمال الدين (ت ٧٥٠هـ)، نشر: مكتبة الإمام أمير المؤمنين، الطبعة الاولى ١٣٧٧هـ -  
 ١٩٥٨م.
- ٢٦٥ - نهاية الإرب في فنون الأدب: للنويري، أحمد بن عبدالوهاب (ت ٧٣٣هـ)،  
 نشر: مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الاولى ١٣٦٩هـ - ١٩٤٩م.
- ٢٦٦ - نيل الاوطار ٨/١: للشوكاني، محمّد بن عليّ بن محمّد (ت ١٢٥٥هـ)، نشر:  
 دار احياء التراث العربي - بيروت، الطبعة الاخيرة.
- ٢٦٧ - الهداية شرح البداية: للمرغيناني، عليّ بن أبي بكر بن عبدالجليل، أبي الحسين  
 (ت ٥٩٣هـ)، نشر: المكتبة الإسلامية - بيروت - لبنان.
- ٢٦٨ - الوسائل إلى معرفة الاوائل: للسيوطي، عبدالرحمن، جلال الدين (ت  
 ٩١١هـ)، تحقيق: عبدالرحمن الجوزو، نشر: دار مكتبة الحياة - بيروت، الطبعة الاولى  
 ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٢٦٩ - وسائل الشيعة ٣٠/١: للحر العاملي، الشيخ محمّد بن الحسن (ت ١١٠٤هـ)،  
 تحقيق ونشر: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث - قم - إيران، الطبعة الاولى ١٤٠٩هـ.
- ٢٧٠ - وضوء النبي (المدخل): لمؤلف هذا الكتاب، نشر: مؤسسة جواد الأئمة - مشهد  
 - إيران، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٢٧١ - وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى : للسهمودي ، عليّ بن أحمد المصري (ت

٩١١هـ) تحقيق: محمّد محيي الدين عبدالحميد ، نشر: دار احياء التراث العربي - بيروت.

٢٧٢ - وقعة صفين: للمنقري ، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ) ، تحقيق وشرح:

عبدالسلام محمّد هارون ، نشر: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي - قم - إيران ، الطبعة الاولى ١٤٠٣هـ.

٢٧٣ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ٨/١ : لابن خلّكان ، أحمد بن محمّد بن أبي

بكر بن خنكان ، شمس الدين ، أبي العباس (ت ٦٨١ هـ) ، تحقيق: احسان عباس ، نشر: دار الثقافة - بيروت.

٢٧٤ - ينابيع المودة لذوي القربى : للقندوزي الحنفي ، سليمان بن إبراهيم (ت

١٢٩٤هـ) ، تحقيق: عليّ جمال أشرف الحسيني ، نشر: دار الأسوة للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى ١٤١٦هـ.

٢٧٥ - البواقيت والضرب في تاريخ حلب : المنسوب إلى إسماعيل أبي الفداء (ت

٧٣٢هـ) ، المحققان: محمّد كمال وفالح البكور ، نشر: دار القلم - حلب - سوريا ، الطبعة الاولى ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.

## فهرس

- ٥ ..... الإهداء .....
- ٧ ..... مقدمة القسم .....
- ٩ ..... مقدمة المؤلف .....
- ١٥ ..... بحوث تمهيدية .....
- ٢٥ ..... الأذان لغة واصطلاحاً .....
- ٢٦ ..... تاريخ الأذان .....
- ٢٧ ..... بدأ الأذان عند أهل السنة والجماعة .....
- ٣٩ ..... أهل البيت وبدء الأذان .....
- ٥٦ ..... وقفة مع أحاديث الرويا .....
- ٦٨ ..... تحقيق في ما وراء نظرية الرويا .....
- ٧٨ ..... مع الرسول وروياه .....
- ٨١ ..... المجتهدون الأوائل ودورهم في التشريع .....
- ٨٧ ..... المجتهدون الأوائل والأذان .....
- ٩١ ..... الأمويون والأذان .....
- ٩٥ ..... الأمويون ورسول الله .....
- ١٠٧ ..... أهل البيت ورفع ذكر رسول الله .....

- ١١٦ القدرة الإلهية وفشل المخططات .....
- ١٢٢ من هم الثلاثة أو الاربعة .....
- ١٤٣ الأذان إعلام للصلاة أم بيان لاصول العقيدة .....
- ١٥٥ الأذان وآثاره في الحياة الإجتماعية .....
- ١٥٩ توقيفية الأذان .....
- ١٦٢ الخلاصة .....
- ١٦٧ الباب الأول: حي على خير العمل الشرعية والشعارية .....
- ١٦٩ الفصل الأول: جزئية حي على خير العمل .....
- ١٧١ القسم الأول: إتفاق الفريقين على اصل شرعيتها .....
- ١٩٦ القسم الثاني: تأذين الصحابة وأهل البيت .....
- ١٩٦ ١- بلال بن رباح الحبشي .....
- ١٩٧ ٢- علي بن أبي طالب .....
- ٢٠٤ ٣- أبو رافع .....
- ٢٠٤ ٤- عقال بن أبي طالب .....
- ٢٠٥ ٥- الحسن بن علي بن أبي طالب .....
- ٢٠٧ ٦- أبو محذورة .....
- ٢٠٩ ٧- الحسين بن علي بن أبي طالب .....
- ٢١٠ ٨- زيد بن أرقم .....

- ٢١٠ - عبدالله بن عباس .....
- ٢١٠ - عبدالله بن عمر .....
- ٢١٩ - جابر بن عبدالله الانصاري .....
- ٢١٩ - عبدالله بن جعفر .....
- ٢١٩ - محمد بن علي بن أبي طالب .....
- ٢٢٠ - أنس بن مالك .....
- ٢٢١ - علي بن الحسين بن علي .....
- ٢٢٢ - أبو أمامة بن سهل بن حنيف .....
- ٢٢٣ - محمد بن علي الباقر .....
- ٢٢٤ - زيد بن علي .....
- ٢٣٥ - يحيى بن زيد بن علي .....
- ٢٢٦ - محمد بن زيد بن علي .....
- ٢٢٦ - محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب .....
- ٢٢٧ - إبراهيم بن عبدالله بن الحسن .....
- ٢٢٨ - جعفر بن محمد الصادق .....
- ٢٣٩ - الحسين بن علي صاحب فخ .....
- ٢٤٠ - موسى بن جعفر الكاظم .....
- ٢٤١ - علي بن موسى الرضا .....

- ٢٧ - علي بن جعفر بن محمد بن علي ..... ٢٤١
- ٢٨ - أحمد بن عيسى ..... ٢٤١
- ٢٩ - الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي ..... ٢٤٢
- القسم الثالث: اجماع العترة ..... ٢٤٤
- الفصل الثاني: حذف الحيلة، وامتناع بلال عن التأذين ..... ٢٥٥
- الفصل الثالث: حي على خير العمل، دعوة إلى الولاية ..... ٢٧٥
- بعض أدلة الولاية ..... ٢٨١
- عود على بدء ..... ٣٠٠
- ما وراء حذف الحيلة الثالثة ..... ٣٠٣
- الفصل الرابع: حي على خير العمل، تاريخها العقائدي والسياسي ... ٣١٥
- طبرستان (سنة ٢٥٠ هـ) ..... ٣٣١
- حمص/ مصر/ بغداد (سنة ٢٩٠ هـ) ..... ٣٣٤
- الاندلس (ما بعد سنة ٣٠٠ هـ) ..... ٣٣٩
- حلب/ مصر (سنة ٢٤٧ هـ) ..... ٣٣٩
- القاهرة (سنة ٢٥٦ هـ) ..... ٣٤١
- القاهرة (سنة ٢٥٨ هـ) ..... ٣٤٣
- جامع بن طولون/ مصر (٢٥٩ هـ) ..... ٣٤٥
- دمشق (سنة ٢٦٠ هـ) ..... ٣٤٨

- حلب (سنة ٣٦٧ هـ) ..... ٣٥٠
- ملتان / الهند (قبل سنة ٣٨٠ هـ) ..... ٣٥١
- مصر (سنة ٣٩٢ هـ) ..... ٣٥٢
- اليمامة (سنة ٣٩٤ هـ) ..... ٣٥٤
- المدينة/ مصر (سنة ٤٠٠ هـ) ..... ٣٥٤
- بغداد (سنة ٤٤١ - ٤٤٢ هـ) ..... ٣٥٦
- بغداد (سنة ٤٤٣ هـ) ..... ٣٥٧
- بغداد (سنة ٤٤٤ - ٤٤٥ هـ) ..... ٣٦٠
- بغداد (سنة ٤٤٨ هـ) ..... ٣٦١
- بغداد (سنة ٤٥٠ هـ) ..... ٣٦٣
- مكة/ حلب (سنة ٤٦٢ هـ) ..... ٣٦٦
- الشام (سنة ٤٦٨ هـ) ..... ٣٦٨
- مصر (سنة ٤٧٨ هـ) ..... ٣٦٩
- مصر (سنة ٥٢٤ هـ) ..... ٣٧٠
- حلب (سنة ٥٤٣ هـ) ..... ٣٧٤
- حلب (سنة ٥٥٢ هـ) ..... ٣٧٥
- مصر (سنة ٥٦٥ هـ) ..... ٣٧٦
- مصر (سنة ٥٦٧ هـ) ..... ٣٧٧



- ٢٧٨ ..... حلب (سنة ٥٧٠ هـ)
- ٢٧٩ ..... مكة (سنة ٥٧٩ هـ)
- ٢٨٠ ..... مكة (سنة ٥٨٢ هـ و ٦١٧ هـ و ٧٠٢ هـ)
- ٢٨٠ ..... ايران (سنة ٧٠٧ هـ)
- ٢٨١ ..... المدينة (القرن الثامن)
- ٢٨١ ..... القطيف (سنة ٧٢٩ هـ)
- ٢٨٢ ..... مكة (سنة ٧٩٣ هـ)
- ٢٨٢ ..... صنعاء (سنة ٩٠٠ هـ)
- ٢٨٢ ..... حضرموت (سنة ١٠٧٠ هـ)
- ٢٨٣ ..... نجد (سنة ١٢٢٤ هـ)
- ٢٨٥ ..... النتيجة
- ٢٩٧ ..... الخلاصة
- ٢٩٩ ..... وفي الختام